المستطرف

في

كل فن مستظرف

تأليف

بهاء الدين أبي الفتح

محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي

المتوفى سنة ٨٥٤ هـ

عني بتحقيقه

إبراهيم صالح

المجلد الثالث

دار صادر

بيروت







في

كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظْرَفٍ

تأليف

بهاء الدين أبي الفتح

مُحمّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي

المتوفى سنة ٨٥٤هـ

عُني بتحقيقه

إبراهيم صالح

الجُزْءُ الثَّالِثُ

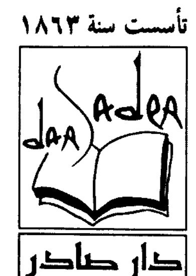
دار صادر

بيروت

الطبعَة الأولى
1999



تأسست سنة ١٨٦٣



P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827 هاتف وفاكس

البابُ التَّاسع والسِّتُّون

في ذِكر المُغَنِّين والمُطربين ، وأَخبارهم ، ونَوادر الجُلساء في مَجالس الرُّؤساء

• قيل[1] : إِنَّ أَوَّل مَن غَنَّىٰ في العربِ : قَيْنتان للنُّعمان ، يُقال لهما : الجرادتان ؛ ومن غِنائهما : [من الوافر]

ألا يا قَيْلُ وَيْحكَ قُمْ فَهَيْنِمْ   لَعَلَّ اللهَ يُصْبِحُنا غَماما

وإِنَّما غَنَّتا هذا حينَ حَبَسَ الله عنهم المَطَرَ .

• وقيل[2] : أَوَّلُ مَن غَنَّىٰ في الإِسلام الغناءَ الرَّقيق : طُوَيْسٌ ، وهو الَّذي عَلَّم ابنَ سُرَيْجٍ والدَّلالَ ونَومةَ الضُّحىٰ ، وكان يُكنىٰ أَبا عبد النَّعيم .

ومن غِنائه ـ وهو أَوَّلُ صوتٍ غُنِّي بهِ في الإِسلام ـ هذا البيتُ : [من مجزوء الرمل]

قَدْ بَراني الشَّوْقُ حتَّىٰ   كِدْتُ مِن وَجْدي أَذوبُ

• ثم[3] نَجَمَ بعد طُوَيْسٍ ابنُ طُنبورة ، وأَصلُه من اليَمن ، وكان أَهزجَ النَّاس وأَخفَّهُم غناءً ؛ ومن غِنائه[4] : [من الوافر]

وفِتْيانٍ علىٰ شَرْبٍ جَميعاً   دَلَفْتُ لَهُمْ بِباطِيَةٍ هَدُورِ

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٢٧) . ورواية البيت في ط : × لعل الله يسقينا غماما .

(٢) العقد الفريد (٦/ ٢٧) .

(٣) العقد الفريد (٦/ ٣٠) .

(٤) الثاني منهما لأبي نواس في ديوانه (٣/ ١٧١) .

فلا تَشْرَبْ بِلا طَرَبٍ فإنّي ... رَأَيْتُ الخَيْلَ تَشْرَبُ بالصَّفيرِ

• ومنهم[1] حَكَمُ الوادي ؛ ومن غِنائه[2] : [من مجزوء الخفيف]

[خَفَّ من دارِ جيْرَتي ... يا بنَ داودَ أُنْسُها

قد دَنا الصُّبْحُ أو بدا ... وهي لم يُقْضَ لُبْسُها

فَمَتىٰ تَخْرُجُ العرو ... سُ لقد طالَ حَبْسُها

خَرَجَتْ بينَ نِسْوَةٍ ... أكرمُ الجِنْسِ جِنْسُها

• وكان[3] بالشّام أيام الوليد بن يزيد مُغَنٍّ يُقال له : الغُزَيِّل ، ويكْنىٰ أَبا كامل .

ومن غنائه :] [من الرمل]

امدحِ الكأسَ ومَن أَعْمَلَها ... واهْجُ قوماً قَتَلونا بالعَطَشْ

إنَّما الكأسُ رَبيعٌ باكِرٌ ... فإذا ما لم نَذُقْها لم نَعِشْ[4]

• وكان[5] لهارون الرّشيد جماعةٌ من المُغَنِّين منهم : إبراهيم المَوْصِليّ ، وابن جامِعٍ السّهميّ وغيرهما ، وكان له زامرٌ يُقال له : بَرْصُوما ؛ وكان إبراهيمُ أَشَدَّهم تَصَرُّفاً في الغِناء ؛ وابنُ جامِعٍ أَحلاهم نَغْمَةً ؛ فقال الرّشيد يوماً لِبَرْصُوما : ما تقولُ في ابنِ جامِعٍ ؟ قالَ : يا أَمير المؤمنين ، وما أَقول في العَسَلِ الّذي مِن حَيْثُما ذُقْتَهُ فهو طَيِّبٌ . قال : فإبراهيم المَوْصِليّ ؟ قال : بُستانٌ فيه جميعُ الأَزهار والرَّياحين .

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٣١) . والزيادة منه .
(٢) الأبيات للوليد بن يزيد في ديوانه (٧٠) .
(٣) العقد الفريد (٦/ ٣٠) .
(٤) روايته في ط : إنّما الراح ربيع باكر × فإذا ما وافت المرءَ انتعش . وفي أ : × فإذا لم نسقها ذقت العطش .
والمثبت من ب والعقد .
(٥) العقد الفريد (٦/ ٣١) .

• وكان[1] ابنُ مُحْرِزٍ يُغَنِّي كُلَّ إِنسانٍ بما يَشتهيه ، كَأَنَّه خُلِقَ من قَلْبِ كُلِّ إِنسانٍ .

• وغَنَّىٰ[2] رجلٌ بحضرةِ الرَّشيد بهذهِ الأَبيات[3] : [من الطويل]

وأَذْكُرُ أَيّامَ الحِمَىٰ ثُمَّ أَنْثَني ... علىٰ كَبِدي مِن خَشْيَةٍ أَن تَصَدَّعا

فَلَيْسَتْ عَشِيّاتُ الحِمَىٰ بِرَواجِعٍ ... عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعا

بَكَتْ عَيْنِيَ اليُسْرىٰ فَلَمّا نَهَيْتُها ... عن الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أَسْبَلَتا مَعا

قال : فاستخَفَّ الرَّشيدَ الطَّرَبُ ، فأَمر له بمئة أَلف درهمٍ .

• وحدَّث[4] ابنُ الكَلْبيّ ، عن أَبيه ، قال : كان ابنُ عائشة من أَحسنِ النّاسِ غناءً وأَنبههم فيه ، وكان من أَضْيَقِ النّاسِ خُلُقاً ؛ إِذا قيل له : غَنِّ ؛ قال : لِمثْلي يُقال : غَنِّ ؟ عَلَيَّ عِتْقُ رَقَبَةٍ إِن غَنَّيْتُ يَومي هذا ؛ فلمّا كان في بعضِ الأَيّام سالَ وادي العَقيق ، فلم يبقَ في المدينة مُخَبَّأَةٌ ولا مُخَدَّرَةٌ ولا شابٌّ ولا كَهْلٌ إِلّا خرجَ يُبصره ، وكان فيمن خرجَ ابنُ عائشة المُغَنِّي ، وهو مَعْتَجِرٌ بفَضْلِ رِدائه ، فنظرَ إِليه الحسنُ بن الحسنِ بن عليّ بن أَبي طالب رضي الله تعالىٰ عنهم ، وكان الحسنُ فيمن خرجَ إِلىٰ العقيق ، وبين يَديه عَبْدان أَسودان ، كأَنَّهما ساريتان يَمشيان أَمام دابَّته ؛ فقال لهما : أُقْسِمُ بالله إِن لم تَفْعلا ما آمُرُكُما به لأُنَكِّلَنَّ بِكما ؛ فقالا : يا مَولانا ، قُل ما أَمَرْتَنا بِهِ ، فلو أَمَرْتَنا أَن نقتحمَ النّار فَعَلْنا ؛ قال : فاذهبا إِلىٰ ذلك الرَّجل المُعْتَجِرِ بفَضْلِ

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٣٢) .

(٢) اختصار مخلٌّ ، وانظر الخبر مطوّلاً في العقد الفريد (٦/ ٣٣ ـ ٣٤) .

(٣) الأبيات في العقد الفريد (٦/ ٣٣) معزوّة لابن الدُّمَيْنَة وقد انفرد بذلك ، وعنه في ديوانه (١٧٩ ـ ١٨٠) . وهي من قصيدة طويلة من ستين بيتاً للصِّمَّة القشيري في الطرائف الأدبية (٧٧ ـ ٨٠) وقد نسبت بعض أبياتها إلىٰ ابن الطثرية وإلىٰ المجنون وإلىٰ ابن ذَريح .

(٤) العقد الفريد (٦/ ٣٥) .

رِدائه ، فأَمسكاه ، فإن لم يَفعل ما آمُرُهُ بهِ وإلاّ فاقْذِفا به في العَقيق ؛ قال : فمَضيا والحسنُ يَقْفُوهما ، فلم يشعرْ ابنُ عائشة إلاّ وهُما آخِذان بِمنكبيه ، فقال : مَن هذا ؟ فقال له الحسنُ : أَنا هذا يا ابنَ عائشة ؛ فقال : لَبَّيْكَ وسَعْدَيك ، بِأَبي أَنت وأُمِّي ؛ قال : اسمعْ مِنِّي ما أَقولُ لك ، واعلمْ أَنَّكَ مأسورٌ في أَيديهما ، وقد أَقسمتُ إن لم تُغَنِّ مِئةَ صوتٍ لَيَطْرَحانِكَ في العَقيق .

قال : فصاحَ ابنُ عائشة : واوَيْلاه ، واعُظْمَ مُصيبتاه ؛ فقال له الحسنُ : دَعْنا من صِياحك ، وخُذْ فيما يَنفعُنا . قال : اقترحْ وأَقمْ مَن يُحصي ، ثم أَقبل يُغَنِّي ، فتركَ النّاسُ العَقيق ، وأَقبلوا عليه ، فلمّا تَمَّت أَصواتُه مئةً كَبَّر النّاسُ بلسانٍ واحدٍ تكبيرةً ارتَجَّت لها أَقطارُ الأَرض ؛ وقالوا للحسن : صلَّىٰ الله علىٰ جَدِّك حَيّاً ومَيّتاً ؛ فما اجتمعَ لأَحَدٍ من أَهل المدينة سُرورٌ قطُّ إلاّ بِكم أَهل البَيت ؛ فقال له الحسنُ : ما فَعلتُ هذا بكَ يا ابنَ عائشة إلاَّ لأَخلاقك الشَّرِسَةِ ؛ فقال ابنُ عائشة : واللهِ ما مَرَّت بي شِدَّةٌ أَعظمُ من هذه ؛ لقد بَلَغَتْ أَطرافَ أَعضائي .

فكان ابنُ عائشة بعد ذلك إذا قيل له : ما أَشَدُّ يومٍ مَرَّ عليك ؟ يقولُ : يومُ العَقيق .

● وحدَّثَ[1] أَبو جعفر البَغدادي ، قال : حدَّثني عبدُ الله بن محمّد كاتب بُغا ، عن أَبي عِكْرِمَة ، قال : خرجتُ يوماً إلىٰ المسجدِ الجامع ، فمررتُ ببابِ أَبي عيسىٰ بن المُتَوَكِّل ، فإذا علىٰ بابه المسدودُ ، وهو أَحْذَقُ خَلْقِ الله تعالىٰ بالغِناء ، فقال : أَين تُريد يا أَبا عِكرمة ؟ قلتُ : المسجدَ الجامعَ ، لَعَلِّي أَستفيدُ حِكْمَةً أَكتبُها ، فقال : ادخلْ بنا إلىٰ أَبي عيسىٰ ؛ قلتُ : أَمِثْلُ أَبي عيسىٰ في قَدْرِهِ وجَلالَته يُدْخَلُ عليه بلا إِذْنٍ ؟ فقال للحاجبِ : أَعلمْ الأَميرَ

(١) العقد الفريد (٦/ ٣٨) بأَطول ممّا هنا ؛ والزيادة منه .

بمكان أَبي عِكْرِمَة ؛ فما لبثَ إلاّ ساعةً حتَّىٰ خرجَ الغِلمانُ إليَّ فحَملوني حَمْلاً ، فدخلتُ إلىٰ دارٍ ما رأيتُ أحسنَ منها بناءً ، ولا أظرفَ منها هيئةً ؛ فلمّا نظرتُ إلىٰ أَبي عيسىٰ ، قال لي : ما يَعيشُ مَن يَحتشمُ ، اجلسْ ؛ فجلستُ ، فأُتينا بطعامٍ كثيرٍ ، فلمّا انقضىٰ أُتينا بشَرابٍ وقامَت جاريةٌ تَسقينا شراباً كالشُّعاع ، في زُجاجةٍ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ : فقلت : أصلحَ اللهُ الأَمير ، وأَتَمَّ عليه نِعَمَهُ ، ولا سَلَبَهُ ما وَهَبَه . قال : فدعا أَبو عيسىٰ بالمُغَنِّين ، وهم المسدودُ ودُبَيْس وزَنين ، ولم يكن في ذلك الزَّمان أَحذقَ من هؤلاء الثَّلاثة بالغِناء ، فابتدأ المسدودُ وغَنَّىٰ يقول : [من البسيط]

لمّــا اسْتَقَــلَّ بــأَرْدافٍ تُجــاذِبُــهُ ... واخْضَـرَّ فَـوْقَ بَياضِ الـدُّرِّ شارِبُـهُ

وأَشْـرَقَ الـوَرْدُ مِـن نِسْريـنِ وَجْنَتِـهِ ... واهْتَـزَّ أَعْـلاهُ وارْتَجَّـتْ حَقـائِبُـهُ

كَلَّمْتُــهُ بِجُفُــونٍ غَيْــرِ نــاطِقَــةٍ ... فكـانَ مِـن رَدِّهِ مـا قـالَ حـاجِبُـهُ

ثم سكتَ وغَنَّىٰ زَنين[1] : [من البسيط]

الحُــبُّ حُلْــوٌ أَمَــرَّتْــهُ عَــواقِبُــهُ ... وصاحِبُ الحُبِّ صَبُّ القَلْبِ ذائِبُهُ

أَسْتَـوْدِعُ اللهَ مَـنْ بـالطَّـرْفِ وَدَّعَني ... يَـوْمَ الفِـراقِ وَدَمْـعُ العَيْـنِ سـاكِبُـهُ

ثم انْصَرَفْتُ وَداعي الشَّوْقِ يَهْتِفُ بي : ارْفُـقْ بِقَلْبِـكَ قَـدْ عَـزَّتْ مَطـالِبُـهُ

[ثمَّ سكتَ وغَنَّىٰ دُبَيسُ : [من الطويل]

وعــاتَبْتُــهُ دَهــراً فلمّــا رَأَيتُــهُ ... إِذا ازدادَ ذُلاًّ جـانبـي عـزَّ جـانِبُـهْ

عَقَـدْتُ لـه فـي الصَّـدرِ منِّـي مَـوَدَّةً ... وخَلَّيْـتُ عنـهُ منهمـا لا أُعـاتِبُـهْ]

ثم سكتَ وغَنَّىٰ زَنين : [من البسيط]

بَــدْرٌ مِــن الإِنْــسِ حَفَّتْــهُ كَــواكِبُــهُ ... قـد لاحَ عـارِضُـهُ واخْضَـرَّ شـارِبُـهُ

---

(١) في الأصول : وغنّى دبيس . والمثبت من العقد .

إنْ يَعِدِ الوَعْدَ يَوْماً فَهْوَ مُخْلِفُهُ ... أَوْ يَنْطِقِ القَوْلَ يَوْماً فَهْوَ كاذِبُهُ

عاطَيْتُهُ كَدَمِ الأَوْداجِ صافِيَةً ... فَقامَ يَشْدو وَقَدْ مالَتْ جَوانِبُهُ

ثم سكتَ ، وابتدأ المسدودُ يقولُ[1] : [من البسيط]

يا دَيْرَ حَنَّة من ذاتِ الأُكَيْراحِ ... مَنْ يَصْحُ عَنْكَ فإِنِّي لَسْتُ بالصّاحي

ثم سكتَ وغنَّىٰ زَنين[2] :[3] [من البسيط]

دَعِ البَساتينَ من آسٍ وَتُفّاحِ ... واعْدِلْ هُدِيْتَ إلىٰ سَفْحِ الأُكَيْراحِ

واعْدِلْ إلىٰ فِتْيَةٍ ذابَتْ لُحُومُهُمُ ... مِنَ العِبادَةِ إلاَّ نِضْوَ أَشْباحِ

وَخَمْرَةٍ عُتِّقَتْ في دَنِّها حِقَباً ... كأَنَّها دَمْعَةٌ في جَفْنِ سَيّاحِ

ثم سكت وغنىٰ دُبَيْس[4] : [من البسيط]

لا تَحْفِلَنَّ بِقَوْلِ اللاّئِمِ اللاّحي ... واشْرَبْ علىٰ الوَرْدِ مِنْ مَشْمُولَةِ الرّاحِ

كأَساً إذا انْحَدَرَتْ في حَلْقِ شارِبِها ... أَغْناهُ لألاؤُها عَنْ كُلِّ مِصْباحِ

ما زِلْتُ أَسْقي نَديمي ثُمَّ أَلْثِمُهُ ... واللَّيْلُ مُلْتَحِفٌ في ثَوْبِ أَمْساحِ

فَقام يَشْدو وَقَدْ مالَتْ سَوالِفُهُ : ... يا دَيْرَ حَنَّةَ مِن ذاتِ الأُكَيْراحِ

ثم أَقبلَ أَبو عيسى على المسدود، وقال له: غَنِّ لي شِعْري؛ فَغَنّاه: [من البسيط]

يا لُجَّةَ الدَّمعِ هَلْ لِلْغَمْضِ مَرْجُوعُ ... أَمْ لِلْكَرى مِن جُفُونِ العَيْنِ مَمْنُوعُ

ما حِيْلَتِي وَفُؤادي هائِمٌ دَنِفٌ ... بِعَقْرَبِ الصُّدْغِ مِن مَولايَ مَلْسوعُ

لا وَالَّذي تَلِفَتْ نَفْسي بِفُرْقَتِهِ ... فالقَلْبُ مِن فُرْقَةِ الأَحْبابِ مَصْدوعُ

---

(١) البيت لأَبي نواس في ديوانه (١/ ٢٩٣ و٤/ ١٣٤) .

(٢) في الأصول : وغنّىٰ دبيس . والمثبت من العقد .

(٣) الأبيات لأبي نواس في ديوانه (٣/ ٩٢) ، والأول بعده آخران لبكر بن خارجة في معجم البلدان (١/ ٢٤٢) . والأكيراح : رستاق نزهٌ بأرض الكوفة .

(٤) الأبيات لأبي نواس في ديوانه (٣/ ٩٢ ـ ٩٣) .

مــا أَرَّقَ العَيْــنَ إلاَّ حُــبٌّ مُبْتَــدِعٍ ثَوْبُ الجَمالِ على خَدَّيْهِ مَخْلوعُ

قال أَبو عِكرمه : فوالله لقد حضرتُ من المجالسِ ما لا يُحصي عَدَدَهُ إلاّ الله تعالى ، فما حضرتُ مثلَ ذلك المجلسِ ، ولولا أَنَّ أَبا عيسى قَطعهم ما انقَطعوا .

• وحُكي عن الرَّشيد ، أَنَّه قال يوماً للفَضْل بن الرَّبيع : مَن بالبابِ من النُّدماء ؟ قال : جَماعةٌ ، فيهم هاشِم بن سُليمان مولى بني أُمَيَّة ، وأَميرُ المؤمنين يَشتهي سماعَه . قال : فأْذن له وَحْدَه ؛ فَدخل ، فقال : هاتِ يا هاشِم ؛ فغَنّاه مِن شِعر جَميلٍ حيثُ يقول(١) : [من الطويل]

إذا مــا تَــراجَعْنــا الَّــذي كــانَ بَيْنَنــا جَرى الدَّمْعُ من عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالكُحْلِ
فيا وَيْحَ نَفْسي حَسْبُ نَفْسي الَّذي بِها ويا وَيْحَ عَقْلي ما أَصَبْتُ بهِ أَهْلي
خَليلــيَّ فيمــا عِشْتُمــا هــلْ رَأَيْتُمــا قَتيــلاً بَكــى مِــن حُــبِّ قــاتِلِـهِ قَبْلــي

قال : فطربَ الرَّشيدُ طَرَباً شَديداً ، وقال : أَحسنتَ للهِ أَبوك ؛ ثمَّ قَلَّدَهُ عِقْداً نَفيساً ، فلمّا رآهُ هاشِم تَرقرقَت عيناهُ بالدُّموع ، فقال له الرَّشيد : ما يُبكيك يا هاشِم ؟ فقال : يا أَمير المؤمنين ، إنَّ لهذا العِقْدِ حديثاً عَجيباً ، إن أَذِنَ لي أَميرُ المؤمنين حَدَّثْتُهُ به ؛ فقال : قد أَذِنْتُ لكَ . قال : يا أَمير المؤمنين : قَدِمْتُ يوماً على الوليد وهو على بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّة ، ومعه قَيْنَتان لم يُرَ مِثْلُهما جَمالاً وحُسْناً ، فلمّا وَقَعَتْ عَيْنُه عَلَيَّ قال : هذا أَعرابيٌّ قد ظَهر من البوادي ، ادْعُو بِهِ لِنَسْخَرَ به ، فدَعاني ، فسِرْتُ إِليه ، ولم يَعْرِفْني ، فَغَنَّت إِحدى الجاريَتين بصوتٍ هو لي ، فأَخطأَتْهُ الجاريةُ ، فقلت لها : أَخطأْتِ يا جاريةُ ، فضحكَت ، ثم قالت : يا أَمير المؤمنين ، أَلَم تسمعْ ما يَقول هذا الأَعرابيُّ ؟ يعَيبُ علينا غِناءنَا ؟ فنظرَ إِليَّ كالمُنْكِرِ ، فقلتُ : يا أَمير المؤمنين ،

---

(١) ديوانه (١٧٦ ـ ١٧٧) .

أَنا أُبيِّنُ لكَ الخطأَ ، فلْتُصْلِحْ وَتَرَ كذا وَوَتَرَ كذا ، ففعَلَت وغَنَّت شيئاً ما سُمِعَ منها إِلاّ في هذا اليوم ، فقامت الجارية مُكِبَّةً عليَّ ، وقالت : أُستاذي هاشِم ، ورَبِّ الكَعبة ؛ فقال الوليدُ : أَهاشم بن سُليمان أَنت؟ قلتُ : نَعم يا أَمير المؤمنين ؛ وكشفتُ عن وَجهي ، وأَقمت معه بقيَّةَ يومِنا ، فأَمر لي بثلاثين أَلف درهم ، فقالت الجاريةُ : يا أَمير المؤمنين ، أَتأذَنُ لي في برِّ أُستاذي ؟ فقال الوليدُ : ذلك إِليكِ ؛ فَحَلَّت يا أَمير المؤمنين هذا العِقْدَ من عُنُقها ووَضَعَتْهُ في عُنقي ، وقالت : هو لك ؛ ثم قرَّبوا إِليه السَّفينةَ ليرجعَ إِلى مَوضعه ، فركبَ في السَّفينة ، وطَلَعت معه إِحدى الجاريتين ، وتَبِعَتْها صاحبَتي ؛ فأَرادت أن ترفعَ رِجْلَها ، وتطلعَ السَّفينة ، فسَقطت في الماء ، فَغَرِقَت لِوقتها ، وطُلِبَتْ ، فلم يُقْدَرْ عليها ، فاشتَّد جَزَعُ الوليد عليها ، وبَكى بكاءً شديداً ، وبَكيتُ أَنا عليها أَيضاً بكاءً شديداً ، فقال لي : يا هاشِم ؛ ما نَرجعُ عليكَ ممّا وَهَبْناهُ لك ، ولكن نحبُّ أَن يكونَ هذا العِقْدُ عندنا نَذْكُرُها بهِ ، فَبِعْني إِيّاه ؛ فَعَوَّضَني عنه ثلاثين أَلف درهم ، فلمّا وَهَبْتني العِقْدَ يا أَمير المؤمنين تذكَّرتُ قَضِيَّتَه ، وهذا سَبَبُ بُكائي ؛ فقال الرَّشيد : لا تَعجب ، فإِنَّ الله كما وَرَّثَنا مَكانهم ورَّثَنا أَموالَهم .

● وقال عليُّ بن سُليمان النَّوفَليّ : غنَّى دُحمان الأَشقر عند الرَّشيد يوماً ، فأَنشده[1] : [من الطويل]

إِذا نَحْنُ أَدْلَجْنا وأَنْتِ أَمامَنا	كَفى لِمطايانا بِرُؤْياكِ هادِيا
ذَكَرْتُكِ بالدَّيْرَينِ يوماً فَأَشْرَفَتْ	بَناتُ الهَوى حتَّى بَلَغْنَ التَّراقِيا
إِذا ما طَواكِ الدَّهْرُ يا أُمَّ مالِكٍ	فَشَأْنُ المنايا القاضِيات وشانِيا

قال : فطربَ الرَّشيدُ طَرَباً شديداً ، واستعادَه منهُ مَرَّاتٍ ، ثم قال له : تَمَنَّ عليَّ . قال : أَتمنَّى الهَنِيَّ والمَرِيَّ ؛ وهما ضَيْعَتان غَلَّتُهما أَربعون أَلف دينار

(١) من القصيدة المؤنسة للمجنون في ديوانه (٢٩٢ ـ ٢٩٦) .

في كُلِّ سنةٍ ؛ فأَمر له بهما ، فقيل له : يا أَمير المؤمنين ، إِنَّ هاتين الضَّيعتين من جَلالتهما يجبُ أَن لا يُسْمَحَ بِمثلهما ؛ فقال الرَّشيد : لا سَبيلَ إِلى استردادِ ما أَعطيتُ ، ولكن احتالوا في شِرائهما منه ، فساوَموهُ فيهما حتَّى وقَفوا معه على مئة أَلف دينار ، فرضيَ بذلك ؛ فقال الرَّشيد : ادفَعوها له ؛ فقالوا : يا أَمير المؤمنين ، في إِخراج مئة أَلف دينارٍ من بيتِ المالِ طَعْنٌ ، ولكن نُقَطِّعُها له ؛ فكان يوصَلُ بخمسةِ آلافٍ وثلاثةِ آلافٍ حتى استوفاها .

• ومن ذلك ما حَكى إِسحاق المَوْصِليّ ، قال : كان الواثقُ بنُ المعتصم أَعلمَ النّاسِ بالغِناء ، وكان يضَعُ الأَلحان العجيبةَ ويُغَنِّي بها شِعْرَهُ وشِعْرَ غيره ، فقال له يوماً : يا أَبا محمّد ، لقد فُقْت أَهْلَ العصرِ في كُلِّ شيءٍ ، فَغَنِّني شِعراً أَرتاحُ إِليه ، وأَطربُ عليه يومي هذا .

قال إِسحاق : فغَنَّيْتُهُ هذه الأَبيات[1] : [من البسيط]

ما كُنْتُ أَعْلَمُ ما في البَيْنِ مِن حُرَقٍ ... حتَّى تَنادَوا بأَنْ قد جِيْءَ بالسُّفُنِ
قامت تُوَدِّعُني والدَّمْعُ يَغْلِبُها ... فَجَمْجَمَتْ بَعْضَ ما قالَتْ وَلَم تُبِنِ
مالَتْ إِلَيَّ وَضَمَّتْني لِتَرْشُفَني ... كَما يَميلُ نَسيمُ الرِّيحِ بالغُصُنِ
وأَعْرَضَتْ ثم قالَت وهْيَ باكِيَةٌ : ... يا لَيْتَ مَعْرِفَتي إِيّاكَ لم تَكُنِ

قال : فخلعَ عليَّ خِلْعَةً كانَت عليه ، وأَمر لي بمئة أَلف درهمٍ .

• وقال : وغَنَّيْتُهُ يوماً[2] : [من الطويل]

قِفي وَدِّعينا يا سُعادُ بِنَظْرَةٍ ... فَقَدْ حانَ مِنّا يا سُعادُ رَحِيْلُ

---

(١) الأبيات لإسحاق الموصلي في الأغاني (٥/ ٤١٢) .
(٢) الأبيات لأعرابي من بني عُقيل في الأغاني (٥/ ٣١٨ ـ ٣١٩) . وهي ليزيد بن الطثرية في ديوانه (٩٧ ـ ٩٨) وتروىٰ لابن الدمينة في ديوانه (١٨٦ ـ ١٨٧) وبلا نسبة في الفوائد والأخبار لابن دريد (٢٠) .

فيـا جَنَّـةَ الـدُّنْيـا ويـا غـايَـةَ المُنـى ... ويـا سُـؤْلَ نَفْسـي هَـلْ إِلَيْـكِ سَبيـلُ
وَكُنْـتُ إذا مـا جِئْـتُ جِئْـتُ لِعِلَّـة ... فـأَفْنَيْـتُ عِـلاَّتـي فَكَيْـفَ أَقُـولُ
فَمـا كُـلَّ يَوْمٍ لـي بِـأَرْضِـكِ حـاجَـةٌ ... وَلا كُـلَّ يَـوْمٍ لـي إِلَيْـكِ رَسُـولُ

فقال : واللهِ لا سَمِعْتُ يَومي غَيْرَه ؛ وأَلقى عليَّ خِلْعَةً من ثِيابه ، وأمر لي بِصِلَةٍ ما أَمرَ لي قَبْلَها بِمثلها .

ومن حِكايات الخُلفاء ومَكارم أخلاقهم :

● ما حُكِيَ[1] عن إبراهيم بن المهديّ ، قال : قال جعفر بن يحيى يوماً لبعض نُدمائه : إنِّي قد استأذنتُ أمير المؤمنين في الخَلْوَةِ غداً ، فهل من مُساعدةٍ ؟ فقلتُ : جُعلتُ فِداءك ، أَنا أَسْعَدُ بِمُساعَدَتِك ، وأُسَرُّ بِمُشاهدتك ؛ فقال : بَكِّرْ بُكوَر الغُراب ؛ قال : فأَتيته عندَ الفَجر ، فوجدتُ الشُّموع قد أُوقدت بينَ يديه ، وهو يَنتظرُني في المعيادِ ؛ فما زِلْنا في أَطْيَبِ عَيْشٍ إلى وقتِ الضُّحى ، فَقُدِّمَت إلينا مَوائدُ الأَطعمةِ ، عليها من أَفخرِ الطَّعام وأَطيبه ، فأَكلنا وغَسلنا أَيدينا ، ثم خُلِعَت علينا ثيابُ المُنادَمة ، وضُمِّخْنا بالخَلوقِ ، وانْتَقَلْنا إلى مَجلس الطَّرب ، ومُدَّت السَّتائرُ ، وغَنَّتِ القَيْناتُ ، فظَللنا بأَنْعَمِ يومٍ ، ثم إنَّه داخَلَه الطَّرَبُ ، فدعا بالحاجبِ وقال له : إذا أَتى أَحَدٌ يَطلبُنا فأْذَنْ له ولو كان عبدَ الملك بن صالح بنفسه .

فاتَّفق بالأَمر المُقَدَّرِ ، أَنَّ عَمَّ الرَّشيدِ عبدَ الملك بن صالح قَدِمَ علينا في ذلك الوقت ، وكان صاحبَ جلالةٍ وهَيْبَةٍ ورِفْعَةٍ ، وعندَه من الوَرَعِ والزُّهد والعِبادة ما لا مَزيدَ عليه ؛ وكان الرَّشيدُ إذا جلسَ مَجلسَ لَهْوٍ لا يُطْلِعُهُ على ذلك لِشِدَّةِ وَرَعِهِ ؛ فلمّا قَدِمَ دخلَ به الحاجبُ علينا ، فلمّا رأَيناهُ رَمَيْنا ما في أَيدينا وقُمنا إجلالاً له نُقَبِّلُ يَدَهُ ، وقد ارْتَعْنا لذلكَ وخَجلنا ، وزادَ بنا الحياءُ ؛

---

[1] الوزراء والكتاب (١٦٦) والمستجاد ١٥٣ ووفيات الأعيان (١/ ٣٣٠) وثمرات الأوراق (٨٢) .

فقال : لا بأسَ عليكُم ، كونوا على ما أَنتم عليه ؛ ثم صاح بغُلامٍ ، فدَفع له ثيابَه ، ثم أَقبل علينا وقال : اصْنَعوا بنا ما صَنَعْتُم بأَنفُسِكم ؛ قال : فما كان بأَسرعَ من أَن طُرِحَت عليه ثيابُ خَزٍّ مُعْلَمٍ ، وقُدِّمَت إِليهِ مَوائدُ الطَّعامِ والشَّراب ، فطَعِمَ وشَرِبَ الشَّرابَ لسَاعته ، ثم قال : خَفِّفوا عنِّي ، فإِنَّه شيءٌ ما فَعَلْتُهُ واللهِ قطُّ .

قال : فَتَهَلَّلَ وجهُ جعفر ، ثم التفتَ إِلى عبدِ الملك ، فقال له : جُعِلْتُ فِداءك ، قد عَلَوْتَ علينا وتَفَضَّلْتَ ، فهل من حاجَةٍ تَبْلُغُها مَقْدِرَتي وتُحيطُ بها نِعْمَتي فأَقضيَها لكَ مُكافأةً لك على ما صنعتَ ؟ قال : بلَى ، إِنَّ في قلبِ أَمير المؤمنين بعضُ تَغَيُّرٍ عَلَيَّ ، فتَسأَلهُ الرِّضا عنِّي ؛ فقال جَعفر : قد رضيَ عنكَ أَميرُ المؤمنين ، قال : وعَلَيَّ عشرةُ آلاف دينار ؛ فقال جعفر : هي حاضرةٌ لك من مالي ، ولك من مالِ أَمير المؤمنين مثلُها ؛ قال : أُريد أَن أَشُدَّ ظَهْرَ ابني إِبراهيم بِمُصاهرةٍ من أَمير المؤمنين ، قال : قد زَوَّجَهُ أَميرُ المؤمنين بابنته الغالية ؛ قال : وأُحِبُّ أَن تخفقَ الأَلويةُ على رأسه ؛ قال : وقد ولاّهُ أَميرُ المؤمنين مِصر .

فانصرفَ عبدُ الملك بن صالح ، وبقيتُ مُتَعَجِّباً من إِقدام جعفرٍ على ذلك من غيرِ استئذانٍ ، وقلتُ : عَسى أَن يُجيبَه أَميرُ المؤمنين إِلى ما سأَله من الوِلاية والمالِ والرِّضا إِلاّ المُصاهرة .

قال : فلمّا كان من الغدِ بَكَّرْتُ إِلىٰ بابِ الرَّشيدِ لأنظرَ ما يكونُ من أَمرهم ، فدخل جعفر ، فلم يلبثْ أَن دُعيَ بأَبي يوسف القاضي ثم بإِبراهيم بن عبد الملك بن صالح ، فخرجَ إِبراهيم وقد عُقِدَ نِكاحُه بالغالية بنت الرَّشيد ، وعُقِدَ له علىٰ مِصر ، والرّاياتُ والأَلوية تَخفقُ علىٰ رأسه ، وخرجَ كُلُّ مَن في القَصر معه إِلىٰ بيت عبد الملك بن صالح .

قال : ثم بعد ذلك خرجَ إِلينا جعفر وقال : أَظنُّ أَنَّ قُلوبَكم تَعَلَّقَت بحديثِ

عبد الملك بن صالح ، وأَحببتُم سماعَ ذلك ؛ قُلنا : هو كما ظننتَ . قال : لمّا دخلتُ علىٰ أميرِ المؤمنين ومَثُلْتُ بينَ يَديه ، قال : كيفَ كان يومُك يا جَعفر بالأَمسِ ؟ فقَصصتُ عليه القِصَّةَ حتَّى بلغتُ إلىٰ دخولِ عبد الملك بن صالح ، فكان مُتَّكِئاً فاستوىٰ جالِساً ، وقال : للهِ أَبوك ما سأَلَك ؟ قلتُ : سأَلني رِضاك عنهُ يا أَمير المؤمنين ؛ قال : بمَ أَجبتَه ؟ قلتُ : قد رضيَ عنك أَميرُ المؤمنين . قال : قد رضيتُ عنه ، ثم ماذا ؟ قلتُ : وذكر أَنَّ عليه عشرةَ آلاف دينار . قال : فَبِمَ أَجبتَه ؟ قلتُ : قد قَضاها عنكَ أَميرُ المؤمنين . قال : وقد قَضيتُها عنه ؛ ثم ماذا ؟ قلتُ : ورغِبَ أَن يَشُدَّ أَميرُ المؤمنين ظَهْرَ وَلده إبراهيم بِمُصاهرةٍ منه . قال : فَبِمَ أَجبتَه ؟ قلت : قَد زَوَّجَهُ أَميرُ المؤمنين بابنتِهِ الغالية . قال : قد أَجبتُه إلىٰ ذلك . ثم ماذا ؟ قلتُ : قال : وأُحِبُّ أَن تَخفقَ الأَلويةُ علىٰ رأسِهِ . قال : فَبِمَ أَجبتَه ؟ قلتُ : قد وَلّاه أَميرُ المؤمنين مِصر . قال : قد وَلّيْتُهُ إِيّاها ؛ ثم نجز له جميعَ ذلك من ساعَته .

قال إبراهيم بن المهديِّ : فوالله ما أَدري أَيُّ الثَّلاثةِ أَكرمُ وأَعجبُ فِعْلاً ، ما ابتدأَه عبدُ الملك بن صالح من المُنادمة ولم يَكن فَعَلَ ذلك قَطّ ، أَم إقدامُ جعفرٍ علىٰ الرَّشيدِ ، أَم إِمضاءُ الرَّشيد جميعَ ما حَكم به جعفر ؟ فهكذا تكونُ مَكارمُ الأَخلاق .

• وَحكىٰ[1] أَبو العبّاس ، عن عُمر الوادي ، قال : أَقبلتُ من مكَّة أُريدُ المدينة ، فجعلتُ أَسيرُ في جَمَدٍ من الأَرض ، فسمعتُ غناءً لم أَسمعْ مثلَه ، فقلتُ : واللهِ لأَتَوَصَّلَنَّ إليه ؛ فإذا هو عَبْدٌ أَسودُ ؛ فقلتُ له : أَعِدْ عَلَيَّ ما سَمعتُ ؛ فقال : واللهِ لو كان عِندي قِرىً أَقريكَهُ لَفعلتُ ، ولكنِّي أَجعلُه قِراكَ ، فإِنّي واللهِ رُبَّما غَنَّيْتُ بهذا الصَّوتِ وأَنا جائِعٌ فأَشبع ، ورُبَّما غَنَّيْتُهُ وأَنا

---

(١) الأغاني (٩/ ٣٩) .

كَسْلان فأنشط ، أَو عطشان فأَروىٰ ؛ ثم اندفَع يُغَنِّي ويقول[١] : [من الطويل]

وَكُنْتُ إِذا ما جِئْتُ سُعْدَىٰ أَزورُها   أَرىٰ الأَرْضَ تُطْوىٰ لي وَيَدْنُو بَعيدُها
مِـن الخَفِـراتِ البِيْـضِ وَدَّ جَليسُهـا   إِذا ما انْقَضَتْ أُحدوثَةٌ لو تُعيدُها

قال عُمر : فَحفظتُه منه ، ثم تغنَّيتُ به علىٰ الحالاتِ الَّتي وَصَفَها إِليَّ ، فإِذا هي كما ذَكَر .

والله سُبحانه وتَعالىٰ أَعلم ، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .



(١) هما لكثيّر عزة في ديوانه (٢٠٠) . وترویٰ للعوّام بن عقبة بن كعب بن زهير في الأشباه والنظائر للخالديين (١/١٩٨) .

البابُ السَّبعون
في ذِكر القَيْنات والأَغاني

● حَكىٰ[1] عليُّ بن الجَهْم ، قال : لمّا أَفْضَتِ الخلافةُ إِلىٰ أَمير المؤمنين المُتَوَكِّل ، أَهدىٰ إِليه عبدُ الله بن طاهر من خُراسان جاريةً يُقال لها : مَحبوبة ، كانت قد نَشأت بالطّائفِ ، فَبَرَعَت في الجَمال والأَدب ، وأَجادت قَوْلَ الشِّعر ، وحَذاقة الغِناء ؛ فَشُغِفَ بها أَميرُ المؤمنين المتوكِّل حتَّىٰ كانت لا تُفارقُ مجلسه ساعةً واحدةً ، ثم إِنَّه حصلَ منه عليها بعد ذلك جَفاءٌ ، فهجرَها .

قال عليُّ بن الجَهْم : فَبينما أَنا نائمٌ عنده ذات ليلةٍ إِذ أَيقظَني ، فقال : يا عليُّ ؛ قُلتُ : لبَّيك يا أَمير المؤمنين ؛ قال : قد رأَيتُ اللَّيلةَ في مَنامي كأَنِّي رَضيتُ علىٰ مَحبوبة وصالَحتها ؛ فقلتُ : خيراً رأَيتَ يا أَمير المؤمنين ، أَقَرَّ الله عَيْنَكَ ؛ إِنَّما هي جارِيَتُك ، والرِّضا والجَفاءُ بِيَدِك . فوالله إِنّا لفي حَديثها إِذ جاءَت وَصيفةٌ فقالت : يا أَمير المؤمنين ، سمعتُ صوتَ عودٍ من حُجرةِ مَحبوبة ؛ فقال : قُمْ بنا يا عليُّ ننظرْ ما تَصنعُ ؛ فنهضنا حتَّىٰ أَتينا حُجْرَتَها ، فإِذا هي تَضربُ بالعود وتَقول : [من المنسرح]

أَدورُ فـي القَصْـرِ لا أَرىٰ أَحَـداً	أَشْكُـو إِليـه وَلا يُكَلِّمُنـي
كـأَنَّنـي قـد أَتَيْـتُ مَعْصِيَـةً	ليـسَ لهـا تَـوْبَـةٌ تُخَلِّصُنـي

---

(١) الأغاني (٢٢/٢٠٢) والإماء الشواعر (١٦٢) ونساء الخلفاء (٩٦) ومختصر تاريخ دمشق (٦/ ٩١) والمستظرف للسيوطي (٦٥ ـ ٦٦) وأخبار النساء (٦٢ ـ ٦٤) وتاريخ الخلفاء (٤١٥ ـ ٤١٦) .

فَهَلْ شَفيعٌ لَنا إِلَىٰ مَلِكٍ قد زارَني في الكَرىٰ وصالَحَني ؟
حتَّىٰ إذا ما الصَّباحُ لاحَ لنا عادَ إِلىٰ هَجْرِهِ وصارَمَني

قال : فصاحَ أَميرُ المؤمنين ؛ فلمّا سَمِعَتْهُ تَلَقَّتْهُ ، وأَكَبَّت علىٰ رِجلَيْهِ تُقَبِّلُهما ؛ فقال : ما هذا ؟ قالت : يا مَولاي ، رأَيتُ في مَنامي هذه اللَّيلة كَأَنَّك قد رَضيت عنّي ، فأَنشدتُ ما سمعتَ . قال : وأَنا والله رأَيتُ مثل ذلك ؛ ثم قال : يا عليُّ ، هل رأَيتَ أَعجَب من هذا الاتِّفاق ؟ ثم أَخذ بيدِها ، ومَضىٰ إِلىٰ حُجرتها ، وكان من أَمرهما ما كان .

● قيل[1] : وكان أَميرُ المؤمنين الواثقُ إِذا شَرِبَ رَقَدَ في مَوضعه الَّذي شَرِبَ فيه ، ومَن كان مَعه من نُدمائه وشَرِبَ رَقَدَ ولم يَخرج ؛ فشربَ يوماً وخرجَ مَن كان عندَه ، إِلاّ مُغَنّياً واحداً أَظهرَ التَّراقُدَ فتُرِكَ ، وكانت مُغَنّيَةٌ من حَظايا الخليفة نائمةً ، فلمّا خلا المجلسُ كتبَ المُغَنِّي رُقعةً ورمىٰ بها إِليها ، فإِذا فيها : [من الكامل]

إِنّي رَأَيْتُكِ في المَنامِ ضَجيعَتي مُسْتَرْشِفاً مِن رِيْقِ فِيكِ البارِدِ
وكأَنَّ كَفَّكِ في يَدي وَكَأَنَّنا بِتْنا جَميعاً في لِحافٍ واحِدِ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَمَنْكِباكِ كِلاهُما في راحَتَيَّ وَتَحْتَ خَدِّكِ ساعِدي
فَقَطَعْتُ يَوْمي كُلَّهُ مُتَراقِداً لأَراكِ في نَوْمي وَلَسْتُ بِراقِدِ

فكتبَتْ إِليه علىٰ ظَهْرِها تقول : [من الكامل]

خَيراً رَأَيْتَ وَكُلُّ ما أَمَّلْتَهُ سَتَنالُهُ مِنّي بِرَغْمِ الحاسِدِ
وَتَبيتُ بَيْنَ خَلاخِلي ودَمالِجي وَتَحُلُّ بَيْنَ مَراشِفي ونَواهِدي

---

(١) بهذه الرواية في العقد الفريد (٦/ ٦٠) ؛ وفي الإماء الشواعر (١٩٣ ـ ١٩٤) بين ابن أَبي أُميّة وصاحب جارية ابن طرخان النّخّاس ؛ وفي ديوان أَبي نواس (١/ ٩٠) بين أَبي نواس وجارية ؛ والقطعة الأولىٰ في مروج الذهب (٥/ ٤٨) للخليفة المنتصر ؛ وفي ربيع الأبرار (٤/ ١٨) بين غلام وجارية لسليمان بن عبد الملك ؛ والخبر دون تسمية الخليفة في روضة المحبين (٣٨٩) .

وَنَكُـونُ أَنْعَـمَ عـاشِقَيْـنِ تَعـاطَيـا مُلَحَ الحَـديـثِ بِـلا مَخـافَـةِ راصِـدِ

فلمّا مَدَّت يَدَها لِتَرمِيَ إليه بالرُّقعةِ ، رفعَ الواثقُ رأسَه فأَخذَها من يدها ، وقال : ما هذا ؟ فَحَلفا له أَنَّه لم يَجْرِ بَينهما قبلَ ذلك كلامٌ ولا كِتابٌ ولا رسولٌ ، إلاّ أَنَّ العِشْقَ قد خامَرهما ؛ قال : فأَعتقها مِن وَقتها وزَوَّجها به ، وقال : خُذْها ولا تَقْرَبْنا بعدَ اليوم .

● وكان[1] لأَسماء بنت المهديِّ جاريةٌ يُقال لها : كاعب ، وكانت بِكْراً ناهِداً بنتَ ثلاث عشرةَ سنةً ؛ قال : فتلاعَبَ عليها أَبو نُواس ، فتمنَّعت ، فوقعَ في قلبه منها ما وقعَ ، وأَحَبَّته هي أَيضاً ، فجعلَ أَبو نُواس كلَّما أَمسكها تمنَّعت ، فظفَر بها ليلةً من اللَّيالي في ناحيةٍ من القصر ، فأَمسكها ، فبكت وقالت له : يا سيِّدي ، الموتُ دون ذلك ؛ فقال أَبو نواس : هذا جَزَعُ الأَبكار ؛ فاتَّفق أَنَّه خرجَ يوماً من القصر وقد ترقرق الدُّجا ، فوجدَها نائمةً في سِدِلَّةٍ وهي سَكرىٰ لا تفيقُ ، فتقرَّب منها ، وحلَّ سراويلها ، ووقعَ عليها ، فإذا هي خاليةٌ من البَكارة ، فارتاع وظنَّ أَن يكون أَتاها دمٌ ، فلم يجدْ ، فقام عنها ، وندمَ علىٰ ما كان منه ، وأَنشد يقول[2] : [من الطويل]

وناهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ من خَدَمِ القَصْرِ مُـرَقْـرَقَـةِ الخَـدَّيْـنِ لَيِّنَـةِ الشَّعْـرِ
كَلِفْتُ بِها دَهْراً علىٰ حُسْنِ وَجْهِها طَويلاً وما حُبُّ الكواعِبِ من أَمْري
فَما زِلْتُ بالأَشْعارِ حتَّى خَدَعْتُها ورَوَّضْتُها ، والشِّعْرُ مِن خُدَعِ السِّحْرِ
أُطـالِبُهـا شَيْئـاً ، فقـالـت بِعَبْـرَةٍ : أَمـوتُ ولا هـذا وَدَمْعَتُهـا تَجْـري
فَلَمّـا تَعـارَضْنـا تَـوَسَّطْـتُ لُجَّـةً غَرِقْتُ بِها يا قَومُ في لُجَجِ البَحْرِ
فَصِحْتُ : أَغِثْني يا غُلامُ ، فَجاءني وقد زَلِقَتْ رِجْلي وَصِرْتُ إِلىٰ الصَّدْرِ

---

(١) أخبار أبي نواس لأبي هفان (٢٨ ـ ٣١) . وفي اسم الجارية خلاف .
(٢) ديوانه (٢٦٤) (غزالي) .

وَلـولا صِيـاحـي بـالغُـلام وإنَّـهُ تَدارَكَني بالحَبْلِ صِرْتُ إلىٰ القَعْرِ
فـأَقْسَمْـتُ عُمْـري لا رَكِبْـتُ سَفينـةً ولا سِرْتُ طُوْلَ الدَّهْرِ إلاَّ علىٰ ظَهْرِ

● ومن ذلك ما حَدَّث الشَّيبانيّ، قال: كان عندَ رجلٍ بالعراق قَيْنَةٌ، وكان أبو نُواس يَختلفُ إليها، وكانت تُظهرُ لها أَنَّها لا تُحِبُّ غيرَه، وكان كلَّما دخلَ إليها وجدَ عندَها شاباً يُخالسها ويُحادثها، فقال فيها هذه الأبيات[1]: [من الوافر]

وَمُظْهِـرَةٍ لِخَلْـقِ اللهِ وُدّاً وتُلْقَـىٰ بـالتَّحِيَّـةِ والسَّـلامِ
أَتَيْـتُ لِبـابِهـا أَشْكُـو إِلَيْهـا فَلَـمْ أَخْلُـصْ إِلَيْـهِ مِـن الـزِّحـامِ
فيـا مَـن لَيْـسَ يَكفيهـا خَليـلٌ وَلا أَلْفـا خَليـلٍ كُـلَّ عـامِ
أَراكِ بَقِيَّـةً مِـن قَـوْمِ مُـوسـىٰ فَهُـمْ لا يَصْبِـرونَ علـىٰ طَعـامِ

● وقال[2] أبو سُوَيد: حدَّثني أبو زَيْد الأَسَدي، قال: دخلتُ علىٰ سُليمان بن عبد الملِك وهو جالسٌ في إيوانٍ مُبَلَّطٍ بالرُّخام الأَحمر، مَفروشٍ بالدِّيباج الأخضر، في وسَط بُستانٍ مُلْتَفٍّ قد أثمرَ وأَيْنَعَ؛ وعلىٰ رأسِه وَصائفُ، كُلُّ واحدةٍ منهنَّ أحسنُ من صاحِبَتها، وقد غابَت الشَّمسُ وغَنَّت الأَطيارُ، فتَجاوَبت وصفَّقَت الرِّياحُ علىٰ الأَشجار فَتمايلت. فقلتُ: السَّلام عليك أَيُّها الأَمير، ورحمةُ الله وبَركاته؛ وكان مُطْرِقاً، فرفَع رأسَه، وقال: أَبا زيد، في مثلِ هذا الحينِ تُصاحبنا؟ فقلتُ: أَصلَح الله الأمير، أَوَ قامَت القيامة؟ قال: نَعم، علىٰ أَهل المحبَّة؛ ثم أطرقَ مَلِيّاً، ورفعَ رأسَه، وقال: أَبا زيد، ما يَطيبُ في يَومنا هذا؟ قلتُ: أَصلح الله الأَمير، قَهوةٌ حَمراءُ في زجاجةٍ بَيضاء، تُناولها غادَةٌ هَيفاء، مَضمومةٌ لَفّاءُ؛ أَشربُها من كَفِّها، وأَمسحُ فَمي بَخَدِّها؛ فأَطرقَ سُليمان مَلِيّاً لا يَرُدُّ جواباً، تَنحدرُ من عَينيه عَبراتٌ بلا شَهيق، فلمّا رأَت الوصائفُ ذلك تَنَحَّيْنَ عنه، ثم رفعَ رأسَه،

---

(١) ديوانه (٥٤٢) (غزالي) وثمار القلوب (١/ ١١٨).
(٢) العقد الفريد (٦/ ٦٦) وأخبار النساء (١٠٣).

فقال : أَبا زيد ، حضرتَ في يومٍ فيه انقضاءُ أَجَلِك ، ومُنتهىٰ مُدَّتك ، وَتَصُّرمِ عُمرك ؛ والله لأَضْرِبَنَّ عُنقك أَو لَتُخْبِرَنِّي ما أَثار هذه الصِّفَة من قَلبك ؛ قلتُ : نعم أَصلح الله الأَمير ، كنتُ جالساً عند دار أَخيك سعيد بن عبد الملك ، فإِذا أَنا بجاريةٍ قد خرجَت من باب القصر كأَنَّها غزالٌ انفلَتَ من شبكةِ صَيَّادٍ ، عليها قميصٌ سَكْبٌ اسكندرانيٌّ ، يبينُ منه بياضُ بَدَنِها وتَدويرُ سُرَّتها ونَقْشُ تِكَّتِها ، وفي رِجليها نَعْلان صَرّاران ، قد أَشرقَ بياضُ قَدَميها علىٰ حُمرةِ نَعليها ، بذُؤابتين تَضربانِ إِلىٰ حِقْوَيْها ، لها صُدْغان كأَنَّهما نُونان ، وحاجبان قد قَوَّسا علىٰ مَحاجرِ عَينيها ، وعَينان مَملوءتان سِحْراً ، وأَنْفٌ كأَنَّه قَصَبَةٌ بِلَّور ، وفَمٌ كأَنَّه جُرْحٌ يَقْطُرُ دَماً ، وهي تقول : عِبادَ الله ، مَن لي بدواءِ ما لا يُشتكىٰ ، وعِلاجِ ما لا يُسَمَّىٰ ؟ طال الحِجابُ وأَبطأَ الجوابُ ، والقلبُ طائرٌ ، والعقلُ عازبٌ ، والنَّفْسُ والِهَةٌ ، والفؤادُ مُخْتَلَسٌ ، والنَّومُ مُحْتَبَسٌ ؛ رحمةُ الله علىٰ قومٍ عاشوا تَجَلُّداً وماتوا كَمَداً ، ولو كان إِلىٰ الصَّبر حِيلةٌ أَو إِلىٰ تَرْكِ الغَرامِ سَبيلٌ لكان أَمراً جَميلاً ؛ ثم أَطرقَت طويلاً ورفعَت رأسَها ، فقلتُ لها : أَيَّتُها الجارية ، إِنْسِيَّةٌ أَنتِ أَم جِنِّيَّةٌ ؟ سَماويةٌ أَنتَ أَم أَرضيَّة ؟ فقد أَعجبني ذكاءُ عَقلك ، وأَذهلَني حُسن مَنطقك ؟ فستَرت وَجهها بكُمِّها كأَنَّها لم تَرَني ، ثم قالت : اعذُرْ أَيُّها المتكلِّم ، فما أَوْحَشَ السّاعِدَ بِلا مُساعِدٍ ، والمقاساةَ لِصَبٍّ مُعانِدٍ ؛ ثم انصرفَت ، فوالله ما أَكلتُ طعاماً طَيِّباً إِلاّ غصصتُ به لِذكرها ، ولا رأَيتُ حُسناً إِلاّ سَمجَ في عَيني لِحُسنها ؛ فقال سُليمان : أَبا زيد ، كاد الجهلُ يَستفزُّني ، والصِّبا يُعاودني ، والحِلْمُ يَعْزُبُ عنّي ، لِشَجْو ما سَمعتُ ؛ اعلمْ يا أَبا زيد أَنَّ تلك الَّتي رأَيْتَها هي الذَّلفاءُ ، الَّتي قيلَ فيها : [من مجزوء الرمل]

إِنَّمــا الــذَّلْفــاءُ يــاقُــوتَــةٌ أُخْــرِجَــتْ مــن كِيْــسِ دِهْقــانِ

شراؤها علىٰ أَخي أَلفُ أَلفِ درهمٍ ، وهي عاشِقَةٌ لمن باعَها ، والله إِن مات ما يَموت إِلاّ بحبِّها ، ولا يدخلُ القَبْرَ إِلاّ بِغُصَّتها ؛ وفي الصَّبْرِ سَلوةٌ ،

وفي تَوَقُّعِ الموتِ نِهْيَةٌ ؛ قُم أَبا زيد في دَعَةِ الله تعالىٰ ؛ ثم قال : يا غُلام ، نَفِّلْهُ بِبَدْرَةٍ ؛ فأَخذتُها وانصرفتُ .

قال : فلمّا أَفضَت الخِلافةُ إليه ، صارَت الذَّلفاءُ إِليه ، فأَمر بفُسطاطٍ فأُخرِجَ علىٰ دَهْناءِ الغُوطةِ ، وضُرِبَ في رَوضةٍ خَضراءَ مُونِقَةٍ زَهراءَ ، ذاتِ حدائق بَهْجَةٍ ، تحتَها أَنواعُ الزَّهر ما بين أَصفر فاقِعٍ وأَحمر ساطِعٍ وأَبيض ناصِعٍ ؛ وكان لسُليمان مُغَنٍّ يُقال له : سِنان ، به يأنَسُ وإِليه يَسكنُ ، فأَمره أَن يضربَ فُسطاطَه بالقُرب منه ، وكانت الذَّلفاء قد خرجَت مع سُليمان إِلىٰ ذلك المُتَنَزَّهِ ، فلم يزل سِنان يومَه ذلك عند سُليمان في أَكملِ سُرور ، وأَتَمِّ حُبورٍ ، إِلىٰ أَن انصرفَ من اللَّيل إِلىٰ فُسطاطه ، فنزل به جَماعةٌ من إِخوانه ، فقالوا له : نُريد قِرىً ، أَصلحكَ الله . قال : وما قِراكُم ؟ قالوا : أَكْلٌ وشُرْبٌ وسَماع . قال : أَمّا الأَكلُ والشُّرب فَمُباحان لكم ، وأَمّا السَّماع فقد عَرفتم شِدَّة غَيْرَةِ أَمير المؤمنين ونَهْيِهِ عنه ، إِلا ما كان في مَجلسه . قالوا : لا حاجَة لنا بِطَعامك وشَرابك إِن لم تُسمعنا . قال : فاختاروا صَوْتاً واحِداً أُغَنِّيكموه . قالوا : غَنِّنا صوتَ كذا ؛ فرفعَ صَوْتَه يُغَنِّي بهذه الأَبيات : [من البسيط]

مَحْجُوبَةٌ سَمِعَتْ صَوْتي فَأَرَّقَها ... مِن آخِرِ اللَّيْلِ لمّا نَبَّهَ السَّحَرُ[1]

في لَيْلَةِ البَدْرِ ما يَدْرِي مُضاجِعُها ... أَوَجْهُهَا عِنْدَهُ أَبْهَىٰ أَم القَمَرُ

لَمْ يَحْجُبِ الصَّوْتَ أَحْراسٌ وَلا غَلَقٌ ... فَدَمْعُها لِطُروقِ الصَّوْتِ مُنْحَدِرُ

لَو مُكِّنَتْ لَمَشَتْ نَحْوي علىٰ قَدَمٍ ... تكادُ مِن لِينِها في المَشْيِ تَنْفَطِرُ

قال : فَسمعَت الذَّلفاءُ صَوْتَ سِنان ، فخَرجَت إِلىٰ صَحْنِ الفُسطاط تسمعُ ، فجعلَت لا تَسمعُ شيئاً من حُسْنِ خَلْقٍ ولَطافةِ قَدٍّ إِلاّ رأَت ذلك كلّه في نَفْسها وهَيْئَتها ، فحرَّك ذلك ساكِناً من قَلبها ، فهَمَلَت عَيْناها ، وعَلا نَحيبُها ،

---

(١) روايته في أ ، ب : × . . لما أَن أَتىٰ السحر .

فانتبهَ سُليمان ، فلم يَجِدْها معه ، فخرجَ إِلىٰ صحن الفُسطاط فرآها علىٰ تلك الحال ، فقال : ما هذا يا ذَلفاءُ ؟ فقالَت : [من الطويل]

أَلا رُبَّ صَـوْتٍ رائِـعٍ مِـن مُشَـوَّهٍ ... قَبيـحِ المُحَيّـا واضِـعِ الأَبِ والجَـدِّ
يَـرُوعُـكَ مِنْـهُ صَـوْتُـهُ وَلَعَلَّـهُ ... إِلـىٰ أَمَـةٍ يُعْـزَىٰ مَعـاً وإِلـىٰ عَبْـدِ

فقال سُليمان : دَعيني من هذا ، فوالله لقد خامَرَ قلبَك منه ما خامرَ ؛ ثم قال : يا غُلام ، عليَّ بِسِنان ؛ فدَعَت الذَّلفاءُ خادِماً لها ، فقالَت له : إن سَبَقْتَ رسولَ أَمير المؤمنين إِلىٰ سِنان ، فحَذَّرْتَهُ ، فلك عشرةُ آلاف درهم ، وأَنتَ حُرٌّ لوجه الله تعالىٰ ؛ فخرجَ الرَّسولان ، فسبقَ رسولُ أَمير المؤمنين سُليمان ؛ فلمّا أُتِيَ به قال : يا سِنان ، أَلم أَنْهَكَ عن مِثل هذا ؟ قال : يا أَمير المؤمنين ، حَمَلني علىٰ ذلك حِلْمُك ، وأَنا عبدُ أَمير المؤمنين ، وغَرْسُ نِعمته ؛ فإِن رأَىٰ أَميرُ المؤمنين أَن يعفوَ عن عبدِهِ ، فَليفعلْ ؛ قال : قد عفوتُ عنك ، ولكن أَما علمتَ أَنَّ الفَرَسَ إِذا صَهَلَ وَدَقَت له الحَجْرَةُ ، وأَنَّ الفَحْلَ إِذا هَدَرَ ضَبَعَتْ له النّاقَةُ ، وأَنَّ الرَّجُلَ إِذا تَغَنَّىٰ أَصْغَتْ له المرأَةُ ؟ إِيّاك إِيّاك والعَوْدَ إِلىٰ ما كان منكَ ، فيطولَ غَمُّك .

● وحُكيَ أَنَّ الرَّشيد فُصِدَ يوماً ، فأَرسلت إِليه بعضُ حَظاياه قَدَحاً فيه شرابٌ مع وَصيفةٍ لها ، حَسَنةِ الوجهِ ، جَميلةِ الطَّلعة ، بَديعة المُحَيّا ؛ وَغَطَّتْهُ بِمنديلٍ مَكتوبٍ عليه هذه الأَبيات : [من السريع]

فَصَـدْتَ عِـرْقـاً تَبْتَغـي صِحَّـةً ... أَلْبَسَـكَ اللهُ بِـهِ العـافِيَـهْ
فـاشْـرَبْ بِهـذا الكَـأْسِ يـا سَيِّـدي ... واهْنَـأْ بِـهِ مِـن كَـفِّ ذي الجـارِيَـهْ
واجْعَـلْ لِمَـنْ أَنْفَـذَهُ خَلْـوَةً ... تَحْظَـىٰ بِهـا فـي اللَّيْلَـةِ الآتِيَـهْ

قال : فنظرَ الرَّشيدُ إِلىٰ الوصيفةِ الَّتي جاءت بالقَدَح فاستحسنَها ، فافتضَّها ، ثم أَرسلها فعلَّمَت مَولاتها بذلك ، فكتبَت إِليه رُقعةً تقولُ فيها هذه الأَبيات : [من المتقارب]

بَعَثْتُ الرَّسولَ فأَبْطا قليلاً … علىٰ الرُّغْمِ مِنِّي فَصَبْراً جميلا
وَكُنْتُ الخليلَ وكانَ الرَّسولَ … فَصِرْتُ الرَّسُولَ وصَارَ الخَليلا
كذا مَن يُوَجِّهُ في حاجَةٍ … إِلىٰ مَن يُحِبُّ رَسولاً جَميلا

قال فاستحسنَ الرَّشيد ذلك منها ، وأَرسل إِليها : أَنا عندك اللَّيلة .

● وأَهدىٰ داود بن رَوْح المُهَلَّبيّ إلىٰ المهديِّ جاريةً ، فحَظِيَت عنده ، فواعَدَتْهُ المبيتَ عنده ليلةً ، فمنعَها الحيضُ . فكتبَ إِليها يقولُ : [من البسيط]

لأَهْجُرَنَّ حَبيباً خانَ مَوْعِدَهُ … وَكانَ مِنْهُ لِصَفْوِ العَيْشِ تكديرُ

فأَرسلت إِليه تُجيبه : [من البسيط]

لا تَهْجُرَنَّ حَبيباً خانَ مَوْعِدَهُ … وَلا تَذُمَّنَّ وَعْداً فيهِ تَأْخيرُ
ما كان حَبْسِيَ إِلاّ مِن حُدوثِ أَذىً … لا يُسْتَطاعُ لَهُ بالقَوْلِ تَفْسيرُ

● وقال محمد بن مروان يصفُ جاريةً له : [من الكامل]

أَمْسَتْ تُباعُ وَلو تُباعُ بِوَزْنِها … دُرّاً بَكىٰ أَسَفاً عَليها البائِعُ

● وكان للمأمونِ جُويريةٌ من أَحسن النّاس ، وأَسْبَقِهم إِلىٰ كُلِّ نادرةٍ ، فحَظيت عنده ، فحَسَدها الجواري وقُلْنَ : لا حَسَبَ لها ؛ فنَقَشَت علىٰ خاتَمها « حَسَبي حُسْني » فازدادَ بها المأمونُ عُجْباً ، فَسَمَّتْها الجواري ، فماتَت ، فجزِعَ عليها المأمونُ جَزَعاً شديداً وقال : [من السريع]

اخْتُلِسَتْ رَيْحانَتي مِن يَدي … أَبْكي عَليها آخِرَ الأَبَدِ
كانَتْ هِيَ الأُنْسُ إِذا اسْتَوْحَشَتْ … نَفْسي مِنَ الأَقْرَبِ والأَبْعَدِ
وَرَوْضَةً كانَ بِها مَرْتَعي … وَمَنْهَلاً كانَ بِها مَوْرِدي
كانَت يَدي كان بِها قُوَّتي … فاخْتَلَسَ الدَّهْرَ يَدي مِن يَدي

● ولِلمُتَوَكِّل في قَيْنَةٍ : [من الوافر]

أُمازِحُها فَتَغْضَبُ ثُمَّ تَرْضىٰ … فَكُلُّ فِعالِها حَسَنٌ جَميلُ

فـإِنْ غَضِبَـتْ فـأَحْسَـنُ ذي دَلالٍ   وإِن رَضِيَـتْ فَلَيْـسَ لهـا عَـديـلُ

● وحدَّث[1] أَبو عبد الله بن عبد البرِّ ، قال : حدَّثني إِسحاق بن إِبراهيم ، عن الهيثم بن عَدِيّ ، قال : كان في المدينة رجلٌ من بني هاشِم ، وكان له قَيْنَتان ، يُقال لإِحداهما : رشأ ، وللأُخرىٰ جُؤْذُر ؛ وكان بالمدينة رجلٌ مُضحكٌ لا يَكادُ يغيبُ عن مَجلس المُستظرفين ، فأَرسل الهاشميُّ إِليه ذاتَ يومٍ لِيَسْخَرَ به ، فلمّا أَتاهُ قال له : أَصلحكَ الله ، إِنَّك لَفي لَذَّتِك ، ولا لَذَّةَ لي ؛ قال : وما لَذَّتُك ؟ قال : تُحضرُ لي نَبيذاً ، فإِنَّه لا يَطيبُ لي عيشٌ إِلاّ بهِ ؛ فأَمر الهاشميُّ بإِحضار نَبيذٍ وأَمر أَن يُطرح فيه سُكَّر العُشَر ، فلمّا شربَه المُضحك تَحَرَّكَ عليه بَطْنُهُ ، فتَناومَ الهاشميُّ ، وغمزَ جاريتيه عليه ؛ فلمّا ضاق عليه الأَمرُ واضطرَّ إِلىٰ التَّبَرُّزِ قال في نفسه : ما أَظنُّ هاتين المُغَنِّيَتَين إِلاّ يَمانيتين ، وأَهلُ اليمن يُسَمُّون الكُنُفَ بالمراحيض ، فقال لهما : يا حَبيبتيَّ ، أَين المرحاضُ ؟ فقالت إِحداهُما لصاحبتها : ما يَقولُ سيِّدُنا ؟ قالت : يقول : غَنِّياني : [من المتقارب]

رَحَضْـتِ فُـؤَادي فَخَلَّيْتِنـي   أَهيـمُ مـن الحُـبِّ فـي كُـلِّ وادِ

فاندفَعتا تغنِّيانه ؛ فقال في نَفسه : واللهِ ما أَظنُّهما فَهمتا عنِّي ، وما أَظنُّهما إِلا مَكِّيَّتين ، وأَهل مكَّة يُسمُّونها المخارج ، فقال : يا حبيبتيَّ ، أَين المخرج ؟ فقالت إِحداهُما لصاحبتها : ما يَقولُ سيِّدُنا ؟ قالت : يقول : غنِّياني : [من الطويل]

خَرَجْتُ لها مِن بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَما   أَقـامَ المُنـادي بـالعَشِـيِّ فـأَعْتَمـا

فاندفَعتا تُغَنِّيانه ، فقال في نَفسه : لم يفهما عنِّي ، وما أَظنُّهما إِلاّ

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٧١ و٣٩٣) . وفي معجم الأدباء (٤/١٤٨٨ ـ ١٤٩٠) والوافي بالوفيات (١٧/٢٨ ـ ٣٠) : أن دعبل بن علي الخزاعي دعا أَبا هفّان في دعوةٍ . . . وسقاه نبيذاً حلواً ، وغمز الجواري . . . .

شاميَّتين ، وأَهلُ الشّام يُسمُّونها المذاهب ، فقال : يا حبيبتيّ ، أَين المذاهبُ ؟ فقالت إِحداهُما لصاحبتها : ما يَقولُ حَبيبُنا ؟ قالت : يقولُ : غنِّياني[1] : [من الطويل]

ذَهَبْتِ من الهِجْرانِ في كُلِّ مَذْهَبِ   وَلَمْ يَكُ حَقّاً كُلُّ هذا التَّجَنُّبُ

فَغَنَّتاهُ الصَّوتَ ، فقال : لا حَول ولا قُوَّةَ إِلاّ باللهِ العليِّ العظيم ، لم يفهما عنِّي ، وما أَظنُّ القَحْبَتَين إِلاّ مَدَنِيَّتين ، وأَهلُ المدينة يُسَمُّونها بيتَ الخلاء ، فقال : يا حَبيبتيَّ ، أَين بيتُ الخلاءِ ؟ فقالت إِحداهُما لصاحبتها : ما يَقولُ سيِّدُنا ؟ قالت : يقولُ : غنِّياني : [من البسيط]

خَلا عَلَيَّ بِقاعُ الأَرْضِ إِذْ ظَعَنُوا   مِن بَطْنِ مَكَّةَ واسْتَرْعانيَ الحَزَنُ

قال : فغنَّتاه ، فقال : إِنّا للهِ وإِنّا إِليه راجعون ، ما أَظُنُّ الفاسِقَتَين إِلاّ بَصْرِيَّتين ، وأَهلُ البَصرة يُسَمُّونها الحُشوش ، فقال : يا حبيبتيَّ ، أَين الحُشوش ؟ فقالت إِحداهُما لصاحبتها : ما يقولُ سيِّدُنا ؟ قالت : يقولُ غنِّياني : [من الخفيف]

أَوْحَشوني وَعَزَّ صَبْريَ فِيهِمْ   ما احْتِيالي وَما يَكونُ فِعالي

قال : فاندفَعتا تغنِّيانه ؛ فقال : ما أَراهما إِلاّ كُوفيَّتين ، وأَهلُ الكوفة يَسمُّونها الكُنُف ، فقال لهما : يا حبيبتيَّ ، أَين الكَنيفُ ؟ فقالَت إِحداهُما لصاحِبتها : يَعيشُ سيِّدُنا ، ما رأَيتُ أَكثرَ اقتراحاً من هذا الرَّجل ؛ قالت : ما يقولُ : قالت : يَسأَلُ أَن تغنِّي له : [من مجزوء الوافر]

تَكَنَّفَني الهوىٰ طِفْلاً   فَشَيَّبَني وَما اكْتَهَلا

فقال : واوَيْلاه ، واعُظْمَ مُصيبتاه ؛ هذا والهاشميُّ يتقطَّعُ ضَحكاً ، فقال لهما : يا زانيتان ، إِن لم تُعلماني به أَنا أُعلِمُكما ؛ ثم رفعَ ثِيابه وسَلَحَ عليهما

---

(١) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه (٧٩) .

وعلىٰ الفِراش ، فانتبَه الهاشميُّ وقد غُشِيَ عليه من شِدَّةِ ا[illegible] ، وقال : وَيْلَك ، ما هذا ؟ تَسْلَحُ علىٰ وِطائي ؟ فقال الرَّجل : حيهُ نَفْسي أَعَزُّ عليَّ من وِطائك .

وقيل : إِنَّه لمّا قيل له : وَيلك ما هذا ؟ قال المُضحك هذه الأَبيات[1] :

[من الوافر]

تكَنَّفَنـي السُّـلاحُ وأَضْجَـرونـي ... علـىٰ مـا بـي بُنَيّـاتُ الـزَّوانـي
فلمّـا قَـلَّ عـن ذاك اضْطِبـاري ... قَـذَفْـتُ بـهِ علـىٰ وَجْـهِ الغَـوانـي

قال ، فانبسطَ الهاشميُّ ، ودفعَ إِليه مالاً ، ومضىٰ إِلىٰ سبيله .

● قال[2] عليُّ بن الجَهْم : قلتُ لِقَيْنَةٍ : [من البسيط]

هَـلْ تَعْلَميـنَ وَراءَ الحُـبِّ مَنْـزِلَـةً ... تُـدْنـي إِليـكِ فـإِنَّ الحُـبَّ أَقْصـانـي

قالت : تأتي من بابِ الذَّهب ؛ وأَنشَدَت : [من البسيط]

اجْعَـلْ شَفيعَـكَ مَنْقُـوشـاً تُقَـدِّمُـهُ ... فَلَمْ يَزَلْ مُدْنِياً مَن لَيْسَ بالدَّاني

● وكان[3] أَشعبُ يختلفُ إِلىٰ قينةٍ بالمدينة ، فجلسَ عندَها يوماً يُطارحها الغناءَ ، فلمّا أَراد الخروجَ قال لها : ناوِليني خاتمكِ أَذْكُركِ به ؛ قالت : إِنَّه من ذَهَبٍ ، وأَخافُ أَن تذهبَ ؛ ولكنْ خُذْ هذا العودَ ، فلعلَّك أَن تعودَ ، وناولَتْهُ عوداً من الأَرض .

● وكان[4] بعضُ القَيْنات من الجَمال والحُسن بجانبٍ ، ثم أَصابتها عِلَّةٌ فتغيَّر حالُها ، فكانَت تُنشد : [من الطويل]

وَلـي كَبـدٌ مَقْـروحَـةٌ مَـنْ يَبيعُنـي ... بِهـا كَبِـداً لَيْسَـتْ بِـذاتِ قُـروحِ

---

(١) ديوان أبي هفان (١٩٩) (ضمن مجلة المورد العراقية مج٩ ج١) .
(٢) العقد الفريد (٦/ ٦٣) وليس البيت في ديوان علي بن الجهم .
(٣) العقد الفريد (٦/ ٦٣) والتذكرة الحمدونية (٦/ ٢٢٦) .
(٤) العقد الفريد (٦/ ٧١) والبيتان للمجنون في ديوانه (٩٥) أو لابن الدمينة في ديوانه (٢٧) .

أبـاهـا عَلَـيَّ النّـاسُ لا يَشْتَـرونَهـا ... ومَــن يَشْتَــري ذا عِلَّــةٍ بِصَحيــحِ

• وكان[1] المعتصمُ يُحبُّ قَيْنَةً من حَظاياه ، فاتَّفقَ أَنَّه خرجَ إِلىٰ مِصر وتركَها ، فذَكَرها في بعضِ الطَّريق ، فاشتاقَ إِليها ، فغَلبه الوجدُ ، فدعا مُغَنِّياً له وقال : وَيْحَك ، قد ذكرتُ جارِيتي فُلانة ، فأَقلقني الشَّوقُ إِليها ، فعسىٰ أَن تغنِّيني شيئاً في مَعنىٰ ما ذكرتُه لك ، فأَطرقَ مَلِيّاً ثم غنّاه : [من الطويل]

وَدِدْتُ مِـن الشَّـوْقِ المُبَـرِّحِ أَنَّنـي ... أُعَـارُ جَنـاحَـيْ طـائِـرٍ فَـأَطِيْـرُ

فَمـا لِنَعيـمٍ لَسْـتِ فيـهِ بَشـاشَـةٌ ... وَمـا لِسُـرورٍ لَسْـتِ فيـهِ سُـرورُ

وإِنَّ امْـرَأً فـي بَلْـدَةٍ نِصْـفُ قَلْبِـهِ ... وَنِصْـفٌ بِـأُخْـرىٰ غَيْـرِهـا لَصَبُـورُ

والحكاياتُ في معنىٰ ذلك كثيرةٌ ، ولو أَردتُ بَسْطَها لاحتجتُ إِلىٰ مجلّدات ، ولكن ما قَلّ وجَلَّ خيرٌ من كثيرٍ يملّ ، وفيما ذكرتُه كفايةٌ ، والله المسؤولُ أَن يمدَّني منه باللُّطفِ والعِناية ، ونسأَله التَّوفيق والهِداية ، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

* * *

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٦٢) والأَبيات لقيس بن ذريح في ديوانه (٩٠) .

الباب الحادي والسبعون

في ذِكر العشق ومَن بُلي به ، والافتخار بالعفافِ ، وأَخبار مَن مات بالعِشق ، وما في مَعنىٰ ذلك وفيه فصول

الفصلُ الأوّل

في وَصف العِشق

● قال[1] الجاحظ : العشْقُ : اسمٌ لِما فَضل عن المحبَّة ، كما أَنَّ السَّرَفَ اسمٌ لِما جاوَزَ الجُودَ .

● وقال[2] أعرابيٌّ : العِشْقُ خَفِيَ أَن يُرىٰ ، وجَلَّ أَن يَخْفَىٰ ، فهو كامِنٌ كَكُمونِ النّارِ في الحَجَر ؛ إن قَدَحْتَهُ أَوْرىٰ ، وإِن تَرَكْتَهُ تَوارىٰ .

● وقيل : أَوَّلُ العشقِ النَّظرُ ، وأَوَّلُ الحريقِ الشَّرَرُ .

● وكان[3] العُشّاق فيما مضىٰ يَشُقُّ الرَّجُلُ بُرْقُعَ حَبيبته ، والمرأَةُ تَشُقُّ رِداءَ حَبيبها ، ويَقولان : إِنَّهما إِذا لم يَفعلا ذلك عَرَضَ البُغْضُ بَينهما .

● وقال عبدُ بني الحَسْحاس[4] : [من الطويل]

---

(١) ربيع الأبرار (٤/١٨) وروضة المحبين (١٣٨) .

(٢) في ربيع الأبرار (٤/٢٣) لأعرابية . وفي روضة المحبين (١٣٩) لأعرابي وفي (٣٣٢) لأعرابية .

(٣) ربيع الأبرار (٤/٢٢) .

(٤) ديوانه (١٦) .

وَكَـمْ قَـد شَقَقْنـا مِـن رِداءٍ مُحَبَّـرٍ ... ومِن بُرْقُعٍ عَن طَفْلَةٍ غَيْرِ عانِسِ

إذا شُـقَّ بُـرْدٌ شُـقَّ بـالبُـرْدِ بُـرْقُـعٌ ... مِـن الحُـبِّ حتَّـىٰ كُلُّنا غَيْرُ لابِـسِ

● وقيل[1] لأَعرابيٍّ : ما بلغَ من حُبِّك لفُلانة ؟ قال : إِنِّي لأَذكُرُها وبَيني وبَينها عَقَبَةُ الطّائفِ ، فأَجدُ مِن ذِكرِها رائحةَ المِسْكِ .

● وقيل[1] : رأَىٰ شَبيب أَخو بُثينة جَميلاً عندَها ، فوثَب عليه وآذاهُ ، ثم إنَّ شَبيباً أَتَىٰ مكَّة وجَميلٌ فيها ، فقيلَ لجميلٍ : دونَكَ شَبيباً ، فَخُذْ بثأرك منه ؛ فقال[2] : [من الوافر]

وقـالُـوا : يـا جَميـلُ أَتَـىٰ أَخـوهـا ... فَقُلْتُ : أَتىٰ الحبيبُ أَخو الحَبيبِ

● وأَنشد[1] الأَخفشُ لِحدادٍ يقول : [من البسيط]

مَطارِقُ الشَّوْقِ مِنْها في الحَشا أَثَرُ ... يَطْرُقْنَ سِنْدانَ قَلْبٍ حَشْوُهُ الفِكَرُ

وَنارُ كُورِ الهوىٰ في الجِسْمِ مُوقَدَةٌ ... وَمِبْـرَدُ الحُـبِّ لا يُبْقـي وَلا يَـذَرُ

● وفي[3] « الجليس الأنيس » لأبي العالية الشّامي ، قال : سأَل أَميرُ المؤمنين المأمونُ يَحيىٰ بن أَكثم عن العِشق ما هو ؟ فقال : هو سَوانِحُ تَسْنَحُ للمرءِ ، فيهيمُ بها قلبُه وتُؤْثِرُها نَفْسُهُ .

وقال ثُمامة : العِشْقُ جَليسٌ مُمْتِعٌ ، وأَليفٌ مؤنسٌ ، وصاحبُ مُلْكٍ ؛ مَسالكُه ضَيِّقَةٌ ، ومذاهِبُهُ غامِضَةٌ ، وأَحكامُه جائِرةٌ ؛ مَلَكَ الأَبدانَ وأَرواحَها ، والقُلوبَ وخَواطِرَها ، والعُيونَ ونَواظِرَها ، والعُقولَ وآراءَها ؛ وأُعطيَ عِنانَ طاعَتِها ، وقُوَّة تَصريفِها ؛ تَوارىٰ عنِ الأَبصارِ مَدْخَلُهُ ، وخَفِيَ في القُلوب مَسْلَكُهُ .

---

(1) ربيع الأبرار (٤/ ١٩) .

(2) ديوانه (٣٥) .

(3) روضة المحبين (١٣٨) والتذكرة الحمدونية (٦/ ١٦٢) .

• وكان[1] شيخٌ بخُراسان له أَدبٌ وحُسْنُ مَعرفةٍ بالأُمور ، قال لسُليمان بن عَمرو ومَن معه : أَنتمُ أُدباء ، وقد سَمعتُم الحِكمةَ ، ولكم حُداءٌ ونَغَمٌ ، فهل فيكم عاشِقٌ ؟ قال : لا . قال : اعشَقوا ، فإِنَّ العِشْقَ يُطلقُ اللّسان ، ويَفتحُ جِبلَّةَ البَليدِ والبَخيلِ ، ويَبعثُ علىٰ التَّلَطُّفِ وتَحسينِ اللِّباس وتَطييب المَطعم ، ويَدعو إِلىٰ الحَركة والذَّكاء ، وتَشريف الهِمَّة .

• وقال المجنون[2] : [من البسيط]

قالَت : جُنِنْتَ علىٰ ذِكْري ؟ فقُلت لها : الحُبُّ أَعْظَمُ مِمّا بالمَجانِيْنِ
الحُبُّ لَيْسَ يُفيقُ الدَّهْرَ صاحِبُهُ وإِنَّما يُصْرَعُ المَجنونُ في الحِيْنِ

• قال[3] ذو الرِّياستين : إِنَّ بَهرام جُور كان له ابنٌ ، وكان قد رَشَّحه للأَمرِ من بَعده ؛ فنشأَ الفتىٰ ناقِصَ الهِمَّة ، ساقِطَ المُروءةِ ، خامِلَ النَّفْسِ ، سَيِّءَ الأَدب ؛ فَغَمّه ذلك ، فوكَّل به مِن المؤدِّبين والمنَجِّمين والحُكماء مَن يُلازمه ويُعَلِّمُه ، وكان يسأَلهم عنه ، فيحكُون له ما يَغُمُّه من سُوءِ فَهمه ، وقِلَّةِ أَدَبِهِ ، إِلىٰ أَن سأَل بعضَ مؤَدِّبيه يوماً ، فقال له المؤَدِّبُ : قد كُنّا نخافُ سوءَ أَدبه ، فحدَث مِن أَمره ما صَيَّرنا إِلىٰ الرَّجاء في فَلاحِه ؛ قال : وما ذاك الَّذي حدَث ؟ قال : رأَىٰ ابنةَ فلان المرزُبان ، فعشقَها ، فغلبَت عليه ، فهو لا يَهدأُ إِلاّ بِها ، ولا يتشاغلُ إِلاّ بها ؛ فقال بَهرام : الآنَ رَجَوْتُ فلاحَه ؛ ثم دعا بأَبي الجارية ، فقال له : إِنِّي مُسِرٌّ إِليكَ سِرّاً ، فلا يَعدُوكَ ؛ فضَمِنَ له سَتْرَه ؛ فأَعلمَه أَنَّ ابنه قد عَشِقَ ابنتَه ، وأَنَّهُ يريدُ أَن يُنكحَها إِيّاه ، وأَمَرَهُ أَن يأمُرَها بإِطماعِه في نَفسها ، ومُراسلته من غيرِ أَن يَراها ، أَوتقعَ عينُه عليها ، فإِذا استحكَم طَمَعُهُ فيها تَجتنبهُ وتَهجرُه ، فإِن استعلَمها أَعلمَتْهُ أَنَّها لا تَصلحَ إِلاّ لِمَلِكٍ ؛ ثم

---

(١) المحاسن والمساوىء (١/ ٢٨٠) .
(٢) ديوانه (٢٨١) .
(٣) المحاسن والمساوىء (١/ ٢٨٠) ومختصراً في روضة المحبين (١٧٧) .

لِتُعْلِمْني خبَرَها وخَبَرَهُ ، ولا تُطلعْهما علىٰ ما أُسِرُّهُ إليك ؛ فقَبِل أَبوها ذلك منه ، ثم قال للمؤدِّب والمُوَكَّل بأَدبه : حُضَّهُ وشَجِّعْهُ علىٰ مُراسَلة المرأَة ؛ ففعَل ذلك ، وفعَلت المرأَةُ كما أَمرها أَبوها ؛ فلمّا انتهَت إلىٰ التَّجَنِّي عليه ، وعلمَ الفَتىٰ السَّبب الَّذي كَرِهَتْهُ لأَجله ، أَخذ في الأَدب ، وطَلَبِ الحِكمةِ ، والعِلم ، والفُروسيَّة ، والرِّمايةِ ، وضَرب الصَّولجان ، حتَّى مَهر في ذلك ، ثم رَفَعَ إلىٰ أَبيه أَنَّه مُحتاجٌ إلىٰ الدَّوابِّ والآلاتِ والمطاعِم والملابسِ والنُّدماء ، وما أَشبه ذلك ؛ فَسُرَّ الملِكُ بذلك ، وأَمر له بما طَلَبَ ، ثم دعا مُؤَدِّبه ، فقال له : إنَّ الموضِعَ الَّذي وَضَعَ بهِ ابني نفسَه من خَبَر هذه المرأَةِ لا يَدري به ، فَتَقَدَّمْ إليه وأْمُرْهُ أَن يرفعَ أَمْرَها إليَّ ويَسأَلَني أَن أُزَوِّجَه إِيّاها ؛ ففعَل المؤدِّبُ ذلك ، فرفَع الفتىٰ ذلك لأَبيه ، فدعا بأَبيها وزوَّجَه إِيَّاها ، وأَمر بتَعجيلها إليه ؛ وقال : إِذا اجتمعتَ أَنتَ وهي فلا تُحْدِثْ شيئاً حتَّى أَصيرَ إليك ؛ فلمّا اجتَمعا صارَ إليه ، فقال : يا بُنَيَّ ، لا يَضَعَنَّ قَدْرَها عِنْدَكَ مُراسَلَتُها إِيّاك ، ولَيست في خِبائك ؛ فإنِّي أَمَرْتُها بذلك ، وهي أَعظمُ النّاسِ مِنَّةً عليك ، بما دَعَتْكَ إليه من طَلَبِ الحِكمة ، والتَّخَلُّقِ بأَخلاقِ المُلوك ، حتَّىٰ بَلَغْتَ الحَدَّ الَّذي تَصلحُ معه للمُلْكِ من بَعدي ؛ فَزِدْها من التَّشريفِ والإِكرامِ بقدرِ ما تَستحقُّ منك .

ففعلَ الفَتىٰ ، وعاشَ مَسروراً بالجارية ، وعاشَ أَبوه مُسروراً به ، وأَحسن ثوابَ أَبيها ، ورفعَ مَنزلته لِصيانة سِرِّهِ ، وأَحسن جائزةَ المؤدِّبِ لامتثالِ ما أَمَرَ بهِ .

● وكان[1] عليّ بن عَبيدة الرَّيحاني يَهوىٰ جاريةً ، فزارَتْه يوماً ، فأَقام يُحَدِّثها ويَشكو إليها أَلم الفِراق ، فحانَ وقتُ الظُّهر ، فناداه إِنسانٌ : الصَّلاةَ يا أَبا الحسن ؛ فقال له : رُوَيْدَكَ حتَّىٰ تَزولَ الشَّمس ؛ أَي حتَّىٰ تقومَ الجاريةُ .

● وقالت[2] ليلىٰ العامِريَّة في قَيْسِها : [من السريع]

لَم يَكُنِ المَجنونُ في حالَةٍ ... إلاّ وَقَد كُنْتُ كَما كانا

(١) ربيع الأبرار (٤/ ٢١) والتذكرة الحمدونية (٦/ ٢٣٠) .
(٢) ربيع الأبرار (٤/ ٢٥) .

لَكِنَّــــهُ بـــاحَ بِســـرِّ الهَـــوىٰ   وإِنَّنـــي قَـــد ذُبْـــتُ كِتْمـــانـــا

• وقال[1] أَحمد بن [أَبي] عُثمان الكاتب : [من الطويل]

وإِنِّـي لَيُـرْضِيْنـي المَمَـرُّ بِبـابِهـا   وأَقْنَـعُ مِنْهـا بـالشَّتيمَـةِ والـزَّجْـرِ

• وقال[2] الفَتْحُ بن خاقان صاحبُ المتوكِّل : [من الخفيف]

أَيُّهـا العـاشِـقُ المُعَـذَّبُ صَبْـراً   فَخَطـايـا أَخـي الهَـوىٰ مُغْفُـورَهْ

زَفْـرَةٌ فـي الهَـوىٰ أَحَـطُّ لِـذَنْـبٍ   مِـــن غَـــزاةٍ وَحِجَّـــةٍ مَبْـــرورَهْ

• وقال[3] عُمر بن أَبي ربيعة : كنتُ بين امرأَتين ، هذه تُسارُّني وهذه تَعَضُّني ، فما شَعرتُ بِعَضَّةِ هذه من لَذَّة سِرارِ هذه .

• وأَنشد[3] رَيْسان العُذْري يقول : [من البسيط]

لَوْ حُزَّ بالسَّيْفِ رَأْسي في مَحَبَّتِها   لَطارَ يَهْوي سَريعاً نَحْوَها راسي

• وقال[4] يحيىٰ بن مُعاذ الرّازي : لو أَمَرَني الله أَن أَقسمَ العذابَ بينَ الخَلْقِ ، ما قَسَمْتُ للعاشِقين عَذاباً .

الفصل الثّاني

فيمَن عَشِقَ وعَفَّ ، والافتخارِ بالعَفاف

• رُوي[5] عن ابن عبّاسٍ رضي الله تعالىٰ عنهما ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن عَشِقَ فَعَفَّ ، فَمات ، فهو شَهيدٌ » .

---

(١) ربيع الأبرار (٤/ ٢٦) وروضة المحبين (٣٨٩) .
(٢) ربيع الأبرار (٤/ ٢٩) .
(٣) ربيع الأبرار (٤/ ٣٢) والموشىٰ (٤٨) .
(٤) ربيع الأبرار (٤/ ١٦) .
(٥) ربيع الأبرار (٤/ ١٥) وروضة المحبين (١٧٩) . قلت : وفي رفع الحديث نظر ، والأَولىٰ وقفه علىٰ ابن عباس .

● وقال ﷺ : « عِفُّوا تَعِفَّ نِساؤُكم » .

● وقال[1] بعضُهم : رأيتُ امرأةً مُستقبلةً البيتَ في غايةِ الضَّعفِ والنَّحافة ، رافعةً يَديها تَدعو ، فقلتُ لها : هل مِن حاجةٍ ؟ فقالَت : حاجَتي أَن تُنادي في الموقِف بقَولي : [من الطويل]

تَــزَوَّدَ كُــلُّ النّــاسِ زاداً يُقيتُهُــمْ ومالِيَ زادٌ ، والسَّلامُ علىٰ نَفْسي

فنادَيتُ كما أَمَرَتْني ، وإِذا بفتىً نَحيلِ الجسمِ قد أَقبل إِليَّ ، فقال : أَنا الزّادُ ؛ فمضَيتُ به إِليها ، فما زادا علىٰ النَّظرِ والبُكاء ، ثم قالت له : اِنصرفْ بسلامٍ ؛ فقلتُ : ما عَلِمْتُ أَنَّ لِقاءَكُما يقتصرُ علىٰ هذا ؟ فقالت : أَمسكْ يا هذا ، أَما علمتَ أَنَّ رُكوبَ العارِ ودُخولَ النّار شَديدٌ ؟ .

● قال إبراهيم بن محمّد المُهَلَّبيّ[2] : [من البسيط]

كَمْ قَد ظَفِرْتُ بِمَنْ أَهْوىٰ فَيَمْنَعُني مِنْــهُ الحَيــاءُ وَخَــوْفُ اللهِ والحَــذَرُ
وَكَــمْ خَلَـوْتُ بِمَـنْ أَهْـوىٰ فَيُقْنِعُنـي مِنْــهُ الفُكـاهَــةُ والتَّـأْنيـسُ والنَّظَـرُ
أَهْوىٰ المِلاحَ وأَهْوىٰ أَن أُجالِسَهُمْ وَلَيْـسَ لـي فـي حَـرامٍ مِنْهُـمُ وَطَـرُ
كَــذلِـكَ الحُــبُّ لا إِتْيــانَ مَعْصِيَـةٍ لا خَيْـرَ فـي لَـذَّةٍ مِـن بَعْـدِهـا سَقَـرُ

● وقال بعضُ بني كَلْب : [من الخفيف]

إِنْ أَكُــنْ طـامِـحَ اللِّحـاظِ فـإِنِّـي والَّــذي يَمْلِــكُ الفُــؤَادَ عَفيــفُ

● ونحو ذلك قولُ القائل[3] : [من الطويل]

فَقَــالَــتْ : بِحَــقِّ اللهِ إِلاَّ أَتَيْتَنــا إِذا كـانَ لَـوْنُ اللَّيْـلِ شِبْـهَ الطَّيـالِسِ

---

(١) ربيع الأبرار (٤/ ١٦) والتذكرة الحمدونية (٦/ ١٧٥) .
(٢) هو نفطوية ، والأبيات له في ربيع الأبرار (٤/ ١٧) وتاريخ بغداد (٦/ ١٥٩) وإنباه الرواة (١/ ١٧٦) ومعجم الأدباء (١/ ١١٩) .
(٣) لبعض الكلبيين في البصائر والذخائر (٣/ ١٧٦) وربيع الأبرار (٣/ ٦٢٠) .

فَجِئْتُ وَما في القَوْمِ يَقْظانُ غَيْرَها   وَقَد نامَ عَنْها كُلُّ واشٍ وحارِسِ
فَبِتْنا بِلَيْلٍ طَيِّبٍ نَسْتَلِذُّهُ   جَميعاً وَلَمْ أَقْلِبْ لَها كَفَّ لامِسِ

• ونزلَ[١] رجلٌ علىٰ صديقٍ له مُستتراً خائِفاً من عدوٍّ له ، فأَنزلَه في مَنزله وتَركه فيه ، وسافَر لبعض حوائِجه ، وقال لامرأَته : أُوصيكِ بِضَيفي هذا خَيْراً ؛ فلمّا عاد بعد شَهْرٍ قال لها : كيفَ ضَيْفُنا ؟ قالت : ما أَشْغَلَهُ بالعَمىٰ عن كُلِّ شيءٍ ؛ وكان الضَّيف قد أَطبقَ عينيه ، فلم ينظرْ إِلىٰ امرأَةِ صاحبِهِ ولا إِلىٰ منزله إِلىٰ أَن عاد من سَفَرِهِ .

• وكان[٢] عُمر بن أَبي رَبيعة عفيفاً ، يَصِفُ وَيَعِفُّ ، ويَحومُ ولا يَرِدُ .

• ودخلَتْ[٣] بُثينةُ علىٰ عبد الملك بن مَروان ، فقال لها : يا بُثينةُ ، ما أَرىٰ فيك شيئاً ممّا كانَ يقولُه جَميلٌ ؛ فقالَت : يا أَمير المؤمنين ، إِنَّه كان يَرنُو إِليَّ بعَينين لَيْسَتا في رأسِك ؛ قال : فكيفَ رأَيتِه في عِفَّتِهِ ؟ قالت : كان كَما قال[٤] : [من المنسرح]

لا وَالَّذي تَسْجُدُ الجِباهُ لَهُ   مالي بِما تَحْتَ ذَيْلِها خَبَرُ
وَلا بِفيها وَلا هَمَمْتُ بِها   ما كانَ إِلاَّ الحَديثُ والنَّظَرُ

وقد قدَّمتُ هذين البَيتين في الجُزءِ الأَوّل ، فيما جاء في الكِناية علىٰ سَبيل الرَّمز .

• وعن[٥] أَبي سَهْل السّاعدي ، قال : دخلتُ علىٰ جَميلٍ وبِوَجهه آثارُ الموت ، فقال لي : يا أَبا سهل ، إِنَّ رجلاً يَلقىٰ الله ولم يسفكْ دَماً ، ولم

---

(١) ربيع الأبرار (٣/ ٦٢٠ ـ ٦٢١) وأسرار الحماء (١٠٨) .
(٢) ربيع الأبرار (٣/ ٦٢١ ـ ٦٢٢) .
(٣) ربيع الأبرار (٣/ ٦٢٨) والموشىٰ (٣٥) .
(٤) ديوان جميل (٨٩ ـ ٩٠) .
(٥) ربيع الأبرار (٣/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩) وروضة المحبين (٣٣٥) .

يَشربْ خَمْراً ، ولم يأْتِ فاحشةً ، أَفترجو له الجنَّة ؟ قلتُ : إِي والله ، فمَن هو ؟ قال : إنِّي لأَرجو أَن أَكونَ ذلك ؛ فذكرتُ له بُثينة ، فقال : إنِّي لفي آخِر يومٍ من الدُّنيا ، وأَوَّل يومٍ من الآخرة ، لا نالَتْني شفاعَةُ محمَّدٍ ﷺ إن كنتُ حدَّثْتُ نَفسي بريبةٍ قطُّ .

• وعن[1] عبد الله بن عبد المطَّلب أَبي النَّبيِّ ﷺ أَنَّه دَعَتْهُ بَغِيٌّ إِلىٰ نَفْسها ، وبذَلت له مالاً ، وكانت تتكَهَّنُ وتسمعُ بإِتيان رسولِ الله ﷺ ، وكانت جميلةً ، فأَرادت أَن تَخدع عبدَ الله رجاءَ أَن يكونَ النَّبيُّ ﷺ منها ، للنُّورِ الَّذي رأَتْهُ بين عَينيه ، فأَبىٰ وقال : [من الرجز]

أَمّـا الحَـرامُ فـالحِمـامُ دُونَـهُ والحِـلُّ لا حِـلَّ فـأَسْتَبينَـهُ
فَكَيْـفَ بـالأَمْـرِ الَّـذي تَبْغينَـهُ يَحْمـي الكَـريـمُ عِـرْضَـهُ ودِيْنَـهُ

• وقال[2] : [من الطويل]

وَأَحْـورَ مَخْضُـوبِ البَنـانِ مُحَجَّـبٍ دَعاني فَلَمْ أَعْرِفْ إِلىٰ ما دَعا وَجْها
بَخِلْـتُ بِنَفْسـي عَـن مَقـامٍ يَشينُهـا وَلَسْتُ مُريداً ذاك طَوْعاً وَلا كَرْها

• وراودَ[3] تَوْبَةُ ليلىٰ الأَخْيَلِيَّة عن نَفسها ، فاشْمَأَزَّت ، وقالت : [من الطويل]

وَذي حاجَةٍ قُلْنا لَهُ : لا تَبُحْ بِها فَلَيْـسَ إِلَيْهـا مـا حَيِيْـتَ سَبيـلُ
لَنا صـاحِـبٌ لا يَنْبَغي أَنْ نَخُـونَـهُ وأَنْـتَ لأُخْـرىٰ صـاحِـبٌ وَخَليـلُ

• وقال ابنُ مَيّادة[4] : [من الطويل]

مَـوانِـعُ لا يُعْطيـنَ حَبَّـةَ خَـرْدَلٍ وَهُـنَّ دَوانٍ فـي الحَـديـثِ أَوانِـسُ

---

(1) ربيع الأبرار (٣/ ٦٢٩) وهواتف الجنان (١٧٣) .
(2) كذا في ربيع الأبرار (٣/ ٦٢٩) مما يفيد أنهما لعبد الله والد رسول الله .
(3) ربيع الأبرار (٣/ ٦٣٠) وروضة المحبين (٣٣٢) وديوانها (٩٥ ـ ٩٦) . وفي الأصول : وراود شابٌ ؟؟ .
(4) ديوانه (١٦٣) وربيع الأبرار (٣/ ٦٣١) .

وَيَكْرَهْنَ أَنْ يَسْمَعْنَ في اللَّهْوِ رِيْبَةً　　كَما كَرِهَتْ صَوْتَ اللِّجام الشَّوامِسُ

● وقال آخر[1] : [من الكامل]

حُورٌ حَرائِرُ ما هَمَمْنَ بِرِيْبَةٍ　　كَظِباءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرامُ
يُحْسَبْنَ مِن لِيْنِ الكَلامِ فَوَاسِقاً　　وَيَصُدُّهُنَّ عن الخَنىٰ الإِسلامُ

● وكان الأَصمعيُّ يَستحسُن بَيتي العبّاس بن الأَحنف[2] : [من البسيط]

أتأذنون لصبٍّ في زيارتكم　　فعندكم شهواتُ السَّمعِ والبَصَرِ
لا يُظهر الشَّوقَ إِن طال الجلوسُ به　　عفُّ الضَّمير ولكن فاسِقُ النَّظرِ

● واختَفىٰ[3] إِبراهيم بن المهديّ في هَرَبِهِ من المأمون عند عَمَّتِه زَينب بنت أَبي جعفر ، فوكَّلَت بخدِمته جاريةً لها اسمُها مَلَك ، وكانت واحدةَ زَمانها في الحُسْنِ والأَدب ، طُلِبَت منها بخَمسمئة أَلف درهم ، فَهَوِيَها إِبراهيم ، وَكَرِهَ أَن يُراودَها عن نَفسها ، فغنَّىٰ يوماً وهي قائمةٌ علىٰ رأسِه : [من مجزوء الرمل]

يا غَزالاً لي إِليه　　شافِعٌ مِن مُقْلَتَيْهِ
أَنا ضَيْفٌ وَجَزاءُ الضَّـ　　ـيْفِ إِحْسانٌ إِليهِ

فَفَهِمت الجاريةُ ما أَراد ، فحكَت ذلك لمولاتها فقالَت : اذهَبي إِليه ، فأَعلميه أَنِّي وَهَبْتُك له : فعادَت إِليه ، فلمّا رآها أَعاد البَيتين ، فأَكَبَّت عليه ، فقال لها : كَفىٰ ، فلستُ بخائنٍ ؛ فقالت : قد وَهَبَتْني لك مَولاتي ، وأَنا الرَّسولُ ؛ فقال : أَمَّا الآن فَنَعَم .

---

(١) هما لعبد الله بن حسن بن حسن في ثمار القلوب (١/ ٦٠٤) وربيع الأبرار (٣/ ٦٣٢) وزهر الآداب (١/ ٨٠) .
(٢) ديوانه (١٤٧) وربيع الأبرار (٣/ ٦٣٢) .
(٣) ربيع الأبرار (٣/ ٦٣٤) وتاريخ بغداد (٦/ ١٤٣) والأغاني (١٠/ ١٣٥) وقطب السرور (٢٥) ومختصر تاريخ دمشق (٤/ ١٤٤) . والبيتان في المحب والمحبوب (٢/ ٢٣) لمحمد بن أبي أمية .

• وأَنشد المُبَرِّدُ[١] : [من المنسرح]

مـا إِنْ دَعـانـي الهـوىٰ لِفـاحِشَـةٍ ... إِلاّ نَهـانـي الحَيـاءُ والكَـرَمُ
فـلا إِلـىٰ فـاحِـشٍ مَـدَدْتُ يَـدي ... وَلا مَشَـتْ بِـي لِـزَلَّـةٍ قَـدَمُ

• وقال آخر[٢] : [من الطويل]

يَقـولـون : لا تَنْظُـرْ ، فَـذاك بَلِيَّـةٌ ... بَلـىٰ كُـلُّ ذي عَينيـن لا بُـدَّ نـاظِـرُ
وهَل باكْتِحالِ العَيْنِ بالعَيْنِ رِيبَةٌ ... إِذا عَـفَّ فيمـا بَيْنَهُـنَّ السَّـرائـرُ ؟

• وكان[٣] بعضُ الخُلفاء قد نَذَرَ علىٰ نَفسه أَن لا يُنشدَ شِعراً ، ومتىٰ أَنشدَ بيتَ شِعرٍ فعليه عِتْقُ رَقبةٍ . قال : فبينَما هو في الطَّواف يوماً إِذ نظرَ إِلىٰ شابٍّ يتحدَّث مع شابَّةٍ جميلةِ الوجهِ ، فقال له : يا هذا اتَّقِ الله ؛ أَفي مثل هذا المكان ؟ فقال : يا أَمير المؤمنين ، والله ما ذاك لِخَنىً ، ولكنَّها ابنةُ عمِّي ، وأَعَزُّ النَّاس عليَّ ، وإِنَّ أَباها مَنعني من تزوُّجها لَفقري وفاقتي ، وطلبَ منّي مئة ناقة ، ومئة أُوقيَّة من الذَّهب ، ولم أقدر علىٰ ذلك . قال : فطلبَ الخليفةُ أَباها ، ودفعَ إِليه ما اشترطَه علىٰ ابن أَخيه ، ولم يَقُمْ من مَقامه حتَّىٰ عقَد له عليها ، ثم دخل الخليفةُ إِلىٰ بيته وهو يترنَّمُ ببيتٍ من الشِّعر ، فقالت له جاريةٌ من حَظاياه : أَراكَ اليومَ يا مَولاي تُنشدُ الشِّعر ، أَفنسيت ما نَذَرْتَ ؟ أَم نَراك قد هَويتَ ؟ فأَنشد هذه الأَبيات يقول : [من الوافر]

---

(١) بلا نسبة في ربيع الأبرار (٣/ ٦٣٥) .
(٢) الأول لجميل في ديوانه (٨٢) وللمجنون في ديوانه (١٢٣) (هامش) . وهما في روضة المحبين (٨٨ و١١٣) للشافعي ، وانظرهما في ديوانه (٣٦) وفي محاضرات الراغب (٢/ ١١٥) لابن الدمينة وهما في ديوانه (٢٠١) . ولابن مناذر في المحب والمحبوب (٢/ ١٤٣) . وللخضل بن عبيد في معجم البلدان (٥/ ٣٥٤) .
(٣) ليس هو بعض الخلفاء إنما هو عمر بن أبي ربيعة ، وانظر الخبر في الأغاني (١/ ١٤٥) وروضة المحبين (٣٨٤ ـ ٣٨٥) والأبيات في ديوانه (٤٠٣) .

تَقُـولُ وَليـدَتـي لمّـا رَأَتْنـي : طَـرِبْـتَ وَكُنْـتَ قـد أُسْلِيـتَ حِيْنـا
أَراكَ اليَـوْمَ قَـد أَحْـدَثْـتَ عَهْـداً وَأَوْرَثَـكَ الهـوىٰ داءً دَفينـا
بِحَقِّـكَ هَـلْ سَمِعْـتَ لها حَـديثاً فَشـاقَـكَ أَو رَأَيْـتَ لهـا جَبينـا
فَقُلْـتُ : شَكـا إِلـيَّ أَخٌ مُحِـبٌّ كَمِثْـلِ زَمـاننـا إِذ تَعْلَمينـا
وَذو الشَّجْـوِ القَـديـمِ وإِن تَعَزَّىٰ مُحِـبٌّ حيـنَ يَلْقَـىٰ العـاشِقينـا

ثم عدَّ الأَبيات فإِذا هي خَمسةُ أَبياتٍ ، فأَعتق خمسَ رقابٍ ، ثم قال : لله دَرُّكِ من خَمسةٍ أَعتقَت خمسةً ، وجَمعتَ بين رأسين في الحلال .

● ورُوي(١) عن عُثمان بن الضَّحّاك ، قال : خرجتُ أُريد الحجَّ ، فنزلتُ بِخَيْمةٍ بالأَبواءِ ، فإِذا بجاريةٍ جالسةٍ علىٰ باب الخيمة ، فأَعجبني حُسنها ، فتمثّلتُ بقَول نُصَيْب : [من الطويل]

بِزَيْنَبَ أَلِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ : لا تَمَلِّينا فَما مَلَّكِ القَلْبُ

فقالَت : يا هذا ، أَتعرف قائِلَ هذا البيت ؟ قلتُ : بَلىٰ ، هو نُصَيْب ؛ فقالَت : أَتعرف زَيْنَبَهُ ؟ قلتُ : لا . قالت : أَنا زَيْنَبُهُ . قلتُ : حيّاكِ الله وحَباكِ . قالت : أَما والله إِنَّ اليوم مَوْعِدُهُ ؛ وَعَدَني العامَ الأَوَّل بالاجتماعِ في هذا اليوم ، فلعلَّك أَن لا تبرحَ حتَّىٰ تَراهُ .

قال : فبينَما هي تُكَلِّمُني إِذا أَنا براكبٍ ؛ قالت : تَرىٰ ذلكَ الرّاكبَ ؟ قلتُ : نَعم . قالت : إِنّي لأَحْسَبُهُ إِيّاه ؛ فأَقبل ، فإِذا هو نُصيب ، فنزلَ قريباً من الخَيمة ، ثم أَقبل فَسلَّم ، ثم جلسَ قريباً منها ، فسأَلَتْهُ أَن يُنشدَها ؛ فأَنشدَها ؛ فقلتُ في نَفْسي : مُحِبّان ، قد طال التَّنائي بينَهما ، فلا بُدَّ أَن يكونَ لأَحدِهما إِلىٰ صاحبِه حاجَةٌ ؛ فقُمتُ إِلىٰ بَعيري لأَشدَّ عليه ، فقال : علىٰ رِسْلِكَ ، إِنّي معك ؛ فجلستُ حتَّىٰ نَهضَ معي ، فَسِرْنا وتَسامَرْنا ، فقال لي :

---

(١) الأغاني (٦/ ١٢٤) وروضة المحبين (٣٢٧) وديوانه (٦٠) .

أَقُلْتَ في نَفْسِكَ : مُحِبّان التَقيا بعد طُورِ تَناءٍ ، فلا بُدَّ أَن يكونَ لأَحدِهما إِلىٰ صاحبه حاجَةٌ ؟ قلتُ : نعم ، قد كان ذلك . قال : ورَبِّ البيتِ ، منذُ أَحْبَبْتُها ما جَلستُ منها مَجْلِساً هو أَقربُ من مَجلسي هذا ؛ فتعجَّبْتُ لذلك ، وقلتُ : واللهِ هذه هي العِفَّةُ في المَحَبَّة .

● وعن[1] محمّد بن يحيىٰ المَدَني ، قال : سمعتُ بعض المدنيِّين يقولُ : كانَ الرَّجل إذا أَحَبَّ الفتاةَ يطوفُ حولَ دارِها حَوْلاً ، يفرحُ أَن يرىٰ مَن يَراها ، فإن ظَفِرَ منها بمجلسٍ تَشاكيا وتناشَدا الأَشعار ؛ واليومَ هو يُشيرُ إِليها ، وتُشيرُ إِليه ، ويَعِدُها وتَعِدُهُ ، فإِن الْتَقَيا لم يَتَشاكَيا حُبّاً ولم يَتَناشدا شِعراً ، بل يقومُ إِليها ، ويَجلسُ بين شُعْبَتَيْها ، كأنَّه أَشهدَ علىٰ نِكاحها أَبا هُريرة .

● وقال[2] الأَصمعيُّ : قلتُ لأَعرابيَّةٍ : ما تَعُدُّون العِشْقَ فيكم ؟ قالت : الضَّمَّةُ والغَمْزَةُ والقُبْلَةُ ؛ ثم أَنشأَت تقول : [من الرجز]

مَــــا الحُـــبُّ إِلاَّ قُبْلَـــةٌ ... وَغَمْــــزُ كَــــفٍّ وَعَضُـــدْ
مَــــا الحُـــبُّ إِلاَّ هَكَـــذا ... إِن نُكِـــحَ الحُـــبُّ فَسَـــدْ

ثم قالت : كيفَ تَعُدُّون أَنتم العِشْقَ ؟ قلتُ : نُمْسِكُ بِقَرْنَيْها ، ونُفَرِّقُ بين رِجْلَيْها . قالت : لستَ بعاشِقٍ ، أَنت طالبُ وَلَدٍ ، ثم أَنشأَت تقول : [من السريع]

قَــد فَسَــدَ العِشْــقُ وهــانَ الهــوىٰ ... وصـــارَ مَـــن يَعْشَـــقُ مُسْتَعْجِـــلا
يُـــرِيْـــدُ أَن يَنْكِـــحَ أَحبـــابَـــهُ ... مِـــن قَبْـــلِ أَن يُشْهِـــدَ أَو يَنْحَـــلا

● وقيل[3] لرجلٍ ـ وقد زُفَّت عشيقته علىٰ ابن عَمٍّ لها ـ : أَيَسُرُّك أَن تَظفرَ بها اللَّيلة ؟ قال : نَعم ، والَّذي أَمْتَعَني بِحُبِّها ، وأَشقاني بِطَلَبِها . قيل : فما كنتَ

---

(١) روضة المحبين (٨٧ و٣٢٧) .
(٢) الموشىٰ ٣٥ وروضة المحبين (٣٢٨) وأخبار النساء (٥١) .
(٣) روضة المحبين (٣٢٩) .

صانِعاً بها ؟ قال : كنتُ أُطيع الحُبَّ في لَثْمِها ، وأَعصي الشَّيطانَ في إِثْمِها ، ولا أُفسدُ عِشْقَ عِشرين سنةً بما يَبْقَىٰ ذَميمُ عارِه ، ويَنْشُرُ قَبيحَ أَخبارِه ؛ إِنّي إذاً لَلَئِيمٌ ، لم يَلِدْني كريمٌ .

● ومرَّ[1] سَيِّدُنا عُمر رضي الله تعالىٰ عنه في لَيلةٍ في بعضِ سِكَكِ المدينة ، فسمعَ امرأَةً تقول : [من الطويل]

أَلا طالَ هذا اللَّيْلُ وازْوَرَّ جانِبُهْ ... وَلَيْسَ إِلىٰ جَنْبي خَليلٌ أُلاعِبُهْ

فَواللهِ لَولا اللهُ تُخْشَىٰ عَواقِبُهْ ... لَحُرِّكَ مِن هذا السَّريرِ جَوانِبُهْ

مَخافَةُ رَبّي والحَياءُ يَعُفُّني ... وإِكرامُ بَعْلي أَنْ تُنالَ مَراتِبُهْ

قال : فسأَل عُمر رضي الله تعالىٰ عنه عنها ، فقيل له : إِنَّها امرأَةُ فلان ، وله في الغَزاة ثمانيةُ أَشهر ؛ فأَمر عمر رضي الله تعالىٰ عنه أَن لا يَغيبَ الرَّجلُ عن امرأَته أَكثرَ من أَربعة أَشهر .

● ومن[2] ذلك ما ذَكره ابنُ الجوزيّ في كتاب « تَلقيح فُهوم [أَهل] الأَثر » عن محمّد بن عُثمان بن أَبي جَهْمَةَ السُّلمي ، عن أَبيه ، عن جَدِّه ، قال :

بينَما عُمر بن الخطّاب رضي الله تعالىٰ عنه يطوفُ ذات ليلةٍ في سِكَكِ المدينة ، إذ سمعَ امرأَةً تقول : [من البسيط]

هَلْ مِن سَبيلٍ إِلىٰ خَمْرٍ فَأَشْرَبَها ... أَم مِن سَبيلٍ إِلىٰ نَصْرِ بنِ حَجّاجِ

إِلىٰ فَتىً ماجِدِ الأَعْراقِ مُقْتَبَلٍ ... سَهْلِ المُحَيّا كَريمٍ غَيْرِ مِلْجاجِ

تُنْميهِ أَعْراقُ صِدْقٍ حِيْنَ تَنْسُبُهُ ... أَخي وَفاءٍ عَنِ المَكْروبِ فَرّاجِ

---

(1) الأوائل (٢/ ١٩٠) وتاريخ المدينة المنورة (١/ ٧٥٩) ومصارع العشاق (٢/ ١٤٦) والمستجاد (٢٢٩) وروضة المحبين (٢١٠) وتاريخ الخلفاء (١٦٩ و١٧١) .

(2) الأوائل (١/ ٢٢٦) وطبقات ابن سعد (٣/ ٢٨٥) ورغبة الآمل (٥/ ١٣٩) ووفيات الأعيان (٢/ ٣١) وروضة المحبين (٣٧٩) ومصارع العشاق (٢/ ٢٦٦) وعيون الأخبار (٤/ ٢٣) .

فقال عمر رضي الله تعالىٰ عنه : أَلا أَرىٰ معي بالمدينةِ رجلاً تهتفُ به العواتقُ في خُدورهنَّ ! عليَّ بِنَصْرِ بن حجّاج ؛ فلمّا أَصبح أُتيَ بنصر بن حجّاج ، فإذا هو من أَحسن النّاس وَجْهاً ، وأَحسنِهم شَعْراً ؛ فقال عمر : عزيمةٌ من أَمير المؤمنين لَتَأْخُذَنَّ من شَعْرك ؛ فأَخذَ من شَعره ، فخرج من عِنده وله وَجْنَتان كأَنَّهما شُقَّتا قَمَرٍ ، فقال له : اعْتَمَّ ؛ فاعْتَمَّ ، فافْتُتِنَ النّاسُ بِعَيْنَيْه ، فقال له عمر : والله لا تُساكِنُني في بَلْدَةٍ أَنا فيها ؛ فقال : يا أَمير المؤمنين ، ما ذنبي ؟ قال : هو ما أَقولُ لك ؛ ثم سيَّرَه إِلىٰ البَصرة ؛ وخَشيَت المرأَةُ الّتي سَمع منها عُمر ما سَمع أَن يبدَر من عُمر إليها شيءٌ ، فدسَّت إِليه المرأَةُ أَبياتاً وهي : [من البسيط]

قُلْ لِلإِمامِ الَّذي تُخْشَىٰ بَوادِرُهُ : مالي ولِلْخَمْرِ أَو نَصْرِ بنِ حَجّاجِ
لا تَجْعَلِ الظَّنَّ حَقّاً أَو تَبَيَّنَهُ إِنَّ السَّبيلَ سبيلُ الخائِفِ الرّاجي
إِنَّ الهوىٰ زُمَّ بالتَّقْوىٰ فَحَبَّسَهُ حتّىٰ أَقَرَّ بإِلْجامٍ وإِسْراجِ

قال ، فبكَىٰ عُمر رضي الله تعالىٰ عنه ، وقال : الحمدُ لله الَّذي زَمَّ الهوىٰ بالتَّقوىٰ .

قال : وطالَ مَكْثُ نَصْر بن حجّاجٍ بالبَصرة ، فخرجَت أُمُّه يوماً بين الأَذان والإِقامة مُتَعَرِّضَةً لعُمر ، فإِذا هو قد خرجَ في إِزارٍ ورداءٍ ، وبيدِهِ الدِّرّةُ ، فقالت له : يا أَمير المؤمنين ، والله لأَقِفَنَّ أَنا وأَنت بين يدي الله تعالىٰ ، ولَيُحَاسِبَنَّكَ الله ، أَيَبيتَنَّ عبدُ الله وعاصِمُ إِلىٰ جَنْبَيك ، وبَيني وبين ابني الفَيَافي والأَودية ؟ فقال لها : إِنَّ ابنيَّ لم تهتفْ بهما العَواتقُ في خُدورهنَّ ؛ ثم أَرسل عمر إِلىٰ البصرة بَريداً إِلىٰ عُتْبَة بن غَزوان فأَقام أَيّاماً ، ثم نادىٰ عُتبة : مَن أَراد أَن يكتبَ إِلىٰ أَمير المؤمنين فلْيكتبْ ، فإِنّ البريدَ خارجٌ ؛ فكتبَ نَصر بن حجّاج : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، سلامٌ عليك يا أَمير المؤمنين ، أَمّا بعد : فاسمعْ مِنّي هذه الأَبيات : [من الطويل]

لَعَمْري لَئِنْ سَيَّرْتَني أَو حَرَمْتَني ... وَما نِلْتَ مِن عِرْضي عَليكَ حَرامُ
فأَصْبَحْتُ مَنْفِيّاً علىٰ غَيْرِ رِيبَةٍ ... وَقد كانَ لي بالمَكَّتَيْنِ مَقامُ
لَئِنْ غَنَّتِ الذَّلْفاءُ يَوماً بِمُنْيَةٍ ... وَبَعْضُ أَمانِيِّ النِّساءِ غَرامُ
ظَنَنْتَ بيَ الظَّنَّ الَّذي ليسَ بَعْدَهُ ... بَقاءٌ ومالي جُرْمَةٌ فأُلامُ
فَيَمْنَعُني مِمّا تَقُولُ تكَرُّمي ... وآباءُ صِدْقٍ سالِفُون كِرامُ
وَيَمْنَعُها مِمّا تَقُولُ صَلاتُها ... وحالٌ لَها في قَوْمِها وَصِيامُ
فَهاتان حالانا فَهَلْ أَنْتَ راجِعي ... فقد جُبَّ مِنِّي كاهِلٌ وَسَنامُ

قال : فلمّا قرأَ عمر رضي الله تعالىٰ عنه هذه الأَبيات قال : أَمّا وليَ السُّلطان فلا ؛ وأَقطعه داراً بالبَصرة في سُوقِها ، فلمّا مات عُمر رَكب راحِلَتَه وتوجَّهَ نحو المدينة ؛ والله سُبحانه وتعالىٰ أَعلم .

الفصلُ الثّالث

في ذِكر مَن ماتَ بالحُبِّ والعِشق

● حدَّثَ[1] أَبو القاسم إِسماعيل بن عبد الله المأمون ، قال : حدَّثني أَبي ، قال : كانت بالمدينة قَيْنَةٌ ، من أَحسن النّاس وَجْهاً ، وأَكملِهم عَقْلاً ، وأَكثرهم أَدَباً ، قد قرأَتِ القُرآن ، ورَوَتِ الأَشعار ، وتعلَّمَت العربيَّة ، فوقَعت عند يزيد بن عبد الملك ، فأَخذَت بِمجامعِ قَلْبه ، فقال لها ذاتَ يومٍ : وَيْحَكِ ، أَما لكِ قرابةٌ أَو أَحدٌ تُحبِّين أَن أُضيفَه وأُسدي إِليه مَعروفاً ؟ قالتْ : يا أَمير المؤمنين ، أَمّا قَرابةٌ فَلا ، ولكن بالمدينة ثلاثةُ نَفَرٍ كانوا أَصدقاءَ لمولاي ، وأُحِبُّ أَن ينالَهم خيرٌ مِمّا صِرْتُ إِليه ؛ فكتبَ إِلىٰ عامله بالمدينة في

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٥٣) .

إحضارهم إليه ، وأن يُدفعَ إلىٰ كلِّ واحدٍ منهم عشرةُ آلاف درهمٍ ، فلمّا وَصلوا إلىٰ باب يزيد استُؤذن لهم في الدُّخول عليه ، فأَذن لهم ، وَأكرمهم غايةَ الإكرام ، وسأَلهم عن حوائجهم ؛ فأَمّا اثنان منهم فَذَكرا حوائجَهما فقَضاها ، وأَمّا الثّالثُ فسأَله عن حاجته فقال : يا أَمير المؤمنين ، ما لي حاجةٌ ؛ قال : ويحَك ، أَوَلَسْتُ أَقدرُ علىٰ حوائجك ؟ قال : بلىٰ يا أَمير المؤمنين ، ولكنَّ حاجتي ما أَظُنُّك تَقْضيها ؛ فقال : ويحَك ، فاسأَلني ، فإِنَّك لا تَسأَلُني حاجةً أَقدرُ عليها إلاّ قضيتُها ؛ قال : وَليَ الأَمان يا أَمير المؤمنين ؟ قال : نَعم ؛ قال : إن رأَيتَ يا أَمير المؤمنين أَن تأمرَ جاريتَك فُلانة الَّتي أَكْرَمتنا بِسَببها تُغَنِّي ثلاثةَ أَصواتٍ أَشربُ عليها ثلاثةَ أَرطال ، فافعلْ ؛ قال : فتغيَّر وجهُ يَزيدٍ ، ثم قام من مَجلسه فدخلَ علىٰ الجاريةِ فأَعلمها ؛ فقالت : وما عليكَ يا أَمير المؤمنين ؟ فأَمر بالفتىٰ فأُحضرَ ، وأَمر بثلاثةِ كراسي من ذَهب فَنُصبت ، فقعَد يزيدُ علىٰ أَحدِها والجارية علىٰ الآخر والفَتىٰ علىٰ الثّالث ، ثم دعا بصُنوف الرّياحين والطِّيب فوُضِعَت ، ثم أَمر بثلاثةِ أَرطالٍ فَمُلِئَت ، ثم قال للفتىٰ : سَلْ حاجَتك ؛ فقال : تأمُرها يا أَمير المؤمنين أَن تغنِّي بهذا الشّعر : [من البسيط]

لا أَسْتَطيعُ سُلُوّاً عَن مَوَدَّتِها ... أَو يَصْنَعَ الحُبُّ بي فوقَ الَّذي صَنَعا
أَدْعو إلىٰ هَجْرِها قَلْبي فَيُسْعِدُني ... حتَّىٰ إذا قُلْتُ : هذا صادقٌ ، نَزَعا

فأَمرها فغنَّت ، وشَرب يزيد وشَرب الفتىٰ وشَربت الجارية ، ثم أَمر بالأَرطال فَمُلئت وقال للفتىٰ : سَلْ حاجتك ؛ فقال : مُرْها يا أَمير المؤمنين أَن تغنِّي بهذا الشِّعر : [من الطويل]

تَخَيَّرْتُ من نَعْمانَ عُودَ أَراكَةٍ ... لِهِنْدٍ وَلكنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدا
أَلا عَرِّجا بي بارَكَ اللهُ فيكُما ... وإن لم تكنْ هِنْدٌ لأَرْضِكُما قَصْدا

فأَمرها فغنَّت ، وشَرب يزيد وشَرب الفتىٰ وشَربت الجارية ، ثم أَمر بالأَرطال فمُلئت ، ثم قال للفتىٰ : سَلْ حاجَتك ؟ قال : تأمُرُها يا أَمير

المؤمنين أَن تغنِّي بهذا الشِّعر : [من الكامل]

مِنِّـي الـوصـالُ وَمِنْكُـمُ الهَجْـرُ ... حتَّـىٰ يُفَـرِّقَ بَيْنَنـا الـدَّهْـرُ
واللهِ لا أَسْلُـوكُـمُ أَبَـداً ... مـا لاحَ بَـدْرٌ أو بَـدا فَجْـرُ

فأَمرها فغنَّت .

قال : فلم تتمَّ الأَبيات حتَّىٰ خرَّ الفتىٰ مَغْشِيّاً عليه ، فقال يزيدُ للجاريةِ : قُومي انظُري ما حالُه ؛ فقامت إِليه فحرَّكته فإِذا هو ميِّتٌ ؛ فقال لها يزيدُ : ابكيهِ ، فقالت : لا أَبكيه يا أَمير المؤمنين وأَنت حَيٌّ ؛ فقال لها : ابكيه ، فواللهِ لو عاشَ ما انصرفَ إِلاَّ بكِ ؛ فبكَت الجاريةُ ، وبَكىٰ أَميرُ المؤمنين ؛ وأَمر بالفَتىٰ فَجُهِّزَ ودُفن ؛ وأَمّا الجاريةُ فلم تمكثْ بعدَه إِلاّ أَيّاماً قلائلَ وماتَت .

● **وحُكي**[1] عن عبد الله بن جعفر بن أَبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه ، أَنَّه قَدِم علىٰ عبد الملِك بن مروان ، فجلسَ ذات ليلةٍ يسامره ، فتذاكرا الغِناء والجواري المُغَنِّيات والعِشق ، فقال عبدُ الملك لعبد الله : حدِّثْني بِأَمرٍ ما مرَّ لك في هذه الأَغاني ، وما رأَيتَ من الجواري ؛ قال : نَعم يا أَمير المؤمنين ، اشتريتُ جاريةً مُولَّدةً بعشرةِ آلاف درهم ، وكانت حاذِقَةً مَطبوعةً ، فوُصِفَت ليزيدَ بن معاوية ، فكتبَ إِليَّ في شأنها ، فكتبتُ إِليه : واللهِ لا تَخرجُ منِّي ببيعٍ ولا هِبَةٍ ؛ فأَمسكَ عَنِّي ، فكانت عندي علىٰ تِلك الحالة لا أَزدادُ فيها إِلاّ حُبّاً ، فبينَما أَنا ذات ليلة إِذ أَتَتْني عَجوزٌ من عَجائزنا ، فذكَرَت لي أَنَّ بعضَ أَعرابِ المدينة يُحِبُّها وتُحِبُّه ويَراها وتَراهُ ، وأَنَّه يَجيءُ كُلَّ ليلةٍ مُتَنَكّراً فيقفُ بالبابِ فَيسمعُ غِناءَها ويَبكي شَغَفاً وحُبّاً ؛ فراعيتُ ذلك الوقتَ الَّذي قالت عليه العَجوزُ ، فإِذا به قد أَقبلَ مُقَنَّعاً رأسَه ، وقعدَ مُسْتَخْفياً ، فلم أَدْعُ بها في تلك اللَّيلة ، وجعلتُ أَتأَمَّلُ مَوضِعَها ومَوضِعَه ، فإِذا بها تُكلِّمه ويُكلِّمُها ، ولم أَرَ

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٥٥) .

بينَهما إلاّ عَتْباً ؛ ولم يزالا كذلك حتّىٰ ابيضَّ الصُّبْحُ ، فدعوتُ بها وقلتُ لِقَيِّمَةِ الجَواري : أَصلحي فُلانة بِما يُمكنك ؛ فأَصْلَحَتْها وزَيَّنَتْها ، فلمّا جاءت بها قَبَضْتُ علىٰ يَديها ، وفتحتُ البابَ ، وخرجتُ ، فجئتُ إلىٰ الفتىٰ فحرَّكْتُهُ فانتبهَ مَذْعوراً ؛ فقلتُ : لا بأسَ عليك ، ولا خوفَ ، هي هِبَةٌ مِنِّي إليك ، فدهشَ الفَتىٰ ولم يُجبني ، فدنَوتُ إلىٰ أُذنه وقلتُ : قد أَظفرَك الله تعالىٰ بِبُغْيَتِكَ ، فَقُم وانصرفْ بها إلىٰ مَنزلك ؛ فلم يردَّ جَواباً ، فحرَّكتُه فإذا هو مَيِّتٌ ؛ فلم أَرَ شيئاً قطُّ كان أَعجبَ من أمره .

قال عبدُ الملك : لقد حدَّثتني بعجبٍ ، فما صَنَعَتِ الجارية ؟ قلت : ماتَت والله بعدَه بأَيّامٍ ، بعدَ نُحولٍ عظيمٍ وتَعليلٍ ، وماتَت كَمَداً وَوَجْداً علىٰ الغُلام .

● وقيل[1] : إنّ عبدَ الله بن عَجْلان النَّهديّ رأىٰ أَثَرَ كَفٍّ عَشيقته في ثوبِ زَوجها فماتَ .

● وذكر محمّد بن واسع الهيتي ، أَنَّ عبد الملك بن مروان بعثَ كتاباً إلىٰ الحجّاج بن يوسف الثَّقفي يقول فيه :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من عبد الملك بن مروان إلىٰ الحجّاج بن يوسف .

أَمّا بعد : إذا وردَ عليك كتابي هذا وقرأْتَه فَسَيِّر لي ثلاثَ جوارٍ مُوَلَّدات أَبكاراً ، يكون إليهنَّ المنتهىٰ في الجَمال ، واكتب لي بِصِفَةِ كُلِّ جاريةٍ منهنَّ ، ومبلغَ ثَمنها من المال ؛ فلمّا ورد الكتابُ علىٰ الحجّاج دعا بالنَّخّاسين ، وأَمرهم بما أَمره به أَميرُ المؤمنين ، وأَمرهم أَن يَسيروا إلىٰ أَقصىٰ البلاد حتّىٰ يَقعوا

---

(١) ربيع الأبرار (١٩/٤ ـ ٢٠) .

بالغَرضِ ، وأَعطاهُم المالَ ، وكتبَ لهم كُتباً إِلىٰ كُلِّ الجِهات ، فساروا يطلبونَ ما أَراد أَميرُ المؤمنين ، فلم يزالوا من بلدٍ إِلىٰ بلدٍ ، ومن إقليمٍ إِلىٰ إِقليمٍ ، حتَّىٰ وقَعوا بالغَرَض ، ورجعوا إِلىٰ الحجّاج بثلاثِ جَوارٍ مُوَلَّدات ليسَ لهن مثيلٌ .

قال : وكان الحجّاج فَصيحاً ، فجعلَ ينظرُ إِلىٰ كُلِّ واحدةٍ منهنَّ ، ومَبلغ ثَمنها ، فوجدهنَّ لا يُقام لهنَّ بقيمةٍ ، وأَنَّ ثمنهنَّ ثمنُ واحدةٍ منهنَّ ، ثم كتب كتاباً إِلىٰ عبد الملك بن مروان يقولُ فيه بعدَ الثَّناء الجميل : وَصَلني كتابُ أَمير المؤمنين أَمتعني الله تعالىٰ ببقائِه ، يذكرُ فيه أَن أَشتريَ له ثلاثَ جَوارٍ مُوَلَّداتٍ أَبكاراً ، وأَن أَكتبَ له صِفَةَ كُلِّ واحدةٍ منهنَّ وثَمَنها .

فأَمّا الجاريةُ الأُولىٰ : ـ أَطال الله تعالىٰ بقاءَ أَمير المؤمنين ـ فإِنَّها جارِيةٌ عَيْطاءُ السَّوالف ، عَظيمةُ الرَّوادف ، كَحْلاء العَينين ، حَمراءُ الوَجنتين ، قد أَنهدَت نَهْداها ، والتَّفت فَخِذاها ، كأَنَّها ذَهَبٌ شِيْبَ بِفِضَّةٍ ، وهي كما قيل[1] : [من البسيط]

بَيْضـاءُ فيهـا إِذا اسْتَقْبَلْتَهـا دَعَـجٌ ... كَـأَنَّهـا فِضَّـةٌ قـد شـابَهـا ذَهَـبُ

وثَمَنُها ـ يا أَمير المؤمنين ـ ثلاثون أَلف درهم .

وأَمّا الثّانية : فإِنَّها جاريةٌ فائقةٌ في الجَمال ، مُعتدلةُ القَدْرِ والكَمال ، تَشْفي السَّقيمَ بِكلامها الرَّخيم ؛ وثمنها ـ يا أَمير المؤمنين ـ سِتُّون أَلف درهم .

وأَمّا الثّالثة : فإِنَّها جاريةٌ فاتِرةُ الطَّرْفِ ، لَطيفةُ الكَفّ ، عَميمة الرِّدْفِ ، شاكرةٌ للقليل ، مُساعدةٌ للحَليل ، بَديعةُ الجَمال ، كأَنَّها خِشْفُ الغَزال ؛ وثَمنها ـ يا أَميرَ المؤمنين ـ ثمانون أَلف درهم .

ثم أَطنبَ في الشُّكر والثَّناء علىٰ أَمير المؤمنين ، وطَوىٰ الكتابَ وخَتمه ، ودعا النَّخاسين فقال لهم : تَجَهَّزوا للسَّفر بِهؤلاء الجواري إِلىٰ أَمير المؤمنين ؛

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه (١/ ٣٣) برواية أخرىٰ في صدره .

فقال أَحدُ النَّخّاسين : أَيَّد الله الأَمير ، إِنِّي رجلٌ كبيرٌ ، ضعيفٌ عن السَّفر ، ولي وَلَدٌ ينوبُ عَنِّي ، أَفتأذنُ لي في ذلك ؟ قال : نعم ، فتجهَّزوا وخرجوا ، ففي بعضِ مَسيرهم نَزلوا يَوماً ليستريحوا في بعضِ الأَماكن ، فنامَت الجواري فهبَّت الريحُ فانكشفَت بعضُهنَّ ، وهي الكوفيَّة ، فبانَ نُورٌ ساطعٌ ، وكان اسمُها مَكتوم ، فنظرَ إِليها ابنُ النَّخّاس ، وكان شابّاً جَميلاً ، فَفُتن بها لساعَته ، فأَتاها علىٰ غَفْلَةٍ من أَصحابه ، وجعل يقول : [من الطويل]

أَمَكْتُوم عَيْنـي لا تَمَـلُّ مِـن البُكـا ... وقَلْبـي بـأَسْهـام الأَسـىٰ يَتَـرَشَّـقُ

أَمَكْتُوم كَمْ مِن عاشِقٍ قَتَلَ الهوىٰ ... وقَلْبـي رَهِيْـنٌ كَيْـفَ لا أَتَعَشَّـقُ

فأَجابته تَقول : [من الكامل]

لـو كـان حَقّـاً مـا تَقُـول لَـزُرْتَنـا ... لَيْـلاً إِذا هَجَعَـتْ عُيُـونُ الحُسَّـدِ

قال : فلمّا جَنَّ اللَّيل انتضىٰ الفَتىٰ ابنُ النَّخّاس سيفَه ، وأَتىٰ نحوَ الجارية فوجدَها قائمةً تنتظرُ قُدومه ، فأَخذها وأَراد أَن يهربَ ، ففطنَ به أَصحابُه فأَخذوه وكَتَّفوه وأَوْثَقوه بالحديد ، ولم يزلْ مأسوراً معهم إِلىٰ أَن قَدِموا علىٰ عبد الملك بن مروان ، فلمّا مَثَلُوا بالجواري بين يَديه أَخذَ الكتابَ ففتَحه وقرأَه ، فوجَد الصِّفَةَ وافقَت اثنتين من الجواري ولم تُوافق الثّالثة ، ورأَىٰ في وَجهها صُفْرَةً ، وهي الجاريةُ الكوفيَّةُ ، فقال للنَّخّاسين : ما بالُ هذه الجارية لم تُوافق حِلْيَتَها الَّتي ذَكَرَها الحجّاج في كتابه ؟ وما هذا الاصْفِرار الَّذي بها والانْتِحالُ ؟ فقالوا : يا أَمير المؤمنين ، نَقولُ ولنا الأَمان ؟ قال : وإِن كذَبتم هَلكتم .

فخرجَ أَحدُ النَّخّاسين وأَتىٰ بالفتىٰ وهو مُصَفَّدٌ بالحديد ، فلمّا قَدَّموه بين يدي أَمير المؤمنين بكىٰ بكاءً شديداً ، وأَيقنَ بالعذاب ، ثم أَنشأَ يقول : [من الوافر]

أَميـرَ المـؤمنيـنَ أُتيـتُ رَغْمـاً ... وَقَـدْ شُـدَّت إِلـىٰ عُنُقـي يَـدَيّـا

مُقِـرّاً بـالقَبيـح وَسُـوءِ فِعْلـي ... وَلَسْـتُ بِمـا رُميـتُ بـهِ بَـرِيّـا

فـإِنْ تَقْتُـلْ فَفَـوْقَ القَتْـلِ ذَنْبـي ... وإِن تَعْـفُ فَمِـنْ جُـودِ عَلَيّـا

فقال عبدُ الملك : يا فتىٰ ، ما حَمَلَك علىٰ ما صَنعتَ ؟ أَستِخفافاً بنا أَم هوىٰ الجارية ؟ قال : وحَقِّ رأسِك ـ يا أَمير المؤمنين ـ وعِظَم قَدْرِك ، ما هو إلاّ هوىٰ الجارية ؛ فقال : هيَ لك بما أَعْدَدْتُهُ لها ؛ فأَخذَها الغُلام بكلِّ ما أَعدَّه لها أَميرُ المؤمنين من الحَلْي والحُلَل ، وسار بها فَرِحاً مَسروراً إلىٰ نحو أَهله ، حتَّىٰ إذا كانا ببعضِ الطَّريق نَزلا بمرحلةٍ ليلاً فتَعانقا وناما ، فلمّا أَصبحَ الصَّباح وأَراد النّاسُ السَّيْرَ ، نبَّهوهما فوجدوهما مَيِّتين ، فَبكوا عليهما ودَفنوهما بالطَّريق ، ووصَل خبرُهما إلىٰ عبد الملك فَبكىٰ عليهما وتعجَّب من ذلك .

• ومن ذلك[1] : ما رُوي عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه أَخرجَ خالد بن الوليد المخزوميّ رضي الله تعالىٰ عنه إلىٰ مُشركي خُزاعة .

قال خالد : فأَخرجَني إليهم رسولُ الله ﷺ في عَشرة آلاف فارسٍ من أَهل النَّجدة والبَأْسِ ؛ قال : فَجَدَّ بنا المسيرُ إليهم ، فسبقَ إليهم الخَبَرُ ، فَخرجوا إلينا ، فقاتلناهم قِتالاً شَديداً حتَّىٰ تَعالىٰ النَّهار ، وطار الشَّرار ، وهاجَت الفُرسان ، وتلاحَمت الأَقران ؛ فلولا الله تعالىٰ أَيَّدَنا بِنَصْرِهِ لكادَت الدائِرَةُ أَن تكونَ علينا ، ولكنْ تَداركَنا اللهُ برحمةٍ منه فَهزمناهم ، وقَتلناهم قتلاً ذَريعاً ، ولم نَدَع لهم فارساً إلاّ قَتلناه ، ثم طلبنا البيوتَ فَنَهَبْنا وسَبَيْنا ، فلمّا هدأَ القتالُ والنَّهْبُ أَمرتُ أَصحابي بِجَمْعِ السَّبايا لِنَقْدمَ بهنَّ علىٰ رسول الله ﷺ ، فلمّا خَرجنا وأَحصيناهم ، خَرجَ منهم غلامٌ لم يُراهق الحلمَ ولم يَجْرِ عليه القَلَمُ ، وهو ماسِكٌ بشابَّةٍ جَميلةٍ ، فقلنا له : يا غُلام ، انعزلْ عن النِّساء ؛ فصاحَ صيحةً مُزعجةً ، وهجمَ علينا ؛ فواللهِ لقد قَتَل مِنّا في بقيَّة نَهارنا مئة رجلٍ .

قال خالد : فرأَيتُ أَصحابي قد كَرِهوا قِتاله وتأَخَّروا عنه ، فملَكَ منهم جواداً وعلا علىٰ ظَهره ونادىٰ : البرازَ يا خالد ؛ قال : فبرزتُ إليه بنَفسي بعد أَن أَنشدتُ شِعراً ، فوالله لم يُمهلني حتَّىٰ أُتِمَّ شِعري ، بل حَمَلَ عليَّ فتطاعَنّا

---

(١) قارن بما ورد في الموشىٰ (٦٨ ـ ٧٠) (قصة عبد الله بن علقمة وحُبيشة) وأخبار النساء (١٣٤) .

حتَّىٰ تكسَّرت القَنا ، وتَضاربنا بالسُّيوفِ حتَّىٰ تَفَلّلتْ ، فوالله لقد اقتحمتُ الأَهوالَ ومارستُ الأَبطال فما رأيتُ أَشَدَّ من حَملاتِه ولا أَسرع من هَجماته ؛ فبينما نحن نعتركُ إذ كبا بهِ فَرَسُه فصارَ بين قوائمه ، فوثبتُ عليه وعَلَوْتُ علىٰ صَدره ، وقلت له : افدِ نَفْسَكَ بقَول : أَشهدُ أَن لا إِلَه إلاّ الله وأَنَّ محمّداً رسولُ الله ، وأَنا أُرُدُّكَ مِن حيثُ جئتَ ؛ قال : يا خالد ، ما أَنصفتَني ، اترُكني حتّىٰ أَجد من نَفْسي القُوَّة ؛ قال خالد : فتركتُه وقلتُ : لعلَّه أَن يُسلمَ ، ثم شددتُه وَثاقاً ، وصَفَّدتُه بالحديد ، وأَنا أَبكي إِشفاقاً علىٰ حُسن شَبابه ، ثم أَوثقتُه علىٰ بَعيرٍ لي ، فلمّا علمَ أَنْ لا خَلاصَ له قال : يا خالدُ ، سأَلتُك بحقِّ إلَهك إلاّ ما شَدَدْتَ ابنةَ عمّي علىٰ ناقةٍ أخرىٰ إِلىٰ جانبي ؟ .

قال خالد : فأَخذتُها وشددتُها علىٰ ناقةٍ أُخرىٰ إِلىٰ جانبه ، ووكَّلْتُ بهما جَماعةً من أَشَدِّ القوم بالقَواضِبِ والرِّماح ، وسِرنا ، فلمّا استقامَت مَطاياهما جعلَ الغُلام والجاريةُ يتَناشدان الأَشعار ويَبكيان إلىٰ آخر اللَّيل ، فسمعتُه يذكرُ قَصيدةً يَسُبُّ فيها الإسلام ، ويذكرُ أَن لا يُسلمُ أَبداً ، فأَخذتُ السَّيفَ وضَربتُه ، فرميتُ رأسَه ، فصاحَت الجاريةُ وأَكَبَّت صارخةً ، فحرَّكْتُها فوجدتُها مَيِّتَةً ، فأبركْنا الأَبَاعر وحَفَرنا ، ودفنّاهما ، فلمّا قَدِمْنا علىٰ رسول الله ﷺ أَقْبَلْنا نُحَدِّثُهُ بِعَجِيبِ ما رأَينا مع الغُلام ، فقال : « لا تُحَدِّثوني شيئاً ، أَنا أُحَدْثُكم به » فقُلنا : مَن أَعلمك به يا رسولَ الله ؟ قال : « أَخبرَني جبريلُ عليه السَّلام » وتعجَّب رسولُ الله ﷺ من مُوافقَتهما ومُوافقةِ أَجَلهما .

• ومن ذلك[1] ، ما حكاهُ الثَّوريّ ، قال : حدَّثني جَبَلة بن الأَسود ـ وما رأَيتُ شيخاً أَصْبَحَ ولا أَوضح منه ـ قال :

خرجتُ في طَلَبِ إِبلٍ لي ضَلَّت ، فما زِلْتُ في طَلَبها إلىٰ أَن أَظلمَ الظَّلام وخَفِيَتِ الطَّريقُ ، فَسِرْتُ أَطوفُ وأَطلبُ الجادَّة فلا أَجدُها ، فبينما أَنا كذلك إذ

(١) الخبر مروياً عن جميل بن معمر العذري في الموشىٰ (٥٢ ـ ٥٤) وأخبار النساء (٦٥) .

سمعتُ صوتاً حَسَناً بَعيداً وبُكاءً شديداً ، فشَجاني حتَّىٰ كِدْتُ أَسقطُ عن فَرَسي ، فقلتُ : لأَطْلُبَنَّ الصَّوتَ ولو تَلِفَتْ نَفْسي ؛ فما زِلْتُ أَقربُ إِليه إِلىٰ أَن هبطتُ وادياً ، فإِذا راعٍ قد ضَمَّ غَنماً له إِلىٰ شجرةٍ ، وهو يُنشدُ ويترنَّم[1] : [من الطويل]

وَكُنْتُ إِذا ما جِئْتُ سُعْدَىٰ أَزُورُها أَرىٰ الأَرْضَ تُطْوىٰ لي وَيَدْنو بَعيدُها

مِـن الخَفِـراتِ البِيْـضِ وَدَّ جَليسُهـا إِذا ما انْقَضَتْ أُحدوثَةٌ لو تُعيدُها

قال : فَدَنَوْتُ منه وسَلَّمتُ عليه ، فَرَدَّ السَّلام ، وقال : مَن الرَّجل ؟ فقلتُ : مُنْقَطِعٌ بِهِ المَمالِك ، أَتاك يَستجيرُ بكَ ويَستعينُك ؛ قال : مَرحباً وأَهلاً ، انزل علىٰ الرَّحب والسَّعة ، فعِندي وِطاءٌ وَطيءٌ وطَعامٌ غيرُ بَطيء ؛ فنزلتُ ، فنزَع شَمْلَتَهُ وبَسَطَها تَحتي ، ثم أَتاني بِتَمْرٍ وزُبْدٍ ولَبَنٍ وخُبزٍ ، ثم قال : اعذُرني في هذا الوقت ؛ فقلتُ : والله إِنَّ هذا لَخَيْرٌ كثيرٌ ؛ فمالَ إِلىٰ فَرسي فَرَبطَه وسَقاه وعَلَفَه ؛ فلمّا أَكلتُ تَوضَّأتُ وصَلَّيتُ واتّكأتُ ، فإِنّي لَبَيْنَ النَّائمِ واليَقظان إِذ سمعتُ حِسَّ شَيْءٍ ، وإِذا بجاريةٍ قد أَقبلَت من كَبدِ الوادي فَضَحَتِ الشَّمْسَ حُسناً ، فوثَب قائماً إِليها ، وما زال يُقَبِّلُ الأَرضَ حتَّىٰ وصَل إِليها ، وجعلا يتحادثان ؛ فقلتُ : هذا رجلٌ عربيٌّ ، ولعلَّها حُرْمَةٌ له ، فتناوَمْتُ وما بي نومٌ ، فما زالا في أَحسنِ حديثٍ ولَذَّةٍ مع شَكوىٰ وزَفرات ، إِلاّ أَنَّهما لا يَهم أَحدُهما لِصاحبه بقبيحٍ ، فلمّا طلعَ الفجرُ عانقَها وتَنَفَّسا الصُّعداء وبَكىٰ وبَكت ، ثم قال لها : يا ابنةَ العَمِّ ، سأَلتُك بالله لا تُبطئي عنِّي كما أَبطأتِ اللَّيلة ؛ قالت : يا ابنَ العمِّ ، أَما علمتَ أَنِّي أَنتظرُ الواشين والرُّقباءَ حتَّىٰ يناموا ؟ ثم ودَّعَتْهُ وسارَت ، وكلُّ واحدٍ منهما يلتفتُ نحوَ الآخر ويَبكي ؛ فبكيتُ رحمةً لهما ، وقلتُ في نَفْسِي : والله لا أَنصرفُ حتَّىٰ استَضيفه اللَّيلةَ وأَنظرَ ما يَكونُ من أَمرهما ؛ فلمّا أَصبحْنا قلتُ له : جَعلني الله فِداءك ،

---

(١) هما لكثير عزة في ديوانه (٢٠٠) أو للعوّام بن عقبة بن كعب بن زهير في الخالديين (١/ ١٩٨) وقد مضيا في آخر الباب التاسع والستين .

الأَعمالُ بخَواتيمها ، وقد نالَني أَمس تَعَبٌ شديدٌ ، فأُحِبُّ الرَّاحة عندَك اليوم ؛ فقال : علىٰ الرَّحبِ والسَّعة ، لو أَقمتَ عندي بقيّةَ عُمرك ما وجَدْتَني إلاّ كما تُحِبُّ ؛ ثم عمدَ إلىٰ شاةٍ فذَبَحها ، وقام إلىٰ نارٍ فأَجَّجها وشَواها ، وقدَّمها إليَّ ، فأَكلتُ وَأَكلَ معي ، إلاّ أَنَّه أَكلَ أَكْلَ مَن لاَ يُريدُ الأَكْلَ ، فلم أَزل معه نَهاري ذلك ، ولم أَرَ أَشفقَ منه علىٰ غَنَمِه ، ولا أَلْيَنَ جانِباً ولا أَحْلىٰ كلاماً ، إلاّ أَنَّه كالوَلْهان ، ولم أُعلِمْهُ بشيءٍ ممّا رأَيتُ ، فلمّا أَقبلَ اللَّيلُ وَطَّأْتُ وِطائي فصَلَّيتُ ، وأَعلمتُه أَنِّي أُريدُ الهُجوعَ لِما مرَّ بي من التَّعب بالأَمس ؛ فقال لي : نَمْ هَنيئاً ؛ فأَظهرتُ النَّوم ولم أَنَمْ ، فأَقام ينتظرُها إلىٰ هُنيهةٍ من اللَّيل ، فأَبْطَأَت عليه ، فلمّا حانَ وقتُ مَجيئها قَلِقَ قَلقاً شديداً ، وزادَ عليه الأَمرُ فبكىٰ ، ثم جاءَ نَحْوي فَحَرَّكني فأَوهمتُه أَنِّي كنتُ نائماً ، فقال : يا أَخي ، هل رأيتَ الجارية الَّتي كانَت تتعهَّدُني وجاءَتني البارحة ؟ قلت : قد رأَيتُها ؛ قال فَتِلْكَ ابنةُ عمِّي ، وأَعَزُّ النّاسِ عَلَيَّ ، وإِنِّي لها مُحِبٌ ولها عاشِقٌ ، وهي أَيضاً مُحبَّةٌ لي أَكثرَ من مَحَبَّتي لها ، وقد مَنَعني أَبوها من تَزويجها لي لفَقري وفاقتي ، وتكَبَّرَ عليَّ ، فَصِرتُ راعِياً بِسبَبها ، فكانت تَزورني في كُلِّ ليلةٍ ، وقد حانَ وَقْتُها الَّذي تأتي فيه ، واشتغلَ قلبي وتُحدِّثني نَفْسي أَنَّ الأَسَد قد افتَرسها ، ثم أَنشأَ يقول : [من البسيط]

مـا بـالُ مَيَّـةَ لا تَـأْتـي كَعـادَتِهـا أَعـاقَهـا طَـرَبٌ أَمْ صَـدَّهـا شُغُـلُ
نَفْسي فِداكِ فَقدْ أَحْلَلْتِ بي سَقَماً تكـادُ مـن حَـرِّهِ الأَعْضـاءُ تَنْفَصِـلُ

قال : ثم انطلَقَ عَنِّي ساعةً ، فغابَ وأَتى بشيءٍ فطرحَه بي يَدَيَّ ، فإذا هي الجاريةُ قد قَتلها الأَسدُ وأَكل أَعضاءَها وشَوَّه خِلْقَتَها، ثم أَخذَ السَّيْفَ وانطلقَ ، فأَبطأَ هُنيهةً وأَتى ومَعه رأسُ الأَسَد ، فطرحَه ثم أَنشأَ يقول(١) : [من الطويل]

---

(١) روايتهما في الموشىٰ :

أَلا أَيُّهــا اللَّيْــثُ المُــدِلُّ بِنَفْسِــهِ   هَلَكْتَ لَقَدْ جَرَّيْتَ حَقّاً لَكَ الشَّرّا
وخَلَّفْتَنــي فَـرْداً وَقَـدْ كُنْـتُ آنِســاً   وَقَـدْ عـادَتِ الأَيّـامُ مِـن بَعْـدِهـا غَبْـرا

ثم قال : باللهِ يا أَخي إلاّ ما قَبِلْتَ ما أَقول لكَ ، فَإنّي أَعلمُ أَنَّ المنيَّة قد حضَرَت لا مَحالة ؛ فإذا أَنا مِتُّ فَخُذْ عَباءتي هذه فَكَفِّنِّي فيها ، وضُمَّ هذا الجسدَ الَّذي بقيَ منها مَعي ، وادْفِنّا في قبرٍ واحدٍ ، وخُذْ شُوَيْهاتي هذه ـ وجعلَ يُشيرُ إليها ـ فسوفَ تأتيكَ امرأَةٌ عجوزٌ هي والدتي ، فأَعطها عَصاي هذه وثيابي وشُويهاتي وقُل لها : ماتَ وَلَدُك كَمَداً بالحُبِّ ؛ فإنَّها تموتُ عند ذلك ، فادفِنها إلى جانب قَبْرنا ، وعلى الدُّنيا مِنِّي السَّلام .

قال : فواللهِ ما كانَ إلاّ قليل حتّى صاحَ ووضعَ يدَه على صَدره ، وماتَ لساعته .

فقلت : واللهِ لأَصْنَعَنَّ له ما أَوصاني به ؛ فغَسلته وكَفَّنتُه في عَباءته ، وصلَّيتُ عليه ، ودفنتُه ودفنتُ باقي جَسدها إلى جانبه ، وبِتُّ تلك اللَّيلة باكياً حَزيناً ؛ فلمّا كان الصَّباح أَقبلَت امرأَةٌ عجوزٌ وهي كالولْهانةِ فقالت لي : هل رأَيتَ شاباً يَرعى غَنَماً ؟ فقلتُ لها : نَعم ؛ وجعلتُ أَتلطَّفُ بها ، ثم حدَّثتُها بحديثه وما كان من خَبره ، فأَخذَت تَصيحُ وتَبكي وأَنا أُلاطِفُها إلى أَن أَقبلَ اللَّيلُ ، وما زالَت تَبكي بِحُرْقَةٍ إلى أَن مَضى من اللَّيل بُرْهَةً ، فقَصدتُ نَحوها فإذا هي مُكِبَّةٌ على وَجهها وليسَ لها نَفَسٌ يَصعدُ ولا جارِحَةٌ تتحرَّكُ ، فحرَّكتُها فإذا هي مَيِّتَةٌ ، فغَسلتها وصلَّيتُ عليها ودفنتُها إلى جانب قبرِ وَلدها ، وبِتُّ اللَّيلةَ الرّابعة ؛ فلمّا كان الفَجر قُمت فشَددتُ فَرسي ، وجَمعت الغنمَ وسُقتها ، فإذا أَنا بصوتِ هاتفٍ يقول : [من البسيط]

كُنّا على ظَهْرِها والدَّهْرُ يَجْمَعُنا   والشَّمْـلُ مُجْتَمِـعٌ والـدّارُ والـوَطَـنُ

= ألا أيهـا الليـث المـدل بنفسـه   هُبلـت لقـد جـرّت يـداك لنـا حُـزنـا
وغـادرتنـي فـرداً وقـد كنـتُ آنسـاً   وصيّـرت بطـن الأرض ثـم لنـا سجنـا

فَمَـزَّقَ الـدَّهْـرُ بـالتَّفـريـقِ أُلْفَتَنَـا وَصـارَ يَجْمَعُنـا فـي بَطْنِهـا الكَفَـنُ

قال : فأَخذتُ الغنمَ ، ومضيتُ إلى الحيِّ ، لبني عَمِّهم ، فأَعطيتُهم الغَنم ، وذَكرتُ لهم القِصَّة ، فبكى عليهم أَهلُ الحيِّ بُكاءً شديداً ، ثم مضيتُ إلى أَهلي وأَنا مُتعجِّبٌ ممّا رأَيتُ في طَريقي .

● ومن ذلك[1] : ما حُكيَ أَنَّ زَوجَ عَزَّة أَراد أَن يَحُجَّ بها ، فَسمعَ كُثيِّر الخَبَرَ فقال : واللهِ لأَحُجَّنَّ ، لعلِّي أَفوزُ من عَزَّةَ بنظرةٍ ؛ قال : فبينَما النّاسُ في الطَّواف إذ نظرَ كُثيِّر لِعَزَّةَ وقد مضَت إلى جَمَلِهِ فَحَيَّتْهُ ومَسَحَت بين عَينيه ، وقالت له : حُيِّيتَ يا جَمَلُ ؛ فبادَر لِيَلْحقَها ، ففاتَته ، فوقَف على الجَمَل وقال[2] : [من البسيط]

حَيَّتْكَ عَزَّةُ بَعْدَ الحَجِّ وانْصَرَفَتْ فَحَـيِّ وَيْحَـكَ مَـنْ حَيّـاك يـا جَمَـلُ
لَـوْ كُنْـتَ حَيَّيْتَهـا ما كُنْـتَ ذا سَـرَفٍ عِنْدي وَلا مَسَّكَ الإدْلاجُ والعَمَلُ

قال : فسمعَه الفَرزدق ، فتبسَّم وقال له : مَن تكونُ يَرحمُك الله ؟ قال : أَنا كُثيِّر عَزَّة ؛ فمَن أَنت يَرحمك الله ؟ قال : أَنا الفرزدق بن غالب التَّميميّ ؛ قال : أَنت القائل : [من الكامل]

رَحَلَـتْ جِمـالُهُـمُ بِكُـلِّ أَسِيلَـةٍ تَـرَكَـتْ فُـؤادي هـائِمـاً مَخْبـولا
لَـوْ كُنْـتُ أَمْلِكُهُـمْ إذاً لـم يَـرْحلـوا حتَّـى أُوَدِّعَ قَلْبِـيَ المَتْبـولا
ساروا بِقَلْبي في الحُدوجِ وغادَروا جِسْمـي يُعـالـجُ زَفْـرَةً وعَـويـلا

فقـال الفـرزدقُ : نَعـم ؛ فقـال كُثَيِّـر : واللهِ لـولا أَنِّـي بـالبيـتِ الحـرامِ ، لأَصيحنَّ صيحةً أُفزعُ هشامَ بن عبد الملِك وهو على سريرِ مُلكه ؛ فقال

---

(١) يمكن تجميع الخبر من : المحاسن والمساوئ (٢/ ١٥ ـ ١٦) وأمالي القالي (٢/ ٥٦) والفوائد والأخبار (٢٧) وعيون الأخبار (١/ ١٤٨) وزهر الآداب (٤٨٠) ووفيات الأعيان (٤/ ١١٢) والذخيرة لابن بسام (٤/ ٢/ ٥٣٥) وشرح نهج البلاغة (١٩/ ٣٨٠) .

(٢) ديوانه (٤٥٣) .

الفرزدقُ : واللهِ لأُعَرِّفَنَّ بذلك هِشاماً ؛ ثم تَوادعا وافترقا ؛ فلمّا وصلَ الفرزدقُ إلى دمشق دخل إلى هشام بن عبد الملك فَعَرَّفَه بما اتَّفق له مع كُثَيِّر ، فقال له : اكتُب إليه بالحضُور عندنا لِنُطَلِّقَ عَزَّةَ من زَوجها ونُزَوِّجَه إيّاها ؛ فكتَب إليه بذلك ، فخَرج كُثَيِّر يريدُ دِمشق ، فلمّا خرجَ من حَيِّه وسار قليلاً رأى غُراباً على بانَةٍ وهو يُفَلِّي نَفسه ، وريشُه يَتساقطُ ، فاصْفَرَّ لونُه وارتاعَ من ذلك ، وجَدَّ في السَّيرِ ؛ ثم إنَّه مالَ ليسقيَ راحِلَته من حَيٍّ بني نَهْدٍ وهم زَجَرَةُ الطَّيْرِ ، فبصرَ به شيخٌ من الحيِّ ، فقال : يا ابنَ أخي ، أَرأَيتَ في طريقكَ شيئاً فراعَك ؟ قال : نعَمْ ، رأَيتُ غُراباً على بانَةٍ يَتَفَلَّى ويَنتفُ ريشَه ؛ فقال له الشَّيخ : أمّا الغُرابُ فإِنَّه اغترابٌ ، والبانَةُ بَيْنٌ ، والتَّفَلِّي فُرْقَةٌ ؛ فازدادَ كُثَيِّر حُزناً على حُزْنِهِ لمّا سمعَ من الشَّيخ هذا الكلام ، وجَدَّ في السَّير إلى أَن وصَل إلى دمشق ، ودخلَ من أَحد أبوابها ، فرأَى النّاس يُصَلُّون على جنازَةٍ ، فنزلَ وصلَّى معهم ؛ فلمّا قُضيت الصَّلاةُ صاحَ صائحٌ : لا إلَه إلاّ الله ، ما أَغْفَلَكَ يا كُثَيِّر عن هذا اليوم ؛ فقال : ما هذا اليومُ يا سَيِّدي ؟ فقال : إنَّ هذه عَزَّةَ قد ماتَت ، وهذه جنازَتُها ؛ فَخَرَّ مَغْشِيّاً عليه ، فلمّا أَفاق أَنشأَ يقول[1] : [من الطويل]

فَمَا أَعْيَفَ النَّهْديَّ لادَرَّ دَرُّهُ ... وَأَزْجَرَهُ لِلطَّيْرِ لا عَزَّ ناصِرُهْ
رَأَيْتُ غُراباً قَد علا فَوْقَ بانَة ... يُنَتِّفُ أَعْلى رِيشِهِ وَيُطايِرُهْ
فَقال : غُرابٌ واغْتِرابٌ من النَّوى ... وَبانَةُ بَيْنٍ مِن حَبيبٍ تُعاشِرُهْ

ثم شَق شهقةً فارقَت روحُه الدُّنيا ، وماتَ من سَاعته ، ودُفن مع عَزَّة في يومٍ واحدٍ .

• وحَكى الأَصمعيُّ قال : بَينما أَنا أَسيرُ في البادية إذ مررتُ بحجرٍ مَكتوبٍ

---

(١) ديوانه (٤٦١ ـ ٤٦٢) وتنسب للسمهري العكلي في الأغاني (٢١/ ٢٣٩) والفوائد والأخبار (٢٧) .

عليه هذا البيت : [من الطويل]

أَيـا مَعْشَـرَ العُشّـاقِ بـاللهِ خَبِّـروا   إذا حَـلَّ عِشْـقٌ بـالفَتـى كَيْـفَ يَصْنَـعُ

فكتبتُ تَحته :

يُـداري هَـواهُ ثُـمَّ يَكْتُـمُ سِـرَّهُ   وَيَخْشَـعُ فـي كُـلِّ الأُمـورِ وَيَخْضَـعُ

ثم عُدْتُ في اليومِ الثّاني ، فوجدتُ مَكتوباً تَحته :

فَكَيْفَ يُداري والهَوى قاتِلُ الفَتى   وَفـي كُـلِّ يَـوْمٍ قَلْبُـهُ يَتَقَطَّـعُ

فكتبتُ تَحته :

إذا لـم يَجِـدْ صَبْـراً لِكِتْمـانِ سِـرِّهِ   فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوى المَوْتِ أَنْفَعُ

ثم عُدتُ في اليوم الثّالث فوجدتُ شّاباً مُلْقىً تحتَ ذلكِ الحَجَرِ مَيِّتاً ، وقد كتبَ قبلَ موته :

سَمِعْنـا أَطَعْنـا ثـمَّ مِتْنـا فَبَلِّغـوا   سَلامي على مَن كانَ لِلْوَصْلِ يَمْنَعُ(١)

• وحُكي أَيضاً عن الأَصمعيِّ رحمه الله تعالى ، أَنَّه قال : بَينما أَنا نائمٌ في بعضِ مَقابر البَصرة ، إِذ رأَيتُ جاريةً على قبرٍ تندُبُ وتقول : [من الطويل]

بـروحـي فَتـىً أَوْفـى البَـرِيَّـةِ كُلِّهـا   وَأَقْواهُمُ في الحُبِّ صَبْراً على الحُبِّ

قال : فقلَتُ لها : يا جارية ، بمَ كان أَوفى البريَّة ؟ وبمَ كان أَقواها ؟ فقالت : يا هذا ، إِنَّه ابنُ عَمِّي ، هَوَيني فَهَويتُه ، فكانَ إِن باحَ عَنَّفُوه ، وإِن كَتَمَ لامُوه ؛ فانشدَ بَيْتَي شِعْرٍ وما زالَ يكَرِّرُهُما إِلى أَن مات ؛ واللهِ لأَندبَنَّهُ حتَّى أَصيرَ مثلَه في قبرٍ إِلى جانبه ؛ فقلتُ لها : يا جاريةُ فما البيتان ؟ قالت : [من الطويل]

يَقولون لي إِن بُحْتُ : قد غَرَّكَ الهوى   وإِن لم أَبُحْ بالحُبِّ قالوا : تَصَبَّرا

---

(١) روايته في أ :

سمعنـا أَطعنـا ثـم متنـا عسـى الـذي   قضـى بفـراقٍ فـي القيـامـة يجمـع

فَمـا لامْـرِىءٍ يَهْـوى وَيَكْتُـمُ أَمْـرَهُ مِـنَ الحُـبِّ إلاّ أَن يَمـوتَ فَيُعْـذرا

ثم إِنَّها شهقَت شهقةً فارقَت رُوحُها الدُّنيا ؛ رحمةُ الله تعالى عليها .

والحكاياتُ في ذلك كثيرةٌ ، وفي الكتب مَشهورةٌ ، ولولا الإطالةُ والخوفُ من المَلالة لجمعنا في هذا المعنى أَشياءَ كثيرة ، ولكن اقتصرنا على هذه النُّبذة اليَسيرة ، والله سُبحانه وتعالى أَعلم ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصَحبه وسلَّم .

* * *



البابُ الثَّاني والسَّبعون

في ذِكر رقائقِ الشِّعر ، والمواليا ، والدُّوبيت ، وكان وكان ، والموشَّحات ، والزَّجل ، والحماق ، والقومة ، والأَلغاز ، ومَدح الأَسماء والصِّفات ، وما أَشبه ذلك

وفيه فصول :

الفصل الأَوَّل

في الشعر

- قد قَسَّمَ النّاسُ الشِّعر خمسةَ أَقسام :

مُرْقِصٌ : كقول أَبي جعفر [أَحمد بن] طلحة وزير سُلطان الأَندلس(١) :

[من السريع]

والشَّمْسُ لا تَشْرَبُ خَمْرَ النَّدى ... في الرَّوْضِ إلاّ بِكُؤوسِ الشَّقيقْ

ومُطْرِبٌ : كقول زُهير(٢) : [من الطويل]

تَراهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً ... كَأَنَّكَ تُعْطِيْهِ الَّذي أَنْتَ سائِلُهْ

ومَقْبُولٌ : كقول طَرَفَة بن العَبْد(٣) : [من الطويل]

سَتُبْدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً ... وَيَأْتيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

---

(١) نفح الطيب (٣/ ٣٠٧ و٤/ ١٥٤) .

(٢) ديوانه (١٤٢) .

(٣) ديوانه (٤٨) .

ومَسْمُوع ممّا يُقام به الوزن دونَ أَن يَمجَّهُ الطَّبْعُ : كقول ابن المُعْتَزِّ[1] :

[من البسيط]

سقى الجَزيرةَ ذاتَ الظِّلِّ والشَّجَرِ وديْـرَ عَبْـدونَ هَطّـالٌ مـن المَطَـرِ

ومَتْرُوك وهو ما كان كَلاًّ على السَّمع والطَّبعْ : كقول الشّاعر[2] : [من الطويل]

فقَلَقْتُ بـالهَـمِّ الَّـذي قَلْقَـلَ الحَشـا قَــلاقِــلَ هَــمٍّ كُلُّهُــنَّ قَــلاقِــلُ

- وقد قسَّم النّاس فُنون الشِّعر إِلى عشرة أَبوابٍ ، حَسبما بَوَّبَ أَبو تمّام في الحماسة .

- وقال عبدُ العزيز بن أَبي الأَصبغ : الَّذي وَقَعَ لي أَنَّ فُنونَ الشِّعر ثمانية عشر فَنّـاً ، وهـي : غَـزَلٌ ، وَوَصْـفٌ ، وفَخْـرٌ ، ومَـدْحٌ ، وهِجـاءٌ ، وعِتـابٌ ، واعتذارٌ ، وأَدَبٌ ، وزُهْدٌ ، وخَمْرِيّاتٌ ، ومَراثٍ ، وبِشارةٌ ، وتَهاني ، ووَعيدٌ ، وتَحذيرٌ ، وتَحريضٌ ، ومُلَحٌ ، وبابٌ مُفردٌ للسُّؤالِ والجوابِ .

ولْنذكرْ إِن شاء الله تعالى من ذلك ما تَيَسَّرَ على سبيلِ الاختصارِ ، ولْنبدأْ من ذلك بذكر الغَزَل المُذَكَّر :

- ابن نُباتة[3] : [من الطويل]

أَأَغْصـانُ بـانٍ مـا أَرىٰ أَم شَمـائـلُ وأَقمـارُ تِـمٍّ مـا تَضُـمُّ الغَـلائـلُ
وَبيـضٌ رِقـاقٌ أَم جُفـونٌ فَـواتِـرٌ وَسُمْـرٌ دِقـاقٌ أَم قُـدودٌ قَـواتِـلُ
وتِلْـكَ نِبـالٌ أَم لِحـاظٌ رَواشِـقٌ لهـا هَـدَفٌ مِنِّـي الحَشـا والمَقـاتـلُ
بِـروحـيَ أَفـدي شـادِنـاً قـد أَلِفْتُـهُ غَدَوْتُ وبِي شُغْلٌ من الوَجْدِ شاغِلُ

---

(1) ديوانه (٢/ ٢٥٠) .
(2) البيت للمتنبي في ديوانه (٣/ ١٧٥) .
(3) القصيدة ليست في ديوانه .

أَمِيــرُ جَمــالٍ والمِــلاحُ جُنــودُهُ ... يجــورُ عَلينــا قَــدُّهُ وَهــو عــادِلُ
له حاجِبٌ عن مُقلتي حَجَبَ الكَرىٰ ... وَنـاظِرُهُ الفَتّـانُ فـي القَلْـبِ عـامِـلُ
رَفَعْـتُ إِليـه قِصَّـةَ الـدَّمْـعِ شـاكِيـاً ... فَوَقَّعَ يَجْري فَهو في الخَدِّ سائِلُ
شَكوتُ فما أَلوىٰ وقُلْتُ فَما صَغىٰ ... وَجَـدَّ بِقلبـي حُبُّـهُ وهــو هــازِلُ
طــويــلُ التَّــوانـي دَلُّـه مُتــواتِـرٌ ... مَديدُ التَّجَنِّي وافِرُ الحُسْنِ كامِلُ
أُطـارِحُـهُ بـالنَّحْـوِ يـومـاً تَعَلُّـلاً ... فَيَبْـدو ولِـلإِعْـرابِ فيـهِ دَلائِـلُ
ويَرْفَعُ وَصْلي وَهو مَفْعولُ في الهوىٰ ... وَيَنصبُ هَجْري عامِداً وهو فاعِلُ
تَفَقَّهْتُ في عِشْقي له مِثْلَ ما غَدا ... خَبيـراً بـأَحكـامِ الخِـلافِ يُجـادِلُ
فيا مالِكي ما ضَرَّ لو كُنْتَ شافِعي ... بِوَصْلِكَ فافْعَلْ فِيَّ ما أَنتَ فاعِلُ
فــإِنِّــي حَنيفِــيُّ الهــوىٰ مُتَحَنْبِــلٌ ... بِعِشْقِكَ لا أُصغي وإِن قـال قـائِـلُ

● كمالُ الدِّين ابن النَّبيه[1] : [من البسيط]

اللهُ أَكْبَرُ كُلُّ الحُسْـنِ فـي العَـرَبِ ... كم تَحتَ لِمَّةِ ذا التُّرْكِيِّ من عَجَبِ[2]
صُبْحُ الجَبينِ بِلَيْلِ الشَّعْرِ مُنْعَقِدٌ ... والخَـدُّ يَجْمَـعُ بيـنَ المـاءِ واللَّهَـبِ
تَنَفَّسَــتْ عــنَ عَبيــرِ الـرّاحِ رِيقَتُـهُ ... وافْتَـرَّ مَبْسَمُـهُ الشَّهْـديُّ عـن حَبَـبِ
لا في العُذَيْبِ ولا في بارِقٍ غَزَلي ... بـل فـي جَنىٰ فَمِـهِ أَو ريقـهِ الشَّنَـبِ
كـأَنَّـهُ حيـنَ يَـرْمـي عـن حَنِيَّتِـهِ ... بَدْرٌ رَمىٰ عن هِلالِ الأُفْقِ بالشُّهُبِ
يـا جـاذِبَ القَـوْسِ تَقْـريبـاً لِـوَجْنَتِـهِ ... والهـائِـمُ الصَّبُّ مِنها غَيْرُ مُقْتَرِبِ
أَلَيْـسَ مِـن نَكَـدِ الأَيّـامِ يُحْـرَمُهـا ... فَمـي وَيَلْثِمُهـا سَهْـمٌ مـن الخَشَـبِ
مَن لي بأَغيدَ قاسي القَلْبِ مُبْتَسِمٌ ... لاعَن رضىً، مُعْرِضٌ عَنِّي بِلا غَضَبِ

---

(١) ديوانه (٣٨) .

(٢) بهذه الرواية يتبرأُ صدر البيت من عجزه ، وهو ممّا غيّره النّاسُ غَيْرَةً بزعمهم ؛ وفي الديوان : الله أكبر ليس الحسنُ في العرب × .
وهو صواب رواية البيت .

فَكَمْ له في وُجودِ الذَّنْبِ من سَبَبٍ ... وَليس لي في قِيامِ العُذْرِ من سَبَبِ
تَميلُ أَعطافُهُ تِيْهاً بِطُرَّتِهِ ... كما تَميلُ رِماحُ الخَطِّ بالعَذَبِ[1]
أَشار نَحْوي وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُعْتكِرٌ ... بِمِعْصَمٍ بِشُعاعِ الكَأْسِ مُخْتَضِبِ[2]
بِكْرٌ جَلاها أَبوها قَبْلَ ما جُلِيَت ... في حُجرةِ الدَّنِّ أو في قِشْرَة العِنَبِ

● البهاء زُهير[3] : [من الطويل]

يُعاهِدُني لا خانَني ثُمَّ يَنْكُثُ ... وَأَحْلِفُ لا كَلَّمْتُهُ ثُمَّ أَحْنَثُ
وَذلك دَأْبـي لا يَزالُ وَدَأْبُهُ ... فَيا مَعْشَرَ العُشّاقِ عَنّا تَحَدَّثوا
أَقولُ لَهُ : صِلْني ؛ يَقولُ : نَعَمْ غَداً ... وَيكْسِرُ جَفْناً هازِئاً بِي وَيَعْبَثُ
وَما ضَرَّ بَعْضَ النّاسِ لو كانَ زارَني ... وَكُنّا خَلَوْنا ساعَةً نَتَحَدَّثُ
أَمَوْلايَ إِنِّي في هَواكَ مُعَذَّبٌ ... وَحَتّام أَبْقىٰ في الغَرامِ وأَمْكُثُ[4]
فَخُذْ مَرَّةً رُوحي تُرِحْني وَلا أُرىٰ ... أَموتُ مِراراً في النَّهارِ وأُبْعَثُ[5]
فإِنِّي لِهذا الضَّيْمِ مِنْكَ لَحامِلٌ ... وَمُنْتَظِرٌ لُطْفاً مِن الله يَحْدُثُ
أُعِيذُكَ مِن هذا الجَفاءِ الَّذي بَدا ... خَلائِقُكَ الحُسْنىٰ أَرَقُّ وأَدْمَثُ
تَرَدَّدَ ظَنُّ النّاسِ فِيَّ فأَكْثَروا ... أَحاديثَ فيها ما يَطيبُ وَيَخْبُثُ
وَقَدْ كَرُمَتْ في الحُبِّ مِنِّي شَمائِلٌ ... وَيَسْأَلُ عَنِّي مَن أَرادَ وَيَبْحَثُ

● النّابلسي : [من البسيط]

ما كُنْتُ أَعْلَمُ والضَّمائِرُ تَصْدُقُ ... أَنَّ المَسامِعَ كالنَّواظِرِ تَعْشَقُ
حتّىٰ سَمِعْتُ بِذِكْرِكُمْ فَهَويتُكُمْ ... وَكَذاكَ أَسْبابُ المَحَبَّةِ تَعْلَقُ

---

(١) في أ ، ب : تميل أعطافه منها لرؤيته × .
(٢) في أ ، ب : × . . . بشعاع القدّ مختضب .
(٣) ديوانه (٥٢) .
(٤) في الديوان : × . . . في العذاب وأمكث .
(٥) في ب : . . . ولا أكن × . وفي الديوان : . . . . ولم أكن × .

وَلقـد قَنِعْـتُ مـن اللِّقـاءِ بِسـاعَـةٍ   إنْ لـم يَكُـنْ لـيَ فـي الـدَّوامِ تَطَـرُّقُ
قــد يُنْعِـشُ العَطْشـانَ بَلَّـةُ رِيْقِـهِ   وَيَغَـصُّ بـالمـاءِ الكَثيـرِ وَيَشْـرَقُ
فَعَسىٰ عُيوني أَن تَرىٰ لَكَ سَيِّدي   وَجْهـاً يَكـادُ الحُسْـنُ فيـهِ يَنْطِـقُ

● أَبو الحُسين الجزّار : [من البسيط]

بخَـدِّهِ مـن بَقـايـا اللَّثْـمِ تَخْميـشُ   وبي لِتَشْويشِ ذاكَ الصُّدْغِ تَشْويشُ
ظَبْـيٌ مـن التُّـرْكِ أَغْنَتْـهُ لَـواحِظُـهُ   عَمّـا حَـوَتْـهُ مِـن النَّبْـلِ التَّـراكيـشُ
إذا تَثَنَّـىٰ فَقُلْـتُ الغُصْـنُ مُنْكَسِـرٌ   وإن تَبَـدَّىٰ فَطَـرْفُ البَـدْرِ مَـدْهـوشُ
يا عاذِلي إن تكُنْ عن حُسْنِ صُورَتِهِ   أَعْمـىٰ فـإِنِّي عمّـا قُلْـتَ أُطـروشُ
كَمْ لَيْلَةٍ باتَ يَسقيني المُدامَ علىٰ   رَوضٍ لـهُ بِنَبـاتِ الغَيْـمِ تَـرقيـشُ
والغَيْثُ كالمَلْكِ يَرْتَجُّ الوُجودُ لَهُ   والبَـرْقُ رايَتُـهُ والـرَّعْـدُ جـاويـشُ
في مَجْلسٍ ضَحِكَتْ أَرْجاؤُهُ طَرَباً   لأَنَّـهُ بِبَـديـعِ الـزَّهْـرِ مَفْـروشُ

● سيِّدي أَبو الفضل بن أَبي الوفاء : [من البسيط]

تُرىٰ مَتىٰ مِن فُتورِ اللَّحْظِ يَنْتَشِطُ   مَـن قَلْبُـهُ بِحِبـالِ الشِّعْـرِ مُـرْتَبَـطُ
قد رَقَّ لي خَصْرُهُ المُضْنَىٰ فَناسَبَني   فَقُلْتُ : خَيْرُ الأُمورِ الأَنْسَبُ الوَسَطُ
وقَد خَفىٰ الرِّدْفُ عَنِّي مِن تَثاقُلِهِ   فَقُلْتُ : هذا ـ علىٰ ضَعْفي ـ هو الشَّطَطُ
وصَدْرُهُ الرَّحْبُ قد عانَقْتُهُ سَحَراً   والقَلْـبُ مُنْبَعِـثُ الآمـالِ مُنْبَسِـطُ
وفيـهِ تِلْـكَ النُّهـود المُشْتَهـاةُ يَـرىٰ   رُمّـانَهـا فيـه قَلْبـي أَمْـرُهُ فـرطُ
إِنَّ الصَّـوابَ بِتَعْجيـلِ السُّرورِ فَقُـمْ   قَبْـلَ الفَـواتِ فـأَوْقـاتُ الهَنـا غَلَـطُ

● القاضي مجدُ الدِّين ابن مَكانس : [من الكامل]

أَهْـدىٰ تَحِيَّتَـهُ وَجـادَ بِـوَعْـدِهِ   أَفْـديـهِ مِـن قَمَـرٍ بَـدا فـي سَعْـدِهِ
بَـدْرٌ جَـرىٰ مـاءُ الحيـاةِ بِثَغْـرِهِ   وَتَـرَدَّدَتْ فَضَـلاتُـهُ فـي خَـدِّهِ
أَسْكَنْتُـهُ قَلْبـي فَـأَوْقَـدَ خَـدَّهُ   نِيْـرانُ أَحشـائـي عليـهِ وَوَجْـدِهِ

مَن لي بهِ حُلْوُ الشَّمائِلِ أَهْيَفٌ ... رَوَتِ العَوالي عَن مُثَقَّفِ قَدِّهِ
يا عاذِلي في حُبِّهِ لَو أَبْصَرَتْ ... عَيْنَاكَ فَوْقَ الرِّدْفِ مُسْبَلَ جَعْدِهِ
لَعَذَرْتَ كُلَّ مُتَيَّمٍ في حُبِّهِ ... وَعَلِمْتَ أَنَّ ضَلالَهُ في رُشْدِهِ
فَوَ حَقِّ مَوْتي في هَواهُ صَبابَةً ... وَحَياةِ مَبْسَمِهِ الشَّهِيِّ وَبَرْدِهِ
ما جادَ غَيْثُ الدَّمْعِ إلاّ عن هَوىً ... خَلَعَ القُلوبَ بِبَرْقِهِ وَبِرَعْدِهِ
قُمْ يا رَسُولُ وأَبْلِغِ العُشّاقَ ما ... أَلقاهُ مِن جَوْرِ الحَبيبِ وَبُعْدِهِ
وإِذا سَأَلْتُكَ أَنْ تُؤَدِّي في الهَوىٰ ... خَبَري فَصِفْ فِعْلَ الغَرامِ وأَبْدِهِ

● عزّ الدِّين المَوْصِليّ :

والصَّحيح أَنَّ هذه الأَبيات لابن نُباتة ، لأَنَّها في ديوانه[1] : [من البسيط]

نَفْسٌ عن الحِبِّ ما أَغْفَتْ وما غَفِلَتْ ... بأَيِّ ذَنْبٍ - وَقاكَ اللهُ - قد قُتِلَتْ
دَعْها وَمَدْمَعَها الجاري لَقَدْ لَقِيَتْ ... ما قَدَّمَتْ من أَسىٰ قَلْبي وَما عَمِلَتْ
أَفْديكَ مِن ناشِطِ الأَجْفانِ في تَلَفي ... والسِّحْرُ يُوهِمُ طَرْفي أَنَّها كَسِلَتْ
وواضِحُ الحُسْنِ لو شاءَت ذَوائِبُهُ ... في الأُفْقِ وَصْلَ دُجى الظَّلماءِ لاتَّصَلَتْ
مُعَسَّلٌ بِنُعاسٍ في لَواحِظِهِ ... أَما تَراها إِلىٰ كُلِّ القُلوبِ حَلَتْ
مَن لي بأَلْحاظِ ظَبْيٍ يَدَّعي كَسَلاً ... وكَم ثِيابَ ضَنىً حاكَتْ وكَمْ غَزَلَتْ
وحُمْرَةٌ فَوْقَ خَدَّيْهِ وَمَرْشَفِهِ ... هذِي مُحاسِنُها تَزْهو وَذي ذَبُلَتْ
أَما كفانيَ تَكْحيلُ الجُفونِ أَسىً ... حتَّىٰ المراشِفُ مِنهُ باللَّمىٰ كُحِلَت
أَسْتَوْدِعُ اللهَ أَعْطافاً شَوَتْ كَبِدي ... وَكُلَّما رُمْتُ تَجْديدَ الوِصالَ قَلَتْ
وَمُهْجَةً لِيَ كَمْ أَلْقَتْ بِمَسْمَعِها ... إِلىٰ المَلامِ وَلا واللهِ ما قَبِلَتْ

● الفاضِل[2] : [من الكامل]

شَرْخُ الشَّبابِ بِحُبِّكُمْ أَفْنَيْتُهُ ... والعُمْرُ في كَلَفٍ بِكُمْ قَضَّيْتُهُ

---

(١) ديوان ابن نباته (٣٧٥) .
(٢) ليست القطعة في ديوان القاضي الفاضل .

وأَنا الَّذي لَو مَرَّ بي مِن نَحوِكُمْ   داعٍ وَكُنْتُ بِحُفْرَتي لَبَّيْتُهُ
كَيْفَ التَعَرُّضُ لِلسُّلُوِّ وَحُبُّكُمْ   حُبٌّ بأَيّامِ الشَّبابِ شَرَيْتُهُ
للهِ داءٌ في الفُؤادِ أُجِنُّهُ   يَزدادُ نَكْساً كُلَّما داوَيْتُهُ
قالوا : حَبيبكَ في التَّجَنّي مُسْرِفٌ   قاسٍ على العُشّاقِ ؛ قُلْتُ : فَدَيْتُهُ
أَأَرومُ مِن كَلَفي عليهِ تَخَلُّصاً   لا والَّذي بَطْحاءُ مَكَّةَ بَيْتُهُ
وَلو اسْتَطَعْتُ بِكُلِّ اسْمٍ في الوَرىٰ   مِن لَذَّةِ الذِّكرىٰ بهِ سَمَّيْتُهُ

● وللشَّيخ بدر الدِّين الدَّماميني : [من الخفيف]

سَلَّ سَيْفاً مِن الجُفُونِ صَقيلاً   مُذْ تَصَدَّىٰ جَلاهُ رُحْتُ قَتيلا
صَحَّ عَن جَفْنِهِ حَديثُ فُتُورٍ   وَهْو ما زالَ مِن قَديمٍ عَليلا
مَرَّ أَبْدىٰ لَنا مِن الخَصْرِ رِدْفاً   فأَرانا مَع الخَفيفِ ثَقيلا
ذو قَوامٍ كَأَنَّهُ الغُصْنُ لكِنْ   بالهَوىٰ نَحْوَ وَصْلِنا لَن يَميلا
كامِلُ الحُسْنِ ، وافِرٌ ، ظَلَّ وَجْدي   فيه يا عاذِلي مَديداً طَويلا
فاتِكُ الجَفْنِ ذو جَمال كَثيرٍ   أَتْلَفَ العاشِقينَ إلاَّ قَليلا
قُلْتُ إِذْ لاحَ طَرْفُهُ وَلَماهُ   فاتِرَ اللَّحْظِ بُكْرَةً وأَصيلا :
كَيْفَ حالي وَهَلْ لِصَبٍّ إِليهِ   مِن سَبيلٍ ؟ فقال لي : سَلْ سَبيلا

● وقال آخر : [من الكامل]

لو أَنَّ قَلْبَكَ لي يَرِقُّ وَيَرْحَمُ   ما بِتُّ مِن أَلَمِ الجَوىٰ أَتأَلَّمُ
وَمِنَ العَجائِبِ أَنَّني لا سَهْمَ لي   مِن ناظِرَيْكَ وَفي فُؤادي أَسْهُمُ
يا جامِعَ الضِّدَّيْنِ في وَجَناتِهِ   ماءٌ يَرِقُّ ، عليه نارٌ تُضْرَمُ
عَجَبي لِطَرْفِكَ وَهو ماضٍ لم يَزَلْ   فَعَلامَ يُكْسَرُ عِنْدَما تتكَلَّمُ
وَمِنَ المُروءَةِ أَنْ تُواصِلَ مُدْنَفاً   والدَّهْرُ سَمْحٌ والحَوادِثُ نُوَّمُ

● وقال آخر : [من الطويل]

تَصَدَّقْ بِوَعْدٍ إِنَّ دَمْعِيَ سائِلُ   وَزَوِّدْ فُؤادي نَظْرَةً فَهْوَ راحِلُ

فَخَدُّك مُوْجُودٌ بِهِ التِّبْرُ دائِماً ... وَحُسْنُكَ مَعْدومٌ لَدَيْهِ المُماثِلُ
أَيا قَمَراً مِن شَمْسِ طَلْعَةِ وَجْهِهِ ... وَظِلُّ عِذارَيْهِ الدُّجىٰ والأَصائِلُ
تَنَقَّلْتُ مِن طَرْفٍ مع القَلْبِ والهَوىٰ ... وَهاتيكَ لِلْبَدْرِ المُنِيرِ مَنازِلُ
جَعَلْتُكَ للتَّمييزِ نَصْباً لِخاطِري ... فَهَلّا رَفَعْتَ الهَجْرَ والهَجْرُ فاعِلُ

• وقال ابنُ صابر[1] : [من الكامل]

قَبَّلْتُ وَجْنَتَهُ فأَلْفَتَ جِيْدَهُ ... خَجَلاً وَمالَ بِعِطْفِهِ المَيّاسِ
فانْهَلَّ مِن خَدَّيْهِ فَوْقَ عِذارِهِ ... عَرَقٌ يُحاكي الطَّلَّ فَوْقَ الآسِ
فَكَأَنَّني اسْتَقْطَرْتُ وَرْدَ خُدودِهِ ... بِتَصاعُدِ الزَّفَراتِ من أَنْفاسي

• وقال آخر : [من الرمل]

وَغَزالٍ كُلُّ مَن شَبَّهَهُ ... بِهِلالٍ أَوْ بِبَدْرٍ ظَلَمَهْ
قال إِذْ قَبَّلْتُ وَهْماً فَمَهُ : ... قَد تَعَدَّيْتَ وَأَسْرَفْتَ ، فَمَهْ ؟

• وقال آخر : [من الكامل]

بِأَبي غُلامٌ لَسْتُ غَيْرَ غُلامِهِ ... مُذْ جادَ لي بِسَلامِهِ وَكَلامِهِ
ذو حاجِبٍ ما إن رَأَيْتُ كَنُونِهِ ... أَبَداً وَصُدْغٍ ما رَأَيْتُ كَلامِهِ

• وقال جمالُ الدِّين ابن مَطروح : [من الكامل]

ذَكَرَ الحِمىٰ فَصَبا وكانَ قد ارْعَوىٰ ... صَبٌّ علىٰ عَرْشِ الغَرام قد اسْتَوىٰ
تَجْري مَدامِعُهُ وَيَخْفِقُ قَلْبُهُ ... مَهما جَرىٰ ذِكْرُ العَقيقِ مع اللِّوىٰ
وإِذا تَأَلَّقَ بارِقٌ مِن بارِقٍ ... فَهُناكَ يَنْشُرُ مِن هَواهُ ما انْطَوىٰ
فَخُذوا أَحاديثَ الهَوىٰ عَن صادِقٍ ... ما ضَلَّ في شَرْعِ الغَرامِ وَما غَوىٰ
وَبِمُهْجَتي رَشَأٌ أَطالَتْ عُذَّلي ... فيهِ المَلامَ وَقد حَوىٰ ما قَد حَوىٰ
قالوا : أَفيهِ سِوىٰ رَشاقَةِ قَدِّهِ ... وَفُتُورِ عَيْنَيْهِ ؟ وَهَلْ مَوْتي سِوىٰ ؟

---

(١) وفيات الأعيان (٧/ ٣٦) وعقود الجمان لابن الشعار (١٠/ ١٤٨) .

مـا أَبْصَـرَتْـهُ الشَّمْـسُ إِلاَّ واكْتَسَـتْ   خَجَـلاً وَلا غُصْـنُ النَّقـا إِلاَّ الْتَـوىٰ
يَـروي الأَراكُ مَحـاسِنـاً عَـن ثَغْـرِهِ   يـا طِيْـبَ مـا نَقَـلَ الأَراكُ وَمـا رَوىٰ

● وقال آخر : [من الكامل]

عَبَـثَ النَّسيـمُ بِقَـدِّهِ فَتَـأَوَّدا   وَسَـرىٰ الحَيـاءُ بِخَـدِّهِ فَتَـوَرَّدا
رَشَـأٌ تَفَـرَّدَ فيـهِ قَلْبـي بـالهَـوىٰ   لَمّـا غَـدا بِجَمـالِـهِ مُتَفَـرِّدا
قـاسُوهُ بـالغُصْـنِ الـرَّطيبِ جَهـالـةً   تـاللهِ قَـد ظَلَـمَ المُشَبِّـهُ واعْتَـدىٰ
حُسْنُ الغُصونِ إِذا اكْتَسَتْ أَوراقَها   وَتَـراهُ أَحْسَـنَ مـا يَكـونُ مُجَـرَّدا

● وقال غيره في حَسَن : [من السريع]

يـا حَسَنـاً مـالَـكَ لَـمْ تُحْسِـنِ   إِلـىٰ قُلـوبٍ فـي الهـوىٰ مُتْعَبَـهْ
رَقَّمْـتَ بـالـوَرْدِ وبـالسَّـوْسَـنِ   صَفْحَـةَ خَـدٍّ بـالسَّنـا مُـذْهَبَـهْ
وَقَـدْ أَبـىٰ خَـدُّكَ أَن أَجْتَنـي   مِنْـهُ وَقَـدْ أَلْسَعَنـي عَقْـرَبَـهْ
يـا حُسْنَـهُ إِذْ قـالَ : مـا أَحْسَنَنـي   ويـا لَـذاكَ اللَّفْـظِ مـا أَعْـذَبَـهْ
قُلْـتُ لَـهُ : كُلُّـكَ عِنْـدي سَنـا   وَكُـلُّ أَلْفـاظِـكَ مُسْتَعْـذَبَـهْ
فَفَـوَّقَ السَّهْـمَ وَلَـمْ يُخْطِنـي   وَمُـذْ رآنـي مَيِّتـاً أَعْجَبَـهْ
وَقـال : كَـمْ مِـن عـاشِقٍ حَبَّنـي   وَحُبُّـهُ إِيّـايَ قَـدْ أَتْعَبَـهْ
يَـرْحَمُـهُ اللهُ علـىٰ أَنَّنـي   قَتْلـي لَـهُ لـم أَدْرِ مـا أَوْجَبَـهْ

● وقال آخر : [من الطويل]

مَليـحٌ يَغـارُ الغُصْـنُ عِنْـدَ اهْتِـزازِهِ   وَيَخْجَـلُ بَـدْرُ التِّـمِّ عِنْـدَ شُـروقِـهِ
فَما فيه مَعْنىً ناقِصٌ غَيْرَ خَصْرِهِ   ومـا فيـه شَـيْءٌ بـارِدٌ غَيْـرَ رِيْقِـهِ

● وقال يحيىٰ بن أَكْثَم : [من الطويل]

دَنا هاجِري نَحْوي بِمُقْلَتِهِ الكَحْلا   فَلَمّـا رأىٰ ذُلِّـي ثَنـىٰ عِطْفَـهُ دَلاّ
فَتَيَّمَنـي شَـوْقـاً وأَنْحَلَنـي أَسـىً   وأَفْقَـدَنـي صَبْـراً وأَعْـدَمَنـي عَقْـلا

شَكَوْتُ فَما أَلْوىٰ وَوَلَّىٰ وَما لَوىٰ ... وَأَعْرَضَ مُزْوَرّاً فَسَلَّ الحَشاسَلاّ
إذا ما دَعاهُ فَرْطُ سُقْمِي لِزَوْرَةٍ ... يُناديهِ فَرْطُ العُجْبِ مِنْ عِطْفِهِ : كَلاّ

• وقال أيضاً : [من الكامل]

بِأَبي غَزالٌ غازَلَتْهُ مُقْلَتي ... بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَيْنَ شَطَّيْ بارِقِ
وَسَأَلْتُ مِنْهُ زَوْرَةً تَشْفي الجَوىٰ ... فَأَجابَني عَنْها بِوَعْدٍ صادِقِ
بِتْنا وَنَحْنُ مِن الدُّجىٰ في خَيْمَةٍ ... وَمِنَ النُّجومِ الزُّهْرِ تَحْتَ سُرادِقِ
عاطَيْتُهُ واللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ ... صَهْباءَ كالمِسْكِ الذَّكِيِّ لِناشِقِ
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الكَمِيِّ لِسَيْفِهِ ... وَذُؤابَتاهُ حَمائِلٌ في عاتِقي
حتَّىٰ إذا مالَتْ بِهِ سِنَةُ الكَرىٰ ... زَحْزَحْتُهُ عَنِّي وكانَ مُعانِقي
أَبْعَدْتُهُ عَن أَضْلُعٍ تَشْتاقُهُ ... كَيْ لا يَنامَ علىٰ فِراشٍ خافِقِ
لمّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ آخِرَ عُمْرِهِ ... قد شابَ في لِمَمٍ لَهُ وَمَفارِقِ
وَدَّعْتُ مَن أَهوىٰ وَقُلْتُ تَأَسُّفاً : ... صَعْبٌ عَلَيَّ بِأَن أَراكَ مُفارِقي

• وقال ابنُ نُباتة[1] : [من الوافر]

بَدا وَرَنَتْ لَواحِظُهُ دَلالا ... فَما أَبْهىٰ الغَزالَةَ والغَزالا
وأَسْفَرَ عَن سَنا قَمَرٍ مُنيرٍ ... وَلكِنْ قَد وَجَدْتُ بِهِ الضَّلالا
صَقيلُ الخَدِّ أَبْصَرَ مَن رَآهُ ... سَوادَ العَيْنِ فيهِ فَخالَ خالا
وَمَمْنُوعُ الوِصالِ إذا تَبَدَّىٰ ... وَجَدتُ لَهُ مِنَ الأَلفاظِ لالا
عَجِبْتُ لِثَغْرِهِ البَسّامِ أَبْدىٰ ... لَنا دُرّاً وَقَدْ سَكَنَ الزُّلالا
شَهِدْتُ بِشَهْدِ رِيقَتِهِ لأَنِّي ... رَأَيْتُ عَلىٰ سَوالِفِهِ نِمالا
فيا عَجَباً لِحُسْنٍ قَد حَواهُ ... وَقَد أَهْدىٰ إِلىٰ قَلْبي الوَبالا
سأَشْكو الحُسْنَ ما بَقِيَتْ حَياتي ... وأَشْكُرُ مِن صَنائِعِهِ الجَمالا

---

(١) ليست في ديوانه .

● القاضي فخر الدِّين ابن مَكانس : [من مخلّع البسيط]

(أقبــلَ فــي خــادمٍ ولالا كــأنَّــهُ البَــدْرُ فــي الكمــالا
نادَيْتُ : ما الاسم ؟ قال : لولو فقلتُ : لي لي ؟ فقال : لالا)[1]
يــا غُصْنــاً فــي الــرِّيــاض مــالا حَمَّلْتَنــي فــي هَــواكَ مــالا
يــا رائحــاً بَعْــدَ أن سَبــانــي حَسْبُــكَ رَبُّ السَّمــا تعــالــىٰ

● وله أيضاً : [من مخلّع البسيط]

أجــارَكَ اللهُ قَــد رَثَــتْ لــي مِمّــا أُلاقــي عِــدىً وَحُسَّــدْ
وَعــاذِلــي مُــذْ رَأىٰ ضُلــوعــي تُعَــدُّ سُقْمــاً بَكــىٰ وَعَــدَّدْ

● ولهُ أيضاً[2] : [من الطويل]

يَقولونَ : هَلْ مَنَّ الحبيبُ بِزَوْرَةٍ ومَنّاكُمُ المَطْلوبَ ؟ قُلْنا لَهُمْ : مَنّا
فَقالوا لَنا : غُوصوا علىٰ قَدِّه وَما يُحاكي إذا ما اهْتَزَّ ؛ قُلْنا لَهُمْ : غُصْنا

● الشَّيخ بُرهان الدّين ابن رفاعة : [من الطويل]

وَوَرْدِيُّ خَــدٍّ ، نَــرْجِسِــيُّ لَــواحِــظٍ مَشايخُ عِلْمِ السِّحْرِ عن لَحْظِهِ رَوَوا
وَواواتُ صُــدْغَيْــهِ حَكَيْــنَ عَقــاربــاً مِنَ المِسْكِ فَوْقَ الجُلَّنارِ قَد الْتَوَوا
وَوَجْنَتُــهُ الحَمْــرا تلُــوحُ كَجَمْــرَةٍ عَلَيْها قُلوبُ العاشِقينَ قَد اكْتَوَوا
وَوُدِّي لَــهُ بــاقٍ وَلَسْــتُ بِســامِــعٍ لِقَــوْلِ حَسُــودٍ والعَــواذِلُ إذْ عَــوَوا
وَواللهِ مــا أَسْلــو وَلــو صِــرْتُ رِمَّــةً فَكَيْفَ وأَحشائي علىٰ حُبِّهِ انْطَوَوا

● وللشَّيخ بُرهان الدِّين القيراطي : [من الخفيف]

شَبَّــهَ السَّيْــفَ والسِّنــانَ بِعَيْنــي مَــنْ لِقَتْلــي بَيْــنَ الأنــامِ اسْتَحَــلّا

---

(١) من أ ، ب .
(٢) مضىٰ البيتان .

فَـأَبـىٰ السَّيْـفُ والسِّنـانُ وَقـالا :   حَـدُّنـا دُونَ ذاكَ ، حـاشَـىٰ وَكَـلّا

● وله أَيضاً : [من الخفيف]

بِـأَبـي أَهْيَـفُ المَعـاطِـفِ لَـدْنٌ   حَسَـدَ الأَسْمَـرُ المُثَقَّـفُ قَـدَّهْ
ذو جُفـونٍ مُـذْ رُمْـتُ مِنْها كَـلامـاً   كَلَّمَتْنـي سُيُـوفُهُـنَّ بِحِـدَّهْ

● وقال آخر : [من الطويل]

تَمَلَّـكَ رِقِّـي شـادِنٌ قَـد هَـوِيْتُـهُ   منَ الهِنْدِ مُغْسُولُ اللَّمىٰ أَهْيَفُ القَدِّ
أَقولُ لِصَحْبي حِيْنَ يَرْنو بِطَرْفِهِ :   خُذوا حِذْرَكُمْ قَد سَلَّ صارِمَهُ الهِنْدي

ومِمّا قيل في الغَزَل المُؤَنَّث :

● للشَّيخ شَمس الدِّين البديري : [من البسيط]

خَيالُ سَلْمىٰ عَنِ الأَجْفانِ لم يَغِبِ   وَطَيْفُها عن عِياني غَيْرُ مُحْتَجِبِ
وَذِكْـرُهـا أُنْسُ روحـي وَهْـيَ نـائِيَـةٌ   والقَلْـبُ مـا زالَ عَنْهـا غَيْـرُ مُنْقَلِـبِ
لـم أُصْـغِ فيهـا لِـلاحٍ راحَ يَعْـذِلُنـي   وَلا لِـواشٍ خَلِـيٍّ بـاتَ يَلْعَـبُ بـي
عَـذابُهـا فـي الهـوىٰ عَـذْبٌ أَلَـذُّ بِـهِ   وَمُـرُّ هِجْـرانِهـا أَحْلىٰ مِـن الضَّـرَبِ
فإِن نَأَتْ أَو دَنَتْ وَجْدي كَما عَلِمَتْ   تَشيبُ فيهِ اللَّيالي وَهو لم يَشِبِ
دَعْهـا فَـأَمْـرُ هَـوىٰ المَحبـوبِ مُتَّبَـعٌ   وَغَيْرُ طاعَتِهِ في الحُبِّ لم يَجِبِ

● وقال عفا الله عنه : [من الطويل]

سَقـىٰ طَلَـلاً حَلَّتْـهُ سَلْمـىٰ مَعـاهِـدٌ   وَحَيّـاهُ مِـن دَمْعـي مُـذابٌ وجـامِـدُ
وَحَيْثُ ثَوَتْ أَرْضاً فَأَعْذَبُ مَوْرِدٍ   وَلَـو كُـدِّرَتْ مِنْهـا عَلَـيَّ المَـوارِدُ
رَعـىٰ اللهُ دَهْـراً سـالَمَتْني صُـروفُـهُ   وَظَلَّـتْ لَيـاليـهِ بِسَلْمـىٰ تُسـاعِـدُ
وَقَدْ غَفَلَ الواشُونَ عَنِّي وَلَمْ أَزَلْ   ويَقْظَـانُ رِقِّ البَيْـنِ عَنِّـيَ راقِـدُ
وَأَيّـامُنـا بـالقُـرْبِ بِيْـضٌ أَزاهِـرٌ   وأَوْقـاتُنـا بـالـوَصْـلِ خُضْـرٌ أَمـالِـدُ
وَأَرْواحُنـا مُمْـزوجَـةٌ وَقُلـوبُنـا   وَنَحْـنُ كـأَنّـا فـي الحقيقَـةِ واحِـدُ

وَكَمْ قَد مَرَجْنا في مُروجِ صَبابةٍ ... وَلـم يَطّـرِدْ فِينـا مِـن البَيْـنِ طـارِدُ
نَجُرُّ ذُيولَ اللَّهْوِ في قُمُصِ الهوىٰ ... تَلُـوحُ عَلينـا لِلغَـرام شَـواهِـدُ
وَلـم يَخْطُرِ التَّفْـريـقُ مِنّا بِخـاطِرٍ ... وَلـم نَحْسَـبِ الأيّـام فِينـا تُعـانِـدُ
فَهَلْ أَنْتِ يا سَلْمىٰ وَقَد حَكَمَ الهَوىٰ ... كَما كُنْتِ لي أَمْ حادَ بالقَلْبِ حائِدُ
وَهَـلْ وُدُّنـا بـاقٍ وإلاَّ تَغَيَّـرَتْ ... علـىٰ عـادَةِ الأيّـام مِنْكِ العَـوائِـدُ
وَهَـلْ مُحِيَـتْ آثـارُ رَسْـمِ حَـديثِنـا ... وَأَنْسـاكِ حِفْـظَ الـوُدِّ هـذا التَّبـاعُـدُ
وَهَل تَذْكُرينَ العَهْدَ إِذْ نَحْنُ باللِّوىٰ ... وَقَوْلَكِ : لا عاشَ الخَؤُونُ المُعاهِدُ
وَهَلْ أَنْتِ غَيَّرْتِ الَّذي أَنا حافِظٌ ... وَهَلْ أَنْتِ أَحْلَلْتِ الَّذي أَنا عاقِدُ
وَهَـلْ بُـدِّلَـتْ مِنْكِ المَـوَدَّةُ بـالجَفـا ... وَفيـكِ يَقيني بـالـوَفـا مِنْكِ شـاهِـدُ
وإِنّيَ ما بَدَّلْتُ عَهْدَكِ في الهوىٰ ... وَلا اخْتَلَفَـتْ فِيمـا عَلِمْـتُ العَـوائِـدُ
وَلا بِـتُّ مَسْروراً ـ وَعَيْشِـكِ ـ لَيْلَـةً ... وَكَيْـفَ سُلُـوِّي والحَبيـبُ مُبـاعِـدُ
فإنْ كُنْتِ حَبْلَ الوُدِّ أَصْرَمْتِ طَرْفَهُ ... فَـوُدِّي طَـريـفٌ فـي هَـواكِ وتـالِـدُ
وإِنْ قُلْتِ : إِنَّ الحُبَّ غَيَّرَهُ النَّوىٰ ... لَعَمْـرِيَ وَجْـدي بـالحُشـاشَـةِ واقِـدُ
وإنْ أَوْرَدوا يـومـاً صَبـابَـةَ عـاشِـقٍ ... فَبِـي يَضْـرِبُ الأَمْثالَ مَن هـو وارِدُ
فَما شِئْتِ كُوني إِنَّني بِكِ مُدْنَفٌ ... صَبُورٌ علىٰ البَلْوىٰ ، شَكُورٌ وحامِدُ
وَمِنْكِ تَساوىٰ عِنْديَ الوَصْلُ والجَفا ... وَفيـكِ لَقَـدْ هـانَـتْ عَلَـيَّ الشَّـدائِـدُ
وَلو رُمْتُ أَلوي عن هَواكِ أَعِنَّتي ... لَقـادَ زِمـامـي نَحْـوَ حُبِّـكِ قـائِـدُ
نَصَبْتِ شِراكَ الحُبِّ صِدْتِ حُشاشَتي ... فَكَيْفَ خَلاصي والهوىٰ مِنْكِ صائِدُ
بَعُدْتِ وَقُلْتِ : البَيْنُ يُسْلي أَخا الهوىٰ ... وَهَلْ يُسْلي ذا الأَشْجانِ هذا التَّباعُدُ
ومـا غَيَّـرَ التَّفْـريـقُ مـا تَعْهَـدينَـهُ ... وَسُوقُ سُلُوِّي في المُحِبِّينَ كاسِدُ
وَجُـلُّ مُنـايَ القُـرْبُ مِنْـكِ وإنَّمـا ... إِذا عَظُـمَ المَطْلـوبُ قَـلَّ المُسـاعِـدُ

● وقال عفا الله عنه : [من الوافر]

تُهَـدِّدُنـي بِتَبْـريـحٍ وَبَيْـنٍ ... وَتُـوعِـدُنـي بِتَفْـريـقٍ وَصَـدِّ

وَتَحْلِفُ لي لِتُلْبِسَني سَقاماً ... تَهي جَلَدي بِهِ وَتُذيبُ جِلْدي
وَتَرْميني بِنَبْلٍ مِن جُفُونٍ ... فَتُضْنيني وَتُضْميني وَتُردي
وَتَحْرِقُني بِنارِ الصَّدِّ حتَّىٰ ... تُذيبَ حُشاشَتي كَمَداً وكَبْدي
فَقُلْتُ لَها وَدَمْعي في انْسِكابٍ ... يَفيضُ دَماً علىٰ صَفَحاتِ خَدِّي :
وَمَنْ لي أَن يُقالَ : قَتيلُ وَجْدٍ ... وأَذْكُرَ في هَواكِ بَيانَ قَصْدي

● وقال عفا الله عنه : [من الوافر]

سُلُوِّي عَنْكِ شَيْءٌ لَيْسَ يُرْوَىٰ ... وَحُبِّي فيكِ سارَ مع الرِّكابِ
وَلَم يَمْرُرْ سِواكِ علىٰ ضَميري ... وَوَجْدي فيكِ أَيْسَرُهُ عَذابي
ومالَكِ عن سَوادِ العَيْنِ يَوماً ... وَما لِسَوادِ قَلْبي مِن حِجابِ
وما اخْضَرَّتْ دواعي الشَّوْقِ إلاَّ ... هَزَزْتُ إليكِ أَجْنِحَةَ التَّصابي

● وقال عفا الله عنه : [من الطويل]

قِفا نَبْكِ داراً شَطَّ عَنّا مَزارُها ... وَأَنْحَلَنا بَعْدَ البِعادِ ادِّكارُها
وَعُوجا بِأَطْلالٍ مَحَتْها يَدُ النَّوىٰ ... فَأَظْلَمَ بالنَّأْيِ المُشِتِّ نَهارُها
فَقَدْنا بِها رِيماً مِن الإِنْسِ إِن رَنَتْ ... بِمُقْلَتِها يُصْمي القُلوبَ احْوِرارُها
تَصيدُ قُلوبَ العاشِقينَ أَنيسةً ... وَيَحْسُنُ مِنْها صَدُّها ونِفارُها
وَيَهْزَأُ بالأَغْصانِ لِينَ قَوامِها ... إذا مالَ فَوْقَ الغُصْنِ مِنْها خِمارُها
وَلَيْسَ لِبَدْرِ التِّمِّ قامَةُ قَدِّها ... وَما هو إلاَّ حِجْلُها وسِوارُها
مَنازِلُها مِنّي الفُؤادُ وإِن نَأَىٰ ... عن العَيْنِ مَثْواها فَقَلْبيَ دارُها
يُمَثِّلُها بالوَهْمِ فِكْري لِناظِري ... وأَكْثَرُ ما يُضْني النُّفوسَ افْتِكارُها
وَهَيَّجَ دَمْعي حَرُّ نارِ صَبابَتي ... وَما خَمَدَتْ بالدَّمْعِ مِنِّيَ نارُها
وساعَدَني بالأَيْكِ لَيْلاً حَمائِمٌ ... تَهاتَفُ شَجْواً لا يَقَرُّ قَرارُها
بَكَيْنَ وَلَم تُسْفَحْ لَهُنَّ مَدامِعٌ ... وَعَيْنَيَّ فاضَتْ بالدُّموعِ بِحارُها

● ولمؤلِّفه رحمه الله تعالىٰ ، وهو قولٌ ضَعيفٌ علىٰ قدر حالِه ، لكنَّه يسأَل

الواقفَ عليه من أَفضاله سَتْرَ ما يَراهُ من عُيوبه ، وأَن يدعوَ له بمغفرةِ ذنوبه[1] :

[من الطويل]

نَسيمَ الصَّبا بَلِّغْ سُلَيْمىٰ رسائِلي … بِلُطْفٍ وَقُلْ عن حالِ صَبِّكِ سائِلي

فَقَدْ صارَ بالأَسْقامِ صَبّاً مُعَذَّباً … قَريحَ جُفُونٍ من دُموعٍ هَوامِلِ

صَبُوراً علىٰ حَرِّ الغَرامِ وَبَرْدِهِ … حَليفَ الضَّنىٰ لم يُصْغِ يَوماً لِعاذِلِ

يَبيتُ علىٰ جَمْرِ الغَضىٰ مُتَقَلِّباً … يَئِنُّ غَراماً فارْحَميهِ وَواصِلي

أَلا يا سُلَيْمىٰ قَد أَضَرَّ بيَ الهوىٰ … وهاجَتْ بِتَبْريحِ الغَرامِ بَلابِلي

رُمِيتُ بِسَهْمٍ من لِحاظِكِ قاتِلٍ … فَلَمْ يُخْطِ قَلْبي والحَشا ومَقاتِلي

كَتَمْتُ غَرامي في هَواكِ وَلم أَبُحْ … بِسِرٍّ فَناحَتْ أَدْمُعي بِرسائِلي

سُلَيْمىٰ سَلي ما قد جَرىٰ لي من النَّوىٰ … فقَد عادَ لي حالٌ له رَقَّ عاذِلي

لَعَلَّ تَجودي لِلكَئيبِ وَتَسْمَحي … بوَعْدٍ وبَعْدَ الوَعْدِ إِنْ شِئْتِ ماطِلي

عَسىٰ تَنْطَفي بالوَعْدِ ناري وأَشْتَفي … فبالسُّقْمِ أَعضائي وَهَتْ وَمفاصِلي

خَفيتُ عن العُوّادِ لولا تَأَوُّهي … وَعُظْمِ أَنيني لا يَراني مُسائِلي

فَرِقّي فَقَدْ رَقَّتْ عِدايَ لِذِلَّتي … وفاضَت علىٰ حالي عُيونُ عَواذِلي

قَطَعْتُ زَماني في عَسىٰ ولعلَّها … وما فُزْتُ في الأَيّامِ مِنْكِ بِطائِلِ

فَما آنَ أَن تَرْضَيْ عَلَيَّ وتَرْحَمي … ضَنىٰ جَسَدي فالوَجْدُ لا شَكَّ قاتِلي

تَوَسَّلْتُ بالمُختارِ في جَمْعِ شَمْلِنا … نَبِيٌّ لهُ فَضْلٌ علىٰ كُلِّ فاضِلِ

● وله رحمه الله تعالىٰ[2] : [من البسيط]

يا رَبَّةَ الحُسْنِ مَن بالصَّدِّ أَوْصاكِ … حتّىٰ قَتَلْتِ بِفَرْطِ الهَجْرِ مُضْناكِ

ويا فَتاةً بِفَتّانِ القَوامِ سَبَتْ … مَن في الوَرىٰ يا تُرىٰ بالقَتْلِ أَفْتاكِ

---

(١) في أ : ولمؤلفه شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة !! .

(٢) في أ : وأنشد يقول مؤلفه شهاب الدين ابن أبي حجلة !! .

لَقَدْ جُنِنْتُ غَراماً مُذْ رَأَىٰ نَظَري ... في النَّوْمِ طَيْفَ خَيالٍ مِن مُحَيّاكِ
وَمُذْ رَآهُ جَفا طِيْبُ المَنامِ وَقَدْ ... أَضْحىٰ عَليلاً حَزيناً لم يَزَلْ باكِ
عَذَّبْتِني بالتَّجَنِّي وَهو يَعْذُبُ لي ... فَهَلْ تُرىٰ تَسْمَحي يَوماً بِرُؤْياكِ
إِنْ كُنْتِ لَم تَذْكُرينا بَعْدَ فُرْقَتِنا ... فاللهُ يَعْلَمُ أَنّا ما نَسيناكِ
ما آنَ أَن تَعْطِفي جُوداً عَلَيَّ فَقَدْ ... أَضْحىٰ فُؤادي أَسيراً لَحْظَ عَيْناكِ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ العِشْقَ فيهِ ضَنىً ... ولا عَذابَ نُفوسٍ قَبْلَ أَهْواكِ
حتَّىٰ تَوَلَّعَ قَلْبي بالغَرامِ فَما ... أَمْسىٰ أَسيراً سِوىٰ في حُسْنِ مَعْناكِ
رِقِّي لِعَبْدِكِ جُوداً واعْطِفي وَذَري ... وَلا تُطيلي بِحَقِّ اللهِ جَفْواكِ[1]
يا هِنْدُ رِفْقاً بِقَلْبٍ ذابَ فيكِ أَسىً ... وَمُهْجَةٍ تَلِفَتْ ما - يا هِنْدُ - أَقْساكِ
رَقَّ العَذُولُ لِحالي في الهوىٰ وَرَثىٰ ... وَأَنْتِ يا هِنْدُ لم تَرْثي لِمُضْناكِ
واللهِ لو مِتُّ ما أَسْلاكِ يا أَمَلي ... وَلَو فَنِيتُ غَراماً لَسْتُ أَنْساكِ

● وقال آخر : [من الطويل]

كَأَنَّ فُؤادي يَوْمَ سِرْتُ دَليلُ ... يَسيرُ أَمامَ العِيْسِ وَهو ذَليلُ
فَصِرْتُ عُقَيْبَ الظّاعنينَ لِكَيْ أَرىٰ ... فُؤادي سَرىٰ في الرَّكْبِ وَهو عَجُولُ
وقائِلَةٍ لي : كَيْفَ حالُكَ بَعْدَنا ... لِتَعْلَمَ ما هذا إِليهِ يَؤُولُ
فَقُلْتُ لها : قدْ مِتُّ قَبْلَ تَرَحُّلي ... فَمِنْ بابِ أَوْلىٰ أَن يَجِدَّ رَحيلُ
وَقُلْتُ : فَلَيْلي طالَ هَمّاً فأَنْشَدَتْ : ... وَما زالَ لَيْلُ العاشِقينَ طَويلُ
فَقُلْتُ : وَجِسْمي لَمْ يَزَلْ مُتَرَجِّفاً ... فقالَت : وَجِسْمُ العاشِقين نَحيلُ
فَقُلْتُ لها : لو كُنْتُ أَدْري فِراقَنا ... بِيَومِ وَداعٍ ما إِليهِ سَبيلُ

---

(1) في أ :
رقِّي لرقِّكِ جوداً واعطفي كرماً ... ولا تطيلي بحقِّ الله يكفاكِ
وفي ب :
رقِّي لرقِّكِ جوداً واعطفي وذري ... ولا تطيلي بحقِّ الله يكفاكِ

قَلَعْتُ لِعيني في هَواكِ بإِصْبَعي   لِكيلا أرىٰ يَوماً عَلَيَّ ثَقيلُ

• وقال الوأواءُ الدِّمشقي عفا الله عنه[1] : [من الكامل]

يا مَن نَفَتْ عَنِّي لَذيذَ رُقادي   مالي ومالَكِ قد أَطَلْتِ سُهادي
فَبأَيِّ ذَنْبٍ أَمْ بِأَيَّةِ حالَةٍ   أَبْعَدْتِني وَلَقَدْ سَكَنْتِ فُؤَادي
وَصَدَدْتِ عَنِّي حينَ قد مَلَكَ الهوىٰ   رُوحي وقَلْبي والحَشا وقِيادي
مَلَكَتْ لِحاظُكِ مُهْجَتي حتَّىٰ غَدا   قَلْبي أَسِيراً ما لَهُ مِن فادِ
لا غَرْوَ إن قَتَلَتْ عُيونُكِ مُغْرَماً   فَلَكَمْ صَرَعْتِ بها مِن الآسادِ
يا مَن حَوَتْ كُلَّ المَحاسِنِ في الورىٰ   والحُسْنُ مِنْها عاكِفٌ في بادِ
رِفْقاً بِمَنْ أَسَرَتْ عُيونُكِ قَلْبَهُ   وَدَعي السُّيوفَ تَقِرُّ في الأَغْمادِ
وَتَعَطَّفي جُوداً عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ   فَبميمِ مَبْسَمِكِ شِفاءُ الصَّادي
ماتَتْ ـ أَطالَ اللهُ عُمْرَكِ ـ سَلْوَتي   وَلقد فَنِي صَبْري وَعاشَ سُهادي
ومِن المُنىٰ لو دامَ لي فيكِ الضَّنىٰ   يا حَبَّذا لأَراكِ مِن عُوّادي
وأُجيلُ مِنْكِ نَواظِري في ناضِرٍ   مِن خَدِّكِ المُتَرَقْرِقِ الوقّادِ
وأَقولُ : ما شِئْتِ اصْنَعي يا مُنْيَتي   ما لي سِواكِ وَلَو حُرِمْتُ مُرادي
إِلاَّ مَديح المُصطفىٰ هو عُمْدَتي   وبهِ سَأَلْقىٰ الله يومَ مَعادي

• وقال البهاء زهير[2] : [من الطويل]

إذا جُنَّ لَيْلي هامَ قَلْبي بِذِكْرِكُمْ   أَنُوحُ كَما ناحَ الحَمامُ المُطَوَّقُ
وَفَوْقي سَحابٌ يُمْطِرُ الهَمَّ والأَسىٰ   وَتَحْتي بِحارٌ بالجَوىٰ تَتَدَفَّقُ
سَلوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ باتَ أَسِيْرُها   تُفَكُّ الأَسارىٰ دُونَهُ وَهو مُوثَقُ
فلا أَنا مَقْتُولٌ فَفي القَتْلِ راحَةٌ   ولا أَنا مَمْنُونٌ عليهِ فَيُعْتَقُ

---

(١) ديوانه (٢٦٨) عن المستطرف .
(٢) ليست في ديوانه .

● مَجنون ليلىٰ[1] : [من الطويل]

وَقـد خَبَّـرونـي أَنَّ تَيمـاءَ مَنْـزِلٌ لِلَيْلىٰ إذا ما اللَّيْلُ أَلْقىٰ المَراسِيا
فَهذي شُهورُ الصَّيْفِ عَنّا سَتَنْقَضي فَمـا لِلنَّوىٰ تَـرْمـي بِلَيْلـىٰ المَـرامِيـا
أَعُـدُّ اللَّيـالـي لَيْلَـةً بَعْـدَ لَيْلَـةٍ وَقـد عِشْـتُ دَهْـراً لا أَعُـدُّ اللَّيـاليا
وَأَخْـرُجُ مِـن بَيْـنِ البُيـوتِ لَعَلَّنـي أُحدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ باللَّيلِ خالِيا
أَلا أَيُّها الرَّكْبُ اليَمانون عَرِّجوا عَلَيْنـا فَقَـد أَمْسـىٰ هَـوانـا يَمـانيـا
[إذا سِرْتُ في الأَرضِ الفَضاءِ رأَيْتُني أُصـانِـعُ رَحْلـي أَن يميـلَ حِيـاليـا]
يَمينـاً إذا كـانَـتْ يَميناً فـإنْ تكُـنْ شِمالاً يُنازِعُني الهوىٰ عن شِماليا
أُصَلِّـي فَمـا أَدْري إذا مـا ذَكَـرْتُهـا أَثِنْتَيْـنِ صَلَّيْـتُ الضُّحـىٰ أَم ثَمـانيـا
خَليلـيَّ لا واللهِ لا أَمْلِـكُ الهَـوىٰ إذا عَلَـمٌ مِـن أَرْضِ لَيْلـىٰ بَـداليـا
خليلـيَّ لا واللهِ لا أَمْلِـكُ الَّـذي قَضىٰ اللهُ في لَيْلَىٰ وَلا ما قَضىٰ لِيا
قَضـاهـا لِغَيْـري وابْتَـلانـي بِحُبِّهـا فَهَـلّا بِشَـيْءٍ غَيْـرِ لَيْلَـىٰ ابْتَـلانيـا
وَلَـو أَنَّ واشٍ بـاليَمـامَـةِ دارُهُ وَداري بِأَعْلىٰ حَضْرَمَوْتَ اهْتَدىٰ لِيا
وَدِدْتُ علـىٰ حُبِّـي الحيـاةَ لَـوَ انَّـهُ يُـزادُ لها فـي عُمْـرِهـا مِـن حَيـاتيـا
علىٰ أَنَّني راضٍ بِأَنْ أَحمِلَ الهَوىٰ وَأَخْلُـصَ مِنْـهُ لا عَلَـيَّ وَلا لِيـا
إذا ما شَكَوْتُ الحُبَّ قالَتْ : كَذَبْتَني فَما لي أَرىٰ الأَعْضاءَ مِنْكَ كواسِيا
فلا حُبَّ حتَّىٰ يَلْصَقَ الجِلْدُ بالحَشا وَتَخْـرَسَ حتَّـىٰ لا تُجيـبَ المُنـاديـا

● وقال آخر : [من البسيط]

قالَت لِطَيْفِ خَيالٍ زارَني وَمَضىٰ : بـاللهِ صِفْـهُ وَلا تُنْقِـصْ ولا تَـزِدِ
فَـقالَ : خَلَّـفْتُهُ لـو مـاتَ مِن ظَمَـأٍ وَقُلْتِ : قِفْ عن وُرودِ الماءِ ؛ لم يَرِدِ
قالَت : عَهِدْتُ الوَفا والصِّدْقَ شِيْمَتَهُ يا بَرْدَ ذاكَ الَّذي قالَتْ علىٰ كَبِدي

---

(١) من القصيدة المؤنسة في ديوانه (٢٩٢ ـ ٢٩٦) .

• كمالُ الدِّين ابن النَّبيه[1] : [من الوافر]

أَمـا وَبيـاضِ مُبْسَمِـكِ النَّقِـيِّ ... وَسُمْـرَةِ مِسْكَـةِ اللَّعْـسِ الشَّهِـيِّ
وَرُمّـانٍ مِـنَ الكـافـورِ يَعْلـو ... عليـهِ طَـوابـعُ النَّـدِّ النَّـدِيِّ
وَقَـدٍّ كـالقَضيـبِ إذا تَثَنّـىٰ ... خَشِيـتُ عليـهِ مِـن ثِقَـلِ الحِلِـيِّ
لقَـد أَسْقَمْـتِ بـالهِجْـرانِ جِسْمـي ... وأَعْطَشْنـي وِصـالُـكِ بَعْـدَ رِيِّ
إلـىٰ كَـمْ أَكْتُـمُ البَلْـوىٰ ودَمْعـي ... يَبُـوحُ بِمُضْمَـرِ السِّـرِّ الخَفِـيِّ
وكَـمْ أَشْكـو لِـلاهِيَـةٍ غَـرامـي ... « فَـوَيْـلٌ لِلشَّجِـيِّ مِـن الخَلِـيِّ »

• صَفِيّ الدِّين الحِلِّي[2] : [من الكامل]

أَبَـت الـوِصـالَ مَخـافَـةَ الـرُّقَبـاءِ ... وَأَتَتْـكَ تَحْـتَ مَـدارِعِ الظَّلْمـاءِ
أَصْفَتْـكَ مِـن بَعْـدِ الصُّـدودِ مَـوَدَّةً ... وَكَـذا الـدَّواءُ يَكـونُ بَعْـدَ الـدّاءِ
أَحْيَـتْ بِـزَوْرَتِهـا النُّفـوسَ وَطـالَمـا ... ضَنَّـتْ بِهـا فَقَضَـتْ علـىٰ الأَحْيـاءِ
أَمَّـتْ بِلَيْـلٍ والنُّجـومُ كَـأَنَّهـا ... دُرٌّ بِبـاطِـنِ خَيْمَـةٍ زَرْقـاءِ
أَمْسَـتْ تُعـاطِينـي المُـدامَ وَبَيْنَنـا ... عَتَـبٌ غَنيـتُ بِـهِ عَـنِ الصَّهْبـاءِ
آبَتْ إلىٰ جَسَدي لِتَنْظُرَ ما انْتَهَتْ ... مِـن بَعْـدِهـا فيـهِ يَـدُ البُـرَحـاءِ
أَلِفَـتْ بِـهِ وَقْـعَ الصِّفـاحِ فَـراعَهـا ... جَـزَعـاً وَمـا نَظَـرَتْ جِراحَ حَشـائي
أَمُصيبَـةٌ مِنّـا بِنَبْـلِ لِحـاظِهـا ... مـا أَخْطَـأَتْـهُ أَسِنَّـةُ الأَعْـداءِ
أَعَجِبْتِ مِمّا قد رَأَيْتِ وفي الحَشا ... أَضْعـافُ مـا عـايَنْـتِ فـي الأَعْضـاءِ
أُمسـي وَلَسْـتُ بِسـالِـمٍ مـن طَعْنَـةٍ ... نَجْـلاءَ أَو مِـن مُقْلَـةٍ كحـلاءِ

• وله رحمه الله تعالىٰ[3] : [من الطويل]

قِفـي وَدِّعينـا قَبْـلَ وَشْـكِ التَّفَـرُّقِ ... فَما أَنا مَن يَحْيا إلىٰ حِيْنِ نَلْتَقي

---

(١) ديوانه (٤٦) .
(٢) ديوانه (٧٠٥) .
(٣) ديوانه (٧٤٥) .

قَضَيْتُ وَما أَوْدىٰ الحِمامُ بِمُهْجَتي ... وَشِبْتُ وَما حَلَّ البَياضُ بِمَفْرِقي
قَنِعْتُ أَنا بالذُّلِّ في مَذْهَبِ الهوىٰ ... وَلم تَفْرِقي بَيْنَ المُنْعَّمِ والشَّقي
قَرَنْتِ الرِّضا بالسُّخْطِ والقُرْبَ بالنَّوىٰ ... وَمَزَّقْتِ شَمْلَ الوَصْلِ كُلَّ مُمَزَّقِ
قَبِلْتِ وَصايا الهَجْرِ مِن غَيْرِ ناصِحٍ ... وأَحْبَبْتِ قَوْلَ الهَجْرِ مِن غَيْرِ مُشْفِقِ
قَطَعْتِ زَماني بالصُّدودِ وَزُرْتِني ... عَشِيَّةَ زُمَّتْ للتَّرَحُّلِ أَيْنُقي
قَضىٰ الدَّهْرُ بالتَّفْريق فاصْطَبري لَهُ ... وَلا تَذْمُمي أَفْعالَهُ وَتَرَفَّقي

- وقال عفا الله عنه[1] : [من البسيط]

جاءَتْ لِتَنْظُرَ ما أَبْقَتْ مِنَ المُهَجِ ... فَعَطَّرَتْ سائِرَ الأَرْجاءِ بالأَرَجِ
جَلَتْ عَلَيْنا مُحَيّا لَوْجَلَتْهُ لَنا ... في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ أَغْنَتْنا عن السُّرُجِ
جُوريَّةُ الخَدِّ تَحْمي وَرْدَ وَجْنَتِها ... بِحارسٍ مِن نِبالِ الغُنْجِ والدَّعَجِ
جَزَتْ إِساءَةَ أَفعالي بِمَغْفِرَةٍ ... فَكانَ غُفْرانُها يُغْني عَنِ الحِجَجِ
جادَت لِعِرْفانِها أَنّي المريضُ بِها ... فَما عَلَيَّ إذا أَذْنَبْتُ مِن حَرَجِ
جَسَّتْ يَدي لِترىٰ ما بي فَقُلْتُ لها : ... كُفّي ، فَذاكَ جوىً لولاكِ لَمْ يَهِجِ
جَفَوْتِني فَرَأَيْتُ الصَّبْرَ أَجْمَلُ بي ... والصَّمْتُ في الحُبِّ أَوْلىٰ بي منَ اللَّهَجِ
جارَت لِحاظُكِ فِينا غَيْرَ راحِمَةٍ ... وَلَذَّةُ الحُبِّ جَوْرُ النّاظِرِ الغَنِجِ

- وقال ابن نُباتة[2] : [من البسيط]

رَقَّتْ لَنا حِيْنَ هَمَّ السَّفْرُ بالسَّفَرِ ... وأَقْبَلَتْ في الدُّجىٰ تَسْعَىٰ علىٰ حَذَرِ
راضَ الهَوىٰ قَلْبَها القاسي فَجادَلَنا ... وَكانَ أَبْخَلَ مِن تَمُّوزَ بالمَطَرِ
رَأَتْ غَداةَ النَّوىٰ نارَ الكَليمِ وَقَد ... شُبَّتْ فلم تُبْقِ من قَلْبي وَلم تَذَرِ
رَشِيقَةٌ لو تَراها عِنْدَما سَفَرَت ... والبَدْرُ ساهٍ إِلَيْها سَهْوَ مُعْتَذِرِ

---

(١) ديوانه (٧١٣) .
(٢) ليست القطعة في ديوانه .

رَأَيْتَ بَدْرَيْنِ مِن وَجْهٍ ومِن قَمَرٍ ... في ظِلِّ جُنْحَيْنِ من لَيْلٍ ومِن شَعَرِ
رَشَفْتُ دُرَّ الحُمَيّا مِن مُقَبَّلِها ... إذْ نَبَّهَتْني إلَيْها نَسْمَةُ السَّحَرِ
رَنَتْ نُجُومُ الدُّجىٰ نَحْوي فَما نَظَرَتْ ... مَن يَرْشُفُ الرّاحَ قَبْلي مِن فَمِ القَمَرِ
راقَ العِتابُ وأَبْدَتْ لي سَرائِرَها ... في لَيْلَةِ الوَصْلِ بَلْ في غُرَّةِ القَمَرِ

• وقال ابنُ السّاعاتي : [من الكامل]

قَبَّلْتُها وَرَشَفْتُ خَمْرَةَ رِيْقِها ... فَوَجَدْتُ نارَ صَبابَةٍ في كَوْثَرِ
وَدَخَلْتُ جَنَّةَ وَجْهِها فَأَباحَني ... رِضْوانُها المَرْجُوُّ شُرْبَ المُسْكِرِ

• وقال آخر : [من المتقارب]

بَكَتْ للفِراقِ وَقَدْ راعَها ... بُكاءُ المُحِبِّ لِبُعْدِ الدِّيارْ
كأَنَّ الدُّمُوعَ علىٰ خَدِّها ... بَقِيَّةُ طَلٍّ علىٰ جُلَّنارْ

• الوأواء الدِّمشقي(١) : [من البسيط]

قالَت : مَتىٰ الظَّعْنُ يا هَذا ؟ فَقُلْتُ لها : ... إمّا غَداً ـ زَعَموا ـ أَو لا فَبَعْدَ غَدِ
فأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِن نَرْجِسٍ وَسَقَتْ ... وَرْداً وَعَضَّتْ علىٰ العُنّابِ بالبَرَدِ

• لابنُ نباتة(٢) : [من الوافر]

عَذولٌ لَسْتُ أَسْمَعُ مِنْهُ قَوْلاً ... علىٰ غَيْداءَ مِثْلِ البَدْرِ تِمّا
لَهُ طَرْفٌ ضَريرٌ عَن سَناها ... وَلي أُذُنٌ عَنِ الفَحْشاءِ صَمّا

• وقال آخر : [من الطويل]

وَرُبَّ لَيالٍ في هَواها سَهِرْتُها ... أُراعي نُجومَ اللَّيْلِ فيها إلىٰ الفَجْرِ
حَديثيَ عالٍ في السُّهادِ لأَنَّني ... رَوَيْتُ أَحاديثَ السُّهادِ عن الزُّهْرِ

---

(١) ديوانه (٨٤) (عدا الأول) . وبهذه الرواية في حماسة ابن الشجري (٢/ ٨٨٨) .
(٢) ديوانه (٤٨٠) .

● السِّراج الورّاق : [من المجتث]

يـا لائِمـي فـي هَـواهـا · أَسْـرَفْـتَ فـي اللَّـوْمِ جَهْـلا
مـا يَعْلَـمُ الشَّـوْقَ إلاّ · وَلا الصَّبـابَـةَ إلاّ

● وقال آخر : [من الخفيف]

وَعَـدَتْ أَنْ تَـزورَ لَيْـلاً فَـأَلْـوَتْ · وَأَتَـتْ فـي النَّهـارِ تَسْحَـبُ ذَيْـلا
قُلْتُ : هلاَّ صَدَقْتِ في الوَعْدِ؟ قالَت : · كيفَ صَدَّقْتَ أَن ترىٰ الشَّمْسَ لَيْلا[1]

● لعز الدِّين المَوْصِلي : [من الخفيف]

قـد سَلَـوْنـا عـن الغَـزالِ بِخَـوْدٍ · ذاتِ وَجْـهٍ بهـا الجَمـالُ تَفَنَّـنْ
وَرَجَعْنـا عـن التَّهَتُّـكِ فيـهِ · وَدَفَعْنـاهُ بـالَّتـي هـيَ أَحْسَـنْ

● وقال آخر : [من مخلّع البسيط]

قـالَـت وَنـاوَلْتُهـا سِـواكـاً · سـادَ بِفيهـا علـىٰ الأَراكِ :
سِـوايَ مـا ذاقَ طَعْـمَ رِيقـي · قُلْـتُ لَهـا : ذاقَـهُ سِـواكـي

● وقال آخر : [من مخلّع البسيط]

سَـأَلْتُهـا أَن تُعيـدَ لَفْظـاً · قـالَـت : مُحِـبٌّ ، دَعُـوهُ يُعْـذَرْ
حَـديثُهـا سُكَّـرٌ شَهِـيٌّ · وأَحْسَـنُ السُّكَّـرِ المُكَـرَّرْ

● ابنُ نُباتة[2] : [من الكامل]

وَمَلُـولَـةٍ فـي الحُـبِّ لَمّـا أَنْ رَأَتْ · أَثَـرَ السّقـامِ بِجِسْمِـيَ المُنْهـاضِ
قالَت : تَغَيَّرْنا ؛ فَقُلْتُ لها : نَعَمْ · أَنـا بـالسّقـامِ وأَنْـتِ بـالإِعـراضِ[3]

---

(١) في أ ، ب : × كيف صدقي ، وهل ترىٰ . . . .
(٢) ديوانه (٢٨٢) .
(٣) في أ : قالت : تقاسمنا . . . × .

• وقال أَبو الطَّيِّب المتنبِّي[1] : [من الكامل]

بِأَبي الشُّموسُ الجانِحاتُ غَوارِبا ... اللاَّبِساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبا
المُنْهِباتُ عُيُونَنا وَقُلُوبَنا ... وَجَناتُهُنَّ النَّاهباتِ النَّاهِبا
النَّاعِماتُ القاتِلاتُ المُحْيِيا ... تُ المُبْدِياتُ مِنَ الدَّلالِ غَرائِبا
حاوَلْنَ تَفْدِيَتي وَخِفْنَ مُراقِباً ... فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرائِبا
وَبَسَمْنَ عن بَرَدٍ خَشيتُ أُذيبُهُ ... مِن حَرِّ أَنْفاسي فَكُنْتُ الذّائِبا
يا حَبَّذا المُتَحَمِّلونَ وَحَبَّذا ... وادٍ لَثَمْتُ بِهِ الغَزالَةَ كاعِبا
كيفَ الرَّجاءُ مِنَ الخُطوبِ تَخَلُّصاً ... مِن بعدِ أَن أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخالِبا

• وله أَيضاً من جُملةِ قصيدةٍ[2] : [من الطويل]

وَلَمّا الْتَقَيْنا والنَّوىٰ وَرَقيبُنا ... غَفُولانِ عَنّا ظَلْتُ أَبْكي وَتَبْسِمُ
فَلَمْ أَرَ بَدْراً ضاحِكاً قَبْلَ وَجْهِها ... وَلَمْ تَرَ قَبْلي مَيِّتاً يَتَكَلَّمُ

• الشَّريف الرَّضي[3] : [من الكامل]

وَتَميسُ بَيْنَ مُزَعْفَرٍ وَمُعَصْفَرٍ ... وَمُعَنْبَرٍ وَمُمَسَّكٍ وَمُصَنْدَلِ
هَيْفاءُ إِنْ قالَ الشَّبابُ لَها : انْهَضي ... قالَت رَوادِفُها : اقْعُدي وَتَمَهَّلي
وإِذا سَأَلْتُ الوَصْلَ قال جَمالُها : ... جُودي وقالَ دَلالُها : لا تَفْعلي

• ابن إسرائيل[4] : [من الكامل]

وَعَدَتْ بِوَصْلٍ والزَّمانُ مُسَوِّفُ ... حَوراءُ ناظِرُها حُسامٌ مُرْهَفُ
نَشْوانَةٌ حَصْباءُ مَنْهَلِ ثَغْرِها ... دُرٌّ وَرِيقَتُها سُلافٌ قَرْقَفُ

---

(١) ديوانه (١/ ١٢٢ ـ ١٢٤) .
(٢) ديوانه (٤/ ٨١) .
(٣) ليست في ديوانه .
(٤) هو محمد بن سوار بن إسرائيل . (فوات الوفيات ٣/ ٣٨٣)

وَتَخالُ بَيْنَ البَدْرِ مِنْها والنَّقا غُصْناً يَميسُ بهِ النَّسيمُ مُهَفْهَفُ
لا تَحْسَبَنَّ الخلْفَ شِيْمَةَ مِثْلِها وَعَدَتْ وَلكنَّ الزَّمانَ يُسَوِّفُ
يا بانَةً قد أَطْلَعَتْ أَغْصانُها وَرْداً جَنِيّاً باللَّواحِظِ يُقْطَفُ
وغَزالَةً يَحْكي الغَزالَةَ وَجْهُها وَيُعيرُ ناظِرَها الحُسامُ الأَوْطَفُ
ما تَأْمُرينَ لِمُغْرَم تَسْطُو بهِ أَجْفانُكِ المَرْضىٰ وَلا تَسْتَعْطِفُ
قَسَماً بِوَجْهِكِ وَهو صُبْحٌ مُشْرِقٌ وَسَوادُ شَعْرِكِ وَهو لَيْلٌ مُسْدِفُ
وَبِهَزِّ غُصْنِ البانِ مِنْكِ علىٰ النَّقا ما لي إلىٰ أَحَدٍ سِواكِ تَشَوُّفُ

ولْنذكر إن شاء الله تعالىٰ في هذا الباب ، **نُبذةً من مُلَحِ النَّظْم ورَقائق الشِّعر** ، من غيرِ تبويبٍ ولا تَرتيبٍ .

- للشَّيخ شمس الدِّين البُديري : [من الطويل]

وَلَمّا نَأَتْ سَلْمىٰ وَشَطَّ بِها النَّوىٰ وَأَيْقَنْتُ أَنّي بالغَرام أَذُوبُ
عَلِقْتُ بِأُخْرىٰ غَيْرِها مُتَلاهِياً لِيُطْفىٰ ضِرامٌ في الحَشا وَلَهيبُ
فَكانَ هُيامي والهَوىٰ وصَبابتي لِمَن هُو في الأُولىٰ إِلَيَّ حَبيبُ

- وله في المعنىٰ : [من الطويل]

تَلاهَيْتُ عَنْها في الغَرامِ بِغَيْرِها وقُلْتُ لِقَلْبي : هذِهِ هيَ زَيْنَبُ
وَقَبَّلْتُ فاها مُبْرِداً لِصبابَتي فأَضْرَمْتُ ناراً في الحَشا تتَلَهَّبُ
فَكُنْتُ كَمَنْ أَضحىٰ غَريقاً بِلُجَّةٍ تَمَسَّكَ بالمَوْجِ الَّذي يَتَقَلَّبُ

- وقال أَيضاً : [من الوافر]

سأَلْتُ القَلْبَ هَلْ مَيْلي لِلَيْلىٰ وَهَلْ عِنْدَ الفُؤادِ لَها الْتِفاتُ
فقالَ : الآنَ لا ، لكِنْ تَأَنَّ فَقُلْتُ : الحبُّ فيهِ تَقَلُّباتُ
فإِنَّ الحُبَّ يَهْجُمُ بَعْدَ يَأْسٍ وَيَعْتادُ المُحِبَّ تَغَيُّراتُ
فلا تُظْهِرْ لها يَوماً سُلُوّاً فَتَفْضَحَكَ التَّصابي الوارِداتُ

وَتُـرْمَـىٰ بـالصُّـدودِ وَبـالتَّجَنِّـي ... وَتُنْحِلُـكَ الـوُعـودُ الكـاذِبـاتُ
فَكُـنْ جَلْـداً ولا تَـكُ ذا لِجـاجٍ ... فَمـا يُغْنيـكَ إِنْ فـاتَ الفَـواتُ

● وقال البيطار : [من الطويل]

يَقـولـون : هـذي أُمُّ عَمـرٍو قَـريبـةٌ ... دَنَـتْ بِـكَ أَرْضٌ نَحْـوَهـا وَسَمـاءُ
أَلا إِنَّمـا قُـرْبُ الحبيـبِ وَبُعْـدُهُ ... إِذا هـوَ لـم يُـوصَـلْ إِليـهِ سَـواءُ

● وقال غَيره : [من الوافر]

وقَـالـوا : بِـعْ حَبيبَـكَ وابْـغِ عَنْـهُ ... حَبيبـاً آخـراً تَحيـا سَعيـدا
إِذا كـانَ القَـديـمُ هـو المُصـافـي ... وَخـان فكيـفَ أَأْتَمِـنُ الجَـديـدا ؟

● وقال آخر : [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ إِذْ قُلْتُ مِن وَجْدي لَها غَلَطاً ... وَوَجْهُها مُشْرِقٌ في حُنْدُسِ الظُّلَمِ :
سَلَوْتُ عَنْكِ ؛ فقالَت وَهي ضاحِكَةٌ : « لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِن نَدَمِ »[(١)]

● وقال آخر : [من الكامل]

أَمِـنَ المُـروءَةِ أَن أَبيـتَ مُسَهَّـداً ... قَلِقـاً أَبُـلُّ مُـلابِسـي بِـدُمـوعـي
وَتَبيـتُ رَيّـانَ الجُفـونِ مـن الكَـرىٰ ... وأَبيـتُ مِنْـكِ بِلَيْلَـةِ المَلْسـوعِ

● وقال آخر : [من الطويل]

إِلـىٰ الله أَشكـو جـور أَهْيَـفَ شـادنٍ ... وَقَعْتُ فَما لي مِن يَديهِ خَلاصُ[(٢)]
جَـرَحْـتُ بِعَيْنـي خَـدَّهُ وَهـو جـارِحٌ ... بِعينيـهِ قَلْبـي والجُـروحُ قِصـاصُ

---

(١) عجز الثاني تضمين من قول تأبط شراً : [ديوانه (١٤٤)]
لتقـرعَـنّ علـيّ السِّـنَّ مـن نـدمٍ ... إذا تـذكـرتِ يـومـاً بعـضَ أَخـلاقـي
ورواية صدره في أ ، ب : . . . . وهي ذو حنق × ! .
(٢) في أ : . . . حب أهيف فاتن × . وفي ب : حيف أحور شادنٍ × .

• وقال آخر : [من الكامل]

قَد كُنْتُ أَسْمَعُ بالهوىٰ فَأُكَذِّبُ ... وأَرىٰ المُحِبَّ وَما يَقُولُ فَأَعْجَبُ
حتَّىٰ رُمِيْتُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ ... مَن كانَ يَتَّهِمُ الهوىٰ فَيُجَرِّبُ

• وقال آخر : [من السريع]

سَأَلْتُها التَّقْبيلَ مِن خَدِّها ... عَشْراً وَما زادَ يَكونُ احْتِسابْ
فَمُذْ تَلاقَيْنا وَقَبَّلْتُها ... غَلِطْتُ في العَدِّ وضاعَ الحِسابْ

• وقال آخر : [من الكامل]

يا مَن سَقامي مِن سَقام جُفُونِهِ ... وَسَوادُ حَظّي مِن سَوادِ عُيونِهِ
قَد كُنْتُ لا أَرضىٰ الوِصالَ وَفَوْقَهُ ... واليَوْمَ أَقْنَعُ بالخَيالِ وَدُونِهِ

• وقال آخر : [من الكامل]

صَبَّحْتُهُ عِنْدَ المَساءِ فَقالَ لي : ... ماذا صَباحُ ؛ وظَنَّ ذاكَ مُزاحا[(١)]
فَأَجَبْتُهُ : إشْراقُ وَجهِكَ غَرَّني ... حتَّىٰ تَوَهَّمْتُ المساءَ صَباحا

• أَبو عبد الله القوّاس : [من الرمل]

مَن عَذيري مِن عَذولٍ في رَشا ... قامَرَ القَلْبَ هواهُ فَقَمَرْ
قَمَرٌ لَم يُبْقِ مِنّي حُسْنُهُ ... وَهواهُ غَيْرُ مَقْلوبِ قَمَرْ

• وقال آخر[(٢)] : [من الكامل]

جاذَبْتُها والرِّيحُ تَضْرِبُ عَقْرباً ... مِن فَوْقِ خَدٍّ مِثْلِ قَلْبِ العَقْرَبِ
وَطَفِقْتُ أَلْثُمُ ثَغْرَها فَتَحَجَّبَتْ ... وَتَسَتَّرَتْ عَنّي بِقَلْبِ العَقْرَبِ

---

(١) في ط : × تهزا بقدري أو تريد مزاحا .
(٢) بلا نسبة في الغيث المسجم (٢/ ٤٥٢) .

• وقال آخر : [من البسيط]

لو مِتُّ مِن كَثْرَةِ الأَشْواقِ وانْبَدَلَتْ مَـدامِعـي بِـدَمٍ مِـن كَثْـرَةِ السَّهَـرِ
ما اخْتَرْتُ عَنْكِ سُلُوّاً لا ولا نَظَرَتْ عَيْنـي لِغَيْـرِ مُحَيّا وَجْهِكِ القَمَـرِي

• إبراهيم بن العبّاس[1] : [من الطويل]

تَمُرُّ الصَّبا صَفْحاً بِساكِنِ ذي الغَضَىٰ وَيُسْـرِعُ قَلْبـي أَن يَهُـبَّ هُبـوبُهـا
قَـريبَـةُ عَهْـدٍ بـالحبيـبِ وإِنَّمـا هـوىٰ كُـلُّ نَفْسٍ أَيـنَ حَـلَّ حَبيبُهـا

• وقال النَّوفلي[2] : [من الطويل]

إِذا اخْتَلَجَتْ عَيْنـي رَأَتْ مَن تُحِبُّهُ فَـدامَ لِعَيْنـي مـا حَييتُ اخْتِـلاجُهـا
وما ذُقْتُ كأساً مُذْ عَلِقْتُ بِحُبِّها فَـأَشْـرَبَـهُ إِلاَّ وَدَمْعـي مِـزاجُهـا

• وقال آخر رحمه الله تعالىٰ[3] : [من السريع]

يـا ذا الَّـذي زارَ ومـا زارا كـأَنَّـهُ مُقْتَبِـسٌ نـارا
قـامَ بِبـابِ الـدّارِ مِـن تِيهِـهِ مـا ضَـرَّهُ لـو دَخَـلَ الـدّارا

• وقال آخر[4] : [من الكامل]

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ في الفُؤادِ مُحَدِّثي وَأَبَحْـتُ مِنِّـي ظـاهِـري لِجَليسـي
فـالكُـلُّ مِنِّـي لِلجَليسِ مُـؤانِـسٌ وَحَبيـبُ قَلْبـي فـي الفُـؤادِ أَنيسـي

• ابن نُباتة[5] : [من الطويل]

أُناشِدُهُ الرَّحمنَ في جَمْعِ شَمْلِنا فَيُقْسِـمُ هـذا لا يَكـونُ إِلىٰ الحَشْـرِ

---

(١) ديوانه (١٣٩) . وينسبان للمجنون في ديوانه (٦٩) .
(٢) له في المحب والمحبوب (٢/ ٣٢) .
(٣) هما لأبي الشيص الخزاعي في ديوانه (٥٧) والمحب والمحبوب (٢/ ٣٧) .
(٤) بلا نسبة في المحب والمحبوب (٢/ ٣٧) .
(٥) ليسا في ديوانه .

إذا ما غَـدا مِثْـلَ الحَـديـدِ فُـؤادُهُ ... فَوالعَصْرِ إِنَّ العاشِقينَ لَفي خُسْرِ

- أَمين الدين بن أَبي الوفاء : [من الكامل]

يـا نـازِلاً مِنِّـي فُـؤاداً راحِـلاً ... ومِـن العَجـائـبِ نـازِلاً فـي راحِـلِ
أَضْـرَمْـتَ قَلْـبَ مُتَيَّـمٍ أَهْلَكْتَـهُ ... وَسَكَنْتَـهُ والنّـارُ مَثْـوىٰ القـاتِـلِ

- وقال آخر : [من المجتث]

يـا عـاذِلـي فـي هَـواهُ ... إذا بَـدا كَيْـفَ أَسْلـو
يَمُـرُّ بـي كُـلَّ وَقْـتٍ ... وَكُلَّمـا مَـرَّ يَحْلـو

- الحاجبي : [من الطويل]

مَـلأَتُ فُـؤادي مِـن مَحَبَّـةِ فـاتِـنٍ ... أَميـلُ إِليـهِ وَهـو كـالظَّبْـي رائِـغُ
وَقُلْـتُ لِقَلْبـي : قُـمْ لِتَعْشَـقَ شـادِنـاً ... سِواهُ ؛ فقالَ القَلْبُ : ما أَنا فارِغُ

- وقال ديكُ الجِنِّ[1] : [من الطويل]

وَلـي كَبِـدٌ حَـرَّىٰ وَنَفْـسٌ كـأَنَّهـا ... بِكَـفِّ عَـدُوٍّ مـا يُـريـدُ سَـراحَهـا
كـأَنَّ علـىٰ قَلْبـي قَطـاةً تَـذَكَّـرَتْ ... علـىٰ ظَمَـإٍ وِرْداً فَهَـزَّتْ جَنـاحَهـا

- وقال عبد الله بن طاهر[2] : [من الوافر]

أَقـامَ بِبَلْـدَةٍ وَرحَلْـتُ عَنْـهُ ... كِـلانـا بَعْـدَ صـاحِبِـهِ غَـريـبُ
أَقَـلُّ النّـاسِ فـي الـدُّنيـا سُـروراً ... مُحِـبٌّ قَـد نَـأَىٰ عَنْـهُ الحبيـبُ

- وقال آخر[3] : [من الكامل]

ما اخْتَرْتُ تَرْكَ وَداعِكُمْ يَوْمَ النَّوىٰ ... واللهِ لا مَلَـلاً وَلا لِتَجَنُّـبِ

---

(١) ديوانه (٧٩) والمحب والمحبوب (٢/ ٣٩) .
(٢) له في المحب والمحبوب (٢/ ٥١) وللعباس بن الأحنف في ديوانه (٦٦) .
(٣) لأشجع السلمي في المحب والمحبوب (٢/ ٥٧) وليسا في ديوانه . وبلا نسبة في الغيث المسجم (٢/ ٤٥١) .

لكنْ خَشيتُ بأنْ أموتَ صَبابةً   فيُقالَ : أَنْتَ قتَلْتَهُ ؛ فتُقادُ بي

• وقال ابنُ المعتزّ[1] : [من مجزوء الخفيف]

هَبْ لِعَيْني رُقادَها   وانْفِ عَنْها سُهادَها
وارْحَمِ المُقْلَةَ الَّتي   كُنْتَ فيها سَوادَها
كُنْ صَلاحاً لَها كَما   كُنْتَ دَهْراً فَسادَها

• وقال آخر[2] : [من الوافر]

وَقالوا : دَعْ مُراقَبَةَ الثُّرَيّا   وَنَمْ فاللَّيْلُ مُسْوَدُّ الجَناحِ
فَقُلْتُ : وهَلْ أَفاقَ القَلْبُ حتّىٰ   أُفَرِّقَ بَيْنَ لَيْلي والصَّباحِ

• وقال آخر[3] : [من البسيط]

وَلي فُؤادٌ إذا طالَ النِّزاعُ بِهِ   طارَ اشْتِياقاً إِلىٰ لُقْيا مُعَذِّبِهِ
يَفْديكَ بالنَّفْسِ صَبٌّ لو يَكونُ لهُ   أَعَزُّ مِن نَفْسِهِ شَيْءٌ فَداكَ بِهِ

• وقال آخر[4] : [من الطويل]

وما هَجَرَتْكِ النَّفْسُ يا مَيُّ أَنَّها   قَلَتْكِ وَلا أَنْ قَلَّ مِنْكِ نَصيبُها
وَلكنَّهم يا أَحْسَنَ النّاس أُولِعوا   بِقَوْلٍ إِذا ما جِئْتُ : هذا حَبيبُها

• وقال الحارثيّ[5] : [من الطويل]

إذا أَنْتَ لم تُوقِنْ بِما صَنَعَ الهَوىٰ   بِأَهْلِ الهوىٰ فافْقِدْ حَبيباً وَجَرِّبِ

---

(١) ديوانه (١/ ٣٤٢) .
(٢) هما للوزير ابن الزيات في ابن خلكان (٥/ ٩٦) وليسا في ديوانه .
(٣) للوأواء في ديوانه (٤٥) وللبحتري في ديوانه (١/ ٣٠٣) ولأبي العتاهية في ديوانه (٤٩٩) وبلا نسبة في المحب والمحبوب (٢/ ٨٠) .
(٤) للمجنون في ديوانه (٧١) . وينسبان لنصيب في ديوانه (٦٨) .
(٥) له في المحب والمحبوب (٢/ ٩٦) وليسا في ديوانه (= عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي) .

تَرىٰ حُرَقاتٍ يَلْدَغُ القَلْبَ حَرُّها ... بِأَنْضَجَ مِن كَيِّ الغَضا المُتَلَهِّبِ

• وقال الأَقرعُ بن مُعاذ(١) : [من الطويل]

أَقولُ لِمُفْتٍ ذاتَ يَوْمٍ لَقيتُهُ ... بِمَكَّةَ والأَنْضاءُ مُلْقىٰ رِحالُها
بِحَقِّكَ أَخْبِرْني أَما تَأْثَمُ الَّتي ... أَضَرَّ بِجِسْمي مُنْذُ مَرَّ خيالُها ؟
فقالَ : بَلىٰ واللهِ أَو سَيُصيبُها ... مِنَ اللهِ بَلْوىٰ في الزَّمانِ تَنالُها
فقلتُ ولَم أَمْلِكْ سَوابِقَ عَبْرَةٍ ... سَريعٍ علىٰ جَيْبِ القَميصِ انْهِمالُها :
عَفا اللهُ عَنْها كُلَّ ذَنْبٍ وَلُقِّيَتْ ... مُناها وإِن كانَتْ قليلاً نَوالُها

• وقال آخر(٢) : [من البسيط]

بِاللهِ رَبِّكُما عُوجا علىٰ سَكَني ... وَعاتِباهُ لَعَلَّ العَتْبَ يَعْطِفُهُ
وَعَرِّضا بِي وَقُولا في حَديثِكُما : ... ما ضَرَّ لو بِوِصالٍ مِنْكَ تُسْعِفُهُ ؟
فإِن تَبَسَّمَ قُولا عَن مُلاطَفَةٍ : ... ما بالُ عَبْدِكَ بالهِجْرانِ تُتْلِفُهُ ؟
وإِن بَدا لَكُما مِن سَيِّدي غَضَبٌ ... فَغالِطاهُ وقُولا : لَيْسَ نَعْرِفُهُ

• وقال عبدُ الله بن أَبي الشِّيص(٣) : [من الوافر]

وَمُعْرِضَةٍ تَظُنُّ الهَجْرَ فَرْضاً ... تَخالُ لِحاظَها للضَّعْفِ مَرْضىٰ
كَأَنِّي قد قَتَلْتُ لها قَتيلاً ... فَما مِنِّي بِغَيْرِ الهَجْرِ تَرْضىٰ

• وقال الحُسين بن الضَّحّاك(٤) : [من الكامل]

بَعْضي بِنارِ الهَجْرِ ماتَ حَريقا ... والبَعْضُ أَضْحىٰ بالدُّموعِ غَريقا

---

(١) المحب والمحبوب (٢/ ١٠٩) . وديوانه (١٩٦) . وتنسب للمجنون في ديوانه (٢٢٦) .
(٢) الأبيات للوأواء في ديوانه (١٤٦ ـ ١٤٧) والغيث المسجم (١/ ٣٩١) . وقال ابن خلكان (٧/ ٢٤٠) : وغالب ظني أنّها لأبي فراس ابن حمدان .
قلت : وليست في ديوانه .
(٣) له في المحب والمحبوب (٢/ ١٢٠) .
(٤) ديوانه (٨٧) والمحب والمحبوب (٢/ ١٥١) .

لـم يَشْـكُ عِشْقـاً عـاشِـقٌ فَسَمِعْتُـهُ   إلاَّ ظَنَنْتُــكَ ذلــكَ المَعْشــوقــا

● وقال آخر[1] : [من مجزوء الكامل]

وَأُجيــلُ فِكْــري فــي هَــوا   كَ بِــلا لِســانٍ نــاطِــقِ
أَدْعـــو عَلَيْـــكَ بِحُــرْقَــةٍ   مِـــن غَيْـــرِ قَلْـــبٍ صـــادِقِ

● وقال آخر[2] : [من الكامل]

يـا وَيْـحَ مَـن خَتَـلَ الأَحِبَّـةُ قَلْبَـهُ   حتَّــىٰ إذا ظَفِــروا بــهِ قَتَلُــوهُ
عَـزُّوا وَمـالَ بـهِ الهَـوىٰ فـأَذَلَّـهُ   إنَّ العَـزيـزَ علـىٰ الـذَّليـلِ يَتيـهُ
انْظُـرْ إلـىٰ جَسَـدٍ أَضَـرَّ بـهِ الهـوىٰ   لَــولا تَقَلُّــبُ طَـرْفِــهِ دَفَنُــوهُ
مَن كانَ خِلْواً مِن تَباريحِ الهوىٰ   فَـأَنـا الهَـوىٰ وَحَليفُـهُ وأَخـوهُ

● وقال أَحمد بن أبي طاهر[3] : [من الوافر]

تَقُـولُ العـاذِلاتُ : تَسَـلَّ عَنْهـا   وَداوِ عَليـلَ صَبْـرِكَ بـالسُّلُـوِّ
فَكَيْـفَ وَنَظْـرَةٌ مِنْهـا اخْتِـلاساً   أَلَــذُّ مِــن الشَّمـاتَـةِ بـالعَـدُوِّ

● وقال إسحاق مولىٰ المُهَلَّب[4] : [من الوافر]

هَبينــي يــا مُعَــذِّبَتــي أَسَــأْتُ   وبــالهِجْـرانِ قَبْلَكُــمُ بَــدَأْتُ
فـأَيْـنَ الفَضْـلُ مِنْـكِ فَـدَتْـكِ نَفْسي   عَلَــيَّ إذا أَسَــأْتِ كَمــا أَسَــأْتُ

● وقال أَبو العتاهِيَة[5] : [من الطويل]

يَقُولُ أُناسٌ : لو نَعَتَّ لنا الهَوىٰ   وَوَاللهِ مـا أَدري لَهُـمْ كَيْـفَ أَنْعَـتُ

---

(١) هما لابن الرومي في المحب والمحبوب (٢/ ١٥٧) وليسا في ديوانه .
(٢) الأبيات في المحب والمحبوب (٢/ ١٧٤) منسوبة لابن داود ؛ في حين نسبها ابن داود نفسه في الزهرة (١/ ٣٩) إلىٰ العباس بن الأحنف ، وهي في ديوانه (٢٨٤) .
(٣) هما له في المحب والمحبوب (٢/ ١٧٩) وفي مروج الذهب (٥/ ١٩٤) لابن المعتز وليسا في ديوانه .
(٤) هما له في المحب والمحبوب (٢/ ١٩٩) .
(٥) ديوانه (٥٠١) والمحب والمحبوب (٢/ ٢٠٧) .

سَقـامٌ علـىٰ جِسْمـي كَثيـرٌ مُـوَسَّـعٌ ... وَنَـوْمٌ علـىٰ عَيْنـي قَليـلٌ مُفَـوَّتُ
إذا اشْتَدَّ ما بي كانَ أَفْضَلُ حِيلَتي ... لَهُ وَضْعُ كَفِّي فَوْقَ خَدِّي وَأَسْكُتُ

• وقالَ بشّار[1] : [من البسيط]

يـا قُـرَّةَ العَيْـنِ إنِّـي لا أُسَمِّيـكِ ... أُكْنـي بـأُخْـرىٰ أُسَمِّيهـا وَأَعْنيـكِ
أَخْشىٰ عَليكِ مِن الجاراتِ حاسدةً ... أَوْ سَهْـمَ غَيْـرانَ يَـرميني وَيَـرميكِ
لـولا الـرَّقيبـانِ إذ وَدَّعْـتِ غـادِيَـةً ... قَبَّلْتُ فاكِ وَقُلْتُ : النَّفْسُ تَفْديكِ
يـا أَطْيَـبَ النّـاسِ رِيْقاً غَيْـرَ مُخْتَبَـرٍ ... إلاَّ شَهـادَةَ أَطْـرافِ المَسـاويـكِ
قَـدْ زُرْتِنـا مَـرَّةً فـي الـدَّهْـرِ واحِـدةً ... بـاللهِ لا تَجْعَليهـا بَيْضَـةَ الـدِّيـكِ

• وقال آخر[2] : [من الطويل]

أَلَـمْ تَعْلَمـي يـا أَحْسَنَ النّـاسِ أَنَّني ... أُحِبُّـكِ حُبّـاً مُسْتَكِنّـاً وَبـادِيـا
أُحِبُّـكِ مـا لَـو كـانَ بَيْـنَ قبـائِـلٍ ... مِـن النّـاسِ أَعْـداءٍ لَجَـرَّ التَّصـافِيـا

• وقال آخر[3] : [من الوافر]

أَقـولُ لِشـادِنٍ فـي الحُسْـنِ أَضْحـىٰ ... يَصيـدُ بِطَـرْفِـهِ قَلْـبَ الكَمِـيِّ
مَلَكْـتَ الحُسْـنَ أَجْمَـعَ فـي نِصـابٍ ... فـأَدِّ زَكـاةَ مَنْظَـرِكَ البَهِـيِّ
وَذاكَ بِـأَنْ تَجُـودَ لِمُسْتَهـامٍ ... بِـرَشْـفٍ مِـن مُقَبَّلِـكَ الشَّهِـيِّ
فَقـال : أَبـو حَنيفـةَ لـي إمـامٌ ... يَـرىٰ أَن لا زَكـاةَ علـىٰ الصَّبِـيِّ

• وقال آخر[4] : [من الطويل]

سقَىٰ اللهُ رَبْعاً كُنْتُ أَخْلو بِوَجْهِكُم ... وَثَغْرُ الهَنا في رَوْضَةِ الحُسْنِ ضاحِكُ

---

(١) ديوانه (٤/ ١٤٣) والمحب والمحبوب (٢/ ٢١٨) وثمار القلوب (٢/ ٧١٢) . ويُنسب البيتان الأخيران إلىٰ أبي العتاهية في ديوانه (٥٩٥) .
(٢) بلا نسبة في المحب والمحبوب (٢/ ٢٣٠) .
(٣) الأبيات للميكالي في ديوانه (٢٣٥) .
(٤) هما للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري في وفيات الأعيان (٣/ ٢٠٧) .

أَقَمْنا زَماناً والعُيونُ قَريرةٌ وأَصْبَحْتُ يَوْماً والجُفُونُ سَوافِكُ

• وقال جميل[1] : [من الطويل]

أَلَـمْ تَعْلَمي يا عَذْبَةَ الماءِ أَنَّني أَظَلُّ إِذا لَـمْ أُسْقَ ماءَكِ صادِيا
وَما زِلْتِ بي يا بَثْنَ حتَّىٰ لَوَ انَّني مِن الوَجْدِ أَسْتَبْكي الحَمامَ بَكىٰ لِيا

• أَبو العبّاس الشَّهير بالنَّفيس[2] : [من البسيط]

يا راحِلاً وَجَميلُ الصَّبْرِ يَتْبَعُهُ هَلْ مِن سَبيلٍ إِلىٰ لُقياكَ يَتَّفِقُ
ما أَنْصَفَتْكَ جُفوني وَهيْ دامِيَةٌ وَلا وَفىٰ لكَ قَلْبي وَهْوَ يَحْتَرِقُ

• الوزيرُ ظَهير الدِّين الملقَّب بأَبي شُجاع[3] : [من الكامل]

لأُعَذِّبَنَّ العَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِيها ، بَكَتْ بالدَّمْعِ أَو فاضَتْ دَما
وَلأَهْجُرَنَّ مِنَ الرُّقادِ لَذيذَهُ حتَّىٰ يَعودَ علىٰ الجُفونِ مُحَرَّما
هيَ أَوْقَعَتْني في حَبائِلِ فِتْنَةٍ لَو لم تَكُنْ نَظَرَتْ لَكُنْتُ مُسَلَّما
سَفَكَتْ دَمي فَلأَسْفَحنَّ دُموعَها وَهي الَّتي بَدَأَتْ فكانَتْ أَظْلَما

• وقال العُتْبيّ[4] : [من الكامل]

أَضْحَتْ بِخَدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومُ أَسَفاً عَلَيْكَ وفي الفُؤادِ كُلُومُ
والصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَواطِنِ كُلِّها إِلاّ عَلَيْكَ فإِنَّهُ مَذْمُومُ

• الرَّفّاء الأَندلسيّ[5] : [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ كالغُصْنِ إِلاَّ أَنَّهُ تَتَحَيَّرُ الأَلْبابُ عِنْدَ لِقائِهِ

---

(١) ديوانه (٢٢٥) .
(٢) له وقد مضيا ، وهما في وفيات الأعيان (١/ ١٦٥) .
(٣) له في وفيات الأعيان (٥/ ١٣٦) .
(٤) هما في رثاء ولده ؛ كامل المبرد (٢/ ٥٥٥) وابن خلكان (٤/ ٣٩٩) .
(٥) هو الرصافي البلنسي ، والبيتان له في ابن خلكان (٤/ ٤٣٣) .

أَضْحىٰ يَنامُ وَقَد تكَلَّلَ خَدُّهُ ... عَرَقاً فقُلْتُ وَرْدٌ رُشَّ بمائِهِ

● وقال آخر : [من مخلّع البسيط]

اخْضَرَّ واصْفَرَّ لاعْتِلالٍ ... فَصارَ كالنَّرْجِسِ المُضَعَّفْ
كأَنَّ نِسْرينَ وَجْنَتَيْهِ ... بِشَعْرِ أَصْداغِهِ مُغَلَّفْ
يَرْشَحْ مِنْهُ الجَبِينُ ماءً ... كأَنَّه لُؤْلُؤٌ مُنَصَّفْ

● وقال آخر : [من البسيط]

ما زالَ يَنْهَلُ مِن صِرْفِ الطِّلاقَمَري ... حتَّىٰ غَدَتْ وَجْنَتاهُ البِيضُ كالشَّفَقِ
وَقامَ يَخْطِرُ والأَرْدافُ تُقْعِدُهُ ... طَوْراً وَحاوَلَ أَنْ يَسْعىٰ فلمْ يُطِقِ
شَمائِلٌ فَعَلَتْ فِعْلَ الشَّمُولِ بِهِ ... فِعْلَ النَّسيمِ بِغُصْنِ البانَةِ الوَرِقِ
جاذَبْتُهُ لِعِناقي فانْثَنىٰ خَجِلاً ... وَكُلِّلَتْ وَجْنَتاهُ الحُمْرُ بالعَرَقِ
وقالَ لي بِفُتورٍ مِن لَواحِظِهِ : ... إنَّ العِناقَ حَرامٌ ؛ قُلْتُ : في عُنُقي

● وقال آخر : [من الطويل]

بِأَرْكانِ هذا البَيْتِ إِنِّي لَطائِفُ ... وفي الكَوْنِ أَسْرارٌ وَفيهِ لَطائِفُ
رعىٰ اللهُ أَيّاماً وَناساً عَهِدْتُهُمْ ... جِياداً وَلَكِنّ اللَّيالي صَيارِفُ
وَبي ذَهَبِيُّ اللَّوْنِ صِيغَ لِمِحْنَتي ... يُريدُ امْتِحاناتي وَما أَنا زائِفُ
يُذيبُ فُؤاداً وَهو لا غِشَّ عِنْدَهُ ... فيا ذَهَبِيَّ اللَّوْنِ إِنَّكَ خائِفُ

● وقال آخر : [من الكامل]

أَسْنىٰ لَيالي الدَّهْرِ عِنْدِيَ لَيْلَةٌ ... لم أُخْلِ فيها الكأْسَ من أَعْمالي
فَرَّقْتُ فيها بينَ جَفْني والكَرىٰ ... وَجَمَعْتُ بينَ القُرْطِ والخِلْخالِ

● **وممّا قيل في الرُّقباء** : [من الكامل]

لو أَنَّ لي في الحُبِّ أَمْراً نافِذاً ... وَمَلَكْتُ بَسْطَ الأَمْرِ في التَّعْذيبِ

لَقَطَعْتُ أَلْسِنَةَ العَواذِلِ كُلَّها   وَلَكُنْتُ أَقْلَعُ عَيْنَ كُلِّ رَقيبِ

• وقال أعرابيّ[1] : [من الوافر]

بِسَهْمِ الحُبِّ كَلْمٌ في فُؤَادي   وَلا كالكَلْمِ مِن عَيْنِ الرَّقيبِ
تَمَكَّنَ ناظِراهُ بِهِ وأَضْحىٰ   مَكانَ الكاتِبَيْنِ من الذُّنوبِ
ومِن حَذَرِ الرَّقيبِ إذا الْتَقَيْنا   نُسَلِّمُ كالغَريبِ علىٰ الغَريبِ
وَلَولاهُ تَشاكَيْنا جَميعاً   كَما يَشْكو المُحِبُّ إِلىٰ الحبيبِ

• وقال آخر[2] : [من الكامل]

مَن عاشَ في الدُّنْيا بِغَيْرِ حَبيبِ   فَحَياتُهُ فيها حَياةُ غَريبِ
عَيْنَ الرَّقيبِ غَرِقْتَ في بَحْرِ العَمىٰ   لا أَنْتِ ، لا بَلْ عَيْنُ كُلِّ رَقيبِ

• وقال أحمد بن أبي سَلَمة : [من السّريع]

يَعْذِلُني فيهِ جَميعُ الوَرىٰ   كَأَنَّني جِئْتُ بِأَمْرٍ عَجيبْ
أَظُنُّ نَفْسي لَو تَعَشَّقْتُها   بُليتُ فيها بِمَلامِ الرَّقيبْ

• [وقال ابن أَبي عُيَيْنَة[3] :] [من الكامل]

(أَبكي إِليكِ إذا الحمامةُ طَرَّبَتْ   يا حُسْنَ ذاكَ إِليَّ من تَطْريب)[4]
وأَنا الغَريبُ فلا أُلامُ علىٰ البُكا   إِنّ البُكا حَسَنٌ بِكُلِّ غَريبِ

• وقال آخر[5] : [من الوافر]

---

(١) الأول والثاني لأعرابي في المحب والمحبوب (٢/ ١٩٧) . والثالث والرابع فيه (٢/ ١٩٨) لأحمد بن أبي فنن وليسا في ديوانه .
(٢) هما لديك الجن في المحب والمحبوب (٢/ ١٩٧) وديوانه (٦٧) .
(٣) البيتان لابن أبي عيينة في المحب والمحبوب (٢/ ٥٠) وهما من قصيدة طويلة له في الأغاني (٢٠/ ١٠٨) . وقد نسبا في أ ، ب إلىٰ أحمد بن أبي سلمة بعد أن سقط منهما بيتاه . والأربعة جميعاً في ط لأحمد بن أبي سلمة !! .
(٤) من أ ، ب .
(٥) هما لقيس بن ذريح في ديوانه ١٥٧ . ولأعرابي في المحب والمحبوب (٢/ ١٥) .

وَمـا فـارَقْـتُ سُعْـدىٰ عَـن قِـلاهـا ... وَلكــنْ شِقْــوَةٌ بَلَغَــتْ مَــداهـــا
بَكيـتُ نَعَـمْ بَكيـتُ وَكُـلُّ إِلْـفٍ ... إِذا بــانَــتْ حَبيبَتُــهُ بَكــاهـــا

● وقال آخر : [من الطويل]

وَقـائلـةٍ مـا بـالُ دَمْعِـكَ أَبْيَـضُ ؟ ... فَقُلْتُ لَها : يا عَلْوَ هذا الَّذي بَقي[1]
أَلَـمْ تَعْلَمـي أَنَّ البُكـا طـالَ عُمْـرُهُ ... فَشابَتْ دُمُوعي عِنْدَما شابَ مَفْرِقي
وَعَمّــا قليــلٍ لا دُمُــوعَ ولا دِمــا ... وَلـم يَبْـقَ إِلاَّ لَـوْعَتـي وَتَحَـرُّقـي

● وقال آخر : [من الطويل]

وَلـم أَرَ مِثْلـي غـارَ مِـن طُـولِ لَيْلِـهِ ... عَليــه لأَنَّ اللَّيــل يَعْشَقُــهُ مَعــي
وما زِلْتُ أَبْكي في دُجىٰ اللَّيْلِ صَبْوَةً ... من الوَجْدِ حتَّىٰ ابْيَضَّ مِن فَيْضِ أَدْمُعي

● وقال آخر : [من المجتث]

رَجَــوْتُ طَيْــفَ خَيــالٍ ... وَكَيْــفَ لــي بِهُجُــوعِ
والــذَّاريــاتُ جُفــونــي ... والمُــرْسَــلاتُ دُمــوعــي

● وقال آخر[2] : [من البسيط]

يا نازِحَ الطَّيْفِ مُرْ نَوْمي يُعاوِدُني ... فَقَـد بَكيـتُ لِفَقْـدِ النّـازحيـنَ دَمـا[3]
أَوْجَبْتَ غُسْلاً علىٰ عَيْني بِأَدْمُعِها ... فكيفَ وَهي الَّتي لم تَبْلُغِ الحُلُما

● وقال آخر : [من مجزوء الكامل]

ارْحَــمْ ـ رُحِمْــتَ ـ لِلَــوْعَتــي ... وابْعَــثْ خَيــالَــكَ فــي الكَــرىٰ
ودُمــوعُ عَيْنــي لا تَسَــلْ ... عــن حــالِهــا يــا مــا جَــرىٰ

---

(١) في أ : × فقلت لها : يا هند . . . .
(٢) هما للسراج الوراق في فوات الوفيات (٣/ ١٧ و١٤٦) .
(٣) في أ : . . . دَع نومي . . × فقد بكيت لفقد الدمع فيك دما .

• وقال الصَّفدي[1] : [من الكامل]

أَمَّلْتُ أن تتعطَّفوا بِوِصالِكُمْ ... فَرَأَيْتُ مِن هِجْرانِكُمْ ما لا يُرىٰ
وَعَلِمْتُ أَنَّ فِراقَكُمْ لا بُدَّ أَن ... يَجْرِي بِهِ دَمْعِي دَماً وَكذا جَرىٰ

• وقال آخر[2] : [من الخفيف]

إنَّ عَيْني مُذْ غابَ شَخْصُكَ عَنْها ... يأْمُرُ السُّهْدُ في كَراها وَيَنْهىٰ
بِدُموعٍ كَأَنَّهُنَّ الغَوادي ... لا تَسَلْ ما جَرىٰ على الخَدِّ مِنْها

• وقال آخر : [من الطويل]

يَقولون لي والدَّمْعُ قَرَّحَ مُقْلَتي ... بِنارِ أَسىً مِن حَبَّةِ القَلْبِ تَقْدَحُ :
أَدَمْعُكَ جَمْرٌ ؟ قُلْتُ : لا تَتَعَجَّبوا ... فَكُلُّ وِعاءٍ بالَّذي فيهِ يَنْضَحُ

• وقال البَدر الذَّهبي : [من الكامل]

قالوا : تَباكىٰ بالدُّموعِ ومَا بَكىٰ ... بِدَمٍ علىٰ عَيْشٍ تَصَرَّمَ وانْقَضىٰ
فَأَجَبْتُهُم : هُوَ مِن دَمي لكِنَّهُ ... لَمَّا تَصاعَدَ صارَ يَقْطُرُ أَبْيضا

• المظفَّر بن عُمر الآمِدي : [من البسيط]

قُلْ للَّذينَ جَفَوْني إذْ لَهِجْتُ بِهِمْ ... دُونَ الأَنام وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ[3]
أُحِبُّكُمْ وَهَلاكي في مَحَبَّتِكُمْ ... كَعابِدِ النَّارِ يَهواها وَتُحْرِقُهُ

• وقال غيره : [من السريع]

لَمْ أَنْسَ أَيّامَ الصِّبا والهَوىٰ ... للهِ أَيّامَ النَّجا والنَّجاحْ
ذاكَ زَمانٌ مُرٌّ حُلْوُ الجَنىٰ ... ظَفِرْتُ فيهِ بِحبيبٍ وَراحْ

---

(١) له في مطالع البدور (١/ ٤٠) .
(٢) هما للصفدي في الوافي بالوفيات (٢١/ ٣٥٨) .
(٣) في ط : قولي لمن قد جفوني . . . × .

• الشَّريف الرّضي[1] : [من الخفيف]

عَلِّلاني بِذِكْرِكُمْ واسْقِياني ... وامْزُجا لي دَمْعي بِكَأْسٍ دِهاقِ
وَخُذا النَّوْمَ مِن جُفوني فإِنّي ... قد خَلَعْتُ الكَرىٰ علىٰ العُشّاقِ

• وقال آخر : [من البسيط]

قالوا : أتَرْقُدُ مُذْ غِبْنا ؟ فَقُلْتُ لَهم : ... نعم ، وأُشْفِقُ مِن دَمْعي علىٰ بَصَري
ما حَقُّ طَرْفٍ هَداني نَحْوَ حُسْنِكُمُ ... أنّي أُعَذِّبُهُ بالدَّمْعِ والسَّهَرِ ؟

• عِزُّ الدِّين المَوْصِلي : [من الكامل]

فَسَدَتْ لِطُولِ بِعادِكُمْ أَحْلامُنا ... وَعُقولُنا وَجَفا الجُفونَ مَنامُ
والطَّيْفُ قد وَعَدَ الجُفونَ بِزَوْرَةٍ ... يا حَبَّذا إن صَحَّتِ الأَحْلامُ

ومِمّا قيل في الغَيْرَة :

• ابن مطروح : [من الوافر]

وَلو أَمْسىٰ علىٰ تَلَفي مُصِرّاً ... لَقُلْتُ : مُعَذِّبي بالله زِدْني
وَلا تَسْمَحْ بِوَصْلِكَ لي فإِنّي ... أَغارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنّي

• وقال آخر : [من الوافر]

أَغارُ عَلَيْكَ مِنْ نَظَري وَمِنّي ... وَمِنْكَ ومِن مَكانِكَ والزَّمانِ
وَلو أَنّي خَبَأْتُكَ في جُفوني ... إِلىٰ يومِ القيامةِ ما كَفاني

ومِمّا قيل في السَّهَر وطُول اللَّيل ونحو ذلك :

• قال الشّاعر[2] : [من البسيط]

---

(١) هما للشريف المرتضىٰ في ديوانه (٢/ ٣٤٢) وابن خلكان (٣/ ٣١٤) .
(٢) هما لابن حمديس الصقلي في ديوانه (١٩٢) .

وَرُبَّ لَيْلٍ سَهِرْنَاهُ وَقَدْ طَلَعَتْ بَقِيَّةُ البَدْرِ في أُولَىٰ بَشائِرِهِ
كأنَّما أَدْهَمُ الظَّلْماءِ حِينَ نَجا من أَشْهَبِ الصُّبْحِ أَلْقَىٰ نَعْلَ حافِرِه

• وقال آخر : [من البسيط]

لَيْلُ المُحِبِّينَ مُطْوِيٌّ جَوانِبُهُ مُشَمِّرُ الذَّيْلِ مُنْسوبٌ إلىٰ القِصَرِ
ما ذاكَ إلاَّ لأنَّ الصُّبْحَ نَمَّ بِنا فأَطْلَعَ الشَّمْسَ مِن غَيْظٍ علىٰ القَمَرِ

• الشيخ شهاب الدِّين بن الشيخ يوسف العجمي : [من الوافر]

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ لَيْلِ ذَوي التَّصابي وَكُلٌّ يَشتكيهِ بِكُلِّ حالِ
فَيَشْكو طُولَهُ أَهْلُ التَّجافي وَيَشكو قِصْرَهُ أَهْلُ الوِصالِ

• وقال آخر[1] : [من البسيط]

لَيْلي وَلَيْلَىٰ سَواءٌ في اخْتِلافِهِما قد صَيَّراني جَميعاً في الهوىٰ مَثَلا
يَجُودُ بالطُّولِ لَيْلي كُلَّما بَخِلَتْ بالوَصْلِ لَيْلَىٰ وإنْ جادَتْ بِهِ بَخِلا

• وقال آخر : [من الكامل]

إنَّ اللَّيالِيَ لِلأَنامِ مَناهِلٌ تُطْوَىٰ وَتُنْشَرُ بَيْنَها الأَعمارُ
فَقِصارُهُنَّ مَعَ الهُمومِ طَويلَةٌ وَطِوالُهُنَّ مَعَ السُّرورِ قِصارُ

• وقال غيره : [من الرمل]

رُبَّ لَيْلٍ لَمْ أَذُقْ فيهِ الكَرا حَظُّ عَيْني فيهِ دَمْعٌ وَسَهَرْ
(طالَ حتَّىٰ خِلْتُهُ لا ينقضي ونأَىٰ الصُّبْحُ فَما مِنْهُ أَثَرْ)
كُلَّما هَيَّجَ لَيْلي حُرَقي صِحْتُ : يا لَيْلُ أَما فيكَ سَحَرْ

• وقال آخر : [من الرجز]

---

(١) هما للطغرائي في سرور النفس (٣٢) .

يـــا لَيْـــلُ طُـــلْ أَوْ لا تَطُـــلْ ... لا بُـــدَّ لـــي مِـــن سَهَـــرِكْ
لـــو بـــاتَ عِنْـــدي قَمَـــري ... مـــا بِـــتُّ راعـــي قَمَـــرِكْ

- وقال بشّار بن بُرد[1] : [من الطويل]

خَليليَّ ما بالُ الدُّجىٰ لا تَزَحْزَحُ ... وَما بالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لا يَتَوَضَّحُ
أَضَلَّ إِليها المُسْتَنيرُ طَريقَهُ ... أَمِ الدَّهْرُ لَيلٌ كُلُّهُ لَيسَ يَبْرَحُ

- وقال آخر : [من الطويل]

كأَنَّ الثُّرَيَّا راحَةٌ تَشْبِرُ الدُّجىٰ ... لِيَعْلَمَ طالَ اللَّيلُ أَم قد تَعَرَّضا
فَلَيْلٌ تَراهُ بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ... يُقاسُ بِشِبْرٍ كَيْفَ يُرْجىٰ له انْقِضا

- وقال ابن منقذ[2] : [من الكامل]

لمّا رَأَيْتُ النَّجْمَ ساهٍ طَرْفُهُ ... والقُطْبُ قَدْ أَلْقىٰ عليهِ سُباتا
وَبَناتُ نَعْشٍ في الحِدادِ سَوافِرٌ ... أَيْقَنْتُ أَنَّ صَباحَهُمْ قد ماتا

- وقال آخر في ليلةٍ ممطرةٍ : [من مخلّع البسيط]

أَقولُ واللَّيْلُ في امْتِدادٍ ... وأَدْمُعُ الغَيْثِ في انْسِفاحِ
أَظُنُّ لَيْلي بِغَيْرِ شَكٍّ ... قد باتَ يَبْكي علىٰ الصَّباحِ

وممّا قيل في الخمر وأَسمائها ، ووصْفِها ، وآنيَتِها ، ونحو ذلك :

- قال الأطِبّاءُ في وَصْفِها : إِنَّها تُحَسِّنُ الجسمَ والوجهَ ، وتُجَوِّدُ الهضمَ ، وتُرَطِّبُ الأَعضاءَ ، وتُسَكِّنُ العطشَ إِذا مُزِجَت، وتدرُّ البولَ ، وتسهِّل الطبيعة ، وتسرُّ النَّفس ، وتُحدثُ الطَّرب والأَريحيَّة ، لا سيَّما في الأَبدان المعتدلة ؛ هذا في حال القصدِ ، فإذا أُكثِرَ منها أَكثرت السَّهر ، وقلَّة شهوة

---

(١) ديوانه (٢/ ٧٧) وسرور النفس (٢٨) .
(٢) ليسا في ديوانه .

الجِماع ، والنِّسيان ، والرّعشة ، وضعف البَصَر ، واختبال العقل ، والصَّرَع .

• قال بعضُ الظُّرفاء : الشَّرابُ ريحانةُ الرُّوح ، ودرياقُ الهَمِّ ، يُطيِّبُ النَّكهة ، ويحرِّكُ الصَّبابة ، ويُمازجُ الطَّبيعة ، ويعقدُ الإخاءَ ، ويبعثُ علىٰ الوفاء ، ويُنقّي الفكر ، ويشجِّع الجنان ، ويحثُّ علىٰ مكارم الأَخلاق .

• وقال بهرام : هموم الدُّنيا وأَداة الروح .

• وقيل : للنَّبيذ حدّان ، فحَدٌّ لا همَّ فيه ، وحدٌّ لا عقلَ فيه ؛ فعليكَ بالأَوَّل واتَّقِ الثّاني .

• وقد مَدحها الشُّعراء وأَطنبوا في مَدْحِها ، وحثُّوا علىٰ شُربها وتعاطيها ؛ فمن ذلك قولُ الأَمير سيف الدِّين المَشَدّ : [من الطويل]

إذا أَنا لم أَشربْ مراراً ولم أَكنْ ... طروباً ولم أَفرح هناك ولا أَصْبو

فما أَنا إلاَّ والحجارةُ واحِدٌ ... وإِن كانَ منها الدُّرُّ واللُّؤلؤ الرَّطبُ

• غيره[1] : [من الطويل]

كأَنَّ دُخانَ العُودِ والنَّدِّ بَيْنَنا ... وأَقداحَنا ليلٌ تَهاوىٰ كَواكبُه

ولاحَتْ لنا شمسُ العُقارِ فمزَّقت ... دُجىٰ اللَّيل حتّىٰ نَظَّمَ الجِزْعَ ثاقِبُهْ

• ولقد أَحسنَ أَبو الطَّيِّب المتنبّي حيث قال[2] : [من البسيط]

يا صاحبيَّ امزجا كأسَ المدامِ لنا ... كيْما يُضيءَ لنا من أُفْقِها الغَسَقُ

خمراً إِذا ما نَديمي همَّ يَشربُها ... أَخشىٰ عليه من اللأْلاءِ يَحترقُ

لو راحَ يحلفُ أَن الشَّمسَ ما غَربت ... في فيه ، كَذَّبَهُ في وجهه الشَّفَقُ

---

(١) هما للأمير سيف الدين المشدّ (علي بن عمر بن قزل التركماني) في الوافي بالوفيات (٢١/ ٣٥٤) .

(٢) ليست في ديوانه .

• وقال صَفِيُّ الدِّين الحِلِّيّ[1] : [من البسيط]

بَدَتْ لَنا الرّاحُ في تاجٍ من الحَبَبِ ... فَخَرَّقَت حُلَّةَ الظَّلْماءِ باللَّهَبِ
بِكْرٌ إذا زُوِّجَتْ بالماءِ أَوْلَدَها ... أَطْفالَ دُرٍّ علىٰ مَهْدٍ من الذَّهَبِ
بَقِيَّةٌ مِن بَقايا قَوْمِ نُوحٍ إذا ... لاحَتْ جَلَتْ ظُلَمَ الأَحْزانِ والكُرَبِ
بَعيدةُ العَهْدِ بالمِعْصارِ لو نَطَقَتْ ... لَحَدَّثَتْنا بِما في سالِفِ الحِقَبِ
باكَرْتُها بِرِفاقٍ قد زَهَتْ بِهِمُ ... قَبْلَ السُّلافِ سُلافُ العِلْمِ والأَدَبِ
بِكُلِّ مُتَّشِحٍ بالفَضْلِ مُؤْتَزِرٍ ... كأَنَّ في لَفْظِهِ ضَرْباً من الضَّرَبِ
بَل رُبَّ لَيْلٍ غَدا مثلَ الإهابِ غَدَت ... تَنْقَضُّ فيهِ كُؤوسُ الرّاحِ كالشُّهُبِ
بَذَلْتُ عَقْلي صَداقاً حينَ بِتُّ به ... أُزَوِّجُ ابنَ سَحابٍ بابنةِ العِنَبِ
بِتْنا بِكاساتِها صَرْعىٰ وَمُطْرِبُنا ... يُعيدُ أَرواحَنا مِن شِدَّةِ الطَّرَبِ
بَعْثٌ أَلَمَّ فلم تَعْلَمْ لِفَرْحَتِنا ... مِن نَفْخَةِ الصُّورِ أَم مِن نَفْخَةِ القَصَبِ
بِرَوْضَةٍ طَلَّ فيها الطَّلُّ أَدْمُعَهُ ... والزَّهْرُ مُبْتَسِمٌ عن ثَغْرِهِ الشَّنِبِ

• وقال أَيضاً[2] : [من الكامل]

تابَ الزَّمانُ من الذُّنوبِ فَواتِ ... واغْنَمْ لَذيذَ العَيْشِ قَبْلَ فَواتِ
تَمَّ السُّرورُ فَقُمْ بِنا يا صاحِبي ... نَسْتَدْرِكُ الماضي بِنَهْبِ الآتي
تَوِّجْ بِكاساتِ الطِّلا هامَ الرُّبا ... في رَوْضَةٍ مَطْلولَةِ الزَّهَراتِ
تَغْدو سُلافُ القَطْرِ دائِرَةً بِها ... والكأْسُ دائِرةٌ بِكَفِّ سُقاةِ
تَلَفُ النُّضارِ علىٰ العُقارِ غَنيمتي ... وَفَراغُ راحاتي علىٰ الرّاحاتِ
تَرْكي لأَكْياسِ النُّضارِ جَهالَةٌ ... مَن ذا أَحَقُّ بِها مِن الكاساتِ
تَبَّتْ يَدا مَن تابَ عن رَشْفِ الطِّلا ... والكاسُ مُتَّقِدٌ كَخَدِّ فَتاةِ

---

(١) ديوانه (٧٠٧) .
(٢) ديوانه (٧٠٩) .

تـابِـعْ إلـىٰ أَوْقـاتِهـا داعـي الصِّبـا ... واعْجَـبْ لِمـا فيهـا مـن الآيـاتِ
تَمِّـمْ بِهـا نَقْـصَ السُّـرورِ فـإِنَّهـا ... عِنْـدَ الكِـرامِ تَتِمَّـةُ اللَّـذّاتِ

• وقال أيضاً[1] : [من الكامل]

حَـيِّ الـرِّفـاقَ وَطُـفْ بِكَـأْسِ الـرّاحِ ... واطْـرِزْ بِكـأْسِـكَ حُلَّـةَ الأَفْـراحِ
حُثَّ الكُؤوسَ إلىٰ جُسومٍ أَصْبَحَتْ ... فيهـا المُـدامُ شَـريكَـةَ الأَرْواحِ
حـاشِ الأَنـامَ وعـاطِنـي مَشْمـولَـةً ... ظُنَّتْ فَسادي وهي عَيْنُ صَلاحي
حَمْـراء لـو تَـرَكَ السُّقـاةُ مِـزاجَهـا ... أَغْنـىٰ تَـلألُـؤُهـا عـن المِصْبـاحِ
حَبَـبٌ تَظَـلُّ بـهِ الكُـؤوسُ كَـأَنَّهـا ... خَصْـرُ الفَتـاةِ مُمَنْطَـقٌ بِـوِشـاحِ
حَجَـبَ الحَبـابُ شُعـاعَهـا فكـأَنَّـه ... شَفَـقٌ تَلَهَّـبَ تَحْـتَ ذَيْـلِ صَبـاحِ
حَكَـمَ الـزَّمـانُ وغَـضَّ عَنّـا طَـرْفَـهُ ... يـا صـاحِ لا تَقْنَـعْ بـأَنَّـكَ صـاحِ

• وقال آخر : [من الكامل]

قَـد قُلْـتُ إذ أَضْحـىٰ يُعَبِّـسُ كُلَّمـا ... دارَتْ عليـهِ بـالمُـدامِ الأَكْـؤُسُ :
تـاللهِ مـا أَنْصَفْتَهـا يـا سَيِّـدي ... تَـأْتيـكَ بـاسِمَـةً وأَنْـتَ تُعَبِّـسُ

• عزُّ الدِّين المَوْصِلي : [من الطويل]

لَئِنْ شَبَّهَ السّاقي المُدامَ بِعَسْجَدٍ ... فَقد مالَ بالتَّشْبيهِ عن صِيْغَةِ الأَدَبْ
ولكـنْ رآهـا جَـوْهَـراً سُمِّيَـتْ طَـلاً ... فَمَيَّزَ ما قد حَلَّتِ الكأسَ بالذَّهَبْ

• يزيد بن معاوية[2] : [من الطويل]

وَشَمْسَـةُ كَـرْمٍ بُـرْجُهـا قَعْـرُ دَنِّهـا ... وَطَلْعَتُهـا السّـاقـي وَمَغْـرِبُهـا فَمـي
مُـدامٌ كَتِبْـرٍ فـي إنـاءٍ كَفِضَّـةٍ ... وَسـاقٍ كَبَـدْرٍ مع نَـدامـىٰ كـأَنْجُـمِ

---

(١) ديوانه (٧١٥) .
(٢) الأول في ديوانه (٤٦) والتذكرة الفخرية (٢٠١) . وهما من قطعة له في حلبة الكميت (١٣٩) .

• وقال آخر : [من الطويل]

كـأَنَّ النَّـدامـىٰ والسُّقـاةَ وَدَنَّنـا ... وكاساتِنا في الرَّوْضِ تُمْلىٰ وَتُشْرَبُ
شُمـوسٌ وأَقمـارٌ وفُلْـكٌ وأَنْجُـمٌ ... وَنُـورٌ وَنَـوّارٌ وشَـرْقٌ وَمَغْـرِبُ

• وقال آخر : [من الكامل]

فَكَـأَنَّهـا وكـأَنَّ حـامِـلَ كـأْسِهـا ... إِذْ قـامَ يَجْلـوهـا علـىٰ النُّـدَمـاءِ
شَمْسُ الضُّحىٰ رَقَصَتْ فَنَقَّطَ وَجْهَها ... بَـدْرُ الـدُّجـىٰ بِكـواكِـبِ الجَـوْزاءِ

• وقال كَشاجم(1) : [من الخفيف]

صَدَحَ الدِّيكُ في الدُّجىٰ فاسْقِنيها ... خَمْـرَةً تَتْـرُكُ الحَليـمَ سَفيهـا
لَسْـتُ أَدْري مـن رِقَّـةٍ وصَفـاءٍ ... هي في الكَأْسِ أَم هو الكأسُ فيها

• كمالُ الدِّين بن النَّبيه(2) : [من الكامل]

قُمْ يا غُلامُ وَدَعْ مَقالَةَ مَن نَصَحْ ... فالدِّيْكُ قَد صَدَعَ الدُّجىٰ لمّا صَدَحْ
حَفَّت تَباشيـرُ الصَّباحِ فـاسْقِنـي ... ما ضاءَ في الظَّلْماءِ مِن قَدْحِ القَدَحْ
صَهْبـاءُ مـا لَمَعَـتْ بِكَـفِّ مُـديـرِهـا ... لِمُقَطِّـبٍ إِلاَّ تَهَلَّـلَ وانْشَـرَحْ
تـاللهِ مـا مَـزَجَ المُـدامَ بِمـائِهـا ... لكنَّـهُ مَـزَجَ المَسَـرَّةَ بـالفَـرَحْ
هيَ صَفْوَةُ الكَرْمِ الكَريمِ فَما سَرَتْ ... سَـرّاؤهـا فـي بـاخِـلٍ إِلاَّ سَمَـحْ
مـن كَـفِّ فَتّـانِ اللّحـاظِ بِـوَجْهِـهِ ... عُـذْرٌ لِمَـنْ خَلَـعَ العِـذارَ أَو افْتَضَحْ

• وقال غيره : [من المجتث]

وَلَيْلَـــةٍ أَوْسَعَتْنـــي ... حُسْنـاً وَلَهْـواً وَأُنْسـا

---

(1) ديوانه (٤٣٠) والمحب والمحبوب (٤/١٧٨) وبلا نسبة في سرور النفس (١٢٠) . وهما لأبي عثمان الخالدي في ديوان الخالديين (١٥٠) .
(2) ديوانه (٣٢ ـ ٣٣) .

مـا زِلْـتُ أَلْثُـمُ بَـدْراً   بِهـا وأَشْهَـدُ شَمْـا

• عبد الله بن محمّد العطّار ، وقيل : يزيد بن معاوية[1] : [من الطويل]

وكَأْسٍ يُرينا آيَةَ الصُّبْحِ في الدُّجىٰ   فـأَوَّلُهـا شمـسٌ وآخـرهـا بـدرُ
مُقَطَّبَـةٌ مـا لـم يَـزُرْهـا مِـزاجُهـا   فـإِن جـاءَهـا جـاءَ التَّبَسُّـمُ والبِشْـرُ
فيـا عَجَباً لِلـدَّهْـرِ لـم يُخْـلِ مُهْجَـةً   مِن العِشْقِ حتَّىٰ الماءُ يَعْشَقُهُ الخَمْرُ

• وقال مجد الدين ابنُ تميم : [من البسيط]

وَلَيْلَـةٍ بِـتُّ أسْقـي مِـن غَيـاهِبِهـا   راحـاً تَسُـلُّ شَبـابـي مِـن يَـدِ الهَـرَمِ
ما زِلْتُ أَشْرَبُها حتَّىٰ نَظَرْتُ إِلىٰ   غَزالَةِ الصُّبْحِ تَرْعىٰ حِنْدِسَ الظُّلَمِ

• ابن مَكانس : [من مجزوء الخفيف]

نَـزَلَ الطَّـلُّ بُكْـرَة   وتَـوالـىٰ تَجَـدّدا
والنَّـدامـىٰ تَجَمَّعـوا   فاجْلُ كأسي علىٰ النَّدىٰ

• الشَّيخ شِهاب الدِّين حِجازي : [من مجزوء الرمل]

كَـأْسُنـا يـا صـاحِ صِـرْفـاً   جُلِّيَـتْ بَيْـنَ النـدَّام
لـم نَجِـدْ مـاءً لِمَـزْجٍ   فَقِنْعنـا بـالمُـدام[2]

• صَفِيُّ الدِّين الحِلِّي[3] : [من الخفيف]

كَيْـفَ لاَ تَخْضَـعُ العُقـولُ لَـدَيْهـا   وهـي سُلْطـانُ سـائِـرِ المُسْكِـراتِ
أَلِّفُـوا فـي الكُـؤوسِ إِذْ مَـزَجُـوهـا   بَيْـنَ مـاءِ الحَيـا ومـاءِ الحيـاةِ

---

(١) ليست في ديوان يزيد .
(٢) لـم يـرد البيتـان إلاّ فـي ط . والقـافيـة فيهـا : × . . . بيـن النـدامـىٰ . والثـانـي : × . . . بالندامىٰ ! .
(٣) ديوانه (٥١٦) .

• غيره : [من مجزوء الرمل]

صَبَّهـا فـي الكَـأْسِ صِـرْفـاً غَلَبَـتْ ضَـوْءَ السِّـراجِ
ظَنَّهـا فـي الكَـأْسِ نـاراً فَطَفـاهـا بـالمِـزاجِ

• وقال آخر : [من المتقارب]

نَـديمـي فَـلا تَسْقِنـي سِـوىٰ الصِّـرْفِ فَهْـوَ الهَنـي
وَدَعْ كـاسَهـا أَطْلَسـاً ولا تَسْقِنـي مَـعْ دَنـي

• تقيُّ الدّين ابن حِجَّة : [من مخلَّع البسيط]

حَبـا بِهـا عـاصِـراً في كـأْسِهـا مُشْـرِقَـةً بـاسِمَـةَ الثَّغْـرِ
وقـال : ذي تُحْفَـةٌ فـي عَصْـرِنـا قلـتُ : اسْقِهـا يـا إِمـامَ العَصْـرِ

• وقال آخر : [من الرمل]

بِنْـتُ كَـرْمٍ يَتَّمـوهـا أُمَّهـا وَأهـانُـوهـا بِـدَوْسٍ بـالقَـدَمْ
ثـم داروا حَكَّمُـوهـا فِيهِـم وَيْلَهُـمْ مِـنْ جَـوْرِ مَظْلـومٍ حَكَـمْ

• وقال آخر : [من الوافر]

عَنـاقيـدٌ علـىٰ قُضُـبٍ تَـدَلَّـتْ حَكـىٰ مَنْظُـومُهـا عَقْـدَ الـلَّآلـي
إذا عُصِـرَتْ بَـدا فـي الكـأسِ مِنْهـا دَواءٌ قَـدْ تَـرَشَّـفَ مـن دَوالـي

• بُرهان الدِّين ابن المِعمار : [من السريع]

بـاكِـرْ لِكَـرْمِ العِنَـبِ المُجْتَنـىٰ واسْتَجْنِـهِ مِـنْ عِنْـدِ عَنّـابِـهِ
واعْصِـرْهُ واسْتَخْـرِجْ لَنـا مـاءَهُ لِكَـي تُـزيـلَ الهَـمَّ عَنّـابِـهِ

• (وله أيضاً : [من السريع]

أَرىٰ جِـرارَ الخَمْـرَ تغلـو وقـد عَـزَّت وبـالإفـلاسِ حـالـي عَجيـبْ
جِئْنـا لخمّـارٍ وقُلنـا لـه : احمـلْ إلينـا جـرَّةً كـي نَطيـبْ

قــال : زبيــبٌ تــريــدون أَم خمـراً فـإنَّ الكُـلَّ عنـدي قـريـبْ
قلنـا لـه : خمـراً ، فنـادىٰ زِنـوا فـي جرَّةٍ عشـريـن ؛ قلنـا : زبيـبْ

● وله أَيضاً : [من مخلّع البسيط]

صِـرْفُ الـزَّبيـب لِصَـرفِ همِّـي نـصَّ علـىٰ شـربـه طبيبـي
آهِ علـىٰ سَكْـرَةٍ لَعَلِّـي أَن أَصـرف الهـمَّ بـالـزَّبيـبِ)[1]

● جولان العاذلي : [من الوافر]

إذا ما الخَمْرُ في الكاساتِ صُبَّتْ رَأَيْـتَ لَهـا شُمـوسـاً فـي بُـروجِ
وإِن جُلِيَـتْ علـىٰ النَّـدْمـانِ يَـوْمـاً تـزاحَمَـتِ الهُمـومُ علـىٰ الخُـروجِ

● وقال في الشَّراب المطبوخ : [من البسيط]

يـا مَـنْ يُعَـذِّبُ مـاءَ الكَـرْمِ يَحْـرِقُـهُ بـالنّـارِ فـي أَيِّ شَـيْءٍ تَظْلِـمُ العِنَبـا
إنّ الّتي طَبَخَتْها الشَّمْسُ أَنْفَعُ لي وَلَسْـتُ أَخْسَـرُ لا قِـدْراً وَلا حَطَبـا

● وقال أَيضاً : [من الكامل]

وَعَتيقَـةٍ رَقَّـتْ وَراقَ مِـزاجُهـا لُطْفـاً وأَنْحَلَهـا الـزَّمـانُ الغـابِـرُ
لـم يَبْـقَ مِنْهـا غَيـرُ نُـورٍ ساطِـعٍ لا يَستطيـعُ يَجـولُ فِيـهِ النّـاظِـرُ
تَـرْنـو إِليـكَ مـن الحُبـابِ بـأَعْيُـنٍ خُلِقَـتْ وَلـم تُخْلَـقْ لَهُـنَّ مَحاجِـرُ

● وقال غيره : [من البسيط]

لا تَعْصِـرنَّ زَبيبـاً واعْتَصِـرْ عِنَبـاً فَبَيْـنَ هـذيـنِ فـرقـانِ بِتَصـريـحِ
هـذا مـن الحَـيِّ لِـلأَحياءِ مُعْتَصَـرٌ وذاكَ يُعْصَـرُ مِـن جِسْـمٍ بـلا رُوحِ

● وقال غيره : [من المجتث]

---

(١) من أ ، ب .

عــابــوا عَلَــيَّ مُــدامــاً   أَخَّــرْتُهــا لِصَبــوحــي
واسْتَنْكَــروهــا وقــالــوا :   أَرَنَّحَــتْ ؟ قُلْــتُ : رُوحــي

• وقال آخر في الشَّراب علىٰ الرَّعْدِ والبَرْق : [من السريع]

أَمـا تَـرىٰ الـرَّعْـدَ بَكـىٰ فـاشْتكـىٰ   والبَـرْقَ قـد أَوْمَـضَ فـاسْتَضْحَكـا
فاشْرَبْ علىٰ غَيْمٍ كَصِبْغِ الدُّجىٰ   أَضْحَـكَ وَجْـهَ الـرَّوْضِ لمّـا بَكـىٰ
وانْظُـرْ لِمـاءِ النِّيـلِ فـي مَـدِّهِ   كـأَنَّـهُ صَنْـدَلٌ أَو مُصْطَكـىٰ

• وقال آخر[(١)] : [من الكامل]

يـا لَيْلَـةً جَمَعَـتْ لَنـا الأَحْبـابـا   لـو شِئْـتَ طـالَ لنـا النَّعيـمُ وطـابـا
بِتْنـا نُسـاقـاهـا سُـلافـاً قَـرْقَفـاً   يَـذَرُ الصَّحيـحَ بِعَقْلِـهِ مُـرْتـابـا
مِـن كَـفِّ غـانِيَـةٍ كَـأَنَّ بَنـانَهـا   مِـن فِضَّـةٍ قَـد قُمِّعَـتْ عُنّـابـا

• وقال آخر : [من البسيط]

أَمـا تَـرىٰ الغَيْـثَ كـالبـاكـي بِـأَدْمُعِـهِ   والأَرْضَ تَضْحَكُ والأَزْهارُ في فَرَحِ
فَقُـمْ فَـدَيْتُـكَ نَشْكـو مـا نُكـابِـدُهُ   مِن الـزَّمـانِ وَمـا نَلْقَـىٰ إِلـىٰ القَـدَحِ

• ابن نُباتة[(٢)] : [من البسيط]

أَمـا تَـرىٰ اللَّيْـلَ قـد وَلَّـتْ غَيـاهِبُـهُ   وعارِضُ الفَجْرِ بالإِشْراقِ قَد طَلَعا
فاشْرَبْ علىٰ وَرْدَةٍ وَرْدِيَّةٍ قَدِمَتْ   كـأَنَّهـا خَـدُّ رِيـمٍ رِيـمَ فـامْتَنَعـا

• ومن شِعر عَضُد الدَّولة[(٣)] : [من الوافر]

---

(١) الأبيات لعكاشة العمّي في الأغاني (٣/ ٢٦٠) وحماسة ابن الشجري (٢/ ٨٧٢) والمحب والمحبوب (١/ ٢٣٥ و٤/ ٢٩٠) . والثالث للناشىء في ديوان المعاني (١/ ٢٥٤) .
(٢) ليسا في ديوانه .
(٣) له في يتيمة الدهر (٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨) .

طَرِبْتُ إِلىٰ الصَّبُوحِ مَعَ الصَّباحِ ... وَشُـرْبِ الـرّاحِ والغُـرَرِ المِـلاحِ
وكـانَ الثَّلْـجُ كـالكـافـورِ نَثْـراً ... وَنـاري بَيْـنَ نـارَنْجـي وَراحـي
فَمَشمـومـي وَمَشْـروبـي وَنـاري ... وَثَلْجـي والصَّبـوحُ مـع الصَّبـاحِ
لَهيـبٌ فـي لَهيـبٍ فـي لَهيـبٍ ... صَبـاحٌ فـي صَبـاحٍ فـي صَبـاحِ

● ابن وَكيع[1] : [من الطويل]

وَصَفْـراءَ مِـن مـاءِ الكُـروم كَـأَنَّهـا ... فِـراقُ عَـدُوٍّ أَو لِقـاءُ صَـديـقِ
كـأَنَّ الحَبـابَ المُستـديـرَ بِطَـوْقِهـا ... كَـواكِـبُ دُرٍّ فـي سَمـاءِ عَقيـقِ
صَبَبْتُ عليها الماءَ حتَّىٰ تَعَوَّضَتْ ... قَميـصَ بَهـارٍ مِـن قَميـص شَقيـقِ

● وقال آخر[2] : [من الطويل]

وَحَمْـراءَ قَبْـلَ المَـزْجِ صَفْـراءَ بَعْـدَهُ ... أَتَـتْ بَيْـنَ ثَـوْبَـيْ نَـرْجِـسٍ وَشَقـائِـقِ
حَكَتْ وَجْنَةَ المَعْشوقِ صِرْفاً فَسَلَّطوا ... عَلَيْها مِزاجاً فاكْتَسَتْ لَوْنَ عاشِقِ

● وقال آخر : [من الوافر]

إِذا الكَـرَوانُ صـاحَ علـىٰ الـرِّمـالِ ... وَحَـلَّ البَـدْرُ فـي بُـرْجِ الكَمـالِ
وَجَعَّـدَ وَجْـهَ بِـرْكَتِنـا هُبـوبٌ ... تَمُـرُّ بِـهِ الجَنُـوبُ مِـنَ الشِّمـالِ
وَحَـرَّكَـتِ الغُصـونَ فَشـابَهَتْهـا ... قُـدُودُ سُقـاتِنـا فـي كُـلِّ حـالِ
فهـاتِ الكَـأْسَ مُتْـرَعَـةً وَدَعْنـي ... أُبـادِرْ لَـذَّتـي قَبْـلَ ارْتِحـالـي
فَكُـلُّ جَمـاعَـةٍ لا شَـكَّ يَـوْمـاً ... يُفَـرِّقُ بَيْنَهُـمْ صَـرْفُ اللَّيـالـي

● وقال آخر في الشَّراب علىٰ الغَيْم[3] : [من الوافر]

---

(١) ديوانه (٨٤) .
(٢) هما لديك الجن في ديوانه (٢١٦) ؛ ولابن دريد في ديوانه (٨٦) ؛ وبلا نسبة في التوفيق (٢٩) وقطب السرور (٦٥١) .
(٣) هما لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في المحب والمحبوب (٤/ ٢٢١) وسرور النفس (٢٦٤) ؛ وهما لأحمد بن يوسف في الأغاني (٢٣/ ١٢١) .

أَرىٰ غَيْمـــاً تُـــؤَلِّفُـــهُ جَنـــوبٌ ... وَيُـــوشِـــكُ أَن يُـــوافِقَنـــا بِهَطْـــلِ

فَـوَجْـهُ الـرَّأْيِ أَنْ تَـدْعـو بِـرِطْـلٍ ... فَتَشْـرَبَـهُ وَتَـدْعـو لـي بِـرِطْـلِ

● وقال آخر : [من الطويل]

فيـا بَكْـرُ بـاكِـرْ بِكْـرَ كَـرْمَـةٍ ... تَفُـزْ بِبُكـورٍ بـاكَـرَتْـكَ بِهـا بِكْـرُ

وداوِ خُمـارَ الخَمْـرِ بـالخَمْـرِ إِنَّمـا ... دَواءُ خُمارِ الخَمْرِ من دائِها الخَمْرُ

● وقال الصَّنَوْبَرِيّ[1] : [من البسيط]

لا تَبْكِيَـنَّ علـىٰ الأَطْـلالِ والـدِّمَـنِ ... وَلا علـىٰ مَنْـزِلٍ أَقْـوىٰ مِـن السَّكَـنِ

وَقُـمْ بِنـا نصْطَبِـحْ صَهْبـاءَ صـافِيَـةً ... تَنْفي الهُمومَ وَلا تُبْقي علىٰ الحَزَنِ

بِكْـراً مُعَتَّقَـةً ، عَـذْراءَ واضِحَـةً ... تَبْدو فَتُخْبِرُنـا عـن سالِـفِ الـزَّمَـنِ

خَمـراً مُـرَوَّقَـةً ، صَفـراءَ فـاقِعَـةً ... كأَنَّما مُزِجَتْ مِن طَرْفِكَ الوَسِنِ

يَسْعـىٰ بِهـا غَنِـجٌ فـي خَـدِّهِ ضَـرَجٌ ... فـي ثَغْـرِهِ فَلَـجٌ يُنْمَـىٰ إِلـىٰ اليَمَـنِ

فـي رِيقِـهِ عَسَـلٌ قَلْبـي بِـهِ خَبِـلٌ ... فـي مَشْيِـهِ مَيَـلٌ أَرْبـىٰ علـىٰ الغُصُـنِ

كـأَنَّـهُ قَمَـرٌ مـا مِثْلُـهُ بَشَـرٌ ... فـي طَرْفِـهِ حَـوَرٌ يَرْنـو فَيَجْـرَحُنـي

سُبْحـانَ خـالِقِـهِ ، يـا وَيْـحَ عـاشِقِـهِ ... يَهْـدي لِـرامِقِـهِ صِنْفـاً مِـن الشَّجَـنِ

في رَوْضَةٍ زُهِرَتْ ، بالنَّبْتِ قد حَسُنَتْ ... كـأَنَّهـا فُـرِشَـتْ مِـن وَجْهِـهِ الحَسَـنِ

يا طِيبَ مَجْلِسِنا ، والطَّيْرُ يُطْرِبُنا ... والعـودُ يُسْعِـدُنـا مـع مُنْشِـدٍ لَسِـنِ

● كمالُ الدِّين ابن النَّبيه[2] : [من الكامل]

طـابَ الصَّبُـوحُ لَنـا فَهـاكَ وَهـاتِ ... واشْـرَبْ هَنيئـاً يـا أَخـا اللَّـذّاتِ

كـم ذا التَّـوانـي والـزَّمـانُ مطـاوعٌ ... والـدَّهْـرُ سَمْـحٌ والحَبيـبُ مُـواتـي

قُمْ واغْتَبِقْ من شَمْسِ كاسِكَ واصْطَبِحْ ... بِكـواكِـبِ طَلَعَـتْ مِـن الكـاسـاتِ

---

(1) ديوانه (٤٩٦) .

(2) ديوانه (١٣) .

حَمـراءُ صـافِيَـةٌ تَـوَقَّـدُ نُـورُهـا فعَجِبْـتُ للنِّيـرانِ فـي الجَنّـاتِ
يَنْسَـلُّ مـن قـاعِ الظُّـروف حَبـابُهـا والـدُّرَّ مُجْتَلَـبٌ مِـن الظُّلمـاتِ
عَـذراءُ واقعَهـا المِـزاجُ أَمـا تَـرىٰ مِنْـديـلَ عُـذْرَتِهـا بِكَـفِّ سُقـاةِ
يَسْعـىٰ بِهـا عَبْـلُ الـرَّوادِفِ أَهْيَـفٌ خَنِـثُ الشَّمـائِـلِ شاطِـرُ الحَـرَكـاتِ
يَهْـوي فَتَسْبِقُـهُ ذَوائِـبُ شَعْـرِهِ مُلْتَفَّـةً كـأَسـاوِدِ الحَيّـاتِ
لـو قُسِّمَـتْ أَرْزاقُنـا بِيَمينـهِ عَدَلَ الزَّمانُ علىٰ ذوي الحاجاتِ

● وقال أيضاً[1] : [من البسيط]

باكِرْ صَبُوحَكَ أَهْنىٰ العَيْشِ باكِرُهُ فَقَـدْ تَـرَنَّـمَ فَـوْقَ الأَيْـكِ طـائِـرُهُ
واللَّيْلُ تَجْري الدَّراري في مَجَرَّتِهِ كـالـرَّوْضِ تَطْفـو علـىٰ نَهْـرٍ أَزاهِـرُهُ
وَكَـوْكَـبُ الصُّبْـحِ نَجّـابٌ علـىٰ يَـدِهِ مُخَلَّـقٌ تَمْـلأُ الـدُّنْيـا بَشـائِـرُهُ
فانْهَضْ إِلىٰ ذَوْبِ ياقوتٍ لَها حَبَبٌ تَنُوبُ عن ثَغْرِ مَن تَهْوىٰ جَواهِرُهُ
حَمراءُ مِن وَجْنَةِ السّاقي لَها شَبَهٌ فَهَـلْ جَنـاهـا مِـن العُنقـودِ عـاصِـرُهُ
ساقٍ تَكَوَّنَ من صُبْحٍ ومِن غَسَقٍ فـابْيَـضَّ خَـدّاهُ واسْـوَدَّتْ غَـدائِـرُهُ
سُـودٌ سَـوالِفُـهُ ، لُعْـسٌ مَـراشِفُـهُ نُعْـسٌ نَـواظِـرُهُ ، خُـرْسٌ أَسـاوِرُهُ
مُفَلَّجُ الثَّغْرِ ، مَعْسُولُ اللَّمىٰ ، غَنِجٌ مُؤَنَّثُ الجَفْنِ ، فَحْلُ اللَّحْظِ ، شاطِرُهُ
مُهَفْهَفُ القَدِّ ، يُبْدي جِسْمُهُ تَرَفاً مُخَصَّرُ الخَصْرِ ، عَبْلُ الرِّدْفِ وافِرُهُ
تَعَلَّمَـتْ بـانَـةُ الـوادي شَمـائِلَـهُ وَزَوَّرَتْ سِحْـرَ عَينيـهِ جـآذِرُهُ
لأَنَّـهُ بِسَـوادِ الصُّـدْغِ مُكْتَحِـلٌ وَرُكِّبَـتْ فَـوْقَ صُـدْغَيْـهِ مَحـاجِـرُهُ
فَلَـو رَأَتْ مُقْلَتـا هـاروتَ آيَتَـهُ الْـ ـكُبْـرىٰ لآمَـنَ بَعْـدَ الكُفْـرِ سـاحِـرُهُ
خُذْ مِن زَمانِكَ ما أَعْطاكَ مُغْتَنِماً وأَنْـتَ نـاهٍ لِهـذا الـدَّهْـرِ آمِـرُهُ
فـالعُمْـرُ كـالكـاسِ تُسْتَحلىٰ أَوائِلُـهُ لكِنَّـهُ رُبَّمـا مُجَّـتْ أَواخِـرُهُ

---

(١) ديوانه (٦ ـ ٧) .

واجْسُرْ علىٰ فُرَصِ اللَّذّاتِ مُحْتَقِراً   عَظيمَ ذَنْبِكَ إِنَّ اللهَ غافِرُهُ

- (شرفُ الدِّين موسىٰ القُدسي : [من البسيط]

اليومُ يومُ سُرورٍ لا شُرورَ بِهِ   فَزَوِّج ابنَ سَحابٍ بابْنَةِ العِنَبِ
ما أَنْصَفَ الكاسَ مَن أَبدىٰ القُطوب لها   وثَغْرُها باسِمٌ عن لُؤلؤِ الحَبَبِ)[1]

- وقال آخر : [من الوافر]

شَرِبْنا بالبَواطي ثمَّ رُحْنا   نُعَلِّلُ بالكُؤوسِ وبالقَناني
وَلولا خِيْفَةُ الإِجرامِ قُلْنا   لِساقيها : أَدِرْها بالدِّنانِ

- وقال آخر : [من مخلّع البسيط]

قالوا ، اتْرُكِ الخَمْرَ واجْتَنِبْها   لا تَتَعَدَّ الحَرامَ حَدّا
قُلْتُ : أَراها لِلرُّوحِ قُوتاً   وطالِبُ القُوتِ ما تَعَدّىٰ

- **وممّا قيلَ في شُرب الفُقهاء** : [من البسيط]

يَحْمُون بالفِقْهِ عِرْضَ الدِّينِ مِن سَفَهٍ   عاماً بمصريفِ أَحْوالٍ وَتَحقيقِ[2]
وَبَعْضُهُمْ يَكْرَعُ الصَّهْباءَ مُغْتَنِماً   تَحتَ الظَّلامِ بِأَفْواهِ الأَباريقِ

- **فيمن يُطيل الحديث والكأسُ في يَده** : [من البسيط]

وشادِنٍ نُطْقُهُ جارٍ إِذا شَفَعَتْ   في مَجْلِسِ الشُّرْبِ كاساتٌ بِطاساتِ
يَظَلُّ يَحْكي وكأسُ الرّاحِ في يَدِهِ   حِكايَةً عَرْضُها عَرْضُ السَّمواتِ

- وقال آخر فيمن حَبَسَ الكأس في يَده : [من الكامل]

قالوا : الَّذي تهواهُ يَحْبِسُ كأسَهُ   في كَفِّه من غيرِ ذَنْبٍ مُوجِبِ
فأَجَبْتُهُمْ : كُفُّوا المَلامَةَ إِنَّهُ   قَمَرٌ يُنَزِّهُ طَرْفَهُ في كوكبِ

---

(١) من أ ، ب .
(٢) كذا ورد البيت ، ولم يردا إلاّ في ط .

● وممّا قيل في كريم السُّكر ، لَئيم الصَّحو : [من الوافر]

إذا هَـزَّ اللَّئيـمَ السُّكْـرُ يـومـاً ... بَـدا فـي بَـذْلِ مـالٍ فيـهِ ضَنّـا
يَجُـودُ بِمـالِـهِ فـي الشُّـرْبِ سُكـراً ... ويَـأْكُـلُ كَفَّـه فـي الصَّحْـوِ حُـزْنـا

● وقيل في شُجاع السُّكر : [من الوافر]

إذا شَـرِبَ الجبـانُ الخَمْـرَ يَـومـاً ... أَعـارَتْـهُ الشَّجـاعَـةَ بـاللِّسـانِ
وعِنْـدَ الصَّحْـوِ تَلْقـاهُ جَـزوعـاً ... إذا اشْتَـدَّ اللِّقـا يـومَ الطِّعـانِ

● وفيه أَيضاً : [من الطويل]

يَقُولُ جَبانُ القَوْمِ فِي حالِ سُكْرِهِ ... وقد شَرِبَ الصَّهْباءَ : هَلْ مِن مُبارِزِ
وأَيْنَ الخُيولُ الأَعْوَجِيّاتُ في الوغىٰ ... أُنـاقِـلُ فيهـا كُـلَّ لَيْـثٍ مُنـاهِـزِ
ومَنْ لي بِحَرْبٍ ليسَ تُخْمَدُ نارُها ... لَعَمْـرِيَ إِنِّـي لَسْـتُ فيها بِعـاجِـزِ
ففي السُّكْرِ قَيْسٌ وابن مَعْدي وعامرٌ ... وفي الصَّحْوِ تَلقاهُ كَبَعْضِ العَجائزِ

● وقال في شُرب الثَّلاثة : [من السريع]

ثـلاثَـةٌ فـي مَجْلـسٍ طَيِّـبٌ ... وَعَيْشُهُـمْ مـا فيـهِ تَكْـديـرُ
هـذا يُغَنِّـي ذا وهـذا لِـذا ... يَسْقـي وذا بـالشُّـرْبِ مَسـرورُ

● وقيل في شُرب الأَربعة : [من الطويل]

أَلا إِنَّمـا خَيْـرُ المجـالِـسِ مَجْلِسٌ ... بِـهِ وَلَـهُ صَفْـوُ الـزَّمـانِ مُسـاعِـدُ
فَتـاةٌ وسـاقٍ والمُغَنِّـي وصـاحِـبٌ ... وخـامِسُهُـم هَـمٌّ علـىٰ الكُـلِّ زائِـدُ

● وقيل في شُرب السِّتَّة : [من الكامل]

خَيْـرُ المَجـالِـسِ خَمْسَـةٌ أَو سِتّـةٌ ... أَو سَبْعَـةٌ وَعلـىٰ الكثيـرِ ثَمـانيـهْ
فـإِذا تَعـدّىٰ صـار شُغْـلاً شـاغِـلاً ... وَتكَسَّـرَتْ بيـنَ الـرِّجـالِ الآنِيَـهْ
فاهْرُبْ إذا ما كُنْتَ تاسِعَ مَجْلِسٍ ... وَلَئِـنْ أَقَمْـتَ بـهِ فـأُمُّـكَ زانِيَـهْ

• ومما قيل في الشُّرب مع التُّجّار : [من الوافر]

شَرِبْتُ مع التِّجارِ وكانَ يوماً ... جَعَلْتُ حُضورَنا فيهِ وَداعا
فذاكَ يقولُ : كَمْ أَطْلَقْتَ بَيْعاً ... وَوَفَّيْتَ الَّذي بِعْتَ الذِّراعا
وهذا قال : عِنْدي كُلُّ شَيْءٍ ... وَلكن لا أَبيعُ ولا أُباعا
فلا تَجْعَلْهُمُ أَبَداً نَدامىٰ ... فَتَكْسبَ من مَجالِسِهِمْ صُداعا

• فيمن أَكل علىٰ الشَّراب : [من الوافر]

ونَدْمانٍ إذا ما الكأسُ دارَت ... بِغَيْرِ الأَكْلِ ارْتَعَدَتْ يَداهُ
نَديمٌ دَأْبُهُ في السُّكْرِ أَكْلٌ ... فلا يُبْقي علىٰ شَيءٍ يَراهُ

• وقيل في قَدَح : [من الطويل]

غَرامي وَوَجْدي بالَّذي كان في الثَّرىٰ ... مُهاناً فأَضْحىٰ في المَجالِسِ حاكِما
قَضىٰ ما عَليهِ من وُرودِ جَهَنَّمٍ ... فصارَ لِجَنّاتِ النَّعيمِ مُلازِما

• وقال محمّد بن جعفر الأَنصاري يَستدعي بعضَ أَصدقائه إلىٰ الشَّراب : [من الوافر]

بِساطُ الأَرْضِ مِسْكٌ أَو عَبيرُ ... وَزَهْرُ الرَّوْضِ وَشْيٌ أَو حَريرُ
وقد صَفَّىٰ الدِّنانُ الخَمْرَ حتّىٰ ... لقد عادَت إلينا وَهي نُورُ
وَمَن يُرِدِ السُّرورَ يَعِشْ هَنيئاً ... إذِ العَيْشُ الهَنيءُ هُو السُّرورُ
وَعِنْدي اليومَ فِتْيانٌ كِرامٌ ... وَجُوهُهُمُ شُموسٌ أَو بُدورُ
وَقُطْبُ الأَمْرِ أَنْتَ وَهل لأَمْرٍ ... بِغَيْرِ القُطْبِ فيهِ رَحىً تَدورُ
فَرَأْيُكَ في الحُضورِ فَحَقُّ يَومي ... عَليكَ وَقد دَعاكَ لهُ الحُضورُ

• وقال آخر(١) : [من البسيط]

---

(١) عدا الأول في ديوان ابن المعتز (٢/٣٠٣) . والثاني والثالث في المحب والمحبوب (٤/١٦٩) .

باكِرْ صَبُوحَكَ واشْرَبْها مُشَعْشَعَةً ... واهْنَأْ بِعَيْشٍ حَميدٍ غَيْرِ مَذْمومِ
حَمراءَ من بَعدِما احْمَرَّتْ مُوَرَّدَةً ... طافَت علينا فَسَرَّت كُلَّ مَهمومِ
كأَنَّ في كأسِها والماءُ يَقْرَعُها ... أَكارِعُ النَّمْلِ أَو نَقْشُ الخَواتيمِ
لا صاحَبَتْني يَدٌ لم تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ ... وَلم تَرُدَّ القَنا حُمْرَ الخياشيمِ
بادِرْ بِجُودِكَ بادِرْ قَبْلَ عائِقَةٍ ... فإِنَّ خُلْفَ الفَتىٰ عِنْدي من اللُّومِ

• سيفُ الدَّولة ابن حَمْدان في ساقٍ[1] : [من الطويل]

وساقٍ صَبيحٍ للصَّبوحِ دَعَوْتُهُ ... فقامَ وفي أَجْفانِهِ سِنَةُ الغَمْضِ
يَطوفُ بِكاساتِ العُقار كأَنْجُمٍ ... فَمِن بين مُنْقَضٍّ عَلينا وَمُنْفَضِّ
وَقد نَشَرَتْ أَيْدي النُّجومِ مَطارِفاً ... علىٰ الجَوِّ دُكْناً والحواشي علىٰ الأَرْضِ
يُطَرِّزُها قَوْسُ السَّماءِ بأَصْفَرٍ ... علىٰ أَحْمَرٍ في أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضِّ
كأَذْيالِ خُوْدٍ أَقْبَلَتْ في غَلائِلٍ ... مُصَبَّغَةٍ والبَعْضُ أَقْصَرُ من بَعْضِ

• ابن نُباتة[2] : [من البسيط]

سَقَىٰ وَواعَدَني وَصْلاً أَلَذُّ بِهِ ... عِنْدَ المَنامِ ولا واللهِ ما وَصَلا
فيا لَهُ اللهُ مِن ساقٍ مَواعِدُهُ ... « كانَتْ مَواعيدُ عُرقوبٍ لَها مَثَلا »

• وقال آخر في ساقٍ : [من الوافر]

وساقٍ كالهِلالِ سَعىٰ بكأْسٍ ... لِرَبَّةِ نَرْجِسٍ فَسَقَىٰ وَحَيّا

---

(١) الأبيات له في ثمار القلوب (١/ ٧٨) ويتيمة الدهر (١/ ٣١) والتوفيق (٧٧) ووفيات الأعيان (٣/ ٤٠٢) . وهي لابن الرومي في العمدة (٢/ ٩٦٨) وديوانه (٤/ ١٤١٩) . وللقبيصي في التذكرة الفخرية (٢٥٩) . وبلا نسبة في قطب السرور (٨٥) .

(٢) ليسا في ديوانه . وعجز الثاني صدر بيت لكعب بن زهير في ديوانه (٨) وثمار القلوب (١/ ٢٣٨) .

فَقُلْتُ : تَأَمَّلُوا بَدْراً مُنيراً سَقىٰ شَمْساً وَحَيّا بالثُّرَيّا

● وفيه لابن نُباتة[1] : [من الكامل]

ساقٍ صَحيفَةُ خَدِّهِ ما سُوِّدَتْ عَبَثاً بِلام عِذارِهِ وَبِنُونِهِ
جَمَدَ الَّذي بِيَمينِهِ في خَدِّهِ وَجَرىٰ الَّذي في خَدِّهِ بِيَمينِهِ

● في جاريةٍ ساقيةٍ : [من السريع]

نَديمَتي جارِيَةٌ ساقِيَهْ ونُزْهَتي ساقِيَةٌ جارِيَهْ
جارِيَةٌ أَعْيُنُها جَنَّةٌ وَجَنَّةٌ أَعْيُنُها جارِيَهْ

● وقال آخر في مَجلسِ أُنْسٍ : [من البسيط]

ومَجْلِسٍ راقَ مِن واشٍ يُكَدِّرُهُ ومِن رَقيبٍ لَهُ بِاللَّوْمِ إِيْلامُ
ما فيهِ ساعٍ سِوىٰ السّاقي وَليسَ لَهُ علىٰ النَّدامىٰ سِوىٰ الرَّيحانِ نَمّامُ

● صَفِيُّ الدِّين الحِلِّي في عُودٍ[2] : [من الطويل]

وَعُودٍ بِهِ عادَ السُّرورُ لأَنَّهُ حَوىٰ اللَّهْوَ قِدْماً وَهو رَيّانُ ناعِمُ
يُغَرِّبُ في تَغْريدِهِ فَكَأَنَّهُ يُعيدُ لَنا ما لَقَّنَتْهُ الحَمائِمُ

● وقال آخر في شَبّابة[3] : [من الطويل]

وناطِقَةٍ بالنَّفْخِ عن رُوحِ رَبِّها تُعَبِّرُ عَمّا دُونَنا وَتُتَرْجِمُ
سَكَتْنا وقالَت لِلقُلوبِ فأَطْرَبَتْ فَنَحْنُ سُكوتٌ والهَوىٰ يَتَكَلَّمُ

● ومِمّا قيل في فانوس ؛ لابن تَميم : [من الطويل]

---

(١) ليسا في ديوانه .
(٢) ديوانه (٢٦٩) .
(٣) هما للقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في الغيث المسجم (١/ ٢٨٠) ومطالع البدور (١/ ٢٣٤) .

انْظُـرْ إِلـىٰ الفـانُـوسِ تَلْـقَ مُتَيَّمـاً ... ذُرِفَـتْ علـىٰ فَقْـدِ الحَبيـبِ دُمـوعُـهُ
يَبْــدو تَلَهُّــبُ جِسْمِــهِ لِنُحــولِــهِ ... وَتُعَدُّ مِن تَحْتِ القَميصِ ضُلوعُهُ

● وقال ابن قِزل : [من الكامل]

وكأَنَّما الفانوسُ في غَسَقِ الدُّجىٰ ... دَنِــفٌ بَــراهُ شَــوْقُــهُ وَسُهــادُهُ
أَضْــلاعُــهُ خَفِيَــتْ وَرَقَّ أَديمُــهُ ... وَجَــرَتْ مَــدامِعُــهُ وذابَ فُــؤادُهُ

● ولمحاسِنِ الشَّوّاء في **شَمعةٍ** : [من الطويل]

حَكَتْني وَقد أَوْدىٰ بيَ السُّقْمُ شَمْعَةٌ ... وإِن كُنْـتُ صَبّـاً دُونَهـا مُتَـوَجِّعـا
ضَنـىً وَسُهـاداً واصْفِـراراً وَرِقَّـةً ... وصَبْـراً وصَمْتـاً واحْتِـراقـاً وأَدْمُعـا

● (وقال[1] عبدُ الملك للأَخطل : صِفْ لي الخَمر ؛ فقال : أَوَّلُها صداعٌ ، وآخرها خُمارٌ ؛ فقال : وما يُعجبُكَ منها ؟ قال : إِنَّ بينهما طَرْبَةً لا يَعدلُها مُلكُكَ ؛ وأَنشأَ يقول : [من الطويل]

إِذا مـا نَـديمـي عَلَّنـي ثـمَّ عَلَّنـي ... ثـلاثَ زُجـاجـاتٍ لَهُـنَّ هَـديـرُ
خـرجـتُ أَجرُّ الـذَّيـلَ حتَّىٰ كـأَنَّني ... عليــكَ أَميــرَ المــؤمنيــن أَميــرُ

● وقال آخر : [من الطويل]

ولمّــا شَــربْنــاهــا ودَبَّ دَبيبُهــا ... إِلىٰ مَنْزِلِ الأَسرار قُلْتُ لها : قِفي
مَخـافـةَ أَن تَسْطـو علـيَّ شُعـاعُهـا ... فَتُظهرَ جُلّاسي علىٰ سَرِّيَ الخفي

● الخبّاز البَلَدي : [من الكامل]

وإِذا رَأَيْــتَ الجــوَ فــي فِضَّــةٍ ... للغَيْــمِ فِــي جَنَبــاتِــهِ تكسيــرُ
مَنقــوشُــه صَــدْرُ البُـزاةِ كـأَنَّـه ... فَيْــروزجٌ قــد زانَــهُ بلُّــورُ

---

(١) المحب والمحبوب (٤/ ١٥٤ و٣١٨) وديوان الأخطل (٢/ ٧٥٥) ومطالع البدور (١/ ١٣٨) .

نادَت بك اللَّذّات : ويلكَ فانتهزْ   فُرَصَ المنايا أَيُّها المغرورُ)[1]

وممّا قيل في الرَّبيع ، والرِّياض ، والبَساتين ، والمياهِ ، والنَّواعير ، ونحو ذلك :

● قال الشّاعر : [من الكامل]

هذا الرَّبيعُ وهذهِ أَزْهارُهُ   مُتَجاوِبٌ في أَيْكِهِ أَطْيارُهُ
وَبَدا البَنَفْسَجُ ، والشَّقائقُ مُونِقٌ   والوَرْدُ يَضْحَكُ بَيْنَها وَبَهارُهُ
فاشْرَبْ علىٰ وَجْهِ الحَبيبِ وَغَنِّ لي   هَذا هَواكَ وَهذهِ آثارُهُ

● وقال غيره[2] : [من الطويل]

غَدَوْنا علىٰ الرَّوْضِ الَّذي طَلَّهُ النَّدىٰ   سُحَيْراً وأَوْداجُ الأَباريقِ تُسْفَكُ
فَلَمْ نَرَ شَيْئاً كانَ أَحْسَنَ مَنْظراً   من النَّوْرِ يَجْري دَمْعُهُ وَهو يَضْحَكُ

● وقال آخر[3] : [من البسيط]

أَما تَرىٰ الأَرْضَ قَد أَعْطَتْكَ زَهْرَتها   بِخُضْرَةٍ واكْتَسىٰ بالنَّوْرِ عارِيها
فَلِلسَّماءِ بُكاءٌ في جَوانِبِها   وِلِلرَّبيعِ ابْتِسامٌ في نَواحيها

● وقال غيره : [من البسيط]

إِنَّ السَّماءَ إِذا لم تَبْكِ مُقْلَتُها   لم تَضْحَكِ الأَرْضُ عن شَيْءٍ من الزَّهَرِ
والأَرْضُ لا تَنْجلي أَنْوارُها أَبَداً   إِلاَّ إِذا رَمِدَتْ من شِدَّةِ المَطَرِ

---

(١) من أ ، ب .
(٢) هما للسروي في يتيمة الدهر (٤/ ٥٠) والمحب والمحبوب (٣/ ٧١) ؛ وهما لأبي الغضبان اليمامي في ديوان المعاني (٢/ ١٨) .
(٣) هما للبسّامي في المحب والمحبوب (٣/ ٢٣) ؛ وللمادرائي في من غاب عنه المطرب (٦٥) وفي بعض نسخه لابن المعتز وليسا في ديوانه ؛ وبلا نسبة في البصائر والذخائر (٢/ ١٢٤ و٩/ ١٣٠) .

• وقال ابن قِرناص : [من المتقارب]

أَيـا حُسْنَهـا مِـن رِيـاضٍ غَـدا جُنونـي فُتونـاً بـأَفْنانِهـا
مَشىٰ المـاءُ فيهـا علـىٰ رَأْسِـهِ لِتَقبيـلِ أَقْـدامِ أَغْصـانِهـا

• وقال آخر : [من الكامل]

انظُرْ إِلىٰ الأَغصانِ كيفَ تَعانَقَتْ وَتفـارَقَـتْ بعـدَ التَّعـانُـقِ رُجَّعـا
كـالصَّـبِّ حـاوَلَ قُبْلَـةً مـن إِلْفِـهِ فـرأىٰ المُـراقِـبَ فـانْثَنىٰ مُتَـوَجِّعـا

• وقال ابن تميم : [من الكامل]

وحَـديقـةٍ يَنْسـابُ فيهـا جَـدْوَلٌ طَـرْفـي بِـرَوْنَـقِ حُسْنِهـا مَـدْهـوشُ
يَبْـدو خَيـالُ غُصـونِهـا فـي مـائِـهِ فَكـأَنَّمـا هـو مِعْصَـمٌ مَنْقُـوشُ

• وقال أَيضاً عفا الله عنه : [من الكامل]

لِمَ لا أَهيمُ إِلىٰ الرِّياضِ وَحُسْنِها وأَظَـلُّ مِنْهـا تَحْـتَ ظِـلٍّ صـافِ
والـزَّهْـرُ حَيّـانـي بِثَغْـرٍ بـاسِـمٍ والمـاءُ وافـانـي بِقَلْـبٍ صـافِ

• وقال آخر : [من الخفيف]

قَـد سَعَيْنـا نَبْغـي زِيـارةَ دَوْحٍ قـد حَبـانـا بـاللُّطْـفِ والإِكْـرامِ
نـاوَلَتْنـا أَيْـدي الغُصـونِ ثِمـاراً أَخْـرَجَتْهـا لَنـا مِـن الأَكْمـامِ

وممّا قيل في الأَزهار والثِّمار :

• قال بعضُهم في الورد : [من البسيط]

يـا راقِـداً وَنَسيـمُ الصُّبْـحِ مُنْتَبِـهٌ في رَوْضَةِ القَصْفِ والأَطْيارُ تَنْتَحِبُ
الـوَرْدُ ضَيْـفٌ فـلا تَجْهَـلْ كَـرامَتَـهُ فَهـاتِهـا قَهْـوَةً فـي الكـأْسِ تَلْتَهِـبُ
سُقْيـاً لـه زائِـراً تَحْيـا النُّفـوسُ بِـهِ يَجودُ بالوَصْلِ شَهْراً ثم يَحْتَجِبُ

• وقال آخر فيه : [من البسيط]

طابَ الزَّمانُ وجاءَ الوَرْدُ فاصْطَبِحا ... مـا دامَ لِلْـوَرْدِ أَنْـوارٌ وأَزْهـارُ
واستَقْبِلا عَيْشَنا بالكَأْسِ مُتْرَعَةً ... لا طُـوِّلَتْ لِلِئامِ النّاسِ أَعْمارُ

● وقال آخر : [من البسيط]

اشْرَبْ علىٰ الوَرْدِ من حَمراءَ صافِيَةٍ ... شَهْراً وعَشْراً وخَمْساً بَعْدَها عَدَدا
واسْتَوْفِ بالكَأْسِ من لَهْوٍ وَمن طَرَبٍ ... فَلَسْتَ تَأْمَنُ صِرْفَ الحادِثاتِ غَدا

● وقال آخر : [من الكامل]

اشْـرَبْ علـىٰ وَرْدِ الخُـدودِ فـإِنَّهـا ... أَيّـامُ وَرْدٍ والصَّبـوحُ يَطيـبُ
مـا الـوَرْدُ أَحْسَنَ مَنْظَراً مـن وَجْنَةٍ ... حَمْـراءَ جـادَ بِهـا عليـكَ حَبيـبُ

● وقال بعضُهم[1] : [من الكامل]

ولَقَـد رَأَيْـتُ الـوَرْدَ يَلْطِـمُ خَـدَّهُ ... وَيقولُ وهو علىٰ البَنَفْسَجِ يَحْنَقُ :
لا تَقْـرَبـوهُ وإِنْ تَضَـوَّعَ نَشْـرُهُ ... مِـن بَيْنِكُـم فَهـو العَـدُوَّ الأَزْرَقُ

وممّا قيل في البَنفسج :

● قال ابن المعتزِّ[2] : [من البسيط]

ولا زَوَرْدِيَّـةٍ أَوْفَـتْ بِـزُرْقَتِهـا ... بيـنَ الـرِّيـاضِ علـىٰ زُرْقِ اليَـواقيتِ
كـأَنَّهـا فـوقَ طـاقـاتٍ ضَعُفْـنَ بِهـا ... أَوائِـلُ النّـارِ فـي أَطْـرافِ كِبْـريـتِ

● وقال آخر : [من الكامل]

اشْـرَبْ علـىٰ زَهْـرِ البَنَفْسَـجِ قَهْـوةً ... تهـدي السُّـرورَ لِكُـلِّ صَبٍّ مُكْمَـدِ
فَكَـأَنَّـهُ قُـرْصٌ بِخَـدٍّ مُهَفْهَـفٍ ... أَو أَعْيُـنٍ زُرْقٍ كُحِلْـنَ بِـإِثْمِـدِ

---

(١) هما لابن تميم في نزهة الأنام (١٣٤ ـ ١٣٥) .
(٢) ديوانه (٢/ ١٦٨) والمحب والمحبوب (٣/ ٨٧) ونزهة الأنام (١٣٥) وهما لابن الرومي في ديوانه (١/ ٣٩٤) . ولأبي العتاهية في ديوانه (٥١٠) .

● ولبعضهم : [من البسيط]

لِلوَرْدِ فَضْلٌ علىٰ زَهْرِ الرَّبيعِ سِوىٰ ... أَنَّ البَنَفْسَجَ أَزْكىٰ منهُ في المُهَجِ
كأَنَّه وَعُيونُ النّاسِ تَرْمُقُهُ ... آثارُ قَرْصٍ يَدٍ في خَدٍّ ذي غَنَجِ

● وقال آخر : [من المنسرح]

يا مُهْدِياً لي بَنَفْسَجاً أَرِجاً ... يَرتاحُ صَدْري لهُ وَيَنْشَرِحُ
بَشَّرَني عاجِلاً مُصَحَّفُهُ ... بأَنَّ ضِيْقَ الأُمورِ يَنْفَسِحُ

● وقال غيره في النَّرجس[1] : [من الوافر]

وقُضْبُ زُمُرُّدٍ تَعْلو عَليها ... عُيونٌ لم تَذُقْ طَعْمَ اغْتِماضِ
تَوَهَّمَتِ الغَمامَ لها رَقيباً ... فنكَّسَتِ الرُّؤوسَ إِلىٰ الرِّياضِ

● وقال آخر فيه : [من مجزوء الرمل]

أَنْتَ يا نرجس روضٌ ... لِزهورِ الأَرْضِ سِتُّ
وَدَليلُ القَوْلِ فيكَ ... أَنَّ أَوْراقَكَ سِتُّ

● وقال آخر[2] : [من الطويل]

أَقولُ وَطَرْفُ النَّرْجِسِ الغَضِّ شاخِصٌ ... إِليَّ ولِلنَّمّامِ حَوليَ إِلمامُ :
أَيا ربِّ حتَّىٰ في الحدائقِ أَعْيُنٌ ... عَلينا وحَتَّىٰ في الرَّياحينِ نَمّامُ

● وقال أَيضاً فيه : [من السريع]

لمّا تَمادىٰ الوَرْدُ في زَهْوِهِ ... وراحَ من إِعجابِهِ يَرْأَسُ
تَلَوَّنَ المَنْثُورُ مِمّا بِهِ ... واصْفَرَّ من غَيْظٍ بِهِ النَّرْجِسُ

---

(١) هما للميكالي في مطالع البدور (٢/ ١٠٥) وليسا في ديوانه .
(٢) هما لابن تميم في نزهة الأنام (١٦٠) .

● وممّا قيل في **النَّيلوفَر**:لابن المُعِزِّ المصري[1] : [من السريع]

وَبِــرْكَــةٍ تَــزْهــو بِنَيْلــوفَــرٍ ... نَسيمُــهُ يُشْبِــهُ نَشْــرَ الحبيــبْ
مُفَتَّــحُ الأَجْفــانِ فــي نَــوْمِــهِ ... حتَّىٰ إذا الشَّمْسُ دَنَـتْ للمَغيبْ
أَطْبَــقَ جَفْنَيْــهِ علــىٰ خَــدِّهِ ... وغاصَ في البِرْكَةِ خَوْفَ الرَّقيبْ

● وقال تميم بن المُعِزّ المصري[2] : [من السريع]

رَأَيْــتُ فــي البِــرْكَــةِ نَيْلــوفَــراً ... فَقُلْتُ : ما شأنُكَ وَسْطَ البِرَكْ ؟
فقــالَ لــي : غَــرِقْتُ فــي أَدْمُعِي ... وَصــادَنــي ظَبْــيُ الفَــلا بــالشَّـرَكْ
فقلــتُ : مــا بــالُ اصْفِــرارٍ بَــدا ... فيــكَ ومــا هــذا الَّــذي غَيَّـرَكْ ؟
فقــالَ لــي : أَلــوانُ أَهْــلِ الهــوىٰ ... صُفْــرٌ ولــو ذُقْــتَ الهــوىٰ صَفَّـرَكْ

● وممّا قيل في **البان**[3] : [من السريع]

قــد أَقْبَــلَ الصَّيْــفُ وَوَلَّــىٰ الشِّتــا ... وعَــن قليــلٍ تَسْــأَمُ الحَــرّا
أَمــا تَــرىٰ البــانَ بــأَغْصــانِــهِ ... قــد قَلَــبَ الفَــرْوَ إِلــىٰ بَــرّا

● وقال آخر فيه : [من الكامل]

أَو ما تَرىٰ البانَ الَّذي يَزْهو علىٰ ... كُــلِّ الغُصــونِ بِقَــدِّهِ المَيّــاسِ
وافَــىٰ يُبَشِّــرُ بــالــرَّبيــعِ وَتُــرْبِــهِ ... يَخْتــالُ فــي السِّنْجابِ والبِرْطاسِ

● وقال في **الشَّقيق** : [من الكامل]

حَيَّيْتُــهُ بِشَقــائِــقٍ فــي مَجْلِــسٍ ... ورأَىٰ الــرَّقيــبُ فَشَــقَّ ذاكَ عليــهِ
فــاحْمَــرَّ مِــن خَجَــلٍ فَــأَنْبَــتَ خَــدُّهُ ... أَضْعــافَ مــا حَمَلَــتْ يــدايَ إِليــهِ

---

(١) ديوانه (٨٢) . وهي لعبد الجليل بن دهبول في نزهة الأنام (١٧٥) .
(٢) ليست في ديوانه .
(٣) هما لابن قرناص في نزهة الأنام (١٨٠) .

• وقال آخر : [من الكامل]

لو لم أُعانِقْ مَن أُحِبُّ بِرَوْضَةٍ   أَحْداقُ نَرْجِسِها إِلينا تَنْظُرُ
ما انْشَقَّ جَيْبُ شَقيقها حَسَداً ولا   باتَ النَّسيمُ بِذَيْلِهِ يَتَعَثَّرُ

• وقيل : إنَّ ابن الرُّومي زارَ قَبر أَخيه يوماً ، فوجد الشَّقائق قد نَبَتَتْ علىٰ قَبره ، فأَنشأَ يقول[1] : [من مجزوء الكامل]

قالَتْ شَقائِقُ قَبْرِهِ   وَلَرُبَّ أَخْرَسَ ناطِقُ :
فارَقْتَهُ وَلَزِمْتُهُ   فَأَنا الشَّقيقُ الصّادِقُ

• وممّا قيل في **المَنثور** : [من البسيط]

تَخالُ مَنْثُورَها في الدَّوْحِ مُنْتَثِراً   كأَنَّما صِيغَ مِن دُرٍّ وَعِقْيانِ
والطَّيْرُ يُنْشِدُ في أَغصانِهِ سَحَراً   هذا هو العَيْشُ إِلاَّ أَنَّهُ فانِ

• وقال آخر : [من السريع]

قد أَقْبَلَ المَنْثُورُ يا سَيِّدي   كالدُّرِّ والياقوتِ في نَظْمِهِ
ثَناكَ لا زالَ كأَنْفاسِهِ   وَمُخُّ مَن يَشْناكَ مِثْلُ اسْمِهِ

• ولبعضهم فيه[2] : [من الكامل]

ولَقَد خَلَوْتُ مع الأَحِبَّةِ مَرَّةً   في رَوْضَةٍ لِلزَّهْرِ فيها مَعْرَكُ
ما بَيْنَ مَنْثورٍ أَقامَ ونَرْجِسٍ   مع أُقحوانٍ وَصْفُهُ لا يُدْرَكُ
هذا يُشيرُ بِإِصْبَعٍ ، وَعُيونُ ذا   تَرْنو إِليه ، وثَغْرُ هذا يَضْحَكُ

• وممّا قيل في **الياسمين** : [من الكامل]

والأَرْضُ تَبسِمُ عن ثُغورِ رياضِها   والأُفْقُ يُسْفِرُ تارةً وَيُقَطِّبُ

---

(١) ديوانه (٤/١٧١٦) .
(٢) الأبيات لمجير الدين ابن تميم في مطالع البدور (١/ ١١٤) .

وكــأَنَّ مُخْضَــرَّ الــرِّيــاضِ مُــلاءَةٌ   والـيــاسمـيــنُ لهــا طِــرازٌ مُــذْهَــبُ

● وقال آخر : [من الوافر]

رَأَيْــتُ الفَــأْلَ بَشَّــرَنــي بِخَيْــرٍ   وَقــد أُهــدي إِلــيَّ اليــاسمـيــنُ
فَــلا تَحْــزَنْ فــإِنَّ الحُــزْنَ شَيْــنٌ   ولا تَيْــأَسْ فــإِنَّ اليَــأْسَ مَيْــنُ

وممّا قيل في السَّوْسَن :

● للأُخَيْطِل الأَهْوازي(١) : [من البسيط]

سَقْيــاً لأَرْضٍ إِذا مــا نِمْــتُ نَبَّهَنــي   بَعْــدَ الهُــدُوِّ بِهــا قَــرْعُ النَّــواقيــسِ
كــأَنَّ سَــوْسَنَهــا فــي كُــلِّ شــارِقَــةٍ   علــىٰ الميــاديــنِ أَذْنــابُ الطَّــواويــسِ

وممّا قيل في الأُقحوان :

● لعبد القادر بن مُهَنّا المَغْربي : [من البسيط]

أَفْـدي الَّــذي زارَنــي سِــرّاً فَــأَتْحَفَنــي   بِــأُقْحُــوانٍ يُحــاكــي ثَغْــرَ مُبْتَسِــمِ
فَبِــتُّ مِــن فَــرَحــي أُفنــي مُقَبَّلَــهُ   لَثْمــاً وأَرْشُــفُ مــن رِيــقٍ لــهُ شَبِــمِ

● ولبعضهم فيه : [من البسيط]

إِنْ تــاهَ ثَغْــرُ الأَقــاحــي فــي تَشَبُّهِــهِ   بِثَغْــرِ حُبِّــكَ واسْتَــوْلــىٰ بِــهِ الطَّــرَبُ
فَقُــلْ لــهُ عِنْــدَمــا يَحكيــهِ مُبْتَسِمــاً :   لقَــد حَكَيْــتَ وَلكــنْ فــاتَــكَ الشَّنَــبُ

● **وممّا قيل في الجُلَّنار(٢)** : [من الرجز]

وَجُلَّنــــــارٍ مُشْــــــرِقٍ   علــىٰ أَعــالــي شَجَــرَهْ

---

(١) له في المحب والمحبوب (٣/ ١١٢) وأمالي القالي (١/ ٢٦٨) . ولابن المعتز في مَن غاب عنه المطرب (٩٠) ونزهة الأنام (١٤٥) وليسا في ديوانه . ولأبي نواس في مطالع البدور (٢/ ١١٢) وليسا في ديوانه .

(٢) الأبيات لأبي فراس الحمداني في ديوانه (١١٦) والمحب والمحبوب (٣/ ١٢٨) .

كـــأَنَّـــهُ فـــي غُصْنِـــهِ　　أَحْمَـــــرَهُ وَأَصْفَـــــرَهْ
قُـــراضَـــةٌ مـــن ذَهَـــبٍ　　فـــي خِـــرْقَـــةٍ مُعَصْفَـــرَهْ

● وممّا قيل في الآس : [من الكامل]

أَهْـدَيْـتُ مُشْبِـهَ قَـدِّكَ المَيّـاسِ　　غُصْنـاً نَضيـراً نـاعِمـاً مـن آسِ
فَكَـأَنَّمـا يَحكيـكَ فـي حَـرَكـاتِـهِ　　وكـأَنَّمـا تَحكيـهِ فـي الأَنْفـاسِ

● وممّا قيل في الرَّيْحان : [من الطويل]

وَغُصْنٍ من الرَّيْحانِ أَخْضَرَ ناضِرٍ　　نَما بَيْنَ غُصْنَيْ نَرْجِسٍ وَشَقائِقِ
يُـريكَ إِذا كَـفُّ الصَّبا عَبَثَتْ بِـهِ　　شَمـائِـلَ مَعْشـوقٍ وَذِلَّـةَ عـاشِـقِ

● وفيه أَيضاً[1] : [من الوافر]

وَرَيْحـانٍ يَميـسُ بِحُسْـنِ قَـدٍّ　　يَلَـذُّ بِشَمِّـهِ شُـرْبُ الكُـؤُوسِ
كَسُـودانٍ لَبِسْـنَ ثِيـابَ خَـزٍّ　　وَقـد قـامـوا مَكـاشيـفَ الـرُّؤوسِ

● وقال آخر[2] : [من الطويل]

قَضيبٌ من الرَّيْحانِ شاكَلَ لَوْنُهُ　　إِذا ما بَـدا لِلعَيْـنِ لَـوْنَ الـزَّبَـرْجَـدِ
فَشَبَّهْتُـهُ لمّـا بَـدا مُتَجَعِّـداً　　عِـذاراً تَبَـدّىٰ فـي سَـوالِـفِ أَغْيَـدِ

وممّا قيل في الفواكهِ والثّمار علىٰ اختلافهما :

في الأُتْرُجِّ :

● قال ابن الرُّومي[3] : [من البسيط]

كُلُّ الخِلالِ الَّتي فيكُمْ مَحاسِنُكُمْ　　تَشـابَهَـتْ مِنْكُـمُ الأَخْـلاقُ والخِلَـقُ

---

(١) هما لابن عبد ربه في نزهة الأنام (١٥٨) .
(٢) هما للسري الرفاء في نزهة الأنام (١٥٧) وليسا في ديوانه .
(٣) ديوانه (٤/ ١٦٥١) والتوفيق (٢٥) وثمار القلوب (٢/ ٨٤٥) .

كَـأَنَّكُـمْ شَجَـرُ الأُتْـرُجِّ طـابَ معـاً حَمْلاً وَنَشْراً وطابَ العُودُ والوَرَقُ

- ولبعضهم فيه[1] : [من السريع]

حَيَّـاك مَـنْ تَهْـوىٰ بِـأُتْـرُجَّـةٍ نـاعِمَـةٍ مَقْـدودةٍ غَضَّـهْ
فَجِلْـدُهـا مِـن ذَهَـبٍ أَصْفَـرٍ وَجِسْمُهـا النّـاعِـمُ مِـن فِضَّـهْ

- وقال آخر[2] : [من الرجز]

يـا حَبّـذا أُتْـرُجَّـةٌ تُحْـدِثُ لِلنَّفْـسِ الطَّـرَبْ
كـأَنَّهـا كـافُـورَةٌ لهـا غِشـاءٌ مِـن ذَهَـبْ

في اللَّيمون :

- قول أَبي الحسن رَئيس الرُّؤساء : [من البسيط]

يـا حُسْـنَ لَيْمـونَـةٍ حَيّـا بِهـا قَمَـرٌ حُلْـوُ المُقَبَّـلِ أَلْمـىٰ بـارِدُ الشَّنَـبِ
كـأَنَّهـا أُكْـرَةٌ مـن فِضَّـة خُـرِطَـتْ واسْتَوْدَعوها غِلافاً صِيْغَ من ذَهَبِ

- وفيه أَيضاً : [من الرجز]

وَصـاحِـبٍ نـادَيْتُـهُ والطَّيْـرُ لـم يُغَـرِّدِ
انْهَـضْ إِلـىٰ الـرّاح وَلا تَـرْضَ بِعيْـشٍ نَكِـدِ
واشْـرَبْ سُـلافـاً قَـرْقَفـاً مِـن كَـفِّ سـاقٍ أَغْيَـدِ
قـد اكْتَسَـتْ تَلَهُّبـاً مِـن خَـدِّهِ المُـوَرَّدِ
ولا تَـدَعْ مُجْتَهِـداً لَـذَّةَ يَـوْمٍ لِغَـدِ
أَمـا تَـرىٰ اللَّيْمـونَ فـي غُصْـنٍ مـن الـزَّبَـرْجَـدِ
كَـأُكْـرَةٍ مِـن فِضَّـةٍ مَمْلـوءَةٍ مِـن عَسْجَـدِ

---

(١) هما لمحيي الدين الدّهّان في نزهة الأنام (٣٣٣) .
(٢) هما لابن زيدون في نزهة الأنام (٣٣٣) وليسا في ديوانه ؛ برواية : يا حبّذا حمّاضة × .

في النَّارَنْج :

● لعبد الله بن المعتزّ[1] : [من الطويل]

نَظَـرْتُ إِلـىٰ نـارَنْجَـةٍ فـي يَمينِـهِ … كَجَمْـرَةِ نـارٍ وَهـي بـارِدَةُ اللَّمْـسِ

فَقَـرَّبَهـا مِـن خَـدِّهِ فَتَـأَلَّقَـت … فَشَبَّهْتُها المِرِّيخَ في دارَةِ الشَّمْسِ

● وقال آخر : [من الطويل]

ونـارَنْجَـةٍ بَيْـنَ الـرِّيـاضِ نَظَـرْتُهـا … علـىٰ غُصُـنٍ رَطْـبٍ كَقـامَـةِ أَغْيَـدِ

إِذا مَيَّلَتْهـا الـرِّيْـحُ مـالَـتْ كَـأُكْـرَةٍ … بَـدَتْ ذَهَباً في صَوْلَجـانِ زَبَـرْجَـدِ

● وقال آخر[2] : [من الوافر]

ونـارَنْـجٍ يَلـوحُ علـىٰ غُصـونٍ … ومنـهُ مـا يُـرىٰ كـالصَّـوْلَجـانِ

أُشَبِّهُهـا ثُـدِيّـاً نـاهِـداتٍ … غَـلائِلُهـا صُبِغْـنَ بِـزَعْفَـرانِ

● وقال آخر[3] : [من الطويل]

وأَشْجـارِ نـارَنْـجٍ كـأَنَّ ثِمـارَهـا … حِقـاقُ عَقيـقٍ قـد مُلِئْـنَ مـن الـدُّرِّ

نُطـالِعُهـا بَيْـنَ الغُصـونِ كـأَنَّهـا … قُدودُ عَذارىٰ في مَلاحِفِها الخُضْرِ

أَتَـتْ كُـلَّ مُشتـاقٍ بِـرَيّـا حَبيبِـهِ … فَهاجَتْ لَهُ الأَشْجانَ مِن حَيْثُ لا يَدْري

في التُّفَّاح :

● لبعضهم[4] : [من الطويل]

---

(١) النسبة في ط فقط وليسا في ديوانه ، وهما بلا نسبة في نزهة الأنام (٣٣٧) .

(٢) هما للوأواء في ديوانه (٢٢٨) ؛ وللسلامي في نزهة الأنام (٣٣٩) ؛ ولابن لنكك في المحب والمحبوب (٣/ ١١٥) .

(٣) الثاني والثالث لأبي هلال العسكري في ديوان المعاني (٢/ ٣٢) وديوانه (١٣٥) ؛ والثلاثة لإبراهيم بن الحسن بن رجاء بن أَبي الضّحّاك في نشوار المحاضرة (٣/ ٢٥٥) ؛ وبلا نسبة في المحب والمحبوب (٣/ ١١٥) .

(٤) هما للصاحب بن عباد في ديوانه ٢٥٤ ونزهة الأنام (٢٠٦) .

وَلَمّـا بَـدا التُّفّـاحُ أَحْمَـرَ مُشْـرِقـاً   دَعَوْتُ بِكاسي وَهي مَلآىٰ من الشَّفَقْ
وَقُلْـتُ لِسـاقِيهـا : أَدِرْهـا فَعِنْـدَنـا   خُدودُ الغواني قد جُمِعْنَ علىٰ طَبَقْ

● وقال آخر في تُفّاحَةٍ[1] : [من الطويل]

وتُفّـاحَـةٍ مـن سُنْـدُسٍ صِيْـغَ نِصْفُهـا   ومِـن جُلَّنـار نِصْفُهـا وَشَقـائِـقِ
كأَنَّ الهوىٰ قد ضَمَّ مِن بَعْدِ فُرْقَةٍ   بِهـا خَـدَّ مُعْشـوقٍ إِلـىٰ خَـدِّ عـاشِـقِ

● ولبعضهم فيه : [من البسيط]

تُفّـاحَـةٌ كُسِيَـتْ لَـوْنَيْـنِ خِلْتُهُمـا   خَدَّيْ مُحِبٍّ وَمَحْبوبٍ قد الْتَصَقا
تَعـانَقـا فَبَـدا واشٍ فَـرَاعَهُمـا   فـاحْمَـرَّ ذا خجـلاً واصْفَـرَّ ذا فَـرَقا

● وقال آخر : [من الطويل]

وَتُفّـاحَـةٍ وَرْدِيَّـةٍ ذَهَبِيَّـةٍ   تُجَلّـي عـن المَهْمُـوم لَيْـلَ هُمُـومِـهِ
كـأَنَّ سُـلافَ الخَمْـرِ رَوَّىٰ أَدِيْمَهـا   بِخَمْـرٍ فَجـاءَتْ بـاحْمِـرارِ أَديمِـهِ
تُـذَكِّـرُنـي شَكْـلَ الحَبيـبِ وَحُسْنَـهُ   وَتَـوْريـدَ خُـدَّيْـهِ وَطِيْـبَ نَسيمِـهِ

● وقال آخر : [من الرمل]

حُمْـرَةُ التُّفّـاحِ فـي خُضْـرَتِـهِ   أَشْبَـهُ الأَلْـوانِ مِـن قَـوْسِ قُـزَحْ
فَعَلـىٰ التُّفّـاحِ فـاشْـرَبْ قَهْـوَةً   واسْقِنيهـا بِنَشـاطٍ وَفَـرَحْ

● وفيه أَيضاً : [من السريع]

أَهْـدىٰ لَنـا التُّفّـاحَ مِـن كَفِّـهِ   مَـن لـم يَـزَلْ يَجْنيـهِ مِـن خَـدِّهِ
وَخَـطَّ بـالمِسْـكِ علـىٰ بَعْضِهـا :   قَـد عَطَـفَ المَـوْلـىٰ علـىٰ عَبْـدِهِ

● وقيل في السَّفَرجل[2] : [من البسيط]

---

(١) هما لبشار في نزهة الأنام (٢٠٥) وليسا في ديوانه .
(٢) هما لابن تميم في نزهة الأنام (٢٥٢) .

حازَ السَّفَرْجَلُ لَذَّاتِ الوَرىٰ فَغَدا ... علىٰ الفَواكِهِ بالتَّفْضيلِ مَشْهورا
كالرّاحِ طَعْماً وَشَمِّ المِسْكِ رائِحَةً ... والتِّبْرِ لَوْناً وَشَكْلِ البَدْرِ تَدْويرا

• وقال آخر : [من الطويل]

سَفَرْجَلَةٌ صَفْراءُ تَحْكي بِلَوْنِها ... مُحَيّاً شَجاهُ لِلحَبيبِ فِراقُ
إذا شَمَّها المُشْتاقُ شُبِّهَ رِيْحُها ... بِريحِ حَبيبٍ لَذَّ مِنْهُ عِناقُ
وَطَيِّبَةٍ عِنْدَ المَذاقِ فَطَعْمُها ... كَريقِ حَبيبٍ طابَ منهُ مَذاقُ

• وقال آخر : [من المتقارب]

سَفَرْجَلَةٌ جَمَعَتْ أَرْبَعاً ... فكانَ لَها كُلُّ مَعْنىً عَجيبْ
صَفارُ النُّضارِ وَطَعْمُ العُقارِ ... وَلَونُ المُحِبِّ وَرِيحُ الحَبيبْ

• وقيل في **الكُمَّثْري** : [من الوافر]

وَكُمَّثْرى لَذيذِ الطَّعْمِ حُلْوٍ ... شَهِيٍّ جاءَ مِن دَوْحِ الجِنانِ
مَناقيرُ الطُّيورِ إذا تَثَنّىٰ ... مُغَبَّرَةٌ بِلَوْنِ الزَّعْفَرانِ

• ابن برغش مُتَغَزِّلاً : [من الوافر]

وَكُمَّثْرى سَباني مِنْهُ طَعْمٌ ... كَطَعْمِ الشَّهْدِ شِيْبَ بماءِ وَرْدِ
لَذيذٌ خَلْقُهُ لمّا أَتانا ... نُهودُ السُّمْرِ في مَعْنىً وَقَدِّ

• وما قيل في **المُشْمُش**[1] : [من الطويل]

بَدا مُشْمُشُ الأَشْجارِ يَذْكو شِهابُهُ ... علىٰ حُسْنِ أَغْصانٍ من الرَّوْضِ مُيَّدِ
حَكىٰ وَحَكَتْ أَشْجارُهُ في اخْضِرارِهِ ... جَلاجِلَ تِبْرٍ في قِبابِ زَبَرْجَدِ

• ما قيل في **الإِجّاص** : [من البسيط]

انْظُرْ إِلىٰ شَجَرِ الإجّاصِ قَد حَمَلَتْ ... أَغْصانُهُ ثَمَراً ناهِيكَ مِن ثَمَرِ

---

(١) هما للصفدي في نزهة الأنام (١٩١) .

تَــراهُ فــي أَخْضَــرِ الأَوْراقِ مُسْتَتِــراً   كَما اخْتَبا الزَّنْجُ في خُضْرٍ من الأُزُرِ

● ما قيل في الخَوخ : [من مخلّع البسيط]

أَهْــدىٰ إِلــيَّ الصَّــديــقُ خَــوْخــاً   مَنْظَــــرُهُ مَنْظَـــــرٌ أَنيــــقُ
مِــن كُــلِّ مَخْصُــوصَــةٍ بِحُسْــنٍ   مَعْنــاهُ فــي مِثْلِهــا دَقيــقُ
حَمْــراءُ صَفْــراءُ مُسْتَعيــرٌ   بَهْجَتَهــا التِّبْــرُ والعَقيــقُ
كَــوَجْنَــةٍ مَسَّهــا خَلُــوقٌ   فَــزالَ عــن بَعْضِهــا الخَلــوقُ

● وما قيل في الفُستق : [من الطويل]

تَفَكَّرْتُ في مَعْنىٰ الثِّمار فَلَمْ أَجِدْ   لَهــا ثَمَــراً يَبْــدو بِحُسْــنٍ مُجَــرَّدِ
سِوىٰ الفُسْتُقِ الرَّطْبِ الجَنِيِّ فإِنَّهُ   زَهــا بِمَعــانٍ زُيِّنَــتْ بِتَجَــرُّدِ
غُـلالَـةُ مُـرْجـانٍ علىٰ جِسْمِ فِضَّةٍ   وأَحشـاءُ يـاقـوتٍ وَقَلْـبُ زَبَـرْجَـدِ

● ما قيل في البُنْدُق[1] : [من الكامل]

ولَقَـدْ شَـرِبْـتُ مـع الحَبيبِ مُـدامَـةً   حَمْــراءَ صــافِيَــةً بِغَيْــرِ مِــزاجِ
فَتَفَضَّــلَ الظَّبْــيُ البَهِــيُّ بِبُنْــدُقٍ   شَبَّهْتُــهُ بِبَنــادقٍ مِــن ســاجِ
فَكَسَـرْتُـهُ فَـوَجَـدْتُ ثَـوْبـاً أَحْمَـراً   قـد لُـفَّ فيـه بَنـادِقٌ مـن عـاجِ

● وممّا قيل في النَّبْق : [من المجتث]

وَسِـــدْرَةٍ كُـــلَّ يَـــوْمٍ   مِـن حُسْنِهـا فـي فُنُـونِ
كــأَنَّمــا النَّبْــقُ فيهــا   وَقـد حَـلا فـي العُيُـونِ
جَــلاجِــلٌ مــن نُضــارٍ   قـد عُلِّقَـتْ فـي الغُصُـونِ

● وممّا قيل في اللَّوز : [من الطويل]

وَمُهْـدٍ إِلينـا لَـوْزَةً قـد تَضَمَّنَـتْ   لِمُبْصِـرِهـا قَلْبيـنِ فيهـا تـلاصَقـا

---

(١) بلا نسبة في نزهة الأنام (٣١٣) .

كـأَنَّهُمـا حِبّـان فـازا بِخَلْـوَةٍ   علىٰ رِقْبَةٍ فـي مَجْلِسٍ فَتَعـانَقـا

• فيمن أَهدىٰ لِصَديقهِ عِنَباً : [من البسيط]

هَـدِيَّـةٌ شَـرَّفَتْنـا مـن أَخٍ ثِقَـةٍ   نِعْـمَ الهَـدِيَّـةُ إِذْ وافَتْـكَ مِـن يَـدِهِ
نَوعان من عِنَبٍ جاءا علىٰ طَبَقٍ   كـأَنَّ طِيْبَهُمـا مـن طِيْـبِ مَحْتِـدِهِ
فأَبْيَضُ العَيْنِ يَحْكي لَوْنَ أَبْيَضِهِ   وأَسْـوَدُ العَيْنِ يَحْكـي لَـوْنَ أَسْـوَدِهِ

• وممّا قيل في قَصَبِ السُّكَّر : [من الخفيف]

وَرِمـاحٍ لِغَيْـرِ طَعْـنٍ وَضَـرْبٍ   بَـلْ لأَكْـلٍ وَمَـصٍّ لُـبٍّ وَرَشْـفِ
كَمُلَـتْ فـي اسْتِـوائِهـا واسْتَقـامَـتْ   بـاعْتِـدالٍ وَحُسْـنِ قَـدٍّ وَلُطْـفِ

• وممّا قيل في البِطِّيخ الأَصفر : [من الطويل]

أَتانا غُلامٌ فاقَ حُسْناً علىٰ الوَرىٰ   بِبِطِّيخـةٍ صَفْـراءَ فـي لَـوْنِ عـاشِـقِ
فَشَبَّهْتُـهُ بَـدْراً يَقُـدُّ أَهِلَّـةً   مِنَ الشَّمْسِ ما بَيْنَ النُّجوم بِبارِقِ

• وقال آخر : [من الطويل]

وبِطِّيخَـةٍ وافَـىٰ بِهـا فَـوْقَ كَفِّـهِ   إِلينـا غُـلامٌ فـاقَ كُـلَّ غُـلامِ
فَخُيِّـلَ لـي شَمْـسُ الأَصيـلِ أَهِلَّـةً   يَقَطِّعُهـا بـالبَـرْقِ بَـدْرُ تَمـامِ

• وممّا قيل في البِطِّيخ الأَخضر : [من الطويل]

وَظَبْـيٍ أَتـىٰ فـي الكَـفِّ مِنْهُ بِمُدْيَةٍ   وَقَـد لاحَ فـي خَـدَّيْـهِ شِبْـهُ شَقيـقِ
فَمـالَ إِلـىٰ بِطِّيخَـةٍ ثـمَّ شَقَّهـا   وَفَـرَّقَهـا مـا بَيْـنَ كُـلِّ صَـديـقِ
فَشَبَّهْتُهـا لمَّـا بَـدَتْ فـي أَكُفِّهِـمْ   وَقَـد عَمِلَـتْ فيهـمْ كُـؤوسُ رَحيـقِ
صَفـائِـحَ بِلَّـورٍ بَـدَتْ فـي زَبَـرْجَـدٍ   مُـرَصَّعَـةً فيهـا فُصـوصُ عَقيـقِ

• وقال آخر : [من الطويل]

وبِطِّيخَـةٍ خَضْـراءَ فـي كَـفِّ أَغْيَـدٍ   أَتانا بِها فارْتاحَ ذو الهَمِّ وابْتَهَج

وأَقْبَلَ يَفْرِيها بِمُدْيَتِهِ وَقد فَرىٰ طَرْفُهُ السَّاجي القُلوبَ مع المُهَجْ

● وممّا قيل في القِثّاء[1] : [من البسيط]

انْظُرْ إِلَيها أَنابيباً مُنَضَّدَةً من الزُّمُرُّدِ خُضْراً ما لَها وَرَقُ
إذا قَلَبْتَ اسْمَها بانَتْ مُلاحَتُها وصارَ في عَكْسِهِ أَنّي بِكُمْ أَثِقُ

● وممّا قيل في الباذِنْجان : [من الكامل]

وكَأَنَّما الأَبْذَنْجُ سُودُ حَمائمٍ أَوْكارُهُ خَمَلُ الرَّبيعِ المُبْكِرِ[2]
نَقَرَتْ مَناقِرُهُ الزُّمُرُّدَ سِمْسِماً فاسْتَوْدَعَتْهُ حَواصِلاً من عَنْبَرِ

● وممّا قيل في الأَنهار والنَّواعير وغير ذلك : [من البسيط]

أَما تَرىٰ البِرْكَةَ الغَرّاءَ قَد كُسِيَتْ نُوراً من الشَّمْسِ في حافاتِها طَلَعا
والنَّهْرُ مِن فَوْقِهِ يُلْهيكَ مَنْظَرُهُ شُهْبٌ سَماوِيَّةٌ فارْتَجَّ والْتَمَعا
كأَنَّهُ السَّيْفُ مَصْقولاً يُقَلِّبُهُ كَفُّ الكَمِيِّ إِلىٰ ضَرْبِ الكُماةِ سَعىٰ

● وقال آخر في البِركة[3] : [من البسيط]

يا مَن يَرىٰ البِرْكَةَ الحَسْناءَ رُؤْيَتَها والآنِساتِ إذا لاحَتْ مَغانيها
فَلَوْ تَمُرُّ بِها بَلقيسُ عن عَرَضٍ قالَت : هيَ الصَّرْحُ تَمثيلاً وَتَشْبيها
كأَنَّما الفِضَّةُ البَيْضاءُ سائِلَةٌ من السَّبائِكِ تَجْري في مَجاريها
إذا عَلَتْها الصَّبا أَبْدَتْ لَها حُبُكاً مِثْلَ الجَواشِنِ مَصْقولاً حَواشِيها
فَحاجِبُ الشَّمْسِ أَحياناً يُضاحِكُها وَرَيِّقُ الغَيْثِ أَحياناً يُباكِيها
إذا النُّجومُ تَراءَتْ في جَوانِبِها لَيْلاً حَسِبْتَ سَماءً رُكِّبَتْ فيها

● وقال آخر : [من مخلّع البسيط]

---

(١) هما لابن المعتز في نزهة الأنام (٢٦٧) وليسا في ديوانه .
(٢) في أ ، ب : × إذ كان في حلل الرياضِ الأخضر .
(٣) الأبيات للبحتري في ديوانه (٤/ ٢٤١٦) .

وبِــرْكَــةٍ لِلعُيــونِ تَبْـدو   فــي غــايَـةِ الحُسْـنِ والصَّفـاءِ
كــأَنَّهــا إِذْ صَفَــتْ وَراقَــتْ   فــي الأَرْضِ جُـزْءٌ مـن السَّمـاءِ

● وقال محمّد بن سارة المَغْربي[1] : [من الكامل]

النَّهْـرُ قـد رَقَّـتْ غُـلالَـةُ صِبْغِـهِ   وَعليـهِ مِـن صِبْـغِ الأَصيـلِ طِـرازُ
تَتَـرَقْـرَقُ الأَمـواجُ فيـهِ كـأَنَّهـا   عُكَـنُ الخُصـورِ تَهُـزُّهـا الأَعْجـازُ

● وقال آخر[2] : [من الكامل]

يَـوْمٌ لَنـا بـالنِّيـلِ مُخْتَصَـرُ   وَلِكُـلِّ وَقْـتِ مَسَـرَّةٍ قِصَـرُ
فَكَـأَنَّمـا أَمْـواجُـهُ عُكَـنٌ   وَكَـأَنَّمـا داراتُـهُ سُـرَرُ

● وقال آخر في نَهرٍ يَسبحُ فيه الغِلمان[3] : [من الوافر]

خَليـجٌ كـالحُسـامِ لَـهُ صِقـالٌ   وَلكِـنْ فيـهِ للـرَّائـي مَسَـرَّهْ
رَأَيْـتُ بـهِ المِـلاحَ تُجيـدُ عَـوْمـاً   كـأَنَّهُـمُ نُجـومٌ فـي المَجَـرَّهْ

● وقال آخر في النِّيل[4] : [من مجزوء الكامل]

النِّيْـلُ قـالَ وَقَـوْلُـهُ   إِذْ قـالَ مِـلْءُ مُسـامِعـي :
فـي غَيْـظٍ مَـن طَلَـبَ العُـلا   عَـمَّ البِـلادَ مَنـافِعـي
وَعُيـونُهُـمْ بَعْـدَ الـوَفـا   ءِ قَلَعْتُهـا بـأَصـابِعـي

● وقال آخر : [من الوافر]

كَـأَنَّ النِّيـلَ ذو فَهْـمٍ وَلُـبٍّ   لِمـا يَبْـدو لِعَيْـنِ النّـاسِ مِنْـهُ

---

(١) له في نفح الطيب (١/ ٤٩٩ و٣/ ٦٠٠) .
(٢) هما لتميم بن المعز في معجم البلدان (٥/ ٣٣٦) وديوانه (٢٤١) .
(٣) هما لابن مماتي في الفضائل الباهرة (٢١٢) .
(٤) الأبيات لابن أبي حجلة في الفضائل الباهرة (٢٠٩) .

فَيَــأْتــي عِنْــدَ حــاجَتِهِــمْ إليــهِ ... وَيَمضــي حِيْــنَ يَسْتَغْنــونَ عَنْــهُ

• وقال آخر فيه[1] : [من مجزوء الكامل]

وَافَـــتْ أَصــــابِـــعُ نِيْلِنــــا ... وَطَغَــتْ وَطــافَــتْ فــي البِــلادِ
وَأَتَـــــتْ بِكُـــــلِّ مَسَــــرَّةٍ ... مــــا ذي أَصــــابِـــعُ ذي أَيــــادِ

• وقال آخر : [من الكامل]

سَــدَّ الخَليــجُ بِكَسْــرِهِ جَبْــرَ الــوَرىٰ ... طُــرّاً فَكُــلٌّ قَــد غَــدا مَســرورا
والمــاءُ سُلطــانٌ فيكــفَ تَــواتَــرَتْ ... عَنْــهُ البَشــائِــرُ إِذ غَــدا مَكْســورا

• وقال آخر : [من الوافر]

وَنَهْــرٍ خــالَــفَ الأَهــواءَ حتّــىٰ ... غَــدَتْ طَــوْعــاً لَــهُ فــي كُــلِّ أَمْــرِ
إذا عَصَفَــتْ علىٰ الأَغْصــانِ أَلْقَــتْ ... إِليــهِ بِهــا فَيَــأْخُــذُهــا وَيَجْــري

• وقال آخر في **ناعورة** : [من الكامل]

وَكَــريمــةٍ سَقَــتِ الــرِّيــاضَ بِــدَرِّهــا ... فَغَــدَتْ تَنُــوبُ عــن الغَمــامِ الهــامِــعِ
بِلِســانِ مَحْــزونٍ وَمَــدْمَــعِ عــاشِــقٍ ... وَمَسيــرِ مُشْتــاقٍ وَأَنَّــةِ جــازِعِ

• وقال آخر[2] : [من الطويل]

ونــاعُــورَةٍ قــالَــت وَقــد حــالَ لَــوْنُهــا ... وَأَضْلُعُها كادَت تُعَدُّ من السُّقْمِ :
أَدورُ علــىٰ قَلْبــي لأَنِّــي فَقَــدْتُــهُ ... وأَمّا دُموعي فَهي تَجْري علىٰ جِسْمي

• وفيها أَيضاً : [من الطويل]

وحَنّــانَــةٍ مــن غَيْــرِ شَــوْقٍ وَلا وَجْــدِ ... يَفيــضُ لَهــا دَمْــعٌ كَمُنْتَثَــرِ العِقْــدِ
أَحِنُّ إِذا حَنَّت ، وأَبْكي إِذا بَكَتْ ... فَلَيْسَ لَنا مِن ذَلك الفِعْلِ مِن بُدِّ

---

(١) هما لابن نباتة في الفضائل الباهرة (٢٠٩) وديوانه (١٦٣) .
(٢) هما لابن نباته في مطالع البدور (١/ ٤٢) وليسا في ديوانه .

وَلكنَّهـا تَبْكـي بِغَيْـرِ صَبابَـةٍ   وَأَبْكي بإِفراطِ الصَّبابةِ والوَجْدِ
وأَدْمُعُها مِـن جَـدْوَلٍ مُسْتَعـارَةٌ   وَدَمْعيَ مِن عَيْني يَفيضُ علىٰ خَدِّي

• وفيها أَيضاً قال الخطيري : [من الخفيف]

رُبَّ ناعُـورَةٍ كـأَنَّ حَبيبـاً   فـارَقَتْهُ فَقَـدْ غَـدَتْ لـي تَحْكـي
أَبَـداً هكـذا تَئِـنُّ بِشَجْـوٍ   وَعلـىٰ إِلْفِهـا تَـدورُ وَتَبْكـي

• ابن تميم : [من الطويل]

تَأَمَّل إِلىٰ الدُّولابِ والنَّهرِ إِذْ جَرىٰ   ودَمْعُهُما بيـنَ الـرِّياضِ غَـزيـرُ
كـأَنَّ نَسيمَ الجَوِّ قـد ضـاعَ مِنْهُما   فـأَصْبَحَ ذا يَجْـري وذاك يَـدورُ

• (أَبو الفضل بن أَبي الوفا : [من الرجز]

ورَوْضَـةٍ دُولابُهـا   إِلـىٰ القُلـوبِ قـد شَكـا
مـن حيـنِ ضـاعَ نشـرُهـا   دارَ عليـه وبَكـىٰ)[1]

فصل

في ذِكر أَرباب الصَّنائع والحِرَف والأَسماء وما أَشبه ذلك

• لابن عَفيف في قاضٍ مَليح : [من مخلّع البسيط]

وَرُبَّ قـاضٍ لَنـا مَليـحٍ   يُعْـرِبُ عَـن مَنْطِـقٍ لَـذيـذِ
إِذا رَنـا لـي بِسَهْـمِ لَحْـظٍ   قُلْنـا لَـه دائـمُ النُّفـوذِ

• وقال آخر في فَقيهٍ مَليحٍ : [من الكامل]

وَبِمُهْجَتـي ظَبْـيٌ غَـدا مُتَفَقِّهـاً   وَهو المُهَذَّبُ في الرَّشاقَةِ والحَوَرْ

---

(١) من أ ، ب .

أَمْسىٰ بَسيطُ الشَّعْرِ مِنْهُ مُطَوّلاً لَكنْ وَجيزُ الخَصْرِ مِنْهُ المُخْتَصَرْ

● وقال آخر في مُحَدِّثٍ مَليحٍ : [من الرجز]

عَلِقْتُهُ مُحَدِّثاً شَرَّدَ عن جَفْني الوَسَنْ
حَديثُهُ وَوَجْهُهُ كِلاهُما عِنْدي حَسَنْ

● وقال آخر في إِمامٍ : [من الخفيف]

جاءَ يَسْعىٰ إِلىٰ الصَّلاة بِوَجْهٍ يُخْجِلُ البَدْرَ في لَيالي السُّعودِ
فَتَمَنَّيْتُ أَنَّ وَجْهيَ أَرْضٌ حِيْنَ يُومي بِوَجْهِهِ لِلسُّجودِ

● ابن الرُّومي في عَرَوضيٍّ ؛ وأَجاد[1] : [من مجزوء الرمل]

بي عَروضِيٌّ مَليحٌ مَوْتَتي فيهِ حَياةُ
عاذِلاتي في هَواهُ فاعِلاتٌ فاعِلاتُ

● في مُؤَذِّنٍ مَليحٍ : [من الكامل]

وَمُؤَذِّنٍ أَضْحىٰ كَريماً وَجْهُهُ لَكنَّهُ بالوَصْلِ أَيُّ شَحيحِ
أَبَداً أَموتُ بِهَجْرِهِ لَكِنَّني مِن بَعْدَ ذاك أَعيشُ بالتَّسبيحِ

● لابن عربي : [من الخفيف]

وَبِنَفْسي مُؤَذِّناً قَد سَباني لم يُفِدْني شَكْوىٰ الغَرامِ إِليهِ
كَيْفَ أُصْغي لِما يَقُولُ حَبيبٌ واضِعٌ إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ

● وقال آخر في مُريدٍ : [من المجتث]

مُرادُ قَلْبي مُريدُ مُخَبَّأٌ في الزَّوايا
وَلَيسَ ذا بِعَجيبٍ فَفي الزَّوايا خَبايا

---

(١) ليسا في ديوانه .

• وفي فقيرٍ مَليح : [من مجزوء الرمل]

بــــي فَقيــــرٌ يَتَغَنَّــــىٰ بِسَنــــا وَجْــــهٍ مُنيــــرِ
لا تَلُمْنــي فـــي افْتِضــاحــي فَغَـــرامـــي بـــالفَقيـــرِ

• في أَمير شكار لابن دانيال : [من المجتث]

بـــي مـــن أَميـــر شكـــارٍ وَجْـــدٌ يُـــذيـــبُ الجَـــوارحْ
لمّـــا حَكـــىٰ الظَّبْـــيَ حُسْنـــاً حَنَّـــتْ إِليـــهِ الجَـــوارحْ

• في مليحٍ مُغَنٍّ : [من الكامل]

أَضْحىٰ يَخِرُّ لِوَجْهِهِ قَمَرُ الدُّجىٰ وغَـدا يَليـنُ لِحُسْنِـهِ الجُلْمـودُ
فـإِذا بَـدا فكَـأَنَّمـا هـو يُـوسُـفٌ وإِذا شَـدا فَكَـأَنَّـهُ داودُ

• القيراطي في مليحٍ عَوّادٍ : [من البسيط]

غَنَّىٰ علىٰ العُودِ ظَبْيٌ سَهْمُ ناظِرِهِ أمسىٰ بِهِ قلبيَ المُضْنىٰ علىٰ خَطَرِ
دَنـا إِلـيَّ وجَسَّـتْ كفُّـهُ وَتَـراً فَراحَتِ الرُّوحُ بَيْنَ السَّهْمِ والوَتَرِ

• في مليحٍ كاتبٍ : [من الوافر]

بِـرُوحـي كـاتِبـاً كـالبَـدْرِ حُسْناً بَـديعـاً مـا رَأَيْنـا مِنْـهُ أَجْمَـلْ
علـىٰ رَيْحـانِ عـارِضِـهِ المُفَـدَّىٰ بِـوَجْنَتِـهِ غَـدا دَمْعـي مُسَلْسَـلْ

• وقال آخر في ورّاقٍ : [من المجتث]

وَرّاقُنــا ذا المُفَــدّىٰ فيــهِ تَــزايَــدَ عِشْقــي
فَلَــو يَجُــودُ بِــوَصْــلٍ لكــانَ مــالِــكَ رِقّــي

• وفيه أَيضاً : [من السريع]

يــا حُسْــنَ وَرّاقٍ أَرىٰ خَــدَّهُ قَـد راقَ فـي التَّقْبيـلِ عِنْـدي وَرَقّ
تَميـلُ فـي الـدُّكّـانِ أَعْطـافُـهُ مـا أَحْسَـنَ الأَغْصـانَ بَيْـنَ الـوَرَقْ

• للسَّيِّد الشَّريف صلاح الدِّين الأُسيوطي فيه أَيضاً : [من الوافر]

فَـدَيْتُـكَ أيُّها الـوَرّاقُ قَلْبـي ... لِمَطْلِـكَ بالـوصالِ يَكـادُ يَبْلَـىٰ
وقَـد طَلَـبَ الـوَفـاءَ وَغَيْـرُ بِـدْعٍ ... مُحِـبٌّ يَسْـأَلُ الـوَرّاقَ وَصْـلا

• لابن أَبي حجلة في مليحٍ صَيْرَفيّ : [من الكامل]

يا سائِلاً عن حالَتي ما حالُ مَن ... أَمْسـىٰ بَعيـدَ الـدّارِ فـاقِـدَ إِلْفِـهِ
بـي صَيْـرَفـيٌّ لا يَـرِقُّ لِحـالَتـي ... قد مِتُّ مِن جَوْرِ الزَّمانِ وَصَرْفِهِ

• ابنُ النَّبيه في مليحٍ بخانِقيّ : [من الوافر]

تَسَلْطَـنَ فـي المِـلاحِ بخـانِقِـيٌّ ... وَلا يَـرْضـىٰ بِبَـدْرِ التّـمِّ نـائِـبْ
وقَـد صُفَّـتْ لـه الأَتْـراكُ جُنْـداً ... وأَصْبَـحَ راكِبـاً تَحْـتَ العَصـائِـبْ

• ابنُ النَّبيه في مَليحٍ فَرّاءٍ : [من مخلّع البسيط]

قُلْـتُ لِفَـرّا فَـرىٰ أَديمـي ... وَزادَ صَـدّاً وَطـالَ هَجْـرا :
قَـد فَـرَّ نَـوْمـي وَفَـرَّ صَبْـري ... فقـال : لمّـا عَشِقْـتَ فَـرّا

• سيِّدي أَبو الفضل بن أَبي الوفاء في مُزَيِّنٍ : [من المجتث]

حُبِّـي المُـزَيِّـنُ وافَـىٰ ... بَعْـدَ البعـادِ بِنَشْطَـهْ
وَمَـصَّ دُمَّـلَ قَلْبـي ... بِكَـأْسِ راحٍ وَبَطَّـهْ

• في مليحٍ قصّاص : [من البسيط]

أَشْكـو إِلـىٰ اللهِ قَصّـاصـاً يُجَـرِّعُنـي ... بالهَجْرِ والصَّدِّ أَنْواعاً من الغَصَصِ
إِن تُحْسِـنِ القَـصَّ يُمْنـاهُ فَمُقْلَتُـهُ ... أَيْضـاً تَقُصُّ عَلَيْنا أَحْسَنَ القَصَصِ

• ابن الوردي في مَليحٍ صيّادٍ : [من المجتث]

وَمُـولَـعٍ بِفِخـاخٍ ... يَمُـدُّهـا وَشِـراكِ
قـالَـت لَـهُ العَيْـنُ : مـاذا ... تَصيـدُ ؟ قـال : كَـراكـي

• في مليحٍ رامي بُندق : [من مخلّع البسيط]

وأَهْيَـــــفِ القَـــــدِّ ذي دَلالٍ طــائِــرُ قَلْبــي عَلَيْــهِ واجِــبْ
كــالشَّمْــسِ فـــي كَفِّــهِ هِــلالٌ يَــرْمـي إِلــىٰ البَـدْرِ بـالكَـواكِـبْ

• وقال آخر في راعٍ : [من السريع]

أَفْـديـهِ مـن راعٍ كَبَـدْرِ الـدُّجـىٰ قَـوامُـهُ فـاقَ الغُصـونَ الـرِّشـاقْ
ضَيَّفَنــي بــالجَـدْيِ نـادَيْتُـهُ : مـاالقَصْـدُ يـامَـولايَ إلاَّ العِنـاقْ

• القيراطي في مليحٍ طحّان : [من مجزوء الرمل]

حُسْــــنُ طَحّـــانٍ سَبـــانـــي بِلِحـــاظٍ وَبِقـــامَـــهْ
خـــافَ مِـــن واشٍ فَـــأَضْحـــىٰ يَجْعَـــلُ الغَمْـــزَ عَـــلامَـــهْ

• القاضي بدر الدِّين البُلْقيني في تَرّابٍ : [من مجزوء الرمل]

رُبَّ تَـــــرّابٍ مَليـــــحٍ أَوْرَثَ القَلْـــبَ عَـــذابـــا
قُلْـــتُ لمّـــا أَن بَـــدا لـــي : ﴿ لَيْتَنِـــــي كُنتُ تُرَابًا ﴾
(كَسَـــرَ الجَـــرَّةَ عَمْـــداً وسَقـــىٰ الأَرْضَ شَـــرابـــا
قلـــتُ والإســـلامُ دينـــي : ﴿ لَيْتَنِـــي كُنتُ تُرَابًا ﴾)[(١)]

• وله في مَليحٍ عوّامٍ : [من السريع]

يــا حُسْـنَ عَـوّامٍ كَغُصْـنِ النَّقـا يَبْخَـلُ بـالـوَصْـلِ لِمَـنْ هـامـا
وَتَقْنَـــعُ العُشّـــاقُ مِنْـــهُ بِـــأَنْ يُـــريهِـــمُ الأَرْدافَ إن عـــامـــا

• ابن نُباتة في مَليحٍ حَبَشِيٍّ[(٢)] : [من الطويل]

بِروحيَ مَشْروطٌ علىٰ الخَدِّ أَسْمَرُ دَنـا وَوفَـىٰ بَعْـدَ التَّجَنُّـبِ والسُّخْـطِ

---

(١) من ب .
(٢) ديوانه (٢٨٦) .

وقالَ : علىٰ اللَّثمِ اشْتَرَطْنا فَلا تَزِدْ فَقَبَّلْتُـهُ أَلْفـاً علـىٰ ذَلـكَ الشَّـرْطِ

● وله أَيضاً[1] : [من الطويل]

وَمِنْ عَجَبٍ تُدْعىٰ لِلُطْفِكَ سُنْبُلاً وَنَشْـرُكَ كـافُـورٌ وَذِكْـرُكَ عَنْبَـرُ
وَسَعْـدُكَ إِقْبـالٌ وَحُسْنُـكَ مُـرْشِـدٌ وَخُلْقُـكَ رَيْحـانٌ وَلَفْظُـكَ جَـوْهَـرُ

● وقال آخر فيمَن به صُفْرَةٌ : [من البسيط]

قالوا : بِهِ صُفْرَةٌ شانَتْ مَحاسِنَهُ فَقُلْتُ : ما ذاكَ مِن عَيْبٍ بِهِ نَزَلا
عَيْناهُ مَطْلـوبَـةٌ فـي ثَـأْرِ مَـن قَتَلَـتْ فَلَسْـتَ تَلْقـاهُ إِلاّ خـائِفـاً وَجِـلا

● للشَّيخ شِهاب الدِّين ابن حَجَر في مليحٍ اسمه زائد : [من المجتث]

وَزائِـــدٍ قـــالَ قَلْبـــي لِلطَّـرْف : يـا طَـرْفُ شـاهِـدْ
مَـــدَحْتُـــهُ فَتَجَنّـــىٰ تِيْهـــاً عَلَـــيَّ بِـــزائِـــدْ

● وقال آخر في مَليحٍ أَرْمَد : [من الوافر]

شَكـا رَمَـداً فَقُلْـتُ : الآنَ كَلَّـتْ لَـواحِظُـهُ مِـنَ الفَتَكـاتِ فِينـا
وقـالـوا : سَيْـفُ مُقْلَتِـهِ تَصَـدّىٰ فَقُلْـتُ : نَعَـمْ لِقَتْـلِ العـاشِقينـا

● لمجد الدِّين ابن مَكانس فيه : [من البسيط]

تَـوَرَّمَـتْ مُقْلَـةُ المَحْبـوبِ مِـن رَمَـدٍ وباتَ يَشْكو لَهيبَ القَلْبِ والأَلَما
وبـاتَ يَـرْمـي مُحِبِّيـهِ بِـأَسْهُمِـهِ فَيـا لَـهُ مِـن حَبيبٍ قَـد شَكـا وَرَما

● لابن أَبي حجلة في مَليحٍ أَعورُ : [من الكامل]

مـا شـانَ مَـن أَهـواهُ عَيْـنٌ أَصْبَحَـتْ مَقْلـوعَـةً لِمحـاسِـنٍ مُتَـزايِـدَهْ
لـولا اسْتَخَـفَّ العـالَميـنَ بِـأَسْـرِهِـمْ مـا ظَـلَّ يَنْظُـرُهُـمْ بِعَيْـنٍ واحِـدَهْ

---

(١) ليسا في ديوانه .

• وقال آخر في مَليحِ راهبٍ : [من البسيط]

رَأَيْتُهُ يَضْرِبُ النّاقوسَ قُلْتُ لهُ : مَن عَلَّمَ البَدْرَ ضَرْباً بالنَّواقيسِ
وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ : أَيُّ الضَّرْبِ يُؤْلِمُكِ ضَرْبُ النَّواقيسِ أَم ضَرْبُ النَّوىٰ قيسي ؟

• القيراطي في مَليحٍ اسمُه بَدر : [من مخلّع البسيط]

سَمَّوْهُ بَدْراً وَذاكَ لَمّا أَنْ فاقَ في حُسْنِهِ وَتَمّا
وأَجْمَعَ النّاسُ إذ رَأَوْهُ بِأَنَّهُ اسمٌ علىٰ مُسَمّىٰ

• وآخر في مليح اسمه حمزة : [من الوافر]

مَتىٰ يَبْدو لِحَمْزَةَ ما بِقَلْبي وَيَرْثي لي وَيَنْظُرُ في بَلائي
وأُشْفَىٰ بالمُبَرَّدِ مِن لمَاهُ وأَجْمَعُ بَيْنَ حَمْزَةَ والكِسائي

• وقال آخر : [من الوافر]

كَلِفْتُ بِهِ وَلم أَبْلُغْ مُرادي غَزالٌ قَد تَحَكَّمَ في قِيادي
فَتَصْحيفُ اسْمِهِ في وَجْنَتَيْهِ وفي مَعْسُولِ فيهِ وَفي فُؤادي

• في مليحٍ سُروجيّ : [من الوافر]

فُتِنْتُ بِهِ سُروجِيّاً بَديعاً بِهِ قد ذُبْتُ وَجْداً من ضَجيجي
إِذا جَذَبَ الغَرامُ لَهُ عِناني يَلَذُّ لِيَ الرُّكُوبُ علىٰ السُّروجِ

• وقال آخر في مَليحٍ مَحموم : [من البسيط]

قالوا: حَبيبُكَ مَحمومٌ؛ فقلتُ لَهم: أَنا الَّذي كُنْتُ في حُمّائِهِ السَّبَبا
عانَقْتُهُ وَلَهيبُ النّارِ في كَبِدي فَأَثَّرَتْ فيهِ تِلْكَ النّارُ فالْتَهَبا

• لأبي نُواس في مَليحٍ أَلْثَغٍ[1] : [من الكامل]

---

(١) ليسا في ديوانه (غزالي) .

وَمُهَفْهَفٍ دَنِفِ الصِّبا ذي لُثْغَةٍ تَصْبو إليهِ ذوي العُقول الرُّجَّحِ
قَبَّلْتُ فاهُ فقال لي مُتَخَوِّفاً من كاشِحٍ ، مُتَدَلِّلاً ، بالثّاءِ : اثْتَحِ

● في مَليحٍ خَبّازٍ : [من الخفيف]

إنَّ خَبّازَنا المليحَ المُفَدّىٰ في حَشا الصَّبِّ مِن جَفاهُ كُلومُ
خِلْتُ دُكّانَهُ البَديعَ سَماءً وهو بَدْرٌ والخُبْزُ فيهِ نُجومُ

● في مليحٍ حائكٍ : [من السريع]

وحائِكٍ يا صاحِ أَبْصَرْتُهُ كالبَدْرِ في كَفَّيْهِ ماسُورَهْ
فلم أَرُحْ إلاَّ وَرُوحي لِما عايَنْتُ في كَفَّيْهِ مَأْسُورَهْ

● في مَليحٍ لاعِبِ شَطرنجٍ : [من السريع]

لَعِبْتُ بالشَّطْرَنْجِ معْ أَهْيَفٍ رَشاقَةُ الأَغْصانِ مِن قَدِّهِ
أَحُلُّ عَقْدَ البَنْدِ مِن خَصْرِهِ وأَلْثُمُ الشّاماتِ مِن خَدِّهِ

● وفيه أَيضاً قال : [من الطويل]

تَلاعَبْتُ بالشَّطْرَنْج معْ مَن أُحِبُّهُ فَنادَمَني حتّىٰ سَكِرْتُ من الوَجْدِ
وأَنْشَدَني : مالي أَراكَ مُفَكِّراً تَدورُ علىٰ الشّاماتِ وَهي علىٰ الخَدِّ

● في مَليحٍ خيّاطٍ : [من مخلّع البسيط]

خَيّاطُنا الفاتِنُ المُفَدّىٰ بَديعُ حُسْنٍ فَريدُ شَكْلِ
فَصَّلَ لِلجِسْمِ ثَوْبَ سُقْمٍ لمّا جَفاني وَكَفَّ وَصْلي

● وقال غيرُه : [من الطويل]

فُتِنْتُ بِخَيّاطٍ بَديعِ مَلاحَةً لَهُ طَلْعَةٌ أَبْهىٰ ضِياءً من الشَّمْسِ
تَراهُ علىٰ الكُرْسِيِّ لِلثَّوْبِ خائِطاً فَتُقْسِمُ حقّاً أَنَّهُ آيَةُ الكُرْسي

• الصَّفِيّ الحِلِّيّ في مَليحٍ قَلَعَ ضِرْسَه[1] : [من الوافر]

لحـا اللهُ الطَّبيـبَ لقَـد تَعَـدّىٰ | وجـاءَ لِقَلْـعِ ضِـرْسِـكَ بـالمُحـالِ
أَعـاقَ الظَّبْـيَ فـي كِلْتـا يَـدَيْـهِ | وَسَلَّـطَ كَلْبَتَيْـنِ علـىٰ غـزالِ

• وقال في مَليحٍ سَلَّمَ عليه[2] : [من الوافر]

تَنَبَّـأَ فيـكَ قَلْبـي فـاسْتَـرابَـتْ | بـهِ قَـوْمٌ وَعَمَّهُـمُ الضَّـلالُ
وَصَـدَّهُـمُ الهـوىٰ أَن يُـؤْمِنـوا بـي | وَقـالـوا : إِنَّ مُعْجِـزَهُ مُحـالُ
وَمُـذْ سَلَّمْـتَ سَلَّمَـتِ البَـرايـا | إِلـيَّ وقيـلَ : كَلَّمَـهُ الغَـزالُ

• وقال في مَليحٍ يَرمي بالسِّهام[3] : [من الطويل]

وَظَبْـيٍ بقَفْـرٍ فـوقَ طِـرْفٍ مُفَـوّقٍ | بِقَوْسٍ رَمىٰ في النَّقْعِ وَحْشاً بأَسْهُمِ
كَبَـدْرٍ بِـأُفْـقٍ فَـوْقَ بَـرْقٍ بِكَفِّـهِ | هِـلالٌ رَمىٰ فـي اللَّيْـلِ جِنّاً بِأَنْجُمِ

• وقال في مَليحٍ يَضربُ بالعُود[4] : [من الكامل]

فَتَـنَ الأَنـامَ بِعُـودِهِ وَبِشَـدْوِهِ | شـادٍ تَجَمَّعَـتِ المَحـاسِـنُ فيـهِ
حتَّـىٰ كـأَنَّ لِسـانَـهُ بِيَمينِـهِ | وَكَـأَنَّ مـا بِيَمينـهِ فـي فيـهِ

• وقال أَيضاً فيه[4] : [من الكامل]

وأَغَـنَّ قَـد أَبْـدىٰ لَنـا مـن عُـودِهِ | نَغَمـاً أَصَـحَّ بـهِ القُلـوبَ وأَمْـرَضـا
بِيَـدٍ إِذا سَخِطَـتْ علـىٰ أَوْتـارِهِ | نـالَ الـرِّفـاقُ بِسُخْطِهـا عَيْـنَ الـرِّضـا

• وقال في مَليحٍ مُشَبِّبٍ[5] : [من البسيط]

---

(١) ديوانه (٤٧٥) .
(٢) ديوانه (٤٧٦) .
(٣) ديوانه (٤٧٣) .
(٤) ديوانه (٤٧٩) .
(٥) ديوانه (٤٨٠) .

يا نافِخَ الصُّورِ بل يا باعِثَ الصُّوَرِ ... مِن رَقْدَةِ السُّكْرِ لا مِن ظُلْمَةِ الحُفَرِ
قَرَنْتَ حُسْنَكَ بالإحسانِ فيهِ لَنا ... فكانَ فيكَ مُرادُ السَّمْعِ والبَصَرِ
ضَمِنْتَ لِلصَّحْبِ إقْبالَ السُّرورِ كَما ... ضَمَّنْتَ نايَكَ نَأْيَ الهَمِّ والفِكَرِ
صَوْتٌ بَسيطٌ بهِ أَرْواحُنا انْبَسَطَتْ ... إذْ جِئْتَ في اللَّفْظِ والمَعْنىٰ علىٰ قَدَرِ

• وقال في مَليحٍ ساقٍ[1] : [من الوافر]

وساقٍ من بَني الأَتْراكِ طِفْلٍ ... أَتيهُ بهِ علىٰ جَمْعِ الرِّفاقِ
أُمَلِّكُهُ قِيادي وَهْوَ رِقِّي ... وَأَفْديهِ بِعَيْني وَهْوَ ساقي

• وقال أيضاً في رَسولٍ مَليحٍ أَتاه من عند مَن يُحِبُّه[1] : [من مجزوء الكامل]

مَنْ كُنْتَ أَنْتَ رَسولَهُ ... كانَ الجوابُ قَبولَهُ
هو طَلْعَةُ الشَّمْسِ الَّذي ... جاءَ الصَّباحُ دَليلَهُ
لم يَبْدُ وَجْهُكَ قِبْلَةً ... إلاّ ارْتَقَبْتُ وُصولَهُ
فَلِذاكَ إذْ واجَهْتَني ... بَلَّ الفُؤادُ غَليلَهُ

• في مَليح قارىء[2] : [من الكامل]

نَفْسي الفِداءُ لِشادنٍ شاهَدْتُهُ ... يَوْمَ الزِّيارَةِ قارِئاً في المُصْحَفِ
فَتَنَ الأَنامَ بِبَهْجَةٍ وَبِلَهْجَةٍ ... تَسْبي وتُضْني كُلَّ صَبٍّ مُدْنَفِ
فَتَلا مَلِيّاً جُلَّ سُورةِ يُوسُفٍ ... وَجَلا مُحَيّاً مِثْلَ صُورةِ يُوسُفِ

• في مَليحٍ مُكتمل العِذار[3] : [من السريع]

وكامِلِ العارِضِ قَبَّلْتُهُ ... فَصَدَّني وازْوَرَّ مِن قُبْلَتي

---

(١) ديوانه (٤٨٢) .
(٢) ديوانه (٤٨٥) .
(٣) ليسا في ديوانه .

وقـال : كـم أَنهـاكَ عـن مثـلِ ذا ... وأَنـت مـا تُفْكِـرُ فـي لِحْيَتـي

• في مَليحٍ حجّامٍ[1] : [من الكامل]

كَلَفـي بِحَجّـامٍ تَحَكَّـمَ طَـرْفُـهُ ... فَغَـدا علـىٰ سَفْـكِ الـدِّمـاءِ يُـواطي

أَضْحـىٰ كَثيـرَ الاشْتِطـاطِ ولـم تَكُـنْ ... مِنْـهُ اللِّحـاظُ كَلِيلـةَ المِشْـراطِ

فصل

في الأَلغاز

• في غَزال : [من مجزوء الخفيف]

اسـمُ مَـنْ قَـدْ هَـويتُـهُ ... ظـاهِـرٌ فـي صُـروفِـهِ

فـإِذا زالَ رُبْعُـهُ ... زالَ بـاقـي حُـروفِـهِ

• في كوز فُقّاع : [من الوافر]

ومَحْبـوسٍ بـلا ذَنْـبٍ جَنـاهُ ... لـه فـي السِّجْـنِ ثَـوْبٌ مـن رَصـاصِ

إِذا أَطْلَقْتَـهُ وَثَـبَ ارْتِفـاعـاً ... يُقَبِّـلُ فـاكَ مِـنْ فَـرَحِ الخـلاصِ

• في زُرْ مُوزَة[2] : [من السريع]

مَطِيَّـةٌ فـارِسُهـا راجِـلٌ ... تَحْمِلُـهُ وَهْـو لهـا حـامِـلُ

واقِفَـةٌ بـالبـابِ مَـزْبُـولَـةٌ ... لا تَشْـرَبُ الـدَّهْـرَ ولا تـأْكُـلُ

• في طاحون : [من الطويل]

وَمُسْرِعَةٍ في سَيْرِها طُولَ دَهْرِها ... تَراها مَدىٰ الأَيّامِ تَمْشي ولا تَتْعَبْ

---

(١) ديوانه (٤٨٩) .

(٢) ويقال : السُّر موزة : نوع من الأحذية .

وفي سَيْرِهـا مـا تَقْطَـعُ الأَكْلَ سـاعَـةً وَتأكُلُ مع طُولِ المدىٰ وهي لا تَشْرَبْ
وما قَطَعَتْ في السَّيْرِ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ ولا ثُلْثَ ثُمْنٍ من ذِراعٍ ولا أَقْرَبْ

• في دَواة : [من الطويل]

ومُـرْضِعَـةٍ أَوْلادَهـا بَعْـدَ ذَبْحِهِـمْ لَهـا لَبَـنٌ مـا لَـذَّ قَـطُّ لِشـارِبِ
وفي بَطْنِها السِّكِّينُ والثَّدْيُ رَأْسُها وأَوْلادُهـا مَـذْخـورَةٌ لِلنَّـوائِـبِ

• وفي دواةٍ أَيضاً : [من الوافر]

ومـا أُمٌّ يُجـامِعُهـا بَنُـوهـا وَلَيْـسَ عَليهِـمُ تَجِـبُ الحُـدودُ
كـأَنَّهُـمُ إِذا وَلَجـوا حَشـاهـا أَفـاعـي فـي مَكـامِنِهـا رُقـودُ

• في قَلم : [من الطويل]

وأَهْيَفَ مَذْبوحٍ علىٰ صَدْرِ غَيْرِهِ يُتَرْجِمُ عن ذي مَنْطِقٍ وَهو أَبْكَمُ
تَـراهُ قَصيـراً كُلَّمـا طـالَ عُمْـرُهُ وَيُضْحـي بَليغـاً وهـو لا يَتَكَلَّـمُ

• وفيه أَيضاً : [من الطويل]

بَصيـرٌ بِمـا يُـوحَـىٰ إِليـهِ وَمـا لَـهُ لِسـانٌ ولا قَلْـبٌ ولا هـو سـامِـعُ
كـأَنَّ ضَميـرَ القَلْـبِ بـاحَ بِسِـرِّهِ إِليـهِ إِذا مـا حَـرَّكَتْـهُ الأَصـابِـعُ

• وفيه أَيضاً : [من الطويل]

وأَصْفَـرَ عـارٍ أَنْحَـلَ السُّقْـمُ جِسْمَـهُ يُشَتِّتُ شَمْلَ الخَطْبِ وَهو جَموعُ
حَمىٰ الجَيْشَ مَفْطوماً كما كان يَحْتَمي بـهِ الأُسْـدُ في الغـابـاتِ وَهـو رَضيـعُ

• وقال أَيضاً : [من السريع]

وذي نُحـولٍ راكِـعٍ سـاجِـدٍ أَعْمـىٰ بَصيـرٍ دَمْعُـهُ جـاري
مُـلازِمُ الخَمْـسِ لأَوْقـاتِهـا مُجْتَهِـدٌ فـي طـاعَـةِ البـاري

• في مَرْمَلَةٍ : [من البسيط]

مَعْشوقَةٌ لِذواتِ العِزِّ قد صُنِعَتْ   حَزينَةٌ ما تَراها قَطُّ تَبْتَسِمُ
كأَنَّها مِن صُروفِ الدَّهْرِ خائِفَةٌ   تَبْكي دِماءً على ما سَطَّرَ القَلَمُ

● في كتابٍ : [من الطويل]

وذي أَوْجُهٍ لكِنَّهُ غيرُ بائِحٍ   بِسِرٍّ وذو الوَجْهَيْنِ لِلسِّرِّ يُظْهِرُ
تُناجيكَ بالأَسْرارِ أَسرارُ وَجْهِهِ   فَتَسْمَعُها بالعَيْنِ ما دُمْتَ تُبْصِرُ

● في سلطان حسن لابن أَبي حجلة : [من الكامل]

ما اسمٌ مُحَبَّبُ لِلقُلوبِ لأَنَّهُ   حَسَنُ الحُروفِ يَجُودُ بالإِحسانِ
تَصحيفُهُ أَمْسىٰ حَبيباً كُلَّما   صَحَّفْتَ أَحْرَفَهُ بِحُسْنِ بَيانِ
لو جادَ لي يَوماً بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ   نِلْتُ المُرادَ وَعِشْتُ بالسُّلطانِ

● في شَبّابة[1] : [من الوافر]

وما صفراءُ شاحِبَةٌ وَلكِنْ   تُزَيِّنُها النَّضارَةُ والشَّبابُ
مُكَتَّبَةٌ وَلَيْسَ لها بَنانٌ   مُنَقَّبَةٌ وَلَيْسَ لها نِقابُ
تصيحُ ، لها ـ إذا قَبَّلْتَ فاها ـ   أَحاديثٌ تَلَذُّ وَتُسْتَطابُ
وَيَحْلو المَدْحُ والتَّشْبيبُ فيها   وَلَيْسَت لا سُعادُ ولا الرَّبابُ

● وفيها أَيضاً : [من الطويل]

ومَقْروحَةُ الأَجْفانِ مِثْلي شَجِيَّةٌ   تَناءَت عن الأَهْلينَ أَسْقَمَها البُعْدُ
تَزَوَّجَها عَشْرٌ وذاكَ مُحَرَّمٌ   وَلا حَرَجٌ كَلاّ وَلا وَجَبَ الحَدُّ
إِذا وَطِئَها قومٌ تُصَرِّخُ صَرْخَةً   يَلينُ إِليها كُلُّ قَلْبٍ وَلو صَلُدْ

● وفيها أَيضاً[2] : [من الطويل]

---

(١) الأبيات لشهاب الدين العزازي في الغيث المسجم (١/ ٢٧٩) .
(٢) هما لشمس الدين عبد الوهاب في الغيث المسجم (١/ ٢٨١) .

مُنَقَّبَـةٌ مَهْمـا خَلَـتْ مَـع مُحِبِّهـا ... يُـزَوِّدُهـا لَثْمـاً وَيَنْظُـرُهـا شَـزْرا
وتَصحيفُها في كَفِّ حامِلِها ، فَقُلْ ... إذا شِئْتَ في اليُمْنىٰ وإن شِئْتَ في اليُسرىٰ

• في دُمْلُجٍ : [من الرجز]

إلـــىٰ النِّســاءِ يَلْتَجـــي ... وَعِنْـــدَهُـــنَّ يُـــوجَـــدُ
الجِسْـــمُ مِنْـــهُ فِضَّـــةٌ ... والقَلْـــبُ مِنْـــهُ جَلْمَـــدُ

• في خلخالٍ : [من الطويل]

أَيا عَجَباً من صابِرٍ صامِتٍ ولم ... يَفُهْ بِكَلامٍ قَطُّ في ساعَةِ الضَّرْبِ
أَقـامَ ولـم يَبْـرَحْ مَكـانـاً ثَـوىٰ بِـهِ ... علىٰ أَنَّهُ أَضْحىٰ يَدورُ علىٰ الكَعْبِ

• في شَعر اللِّحية : [من الطويل]

وذي عَـدَدٍ كـالـرَّمْـلِ سـامٍ مَحَلُّـهُ ... جَميـلٍ علـىٰ كُـلِّ المِـلاحِ لَـهُ حَـقُّ
يَحاذِرُ من مُوسىٰ ويَرْهَبُ باسْمِهِ ... وفي القَلْبِ هارونٌ له الهُلْكُ والمَحْقُ

• وفي التِّين : [من مجزوء الرمل]

أَيُّ شَـــيْءٍ لَـــذَّ طَعْمـــاً ... نَـــاعِـــمُ اللَّمْـــسِ ولَيِّـــنْ
كَيْـــفَ لا يَبْـــدو وُضـــوحـــاً ... وَهـــو فـــي التَّصْحيـــفِ بَيِّـــنْ

• في الموز : [من السريع]

مـا اسـمٌ لِشَـيْءٍ حَسَـنٍ شَكْلُـهُ ... تَلْقـاهُ عِنْـدَ النّـاسِ مَـرْزونـا
تَـــراهُ مَعْـــدوداً فـــإِنْ زِدْتَـــهُ ... واواً ونُـــونـــاً صـــارَ مَـــوْزُونـــا

• في حمزة : [من الكامل]

مَـن لـي بِمُعْتَـدِلِ القَـوامِ مُهَفْهَـفٍ ... أَزْرَىٰ بِغُصْـنِ البـانِ لِيْنَـةَ قَـدِّهِ
فـي فيـهِ تَصْحيـفُ اسمِـهِ وَبِخَـدِّهِ ... وَبِقَلْـبِ عـاشِقِـهِ لِشِـدَّةِ صَـدِّهِ

• وفيه أيضاً : [من البسيط]

اسـمُ الَّـذي أَنـا أَهْـواهُ وأَعْشَقُـهُ ... وطُـولُ دَهْـري أَخْشـىٰ مِـن تَجَنِّيـهِ
تَصْحيفُـهُ فـي فُـؤَادي دائِمـاً أَبَـداً ... يَبْـدو وفـي خَـدِّهِ أَيْضـاً وفـي فيـهِ

• في ساقيةٍ : [من الطويل]

وجـاريـةٍ لـولا الحَـوافِـرُ مـا جَـرَتْ ... أُشاهِدُها تَجْري وليسَ لها رِجْلُ
وتُـرْضِـعُ أَطْفـالاً وَلا هـيَ أُمُّهُـمْ ... وَلَيْـسَ لهـا ثَـدْيٌ وَلَيْـسَ لهـا بَعْـلُ

• وفيها أيضاً : [من الطويل]

وبـاكِيَـةٍ مِثْلـي إِذا اللَّيْـلِ جَنَّهـا ... بِـلا أَلَـمٍ فيهـا ولا ضَـرْبِ ضـارِبِ
عليهـا رِجـالٌ شُنِّقـوا بَعْـدَ حَـرْقِهِـمْ ... ومـا كـانَ شَنْـقُ القَـوْمِ إِلاّ بـواجِـبِ

• في زِرٍّ وعُرْوَةٍ : [من الوافر]

ومـا أُخْـتٌ يُجـامِعُهـا أَخـوهـا ... وَلَيْـسَ عَليهمـا فيـهِ جُنـاحُ
يَـرىٰ بِجَـوازِهِ الحُكّـامُ طُـرّاً ... وفـي أَعْنـاقِهِـمْ ذاكَ النِّكـاحُ

• في راويةٍ : [من المتقارب]

وسَـوداءَ تَشْـرَبُ مِـن رَأْسِهـا ... وإن شِئْـتَ تَسقيـكَ مِـن فَـرِدِ يَـدْ
وَلَـوْنُهـا مِثْـلُ لَـوْنِ اخْتِهـا ... وَثِنْتـاهُمـا واحِـدٌ فـي العَـدَدْ
وتَحْبَـلُ فـي الـوَقْـتِ هـي واخْتُهـا ... وفـي سـاعَـةٍ يَضَعـان الـوَلَـدْ

• في شَطرنج : [من السريع]

يـا ذا النُّهـي مـا اسـمٌ لَـهُ حـالَـةٌ ... يَحـارُ فيهـا الـذِّهْـنُ والفِكْـرُ
لَـهُ حُـروفٌ خَمْسَـةٌ إِنَّمـا ... ثَـلاثَـةٌ مِنْهـا لَـهُ شَطْـرُ

• في فيلٍ : [من الخفيف]

أَيُّمـا اسْـمٍ تَـركيبُـهُ مـن ثَـلاثٍ ... وَهْـو ذو أَرْبَـعٍ تَعـالـىٰ الإِلَـهُ
حَيَـوانٌ والقَلْـبُ مِنْـهُ نَبـاتٌ ... لـم يَكُـنْ عِنْـدَ جُـوعِـهِ يَـرْعـاهُ

فيكَ تَصْحيفُهُ ولكنْ إذا ما رُمْتَ عَكْساً يكونُ لي ثُلْثاهُ

- في بَجَعٍ : [من الرجز]

ما طائِرٌ في قَلْبِهِ يَلوحُ لِلنّاسِ عَجَبْ
مِنْقارُهُ في بَطْنِهِ والعَيْنُ مِنْهُ في الذَّنَبْ

- في نارٍ : [من الطويل]

وما اسمٌ ثُلاثيٌّ بِهِ النَّفْعُ والضَّرَرْ له طَلْعَةٌ تُغْني عن الشَّمْسِ والقَمَرْ
وليسَ لَهُ وَجْهٌ وَلَيسَ لَهُ قَفا وَلَيسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَيس لَهُ بَصَرْ
يَمُدُّ لِساناً يَخْتَشي الرُّمْحُ بَأْسَهُ وَيَهْزَأُ يَوْمَ الضَّرْبِ بالصّارِمِ الذَّكَرْ
يَموتُ إذا ما قُمْتَ تَسْقيهِ عامِداً ويَأْكُلُ ما يَلْقىٰ من النَّبْتِ والشَّجَرْ
فيَا قارِىءَ الأَبْياتِ دُونَكَ شَرْحَها وإلاَّ فَنَمْ عَنْها وَنَبِّهْ لَها عُمَرْ

- وفيها أَيضاً : [من الوافر]

وآكِلَةٍ بِغَيْرِ فَمٍ وَبَطْنٍ لها الأَشْجارُ والحَيَوانُ قُوتُ
إذا أَطْعَمْتَها انْتَعَشَتْ وعاشَتْ وإِن أَسْقَيْتَها ماءً تَموتُ

- في يَدِ الهاون : [من السريع]

قُلْ لي : فَما شَيْءٌ يُرىٰ ناعِماً مُنْتَصِبَ القامَةِ طُوْلَ الزَّمانْ
أَطْوَلُ مِن شِبْرٍ لَهُ حَزَّةٌ مُفَيْشَلُ الرَّأْسِ قَوِيُّ الجِنانْ
يُسْمَعُ في القَعْرِ لَهُ رَنَّةٌ وَيُظْهِرُ الصَّفْقَ بِأَعْلىٰ مَكانْ

- وفيه أَيضاً : [من الرجز]

وخَبِّروني أَيُّ شَيْ أَوْسَعُ ما فيهِ فَمُهْ
وإِبْنُهُ في بَطْنِهِ يَرْفُسُهُ وَيَلْكُمُهْ
وَقَد عَلا صِياحُهُ وَلَم يَجِدْ مَن يَرْحَمُهْ

• في خَشخاش : [من الطويل]

وما قُبَّـةٌ مَبْنِيَّـةٌ فَـوْقَ شاهِـقٍ ... لَها عَلَمٌ يَحْكي المَلاحَةَ بالظَّرْفِ
وأَوْلادُها في بَطْنِها في جَماعَةٍ ... يَكونونَ أَلْفاً أَو يَزيدونَ عن أَلْفِ
ويَأْخُذُها الطِّفْلُ الصَّغيرُ بِجَهْلِهِ ... وَيَقْلِبُها عَسْفاً علىٰ راحَةِ الكَفِّ

• في كوزِ زِيْرٍ : [من الهزج]

وَذي أُذْنٍ بِـلا سَمْـعٍ ... لَـهُ قَلْـبٌ بِـلا لُـبِّ
إذا اسْتَـوْلـىٰ علـىٰ صَـبٍّ ... فَقُـلْ مـا شِئْـتَ فـي الصَّـبِّ

• في اسمِ عَلِيٍّ : [من الرجز]

اسْـمُ الَّـذي أَعْشَقُـهُ ... أَوَّلُـهُ فـي نـاظِـرِهْ
إنْ فـاتَنـي أَوَّلُـهُ ... فـإِنَّ لـي فـي آخِـرِهْ

• في موسىٰ ، للصَّفَديّ : [من الوافر]

ومـا شَـيْءٌ لَـهُ حَـدٌّ وخَـدٌّ ... يُكَلِّـمُ مَـن يُـلامِسُـهُ بِحَـدِّهْ
وَكُـلُّ حَلْقُـهُ مِـن تَحْـتِ رأسٍ ... وَهـذا الرَّأسُ صارَت تَحْـتَ حَلْقِهْ

• في حَلب ، لابن الفارِض رحمه الله تعالىٰ : [من السريع]

مـا بَلْـدَةٌ بـالشّـامِ قَلْـبُ اسْمِهـا ... تَصحيفُـهُ أُخْـرىٰ بـأَرْضِ العَجَـمْ
وثُلْثُـهُ إِنْ زالَ مِـن قَلْبِـهِ ... وَجَـدْتَـهُ طَيْـراً شَجِـيَّ النَّغَـمْ

• وقال في سَمَرْقَنْد : [من الطويل]

مـا اسْمُ سُداسِـيٍّ إذا مـا لَمَحْتَـهُ ... تَـرىٰ فيـهِ أَجْـزاءً تُـذَمُّ وَتُشْكَـرُ
لَـهُ ثُلُـثٌ يَـأْتـي بـهِ المَـوْتُ فَجْـأَةً ... وَثُلْـثٌ مـعَ الكُتّـابِ يُطْـوىٰ وَيُنْشَـرُ
وَثُلْـثٌ رَعـاكَ اللهُ يـا صـاحِبـي لَـهُ ... علـىٰ مَـدىٰ الأَيّـامِ نَشْـرٌ مُعَطَّـرُ
وفـي نِصْفِـهِ لمّـا تَحَـرَّك بَعْضُـهُ ... حَـديـثٌ شَهِـيٌّ فـي اللَّيـالـي يُـذْكَـرُ

وفـي نِصْفِـهِ الثّـانـي إذا مـا أَعَـدْتَـهُ ... إلـىٰ النّـار لِلتَّحليـلِ والعَقْـدِ سُكَّـرُ
فَفَسِّرْ لَنا ذا اللُّغْزَ إنْ كُنْتَ ذا حِجىً ... فليـسَ علـىٰ ذي العَقْـلِ لُغْـزٌ مُعَسَّـرُ

• وقال في كَمُّون : [من السريع]

يـا أيُّهـا العَطّـارُ أَعْـرِبْ لَنـا ... عـن اسْـمِ شَـيْءٍ قَـلَّ فـي سَـوْمِـكَ
تَنْظُـرُهُ بـالعَيْـنِ فـي يَقْظَـةٍ ... كَمـا تَـرىٰ بـالقَلْـبِ فـي نَـوْمِـكَ

• وقال في قالب الطُّوب : [من الطويل]

ومـا آكِـلٌ فـي قَعْـدَةٍ أَلْـفَ لُقْمَـةٍ ... وَلُقْمَتُـهُ أَضْعـافُ أَضْعـافِ وَزْنِـهِ
إذا أَنْـزَلَ المـأْكُـولُ جَنْبَيْـهِ لـم يَقُـمْ ... سِـوىٰ لَحْظَـةٍ أَو لَحْظَتَيْـنِ بِبَطْنِـهِ

• في العَين : [من الوافر]

وبـاسِطَـةٍ بِـلا عَصَـبٍ جَنـاحـاً ... وتَسْبِـقُ مـا يَطيـرُ وَلا تَطيـرُ
إذا أَلْقَمْتَهـا الحَجَـرَ اطْمَـأَنَّـتْ ... وتَجْـزَعُ أَن يُبـاشِـرَهـا الحـريـرُ

ويكفي من ذلك ما أَشرتُ إليه ، وما نَبَّهتُ من هذا الفَنِّ عليه ، وقد مَضىٰ القولُ من الفُنون السَّبعة علىٰ فنِّ الشِّعر القَريض ، وما فيه من الفُنون المتقدِّم ذِكْرُها .

ولْنذكرْ ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ بقيَّةَ الفُنون السَّبعة ، علىٰ وجهِ الاختصارِ .

والفنونُ السَّبعةُ المذكورةُ عند النّاس هي : الشِّعرُ القَريض ، والمُوَشَّحُ ، والدُّوبيت ، والزَّجَلُ ، والمَواليا ، والكان كان ، والقُوما ، ومِنهم من جَعل الحماق من السَّبعة ؛ وفي ذلك اختلافٌ .

وعند جمْعِ المحقِّقين أَنَّ هذه الفُنون السَّبعة منها ثلاثةٌ مُعْرَبَةٌ أَبداً ، لا يُغْتَفَرُ اللَّحْنُ فيها ، وهي الشِّعر القَريض ، والمُوَشَّحُ والدُّوبيت ؛ ومنها ثلاثةٌ مَلْحونَةٌ أَبداً ، وهي : الزَّجل ، والكان كان ، والقُوما ؛ ومنها واحدٌ وهو البَرْزَخُ بينَهما ، يَحتملُ الإعرابَ واللَّحن ، وهو المواليا .

وقيل : لا يكونُ البيتُ منه بعضُ أَلفاظه مُعربَةٌ وبعضُها مَلحونةٌ ، فإنَّ هذا من أَقبح العُيوبِ الَّتي لا تَجوزُ ؛ وإِنَّما يكونُ المُعْرَبُ منه نَوعان بمفردِه ؛ ويكون المَلحونُ فيه مَلحوناً لا يدخُله الإِعرابُ .

وقد أَوضحَ قاعدةَ الجميعِ وأَمثلتها صَفِيُّ الدِّين أَبو المحاسن الحِلِّيّ في ديوانه ، وسمّاه : « بالعاطِل الحالي ، والمُرْخَصُ الغالي » ولو بَسطتُ المقالَ لاتَّسعَ المجال وكثُرَ المقال ، ولكنَّ الاختصارَ يُذهبُ الأَوجال ؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين علىٰ كُلِّ حالٍ .

فصلٌ

في بيانِ الفَنِّ الثّاني ، وهو المُوَشَّح

● لابن سَناء المُلْك [1] :

قـد أَنحـلَ　الجسـمَ أَسْمَـر أَكْحَـلْ　وأَوْحَـــلَ　القَلْـبَ فيـه مُـذْ حَـلْ

أَميـــلُ　لـــهُ فـــلا يَميـــلُ

يَحـــولُ　وعنــــه لا أَحـــولُ

أقـــولُ　إِذ زاد بـيَ النُّحـولُ :

أَمـا حَـل　عقْـدُ الصّـدودِ يَنْحَـل　وتَــرحـل　عـن نَجْـم المـزحّـل

كم أُبْعَدْ　وكــم أَبِيــتُ مُكْمَــد

ويَعْمَــد　بِهَجْـــره لأَفقـــد

وأَجهـد　لارْتِصـــادِ مَـــن قَـــد

تَحَمَّـــل　والحـاسِـدون رُحَّـل　تَمَحَّـــل　والـوَعْـدُ منه ما حَـل

مُتَـــوَّج　بـالحُسْـنِ هـذا الأَبْلَـج

مُــدَبَّـج　عِـــذارَه البَنَفْسَـــج

---

(١) الموشحة للصاحب تاج الدين ابن حنّا في الوافي بالوفيات ١/ ٢٢١ . وقال في أعيان العصر ٥/ ١٢٥ : وممّا ينسب إلى الصاحب تاج الدين هذه الموشحة .

مَفَلَّج وطَرْفُه ذا الأَدْعَج

مُكَحَّل وثَغْره مُنَحَّل مُخلخَل بِعَنْبَرٍ مُعجَّل

بِرَغْمي مَن يَسْتَحِلُّ ظُلْمي

وَيَرمي بِحَرْبِهِ لِسِلْمي

وَجِسمي مِن الْتِزامِ سُقْمي

مُنَحَّل وقد غَدا مُرَحَّل فَمَن حَلَّ دَمِيَ وما حَل

قلاني واشْتَطَّ ذا الفُلاني

غَزاني بطَرْفِهِ اليَماني

تَراني أُنشد لِمَن يَراني

قد أَنْحَلَ الجِسْمَ أَسْمَرْ أَكْحَل وأَوحَل القَلْبَ فيهِ مُذْحَل

● وله أَيضاً :

كَلِّلي يا سُحبُ تِيْجانَ الرُّبا بالحُلي واجْعلي سِوارَك مُنعطَفَ الجدول

يا سَما فيك وفي الأَرض نُجومٌ وما

كُلَّما أَخفيتُ نَجْماً أَظهَرَت أَنْجُما

وهيٰ ما تَهطل إِلاّ بالطِّلىٰ والدِّما

فاهطُلي علىٰ قُطوفِ الكَرْمِ كي تَمتلي وانْقُلي لِلدَّنِّ طَعْمَ الشَّهْدِ والقَرَنْفُل

تَتَّقِدْ كالكَوكَبِ الدُّرِّيِّ لِلمُرْتَصِدْ

يَعتقِدْ فيها المَجُوسيُّ بِما يَعتقدْ

فاتَّئِدْ يا ساقيَ الرَّاحِ بِنا واعتمدْ

وامِلْ لي حتّىٰ تَراني عنكَ في مَعْزِلِ وقُلْ لي فالرَّاحُ كالعِشْقِ انْ يَزِدْ يَقْتُلِ

لا أُليم في شُرْبِ صَهْباء وفي عِشْق رِيْم

فالنَّعيم عَيْشٌ جَديدٌ ومُدامٌ قَديم

لا أَهيم إِلاّ بهذينِ فَقُمْ يا نَديم

واجْلُ لي مِن أَكْؤُس صُيِّرَت من فَوْفَلِ أَلَذُّلي من نَكْهَةِ العَنْبَرِ والمَنْدَلِ

خُذْ مِنِّي واعْطني كاساً مثلَ كأسِك هَني

واسْقِنـي علىٰ رُضابِ الفَطِنِ المُلْسِنِ

والْهِنـي بِبَعْضِ ما صِيْغَ مِن الألسن

لـو تُلـي مَدْحُ سَناهُ مع رَشأٍ أَكْحَلِ لَـذَّلـي علىٰ سَنا الصَّهْباءِ والسَّلْسَلِ

أَزْهَـرَتْ لَيلَتُنا بالوَصْلِ مُذْ أَسْفَرَت

أَصْدَرَت بِزَوْرَةِ المَحبوب إذ بَشَّـرَت

أَخَّـرَت فقلتُ للظَّلماءِ مُذْ قَصَّرَت :

طَوِّلي يا ليلةَ الوَصْلِ ولا تَنْجَلي واسْبِلي سِتْرَكِ فالمَحبوبُ في مَنْزلي

مَن ظَلَمْ في دَولَةِ الحُسْنِ إذا ما حَكَم

فـالأَلَـمْ يَجُـولُ فـي بـاطِنِـهِ والنَّـدَمْ

والقَلَـمْ يَكتبُ فيهِ عن لِسانِ الأُمم :

مَن وَلي في دَوْلَةِ الحُسْنِ ولم يَعْدِلِ يُعْزَلِ إلاّ لحاظَ الرَّشَأِ الأَكْحَلِ

● وله أَيضاً :

تَـرىٰ هـل يَشْتَفـي مِنْـكَ الغَليـلُ ويَشْفَـىٰ مـن صَبـابَتِـهِ العَليـلُ

لقَـد أَسْـرَفْـتَ فـي هَجْـري وصَـدِّي

بـلا سَبَـبٍ سِـوىٰ كَلَفـي وَوَجْـدي

ومـاذا فـي سُلُـوٍّ عنـكَ يُجْـدي

خِضـابُ الـوَجْـدِ ليسَ لـهُ نُصـولُ وأَسيـافُ الهـوىٰ فينـا تَصـولُ

لَئِـنْ شَحَّيْـتَ عَنِّـي بـالسَّـلامِ

وطَيْفُـكَ قـد جَفـا لِجفَـا المَنـامِ

فقـد جـادَتْ بـأَرْبَعَـةٍ سِجـامِ

جُفـونٌ بـالبُكـا كـادَت تَحـولُ علـىٰ خَـدٍّ أَسَـفَّ بـهِ النُّحـولُ

لقـــد أَرْسَلْـــتُ فـــي طَـــيِّ النَّسيـــمِ
حَـديـثَ هـوىً عـن الـوَجْـدِ القَـديـمِ
فعـــادَت وَهـــي عـــاطِـــرَةُ الشَّميـــمِ
تُخَبِّـــرُ أَنَّ ظَعْنَهُـــمُ نُـــزولُ بِـــدارٍ لا يُلِـــمُّ بِهـــا نَـــزيـــلُ
تَلَقَّتْـــهُ المَـــوالـــي والمَـــوالـــي
بـــأَلْحـــاظٍ وَزُرْقٍ مـــن نِصـــالِ
وأَعْطـــافٍ كسُمْـــرٍ مـــن عَـــوالـــي
فكـــم بَطَـــلٍ هنـــاكَ وكـــم قتيـــلٍ بِسَيْـــفٍ مـــن لـــواحِظِـــهِ قتيـــلُ

● وله أَيضاً :

شَمْـــسُ الحَيـــا أَم القَمَـــرُ أَم بـــارِقُ الثَّغْـــرِ بَشَـــرُ
أَم البَهـــا حَفَّـــهُ الخَفَـــرُ بِطَـــرْزِ خَـــدَّيـــكَ مُسْتَطَـــرُ

سلسلة :

قُـم تبـاهـا بمـا تبـاهـا ولا تـلاهـا

قفلة :

فَكُـــلُّ أَحبـــابِنـــا حَضَـــروا والعـــود يُشجيـــكَ والـــوَتَـــرُ

الدور :

أَفـــديـــكَ بـــالسَّمـــعِ والبَصَـــرِ يـــا أَهيـــفٌ وَصْلُـــهُ وَطَـــري
بـــدرٌ بَـــدا فـــي دُجـــىٰ الشَّعَـــرِ قـــد لَـــذَّ فـــي حُبِّـــهِ سَهَـــري

سلسلة :

إِذا تَجَلَّىٰ وقَد تَجَلَّىٰ عليكَ يُجْلىٰ

قفلة :

تَحَيَّـــرَ فـــي وَصْفِـــهِ الفِكَـــرُ والعَقْـــلُ والسَّمْـــعُ والنَّظَـــرُ

الدور :

فهـــاكَ حَـــدِّث عـــن الطَّـــرَبِ ... وعـــن سُـــلافِ ابنـــةِ العِنَـــبِ
إذا سقـــاهـــا مـــع الضَّـــرَبِ ... بَـــدْرٌ بِـــأُفْـــقِ الجَمـــالِ رُبـــي

سلسلة :

في ظِلِّ بانِ ... علىٰ المثاني ... من غيرِ ثاني

قفلة :

إلاّ النَّـــدامـــىٰ إذا سَكِـــروا ... والـــرَّوْضُ والمـــاءُ والشَّجَـــرُ

● وقال رحمه الله تعالىٰ :

وانسيـــمَ السَّحْـــرِ هـــلْ لـــكَ خَبَـــرْ ... عـــن عُـــرَيِّـــبٍ هُمـــو بـــالمُنحنـــىٰ
فـــارقَـــونـــي ولـــم أَقْـــضِ الـــوَطَـــرْ ... مـــن لِقـــاهُـــمْ ولا نِلْـــتُ المُنـــىٰ
قلـــتُ : يـــا قَلْـــبُ صَبْـــراً مـــا صَبَـــرْ ... والنَّبـــي مـــا الهـــوىٰ إلاّ عَنـــا
مـــا كَتمـــتُ الهـــوىٰ إلاَّ ظَهَـــرْ ... مـــع شُهـــودِ المـــدَامِـــعِ والضَّنـــىٰ

دور :

ليـــشِ تَمنـــعْ وِصـــالَـــك يـــا حَبيـــبْ ... عـــن مُحبّـــك وهـــو لا يعشـــقْ سِـــواك
راقـــبِ اللهَ وارجـــعْ مـــن قَـــريـــبْ ... قبـــل يَبلـــىٰ جِسمُـــه فـــي هَـــواك
لســـتُ أَلقـــىٰ لِـــدائـــي مـــن طبيـــبْ ... غيـــر رَشْفـــي يـــا حَبيبـــي مـــن لَمـــاك
لـــو رأىٰ حـــالـــيَ العـــاذل عَـــذَرْ ... حينَمـــا ينظـــرْ جَمـــالـــك والسَّنـــا

دور :

يـــا قَمـــر فـــوق غُصْـــنٍ مـــن نَقـــا ... أَثخنتنـــا مِطـــالـــك والصُّـــدودْ
يـــا رَعـــىٰ الله لـــويـــلات اللِّقـــا ... ليتَهـــا يـــا خِـــلُّ يـــومـــاً لـــي تَعـــودْ
ليلـــة السَّعْـــدِ مـــا فيهـــا شَقـــا ... كيـــفَ تَشْقـــىٰ وطـــالِعهـــا سُعـــودْ
صَفْـــوُهـــا لا يُمـــازِجـــهُ كَـــدَرْ ... بـــالمَسَـــرّات وأَوقـــاتِ الهَنـــا

• غيره :

حَمَلْتُ مُذْ سارَتِ الحُمولُ وَجَدَّ مَضىٰ العُمْرُ هو باقِ

ساروا وسارَ الفُؤادُ لكنْ

جِسمي مُقيمٌ علىٰ المَساكِنْ

وعنّي ذا الحبُّ صارَ ظاعنْ

ما لي إلىٰ وَصْلِهِ وُصولُ لو سِرْتُ بالبَرْقِ والبُراقِ

وغادةٍ كالقَضيبِ قَدّا

والوَرْدِ والياسمينِ خَدّا

كأَنَّها البَدْرُ إذْ تَبَدّىٰ

وشَعْرُها أَسْوَدُ طَويلُ كأَنَّهُ لَيْلَةُ الفِراقِ

هَوْناً أَتَتْنا تَميلُ مَيْلا

سَحّابَةٌ كالسَّحابِ ذَيْلا

فقلتُ : شمسٌ تزورُ لَيْلا

وما دَرىٰ كاشِحٌ عَذولُ فذاكَ من أعجبِ اتِّفاقِ

وسَّدْتُها ساعِدي لِسَعْدي

وَبِتُّ أَرعىٰ رياضَ وَرْدي

وخَمرِ ريقٍ كَذَوْبِ شَهْدِ

لو ذاقَها مُدْنَفٌ عَليلُ لعاشَ والرُّوحُ في التَّراقي

لمّا رأَتْني أَذوبُ سُقْما

ومن وُرودِ الرُّضابِ أَظْما

قالت : كَلَّمْتَ الخُدودَ لَثْما

ما يَشتفي منكَ ذا الغَليلُ بِغَيْرِ نَوْمي وشَيْلِ ساقي

فصل

في الفَنِّ الثّالثِ وهو الدُّو بيت

• لسَيِّدي شَرف الدّين ابن الفارض رحمه الله تعالىٰ :

أَهــوىٰ قَمَـراً لـه المَعـانـي رِقٌّ مِـن صُبْـحِ جَبينـهِ أَضـاءَ الشَّـرْقُ
تَـدري بـالله ِمـا يقـولُ البَـرْقُ مـا بَيْـنَ ثَنـايـاهُ وَبَيْنـي فَـرْقُ

• وقال أيضاً :

أَهـوىٰ رَشـاً كُـلَّ الأَسـىٰ لـي بَعَثـا مُـذْ عـايَنَـهُ تَصَبُّـري مـا لَبِثـا
نـاديـتُ وقـد فكَّـرتُ فـي خِلْقَتِـهِ سُبحـانَـكَ مـا خَلَقْـتَ هـذا عَبَثـا

• وقال أَيضاً :

عَـرِّجْ بِطُـوَيلـعٍ فلـي ثَـمَّ هُـوَيْ واذكـرْ خَبَـرَ الغَـرامِ واسْنـدهُ إِلـيْ
واقصُص قَصصيَ عليهم وابكِ عَليّ قلْ ماتَ ولم يَحْظَ من الوَصْلِ بِشَيْ

• وقال أَيضاً :

رُوحي لكَ يا زائراً في اللَّيلِ فِدا يـا مُـؤنِـسَ وَحْـدَتـي إِذا اللَّيـلِ هـدا
إِن كـان فِـراقُنـا مـع الصُّبْـحِ بَـدا لا أَسْفَـرَ بعـدَ ذاك صُبْـحٌ أَبَـدا

• وقال ابنُ خلّكان :

يـا شَمْـسَ ضُحـىً جَبينُـه وَضّـاحُ سـاعـاتُ رضـاكَ كُلُّهـا أَفْـراحُ
عُشّـاقُـكَ لـو فَعَلْـتَ مـا شِئْـتَ بِهِـمْ مـاتـوا كَمَـداً وبـالهـوىٰ مـا بـاحُـوا

وقال آخر :

أَهــواهُ مُهَفْهَفــاً ثَقيــلَ الــرِّدْفِ كـالبَـدْرَ يَجِـلُّ حُسْنُـهُ عـن وَصْـفِ
مـا أَحسـنَ واوَ صُـدْغِـه حيـنَ بَـدَت يــا رَبّ عَســىٰ تكـونُ واو العَطْـفِ

• وقال التَّلَّعْفَري :

قَلبــي ذَهَبَــتْ لِبُعْــدِكُــم راحَتُــهْ ... مــا الصَّبْـرُ علـىٰ بِعــادِكُـم عــادَتُــهْ
بِنْتُــمْ فَــرَثــىٰ لِمــا بــهِ شــامِتُــهْ ... لا كــانَ فِــراقُكُــم ولا ســاعَتُــهْ

• وقال سيف الدِّين المَشَدّ :

إحْســانُـكَ طُـولَ الـدَّهْـرِ لا أَنساهُ ... لا أَذْكُــرُ بعــدَ خــالِقــي إلاّ هــو
إن أَبْعَـدَكَ الـزَّمـانُ عَنِّـي حَسَـداً ... مَــــولاي خَليفتـــي عليـــكَ اللهُ

• وقال آخر :

إن جئتَ رُبا الحِمىٰ ولاحَتْ نَجْدُ ... فــاذكـرْ وَلَهــي ومــا جَنــاهُ البُعْــدُ
قد كنتُ أُقاسي الصَّدَّ حتَّىٰ رَحَلوا ... يــا لَيتهُــم عــادوا وعــادَ الصَّــدُّ

فصلٌ

في الفَنِّ الرّابع وهو الزَّجَل

• للغباري :

قُــل لغــزِلان وادي مِصــر والشّــام يقصــروا ذا النّفــار
لهــم اجعــل حُشــاشتــي مَــرعــىٰ وفــؤادي قِفــار

دور :

مصــر والشّــام فيهــا مــلاح أَقمــار بــالمحــاســن تســودْ
ذا أَبيض وذا أَحمر وذا مليح أَسمر لو عيون نُجل سُودْ
ذا غــزال صــار يفــوق علــىٰ الغــزلان ويصيــد الأُســودْ
وذا غُصيــن بــان أَهيــف قــوام قــدُّو قــدّ الأَغصــان جهــارْ
وذا بــدر الكمــال ظهَــر فــي اللّيــل وذا شَمــس النّهــارْ

دور :

تَذْر بالله إيش قالت مِلاح الشّام بعد ذاك الصُّدودْ :

قــد سُمِّينــا بصحّــة الأَبــدان واعتــدال القُــدودْ

ونخضــب تُفّــاحنــا الأَحمــر فــوق بَيــاض الخُــدودْ

وأَنتــم يــا عُشّــاق لكــم قُلنــا والحســود راح بنــارْ

أَنتــم لكــم التّفّــاح ومــا نَقصــد منكــم إلاّ الخيــارْ

دور :

وملاح مصر قالت : إحنا أصحاب الوجوه الملاحْ

والحــلاوة وطِيبــة الأخــلاق فــي الخــلايــق مُبــاحْ

إحنــا أقمــار ، واحْنــا بُــدور اللَّيــل وشُمــوس الصَّبــاحْ

وفــي الأَلفــاظ والظَّـرف والمعنـىٰ ليـس لنـا حـدّ صـارْ

ورثنــا الحُســن عــن يــوســف واكتسينــا الفَخــارْ

دور :

حُسـن حبّـي الفرار جي فرجه بَدر وفـي السّعـد لاحْ

فـرخ نـاجـب خـرج مـن القشـرة فـاق مـلاحَ المـلاحْ

كلّمــا أَعمــل علــىٰ رضــاه يفســد بجفــاه الصّــلاحْ

ومــن البيضــة قــد خَــرج نــافــر ردّ جَفنــي جفــار

وجفــانــي وخَــد بيــاض جسمــي خلطــوا بــالصّفــارْ

دور :

وقــع الطَّــلّ خــطّ بــالأَبيــض فــي اخضــرار الطُّــروسْ

قُم يا ساقي علىٰ بساط زَهري تحت ظل الغُروسْ

هــاتهــا شَمــس راح شَمــول قُــرقــف بِكــر عَــذرا عَــروسْ

عــروس لهــا لُطــف النّسيــم وصفــو المــا وابتهــاج الثّمــارْ

قد جَلَوها في كاس زُجاج أَبيض فاكتسىٰ باحمرارْ

دور :

خَمر فيها سِرّ لو جعل في أَشياف ردّ الأَعمىٰ بصيرْ
اقطَع القِطف أَسود يحاكي اللّيل شَفق أَحمر يصيرْ
يا ترىٰ ذا السّرّ في كَرمه أَو يكون في العَصيرْ
وترىٰ النُّوردا عليه يلمعْ ذاك من إِيش استنارْ
وكذا الكاس يحاكي يا سَمين مَن كساه جُلَّنارْ

دور :

فهو عطّار عندي وشَراب هِندي   وبَراني جفاهْ
كلّ مَن مصّ من لِسانو رِيقو يلتقي فيه شفاهْ
وردّ خدّ وجنتو سودا شِبه خال في صَفاهْ
جبل آس عارضو أَسر قلبي والكبار والصّغارْ
في المحب غاروا علىٰ حسنو وكلّ مَن حبّو غارْ

دور :

دوّروني الملاح علىٰ كعبي   ونَصّوا نُصوصْ
بلا دعوىٰ الْتَفّ لفّ السّير في هواهم خُصوصْ
وعَلَيّا صار نَقْشُهم قاعد مثل نَقْش الفُصوصْ
والبِساط انْطوىٰ وحين ما رأَوا خَلَف له هِمّه ولو اصطبارْ
قَمروني في عِشق هذا القَمر والمحَبّة قِمارْ

دور :

لحبيبي ثَغر من جَوهر   والشُّفَيْفات عَقيقْ
وعَوارض ما ضَرّهم عارض غير نَبات الشَّقيقْ
وخُدود وَرْد من غير نَمَش وَوَصْفنا عن حَقيقْ

يُحــرس الــورد خــال عَنْبــر تَحــت أَهــداب غِــزارْ
فــي صَفــا وَجْهــو أَنَــزِّهْ طَــرْفــي عنــد خَلْــع العِــذارْ

دور :

في رياضٍ صفُوف من الأَزهار قــابَلَتْهــا صُفــوفْ
كيف لا نرقُص والنَّسيم بها مَوصول ووَرقها دُفوفْ
واعجــبْ مــن النَّهــر إِذا صفَّــق لــه مــن المــوج كفــوفُ
والغُيــوم نَقَّطَــت وحيــن النَّسيــم طــار أَعلــىٰ مطــارْ
باختلاف الأَلحان سحر في الرُّوض صاح علىٰ عُود طارَ

دور :

أَشرف الخَلْق بَيَّن الإِسلام والهُــــدىٰ والضَّـــــلالْ
والشَّــرايــع والحَــقّ والبــاطــل والحــرام والحَــلالْ
نَبــي مــن بيــن أَصــابعــه تَحقيــق نَبَــع المــاءِ الــزُّلال
ولــو أَن النَّبــات جَميعُــه أَقــلام والمِــداد البحــارْ
والخَــلايــق تكتُــب مَــديحــو تــاه كُــلّ كــاتِــب وحــارْ

دور :

خَلَف أُستاذ في الفَنّ ما يَنطاق ذاق عِداهِ المَنونْ
مــا يَقيســو بــالضِّــدّ غيــر نــاقِــص عَقــل زايِــد جنُــونْ
شِيــخ مصَــدَّر لَبيــب قَيِّــم فــي جَميــع الفُنــونْ
بــاتِّضــاعــو مــع الصّغــار مَــرفــوع فــوق رُؤوس الكِبــارْ
وأَهــل الفُنــون تَجــري ومــا تَلحَــق لِلغبــاري غبــارْ

- لناصر الغَيْطي :

كَنز رَوضي طالبو يَسعد يا خَليع قُم في دُجىٰ الأَسحار

تلتقي دُرّ النّدىٰ يرهَج فوق غصون غرايبِ النّوّار

دور :

كَنز رَوضي نُزهة الطّالب جوهرو من النّدىٰ يرهَج
ولجين الما يتكسّر يا خليع هنا تعا اتفرّج
بين عنابر تلتقي الخلع كل واحد مع إلفو درج
وامش في عُرس الرّياض وارتَع بين أَغصان وما وأَطيار
فوق بساط زمرّد وقُضبان كلّ وردة حكَت لنا دينار

دور :

وترىٰ الياسمين بحال فِضّه ضربت لأهل النُّزَه صُلبان
والشَّحارير لابسين أَسود وقَلانس كَنّهم رُهبان
وكذا الكَتّان وهو أصفر بعَمائم زُرق للنّاس بان
وانجَلت بين القُسوس في أَلحان وعلينا دارهم الخمّار
والقَطيع الرّاهبي يحكي شخص والتّويج عليه زنّار

دور :

الفراق نار والوصال جَنّة والخلائق بعضُهم يعشَق
دا حَبيب قَلبو عليه غضبان وذا مَحبوبو عليه يشفَق
ولَهيب الهجر يتوقّد والوصال من الملاح يتعشّق
المَليح عندي وأَنا في اطمئنان وسط رُوضا زَهرها مِعطار
في نعيم مع حُور ومع وِلدان والعَذول مِسكين أصبَح في نار

دور :

وعمل في الرّوض سَماع باكِر بين الأَغصان والزُّهور أَنغام
والنّسيم شبَّب والغَدير صَفّق والخَليع من كثر وَجدو هام

والنّخيل بأكْمامها تَرقُص واقبلَ الرَّيحان بحال أَعجام
والعَصافير شيخهُم زيّق لو طريق بين الأزهار طار
والبلبـل بـالِغنـا يشجـي فكـأنّـوا نـاي أَو مـزمـار

● لناصر الغَيْطي :

يـا خـلاّيـا صحبـت إنسـان أَنكـر الصُّحبـة وعـاداني
وبَغضـي حيـن بقيـت مُسَمَّىٰ والإلّـه بـالفَضـل أسمـانـي
في بلاد قِبلي وأَرض الشّام يشكروني ساير أَقراني
والشّجيع الشّاطر المذكور في جميع الأَرض لو تِذكار
والبلـط يـوقـع لـو تعلّـق مـا يحصِّـل شـيء مع الشطـار

● للغباري :

جـارَ حبيبـي فقُلـت : ذا الحجّـاج صـار بِجُـورو يـزيـد
لـو عـدل عِشـت بـو مَسـرور ويكـون الـرّشيـد

دور :

أقلـع القَلـب فـي هَـوىٰ العشّـاق والـدُّمـوع فـي انحـدارْ
وبُحـورُ الهـوىٰ إذا هـاجَـت ليـس لهـا مِـن قَـرار
كنـت أحسـب قلبـي مَعـورايـس غَـرّقـو ذا البحّـار
صِحْت لمّا حِلت : يا مَحبوب قلبي بِحَرِّ عِشْقَك يزيد
خُفت فيه الغَرق فقال : افرحْ مَن غَرق مات شَهيد

دور :

أَنـا يـوم فـي الغَبـوق بـاتفـرَّج علىٰ شطِّ الغَدير
إذ رأيـت علىٰ الشَّطّ واحـد واقِـف شَبّ صَيّـاد صَغيـر
نظـرت مُقلتـي إلـىٰ مَنظـر مـا لحسنـو نَظيـر

قلـت : يـا عَيـن إن غـرّك الصَّيّـاد بـالجمـالِ المَصيـد
يُـوقعـك فـي فِخـاخ شِبـاك عِشْقـو وكَـراكـي يصيـد

دور :

مـن نحبّـو جـديـد حَبيـب قلبـي يـوم صـدفتـو صَـدَف
قلت : لِين يا قاسي لِمن دَمعو سال وحالوا وقَف
دار وقال لي : ما الاسم بالإنجيل ؟ قلت : اسمي خَلَف
قـال : علينـا يكتـب ومـن يسمـع ذا الكـلام يستفيـد
فـي الحقيقـة مَـن لا يكـون داود مـا يليـن لـو الحـديـد

دور :

لـك عَـوارض فـي الخـدّ مَـرقـومَـة ليـس لهـا مـن مِثـال
وجَفاك صار حماق وباب وَصْلك كان وكان يا غَزال
وأنـتَ دُوبيـت مـوشّـح القـامـا يـا عَـزيـز الـدّلال
ولـك أَلفـاظ صـارت مَـواليـا بـالـزَّجـل والنَّشيـد
وبِشعـرك متـوّج القـامـا وأَنـت بِيـت القَصيـد

دور :

عـن محـرَّم شَـرابنـا صُمْنـا ونُفطـر بـالثِّمـار
حيـن وجـدَنـا سفـرجَـل البُستـان يـذهـب الاصْفِـرار
وغِنـا الطّيـر بـه الجَمـاد يطـربْ وكـذا الجُلّنـار
فـي ربيـع حيـن رأىٰ الثَّمـر قـاعـد فيـه تعـاليـق عَقيـد
حسب الرُّوض النُّص من شَعبان صار يقيد فيه وَقيد

دور :

مِـن لَهيـب مَـدمعـي جَـرىٰ الطُّـوفـان للّهيـب مـا طفَـىٰ

وأَنـا هـو الغبـاري فـي العشّـاق مـا جَـرىٰ لـي كفَـىٰ
حيــن عليــا بــالصَّــدّ والهِجــران والبُعــد والجَفــا
جارَ حبيبي فقلت : ذا الحجاج صار يجور أو يزيد
لــو عَــدل عِشــت بــو مَســرور ويكــون الــرّشيــد

● غيره :

حيــن سَكنــت القَلــب يــا عيســىٰ أَمسىٰ مـن بعدك الحزيـن فَـرحـان
وتقـــدّس بـــك ولكنّـــو مـا جـرت فيه يـا ابـن عيـن سَلـوان

دور :

عــارضــوا لمّــا عِشــق خَــدُّوا غِـرْت مـن وَجْـدي بَقيـت حـايـر
جيت إلىٰ طَرْفو وناديت لو أَحرسو وَكُون عليه ناظِر
بعد حين نَظرت في خَدُّوا النَّقي العارِض وهو داير
وعليه قد دبّ بالسِّرقَة جيت لِطَرْفو قلت : يا كَسْلان
هكذا في عادة الحرّاس قال لي : اعذرني أَنا نعسان

دور :

بَــدر شَعبــان مَنيتــي لمّــا فــي بــروج السَّعــد لاح نَجْمــو
قلت لو : أقضي بفَيض دَمْعي أَطلقوا واجْراه علىٰ رَسْمو
قلت لو : دام الله اطلاقك فالحزين قلبو المشوم قسمو
ايــش قــد أَذنــب حيــن قطــرتــو دا يملغــط قــول بــالبهتــان
قال لي : صوم عن الوصال ، ناديت : ليـش أَصـوم يـا بـدر فـي شَعبـان

دور :

حيــن تَــدبــح احمــرار خــدُّو بــاخضــرار العــارض اسبــانــي
ضحـك فـابيـضّ واتبسَّـم واسـوداد شَعـري وأبكـانـي
وحين أَضحيت باصفرار لوني أَشعث أَغبر في هواه عاني

قال لي : لونَك قد صبح حايل وقد أَبصر مدمعي طوفان
ذقت تبريح الغرام ناديت : في هواك ذُقت الهوان أَلوان

دور :

قلـتُ لـو حيـن عَنّـي تَخَلَّـف : لله كُـن لـي يـا رَشيـد مَهـدي
قـد تلـوَّن دمعي مـن بَعـدك وتجـري اليوم علىٰ خَدِّي
دار إِلىٰ إنسان مُقلتي قال لو : أنت ما عِندك نَظَر بَعْدي
ما تَرىٰ ما قد جَرىٰ منك علىٰ الخُدود ؟ قال : يا فَتّان
جرىٰ المـاء تحـت مـن بَعـدك راقِـب الله فيّـا يـا إِنسـان

دور :

ذا الغَـزال النّـافـر الإِنْسـي للغَـزالـة قـد أَعـار النُّـور
كَسـر قلبـي كَسير جَفنـو فـاعجبـوا للكـاسِـر المَكسـور
وبخَمـر الـدَّنِّ قـد عـربَـد وادَّعـىٰ أَنِّـي أَنـا المَخْمُـور
وابتَسـم لـي عـن نَقـا ثَغـرو وخَطـر والبِشِـر فيّـا بـان
صِحت : يا قلبي صَفا وِردك ، أَنت ما بين النَّقا والبان

• للصَّفِيّ الحِلِّيّ تهنئةً لسلطان ماردين يُسَخِّرُ بها بنصف خرجة [(١)] :

أَنـتَ يـا قِبْلَـةَ الكِـرامِ زِينـة المـال والبَنيـنْ
الله يعطيـك فـوقْ ذا المَقـام ويْعيـدك علـىٰ السّنيـن

دور :

أَنـت شـامـا بيـن الآنـام الله يحـرُس شَمـايلـك
ويـؤيّـدك بـالـدّوام كـي نعيـشْ فـي فَـواضلـك

---

(١) العاطل الحالي ٩٥ .

ومـــا ينطـــوي ذِكـــر الكِـــرام   لمّـــا تنشـــر فضـــايلـــك
ونْهَنّيـــك فـــي كـــلّ عـــام   والخـــلائـــق تقُـــول : آميـــن
قـــد بَقينـــا بـــكْ فـــي آمـــان   الله يعطـــي لـــك البَقـــا
الله يحييـــك طـــول الـــزّمـــان   فـــي سعـــادة بـــلا شقـــا
أَنـــت كسـرىٰ فـــي ذا الأوان   صـــاحـــب العـــدل والتُّقـــىٰ
قـــد حـــويـــت عـــزّ واحتشـــام   وسمـــاحـــة وراي وديـــنْ

دور :

ما رأينا تحت ذا الفلك   مـــن نـــدى كفّـــك أَعـــمْ
كـــل مَـــن جـــا ليســـألـــك   ليس تقـــول لـه سوىٰ نَعَمْ
أمَلِـــك أَنـــت أَو مَلَـــك   ضـــاعـــفَ الله لـــكَ النِّعَـــمْ
أَنت في الجودِ كالغَمام   وسَمـــاك أُفـــق مـــارديـــن
درّ غيثَـــك فـــي انسجـــام   عـــمَّ كـــلّ السّـــائليـــن
قـــد بـــدا سَعـــدك الجـــديـــدْ   وسَمـــا جـــدّك السَّعيـــدْ
وعـــلا قـــدرك المجيـــدْ   فحكيـــت جـــدَّك السَّعيـــدْ
أنـــت منصـــور فمـــا تـــريـــد   بســـداد رأيـــك الـــرَّشيـــدْ

دور :

لا عد منا في كلّ صَوم   ذا السّحـور فيـك والهنـا
كـلّ ليلـة وكـلّ يـوم   ننشـر الـذّكـر والثّنـا
الله يحيّيك من خير قوم   بـالـغ القصـد والمنـىٰ

دور :

حتـىٰ تقضـي ذا الصِّيـام   ويليـه بـاقـي السّنيـن
وتعيـش يـا ذا الهُمـام   بيـن وِلـدان وعِيـن

• غيره ، لخالد بن الرّقّام :

خال عبد الرَّحيم نقطة حِبر من غير قاف ولام وميم
واسم ثغر مَعشوقي الفتّان نون وعين وميم
شال السّعد فوق راسو عين ولام وميم
واللّي قد هواه قلبي صاد وبا ويا
مليح ما رأيتُ مثلُه ظا وبا ويا
ما أَحلاه عندما يلبس قاف وبا ويا
رُبّي في النّعيم لكن لقتلي قد را وسين وميم
ذقت من صدود حبّي غين وصاد وصاد
لمّا رأيت صَبري نون وقاف وصاد
النّوم من جفون عيني خا ولام وصاد
وأصبح وجود فِكري عين ودال وميم
قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال
اعدل في الذي صَبْرو نون وفا ودال
ولا تهجر العشاق با وعين ودال
ما أفلح قطّ يا ناس من ظا ولام وميم

جُمل في الأَلغاز

المطلع : في العَيْن :

وما طير أَكْلو الحَجَر يا كْرام وجوهر حبابه يفسد أَهل الصَّلاحِ
ولمس الحرير يُؤذيه وريش النّعام يَصول بين جَناحين سُود كبيض الصّفاحِ

دور : **في السّراج :**

وما بحر ما هو ما وفي اللّيل يزيد وينقص ولا هو خوض ولا هو غريقْ

وفيه شيء صفات حيّه بلا وكر استفيد لها جوهره في فَمها يا رفيقْ
بلا شكّ ينظره القريب والبعيد ويخفىٰ ويظهر كلّ يوم عن حقيقْ
يغيب في النهار لكن إذا جا الظّلام تشوفو يضيء بين الوجوه الصّباحِ
ويسهر بحال عاشق حليف الغرام قتيل الهوىٰ بين الرّبا والبطاح

دور : **في جوزة الكنافة** :

وما هي التي تركب علىٰ ستّين ألف وما مثل ذاك فسّر لنا يا خَبيرْ
مليحه وقصيفه وتلبس تَرَف وتُحمل وتُوضع كل يوم في السّعيرْ
لها عشرة أعوان حالهم مختلفْ يشيلو أَودها الكبير والصّغيرْ
لها فحل يخدمها عليه السّلام يحادي سراها في المجي والرّواحِ
وأَكثر تعبها في ليالي الصّيام وذا اللّغز قلته ومن غير مزاحِ

دور : **في الغربال** :

وما هو الذي يا سعد كلُّه عيون ولا يعتلم ضوء الظّلام والضِّيا
وهو بين خشب مصلوب لتلك الفتون وميّت وهو يحيي أُصول الحيا
إِذا غاب عن أَهله فَرْد يوم ما يهون ولا حدّ يعوّض موضعه لو عيا
وكم من رقيص في صنعته باهتمام مكابد عجاجه في المسا والصّباحِ
ويحتاج له الناس كلّ يوم في الدّوام علىٰ شان فنونه دول فنون ملاحِ

الفنُّ الخامس :

في المواليا

وله وزنٌ واحدٌ وأَربع قوافي

- فمن تلك الأَربعة واحدةٌ لِصَفِيِّ الدِّين الحِلِّي [1]:

---

(١) العاطل الحالي ١٠٨ .

يا طاعِن الخيلْ والأَبطال قد غارَتْ والمُخْصِب الرَّبع والأَمواه قد غارَتْ
هواطِل السّحْبْ من كفّيك قد غارَت والشّهب مذ شاهَدَت أَضواك قد غارَتْ

● وقال أَيضاً :

سَل مُقلتيك الكحال عمّن سلاسلها واسأل مراشْفَك مِن رَشَف منها سَلاسِلْها
وعارضيك التي مدّت سَلاسلها كم من أُسود ضَواري في سَلاسِلْها

● وقال آخر :

قد أَوعدونا الغضابا أَنّنا نَخلو في ظلّ بُستان حافف بالتّمر نَخْلو
والطّل من فوقنا قد بلّنا نخلو ومن كلام الأَعادي قط ما نَخْلو

● وقال آخر :

اقسم وحقّ مشتّتها وجامِعْها ومن أَمرنا بمسجِدها وجامِعْها
لو حلّ مع مُنيتي عابِد وجامَعها كان افتتَن في مَحاسِنها وجامَعْها

● ومن اثنين واثنين قال آخر :

قوم اسقني ما تبقّىٰ في أَباريقو أَما ترىٰ الصّبح قد لاحَت أَباريقو
مع شادنٍ كلّما دارت سقاريقو سقَىٰ المداما وإن عزّت سقىٰ ريقو

● وقال :

البارحة رأَيت بعيني في الدّجاجيّين اثنين مثل البُدوره في الدُّجىٰ جَيين
ناديتُهم : فين كنتم يا خَفا جِيّين قالوا : لمن قد وَعدنا في الخَفا جَيين

● وقال :

قد زدتَ هَجرك فجُد بالعفو عن صَبّكْ ارحم خُضوعي وخَف في قَتلتي ربَّكْ
يكفيك بهجر تكدّر قَلب من حبَّكْ ما ظُنّ في النّاس أقسَىٰ قلبْ من قَلبكْ

● غيره ، خَمري عاطل :

كاس الطّلا لطلاها طال لمّا سرْ   وصـار لمّـا حـوىٰ حَمـرا مكلّـل دُرْ
مَدام لُو طَعم كلُّه حُلو ما هو مُرْ   ما حَلّ مَلموك إلا صار مالك حُرْ

● غيره ، حربي :

لك يا إمام الوغا في كلّ مَوقع حربْ   سَماع يطرَب له السّامع وينفي الكَرْبْ
هذا ولك كلّما دارت رَحاة الحربْ   سُيوف تفني وكفّك لا يَملّ الضَرْبْ

● الصَّفيّ الحِلّي في المَدح [1] :

أَغْنَتْ وأَقْنَت كُفوفَك في النَّدىٰ والحربْ   في القُرب والبُعد من شَرقها والغَربْ
وفِيض جُودك وسِيفك بالعَطا والضَّربْ   ذا الكرب فَرّج وهذا قد رمىٰ في الكَرْبْ

● وقال أيضاً [1] :

مَن قال : جُود كُفوفَك والحيا مِثلينْ   أَخطا القياس وفي قُوله جَمع ضِدّينْ
ما جُدت إلاّ وثَغْركْ مُبتسمْ يا زِينْ   وذاك ما جادَ إلاّ وهو باكي العينْ

● (وله في المِثل [1] :

لمّا استغابو وعابوا مَجْدك المحسودْ   قالوا : يخوض الوَغىٰ أو يتلف الموجودْ
فكـان ذام الـذّمّ عيـن المـدح والمقصـودْ   إنك جري في الوغىٰ أو مُسرف في الجودْ) [2]

● وقال في التَّهنئة [3] :

أي ريت ذا العيد أَوّل يُوم في عَصْرَكْ   وريت ذا اليوم مع ذا الشّهر في نَصْرَكْ
وريت ذا الشّهر مع ذا العام طُوعِ أَمْرَكْ   والكُـلّ بـالكُـلّ أَوّل مُبتـدا عُمْـرَكْ

---

(١) العاطل الحالي ١٠٩ .
(٢) من أ ، ب .
(٣) العاطل الحالي ١١٣ .

• وله يعاتبُ بعض الولاة [١] :

عنِّي تسلَّيت وأَسيافَ الجَفا سَلَّيت ... ومُذ تولّيت عن طُرْق الوفا وَلّيتْ
لمّـا تملّيـت بـالأعمـال لـي ملّيـتْ ... إذا تخلّيت تعرفْ قَدر مَن خلّيتْ

• وقال أَيضاً [١] :

يا قلبْ إن غَدروا فاغدرْ وإن خانُوا ... فَخُنْ وإن هم قَسوا فاقْسا وإن لانُوا
فَلِنْ وإن قَربوا فاقربْ وإن بانوا ... فَبِنْ وكن لي مَعاهم كيفَما كانُوا

• وله [٢] :

حَلَـفْ عليّـا جِكـاره أَن يُقـاطِعنـي ... وصَـدّ عنّـي وأَقسـم مـا يُطـاوِعْنـي
كم ذا يصدّوكم يرجعْ يصدّعْني ... إن كنت أَنا هو المطلّق لا يراجِعْني

• وله هَجْوٌ [٢] :

قَطِّع قَفا ابن أُخت خالَك وابن أَخو عَمّك ... والكلب يصفع أَبو بِنْتَك وابن أُمَّكْ
وإن تكلّمـت تصفَـع تـا يسيـل دَمَّـك ... وإن سَكَـتّ فـأَيـر الكلْـب فـي فَمَّـكْ

• وقال آخر :

إن رِدت تِسلَم طول الدّهر ما تبرحْ ... لا تيـأسْ ولا تقنـطْ ولا تمـرحْ
واستعمـل الصَّبـر لا تِحـزَن ولا تِفْـرَحْ ... وإن ضاق صَدْرَك ففكِّر في أَلم نَشْرَحْ [٣]

• وقال آخر :

إن كُنت عاقِلْ وَرَبّكْ بالتُّقىٰ بَرَّكْ ... إدفع أَذاك وهات خِيْرَك ودَعْ شَرَّكْ
وإن تعدّىٰ حُسودك والحَسَدْ ضَرّك ... ناديه : يا أَيُّها الإنسان ما غَرَّكْ

---

(١) العاطل الحالي ١١٣ .
(٢) العاطل الحالي ١١٤ .
(٣) روايته في أ ، ب :
واصطبـر قـط لا تحـزن ولا تفـرح ... وإن ضاق لصدرك ضحىٰ اقرأ ألم نشرح

• وقال آخر :

يا قَلب إِن خانَك المحبوب لا تِدْبِرْ   عَنُّو وقصّتك بالسُّلوان لا تُخبرْ
واستَعملِ الصَّبْر دائِم للعِدا تقهر   فإِن والله ما خاب الَّذي يصبرْ

الفنّ السّادس : كان وكان

• وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الثاني فمنه هذه الوعظيات :

يا قاسي القلب مالك تسمعْ وما عندك خَبَرْ
ومن حَرارة وَعْظي قد لانَت الأَحجارْ
أَفنيت مالَك وحالَك في كلّ ما لا ينفعكْ
ليتَك علىٰ ذي الحالَه تِقْلع عن الإِصرارْ
تَحضُر ولكن قَلبَك غايب وذِهنَك مُشتغلْ
فكيفْ يا مُتخلِّفْ تُحسَب من الحُضّارْ
وَيحك تْنَبَّهْ يا فَتىٰ وافْهم مَقالي واستمعْ
ففي المجالس مَحاسِن تُحْجَبْ عن الأَبصارْ
يُحصي دَقائق فِعْلَك وغَمْزْ لَحْظَكْ يِعْلَمُهْ
وكيفْ تعزبْ عَنُّه غَوامِض الأَسرارْ
تَلَوتْ قَولي ونُصْحي لِمن تِدَبَّرْ واسْتَمَعْ
ما في النَّصيحَة فَضيحة كلاّ ولا إِنْكارْ

• ومنه أَيضاً :

صَرِّحْ بِذِكْرِ المحَبَّةِ ما في المُعَمَّىٰ فائدَهْ
وقُل : نَعم أَنا عاشِق صادِق بلا تَمويهْ

وَدَعْ حديثَ العَواذل ليس الخَبَرْ مثلَ النَّظَرْ

أنـا عـاشِـقْ لحبيـبْ كُـلّ المَعـانـي فيـهْ

من أَين لِلبَدر حُسن يحكيه أَو شَمس الضُّحىٰ

حـاشـا لِـذاك المُحَيّـا مِـن مشبـه يحكيـهْ

إِن غِبْت فَهو أَنيسي وإِن حَضرت نَديمي

وإن شربت مُدامي فالكأس هو ساقيهْ

فَمنه رُوحي وراحي إِذا سكرت وراحتي

وفيـه عِـزّي وذُلّـي بِمهجتـي أَفـديـهْ

قولُو لِمن يَلحاني في الحُبّ : قَصِّرْ واعْتَبِرْ

هذا الّذي قد عَشقته قد حارْ وَصْفي فيهْ

● الصَّفِيّ الحِلِّي[1] :

شاهَدت في اللّيل طِيري وقُمت حتّىٰ انصِب شَرَكْ

مـا كُـلّ صِيـد يحصَـل يَفَـرِّح الصَّيّـادْ

طيري الّذي كان إِلْفي لو رِدِتْ مِثْلُه ما حَصَلْ

وهـو عَلَـيَّ مْعَـوَّدْ وأَنـا عليـه مُعتـادْ

قد كان شَرْطي وخُلْقي لِبُرْجْ غِيري ما عَرَفْ

كـأَنّنـا فـي الصُّحْبَـة جِينـا علـىٰ مِيعـادْ

من قَبل ما أَبَصْبِصْ لهُ يجي ويدخُلْ مَصُوري

أَنـا أَرصـدُه فـي مَطـارُهْ خـائـف عليـه يِنْصـادْ

● وقال أيضاً[2] :

---

(١) العاطل الحالي (١٢٢) .

(٢) العاطل الحالي (١٢٣) .

ما ذُقْتْ عُمري جُرْعَة أَمَرّ من طَعْمِ الهوىٰ
الله يْصَبِّــرْ قَلبــي علــىٰ الَّــذي يَهــواهْ
النّـاس تعلَـمْ منّـي حـال الجَـلادَة والقُـوىٰ
ومـا أَطيـق التَّجَلُّـدْ علـىٰ أَليـمْ جَفـاهْ
لي حِبّ مِثل الخُوخَة لو لُون وطَعْم ورِيْحهْ
مـا أكثـر معـانـي حَبيبـي ومـا أَقَـلْ وَفـاهْ
أَنا عَرَفْتو حَظّي إلىٰ من أَحْسِنْ لو يِسي
لـو كُنـت أَعشـقْ ظِلّـي مـا كُنـت قَـطّ أَراهْ

● وله في الفراقيات[1] :

يا سَادة هَجروني وهم نُزول بْخاطِري
لا أَوْحَـشَ الله مِنْكُـم فـي سـائِـر الأَوقـاتْ
أَوْحَشْتُم العين مِنّي وأُنْسكم في خاطِري
والقَلب في النُّور مِنكم والعين في ظُلماتْ
قد انتهىٰ الهجر مِنّي وما بَقي فِيّا رَمَقْ
هَيهـات إِنّـي أَحْيـا مـن بَعـدكـم هَيهـاتْ
لم يَبْق غير خَيالي يلوحْ كالشَّبَح الخَفي
أُعَـدّ بيـن الأَحيـا وأَنـا مَـع الأَمـواتْ
ودَّعْتَموني وسِرْتُم والقَلب يتبَع رَكْبكُمْ
إِيش ضَرّ لو كان جِسمي من جُملة التَّبعاتْ
ما مَرّ ما ريت ضِدِّي يقول لي مِن فَرحتُهْ
هُنـا تُشَـقّ المَـرايِـرْ وتُسكـب العَبـراتْ

---

(١) العاطل الحالي (١٢٤) .

لو لم أُسَلِّي رُوحي وأرْضِ نَفْسي بالمُنىٰ
لكـان قَلْبـي تقَطَّـعْ مِـن بَعـدكـم حَسـراتْ
وقَفت لمّـا رَحَلْتُـم حيْـران بيـن أَظْعـانكُـمْ
أَخفـضْ جَنـاحَ المَـذَلَّـة وأَرْفَـعْ الأَصـواتْ
طُـول ليلـي أَسهَـر كَنِّـي أَريـد الكِيميـا
أَقطِّـر الـدّمـع مِنّـي وأَصعِّـد الـزَّفـراتْ
ما أَطول لَيالي جَفاكُم ساعَتها مثلَ السَّنَهْ
ومـا أَقصـر أَيّـام وَصْلـي كـأَنّهـا سـاعـاتْ
مـا لـي أَرىٰ حَسنـاتـي بـالسَّيِّئـات تبـدَّلَـتْ
وسيِّـآت الأَعــادي اتبــدَّلَـت حَسنــاتْ
خالَفتُموني وعُمري ما زِلت أَتْبَعْ أَمركُمْ
كــذا العَبيــد تِتـابِـعْ أَوامِـرَ السَّــاداتْ
نسكُت ونصْبر عنكم ويَفعل الله ما يَشاء
والــدَّهــر مــن عــاداتــه يقلِّــب الحــالاتْ

الفنّ السّابع : في فَنّ القُوما

• قيل[1] : أَوَّلُ مَن اخترعَه ابنُ نُقْطَة بِرَسْم الخليفة النّاصر ؛ والصَّحيح أَنَّه مُخْتَرَعٌ من قَبله ؛ وكان النَّاصر يَطربُ له ، وكان لابن نُقطة ولدٌ صَغيرٌ ماهرٌ في نَظمِ القُوما ، فلمّا مات أَبوه أَراد أَن يُعَرِّفَ الخليفة بموتِ أَبيه ، لِيُجْريَهُ علىٰ مَفروضِه ، فتعذَّر عليه ذلك ، فصَبَر إِلىٰ دُخول شَهر رمضان ثم أَخذ أَتباعَ والِده من المُسَحِّرين ، ووقَف أَوَّلَ ليلةٍ من الشَّهر تحتَ الطَّيّارَة ، وغنَّىٰ القُوما بصوتٍ رَقيقٍ ، فأَصغىٰ الخليفةُ إِليه وطربَ له : فكان أَوَّلُ ما قاله قوله :

---

(١) العاطل الحالي (١٢٧) وبلوغ الأمل (١٤٣) .

يــــا سَيِّــــد السّـــاداتْ　　لَــــكْ بــــالكَـــرَمْ عــــاداتْ
وأَنــــا بُنَــــيّ ابــــنِ نُقْطَــــة　　تَعيــــشْ أَبُــــويــــا مــــاتْ

فأُعجبَ الخليفةُ منه هذا الاختصار ، فاستحضَره ، وخلَع عليه ، وفرضَ له ضِعْفَي ما كان لأَبيه .

● ومنها لِلصَّفِيّ الحِلّي[1] :

مَـن كـان يهـوىٰ البُـدورْ　　ووَصْـل بِيـض الخـدورْ
بـالبِيـض والصُّفْـر يَسخُـو　　وقـد جَلس فـي الصّـدور
مَـن حَـبّ بِيـضَ الخُـدورْ　　ورَام لـــزوم الصُّـــدورْ
يَسمـــحْ وإلاّ فيَبقـــي　　مِـــن بينهُـــم مَهـــدورْ
كَـم بيـن سِجْـف الخُـدورْ　　مـن عـاشِـقٍ مَصـدورْ
يَـرعـىٰ الكـواكـبْ لَعلّـو　　يَـرىٰ جَمـال البـدورْ
بيـــن الكِلَـــل والخُـــدورْ　　وُجـــوه مثـــل البُـــدورْ
إشْـراقهـا فـي المعـاجِـرْ　　وغَـربهـا فـي الصُّـدورْ
قـد كُنـت فَـوق الصُّـدورْ　　بيـــنَ الظِّبـــا والبُـــدورْ
فَصرت أَحسـدْ مَـن أَبْصَـرْ　　خِيـــامهـــم والخُـــدورْ
نـــوائِـــب المَقـــدرزْ　　مثـل الكـواكِـب تَـدورْ
مـن بعـد طِيـب الخـواطِـرْ　　نَقضـي لِضِيـقِ الصُّـدورْ
غِيـري يـلازم الصُّـدورْ　　أَنـــا عليكـــم أدورْ
واصَلتُـــم الضّـــدْ وأَنـــا　　مِـــن بِينهُـــم مَهـــدورْ

● وقال أَيضاً[2] :

---

(١) العاطل الحالي (١٣٠) .
(٢) العاطل الحالي (١٢٩) .

حال الهوىٰ مَخْبُوزْ ... يريد جَلْد صَبُورْ

يصُون سِرَّهْ وإلاَّ ... يَبقىٰ من أَهل القُبورْ

مَن كان هَواهْ مَستُورْ ... يَحظىٰ بِرَفْعِ السُّتُورْ

ومَن هَتَكْ سِرْ حِبُّو ... يُمْحىٰ من الدُّسْتورْ

ابذلْ لِبيض النُّحورْ ... أَموالْ مِثل البُحورْ

وإن أَردتْ تَملكْ وتَظفَرْ ... ولْدانْهُم والحُورْ

قُمْ فابْذل المَذْخورْ ... وفي العَطا لا تجورُ

تِريد هَذي المحَبَّهْ ... قلُوب مثل الصُّخورْ

كم حُول تِلك الخُدورْ ... من عاشِقٍ مَذْعورْ

مثل الدَّواليب تَجْري ... دُموعها وتدورْ

من يركَب المَحْذورْ ... هو في الهوىٰ مَعْذورْ

يظْفَرْ بِحُبُّهْ ويبلُغْ ... قَصدُهْ ويُوفي النُّذورْ

كُنْ بالهَوىٰ مَسرورْ ... ولا تَبيت مَغْرورْ

واجْعَلْ ترابْ أَعتابهُم ... لأجفانْ عِينَك ذُروزْ

طُرقُ المحَبَّة وُعورْ ... كم بِينها مَعْذورْ

من فَتكِ بِيضِ السَّوالف ... علىٰ سَوادِ الشُّعورْ

كم عاشِقٍ مَذْعورْ ... في حُبِّ بِيضِ الثُّغورْ

يَغارْ قَلبُه ولكنْ ... مَدامعُه ما تغُورْ

كمْ بينهم يَعْفورْ ... كالظَّبي آنِس نَفورْ

من أَهل بَدر فَديتُه ... إيش ما عِمل مَغفورْ

- ومن ذلك ما نظَمه بعضُهم لِيُسَحِّر بعضَ الخُلفاء في رَمضان[١] :

---

(١) هو الصفي الحلي في العاطل الحالي (١٣٠) .

لا زال سَعْـدَك جَـديـدْ ... دائِـم وَجَـدَّكْ سَعيـدْ

ولا بَـرِحْـتَ مُهَنَّـىٰ ... بكـلِّ صَـومٍ وَعيـدْ

فـي الـدَّهْـرِ أَنت الفَـريـدْ ... وفـي صِفـاتِـك وَحيـدْ

فـالخَلْـق شِعْـر مُنَقَّـحْ ... وأَنـت بيـتُ القَصيـدْ

يـا مَـن جَنـابُـه شَـديـدْ ... ولُطـف رأيُـه سَـديـدْ

ومَـن يُـلاقـي الشَّـدائـدْ ... بِقَلْـبْ مثـلِ الحـديـدْ

لا زِلْـت فـي تـأييـدْ ... فـي الصُّـوم والتَّعييـدْ

ولا بَـرِحْـتَ مُهَنَّـىٰ ... بكـلِّ عـامٍ جـديـدْ

نَحـنُ لِـذكـرَك نُشيـد ... بقَـولنـا والنَّشيـدْ

ونَبعـثْ أَوصـاف مَدْحَـك ... علـىٰ خُيـول البَـريـدْ

ظِلَّـك عَلينـا مَـديـدْ ... مـا فَـوق جُـودك مَـزيـدْ

وكـم غَمَـرْت بفَضْلَـك ... قَـريبنـا والبَعيـدْ

لا زِلْـت فـي كُـلِّ عيـدْ ... تَحْظـىٰ بجَـدٍّ سَعيـدْ

عُمْـرك طَـويـل وقَـدْرَك ... وافِـر وظِلَّـك مَـديـدْ

لا زَال قَـدْرَك مَجيـدْ ... وظِـلّ جُـودَك مَـديـدْ

ولا بَـرِحْـتَ مُـوَقَّـىٰ ... كمـا يُـوَقَّـىٰ الـوليـدْ

مـا زال بِـرّك يـزيـدْ ... علـىٰ أَقَـلِّ العَبيـدْ

ومـا بَـرح جُـود كَفَّـكْ ... مِنّـا كَحَبْـلِ الـوَريـدْ

لا زال بِـرَّك مَـزيـد ... دائِـم وبَـأْسَـك شَـديـدْ

ولا عَـدِمْنـا نَـوالَـك ... فـي صَـوْم فِطْـرِ وَعيـدْ

- **وممّا قيل في فَنّ الحماق :**

أَنـا مـا عُبـوري الحّمـامْ ... لِجِسْمـي لِكَـي يَنْظَـفْ

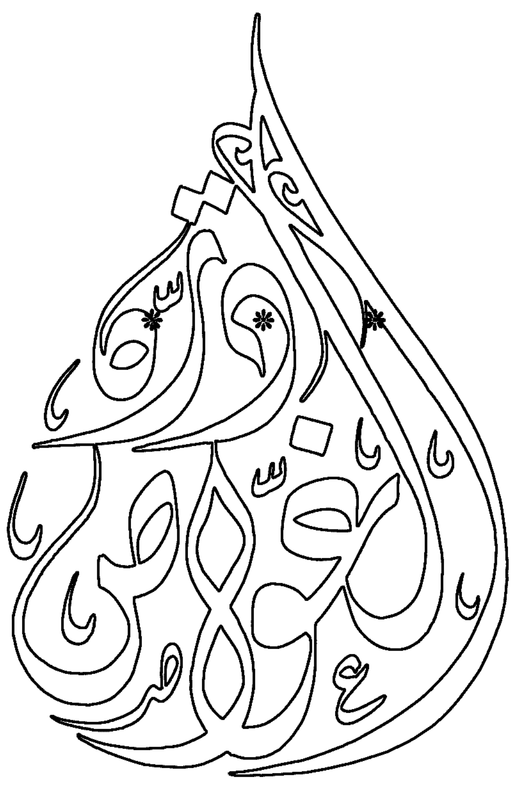
إلا لِـدمْـعِ جـاري ... علـىٰ المـا ولا يُـوقَـفْ

وديـك المَجـاري تَجـري ودَمْعـي يُسـابِقْهـا
تقُول الأَنام في الحمّام : لـذا أَحباب وفـارَقْهـا

● وقال آخر :

تَـرىٰ كُـلّ مَـن نَعْشَقُـو عَلينـا يقيـمْ أَنْفُـهْ
فـاسْلاهْ واتْـرُكْ هَـواهْ وسُـدّ الطَّـريـقْ خَلْفُـهْ
وإنْ زادْ علـىٰ عِشْقـو وزادْ بـي الهـوىٰ والـذُّلْ
تَـرَكْتُـهْ ولـو أنُّـو يُحيـىٰ أَهـلَ القُبـور الكُـلْ

وقد انتهىٰ الكلامُ فيما أَشرتُ إِليه من الفُنون السَّبعة ، وذكرتُ منها ما تبتهجُ به النُّفوسُ وتَقَرُّ بهِ العيونُ ، واختصرتُ ذلك إِلىٰ الغاية ، فجاء بتوفيق الله في الحُسْنِ نهاية ؛ وأَسأَلُ اللهَ التَّوفيقَ بِمَنِّهِ وكَرمِهِ ، والمزيدَ من بِرِّهِ ونِعَمِه ؛ وحَسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل ، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .



الباب الثّالث والسّبعون

في ذِكر النِّساء ، وصِفاتهن ، ونِكاحهن ، وطَلاقهن، وما يُحمد ويُذَمُّ من عِشرتهنّ

وفيه فصول

الفصل الأوَّل

في النِّكاح وفَضْله ، والتَّرغيب فيه

• قال الله تعالىٰ : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [النساء : ٣]الآية .

• وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ [النور : ٣٢] .

• وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] الآية .

• وقال[1] رسول الله ﷺ : « يا مَعْشَر الشَّباب ، مَن استطاعَ مِنكم الباءَةَ فلْيتزوَّجْ ؛ فإنَّه أَغَضُّ للبَصر ، وأَحصنُ لِلفَرْج ؛ ومَن لم يَستطعْ فعليه بالصَّوْم ، فإنَّه له وِجاءٌ » .

• وقال[2] رسولُ الله ﷺ : « اسْتَوصُوا بالنِّساء خَيْراً ، فإنَّهن عوانٍ عِندكُم » .

• وقال[3] رسول الله ﷺ : « تَزَوَّجوا الوَدودَ الوَلودَ ، فإنِّي مُكاثِرٌ بكُم الأُمم يوم القيامة » .

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ١١٠٨ رقم ١٤٠٠) .

(٢) سنن ابن ماجه (١/ ٥٩٤ رقم ١٨٥١) .

(٣) سنن أبي داود (٢/ ٢٢٠ رقم ٢٠٥٠) .

• وقال[1] ﷺ : « سَوداءُ وَلودٌ ، خيرٌ من حَسناء عَقيم » .

• وقال[2] رسول الله ﷺ : « أَعظمُ النِّساء بَرَكَةً أَحسنهُنَّ وَجْهاً ، وأَرخصهنَّ مَهْراً » .

• فينبغي للرَّجل إِذا أَراد أَن يتزوَّجَ أَن يرغبَ في ذات الدِّين ، وأَن يختارَ الشَّرفَ والحَسَبَ .

• كما[3] حُكي أَنَّ نوح بن أَبي مريم قاضي مَرو ، أَراد أَن يُزَوِّجَ ابنتَه ، فاستشارَ جاراً له مَجوسيّاً ، فقال : سُبحان الله ، يَستفتونك وأَنت تَستفتيني ! قال : لا بُدَّ أَن تُشيرَ عَليَّ ؛ قال : إِنَّ رئيسَنا كِسرىٰ كان يَختارُ المال ، ورَئيسُ الرَّوم قَيصر كان يَختارُ الحَسَبَ والنَّسَب ، ورَئيسكم محمَّد كان يختارُ الدِّين ، فانظرْ أَنت بأَيِّهم تَقتدي .

• وقال[4] رجلٌ للحَسن : إِنَّ لي ابنةً ، فمَن تَرىٰ أَن أُزَوِّجَها له ؟ قال : زَوِّجْها مِمَّن يتَّقي الله عزَّ وجلَّ ، فإِن أَحبَّها أكرمَها ، وإِن أَبغضها لم يَظْلمها .

• وقيل[5] لرجلٍ من الحُكماء : فلانٌ يخطبُ فُلانة ؛ فقال : أَمُوسِرٌ من عَقْلٍ وَدِيْنٍ ؟ فقالوا : نعم ؛ قال : فَزَوِّجوه إِيّاها .

• ويُستحبُّ[6] أَن يختارَ البِكرْ لقوله ﷺ : « عليكُم بالأَبكار ، فإِنَّهن أَطيبُ أَفواهاً وأَنتقُ أَرحاماً » .

• وقالوا[7] : أَشهىٰ المَطِيِّ ما لم يُركب ، وأَحبُّ اللآلىءِ ما لم يُثقبْ .

---

(١) تحفة العروس (٢٣٤) ومحاضرات الراغب (٢/ ٢٠٥) .
(٢) بهجة المجالس (٢/ ٣٢) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٣٠٦) والتذكرة الحمدونية (٣/ ٣١٧) وقد مضىٰ الخبر .
(٤) عيون الأخبار (٤/ ١٧) والعقد الفريد (٦/ ١٠٠) وبهجة المجالس (٢/ ٣٧) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ٢٩١) والعقد الفريد (٦/ ١٠٠) .
(٦) بهجة المجالس (٢/ ٣٢) وتحفة العروس (٢٠٢) .
(٧) ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٦) .

• وأَنشدَ تميمُ بن خُزَيمة التَّميميّ[1] : [من الكامل]

قالوا : نَكَحْتَ صَغيرةً ! فأَجبتُهم : أَشْهىٰ المَطِيِّ إِلَيَّ ما لَمْ يُرْكَبِ
كَم بَيْنَ حَبَّةِ لُؤلؤٍ مَثْقوبَةٍ نُظِمَتْ ، وحَبَّةِ لُؤلؤٍ لم تُثْقَبِ

فأَجابته امرأَةٌ : [من الكامل]

إِنَّ المَطِيَّةَ لا يَلَذُّ رُكوبُها حتَّىٰ تُذَلَّل بالزِّمامِ وتُرْكَبا
والدُّرُّ ليس بِنافِعٍ أَرْبابَهُ حتَّىٰ يُؤَلَّفَ بالنِّظامِ وَيُثْقَبا

• قال خالد بن صَفوان [المِنْقَريّ][2] : [من الطويل]

عليكَ إِذا ما كُنْتَ في النّاسِ ناكِحاً ذوات الثَّنايا الغُرِّ والأَعْيُنِ النُّجْلِ

• وقيل[3] : استشارَ رجلٌ داودَ عليه السَّلام في التَّزويجِ ، فقال له : سَلْ سُليمان وأَخبرني بِجوابه ؛ فصادَفه ابنَ سَبع سنين ، وهو يَلعبُ مع الصِّبيان راكباً قَصَبَةً ، فسأَله : فقال : عليكَ بالذَّهبِ الأَحمر ، أَو الفِضَّة البَيضاء ، واحذَرِ الفَرس لا يَضْرِبْكَ ؛ فلم يَفهم الرَّجلُ ذلك ، فقال له داود عليه الصَّلاة والسَّلام : الذَّهَبُ الأَحمر : البِكْرُ ، والفِضَّةُ البَيضاءُ : الثَّيِّبُ الشَّابَّة ، ومَن وراءهما كالفَرَس الجَموح .

• وقال[4] رسولُ الله ﷺ : « تَخَيَّروا لِنُطَفِكُم » .

---

(١) في الأغاني (١٩/ ٣٠١) والإماء الشواعر (٦١) ونساء الخلفاء (٨٥) وتحفة العروس (٢٠٦) والتذكرة الحمدونية (٧/ ٢٥٢) بين أبي دلف الخزرجي وفضل الشاعرة ، وفي ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٦) كما هنا بين تميم بن خزيمة وامرأة ، وفي الوافي بالوفيات (١٠/ ٤١١) بين تميم بن خزيمة وعنان ، وفي الإماء الشواعر (٨٦) بين خزيمة بن خازم وتيماء وفي محاضرات الراغب (٢/ ٢٠٤) بين علي بن الجهم وامرأة .

(٢) له في ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٨) والتذكرة الحمدونية (٥/ ٣١٥) ، وفي ب : ..... للغيدِ ناكحاً × .

(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٠) ؛ وانظر قول هبنّقة في العقد الفريد (٦/ ١٠٠) .

(٤) تحفة العروس (٦١) .

• وقال ﷺ : « انظُر في أيِّ شيءٍ تضَعُ وَلدَك ، فإنَّ العِرْق دسّاس » .

• وقال[1] عليه الصَّلاة والسَّلام : « إيّاكم وخَضراءَ الدِّمن . قالوا : وما خَضراءُ الدِّمَن يا رسول الله ؟ قال : المرأَةُ الحسناءُ في المبنتِ السُّوء » .

• وأنشدوا فيه : [من السريع]

إذا تَزَوَّجْتَ فكُنْ حاذِقاً ... واسأَلْ عن الغُصْنِ وعن مَنْبَتِهْ

• وقال بعضُهم[2] : [من الطويل]

وأَوَّلُ خُبْثِ الماءِ خُبْثُ تُرابِهِ ... وأَوَّلُ خُبْثِ القَوْمِ خُبْثُ المناكِحِ

• وعن[3] عليّ رضي الله تعالىٰ عنه ، عن النَّبيّ ﷺ قال : « لا تَسْتَرْضِعوا الحَمْقاء ولا العَمْشاء ، فإنَّ اللَّبَنَ يُعدي » .

• وقيل[4] : إنَّ جعفَر بن سُليمان بن عليّ عابَ يوماً علىٰ أولاده ، وأنَّهم ليسوا كما يُحِبُّ ؛ فقال له وَلده أَحمد بن جعفر : إنَّك عَمَدْتَ إلىٰ فاسقات مكَّة والمدينة وإماء الحجازِ فأَوْعَبْتَ فيهن نُطَفَكَ ، ثم تريدُ أَن يُنْجِبْنَ ؛ وإنَّما نحنُ لِصنّاجاتِ الحِجاز ؛ هلاّ فَعَلْتَ في وَلدك ما فَعل أَبوك فيكَ ، حين اختارَ لك عَقيلةَ قَومها ، فزوَّجها منك ؟ .

• وأَنشدوا : [من البسيط]

صِفاتُ مَن يَسْتَحِبُّ الشَّرْعُ خِطْبَتَها ... جَلَوْتُها لأُولي الأَلْبابِ مُخْتَصَرا

---

(١) العقد الفريد (٣/ ٦٤ و٦/ ١١١) وبهجة المجالس (٢/ ٣١) .

(٢) هو في ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٨) لبغثر الأسدي ، وفي تحفة العروس (٦٥) لبكير الأسدي ، وبلا نسبة في عيون الأخبار (٤/ ٢) .

(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٣) وبهجة المجالس (٢/ ٣٣) .

(٤) في تحفة العروس (٦٩) أن الخليفة المنصور هو الذي جمع أولاده فوبّخهم ، فأجابه أحدهم بذلك .

حَسيبــةٌ ، ذاتُ دِيْــنٍ زانَــهُ أَدَبٌ ، بِكْرٌ ، وَلُودٌ ، حَكَتْ في نَفْسِها القَمَرا
غَريبةٌ لم تكُنْ من أَهْلِ خاطِبِها تِلْكَ الصِّفاتُ الَّتي أَجْلو لِمَنْ نَظَرا
فيهـا أَحـاديـثُ جـاءَت وَهـي ثـابِتَـةٌ أَحاطَ عِلْماً بِها مَن في العُلوم قَرا

● وقال آخر[1] : [من الوافر]

مَطِيّـاتُ السُّـرورِ فُـوَيْـقَ عَشْـرٍ إِلـىٰ العِشْـريـنَ ثـمَّ قِـفِ المَطـايـا
فـإِنْ جُـزْتَ المَسيـرَ فَسِـرْ قَليـلاً وَبِنْـتُ الأَربعيـنَ مِـنَ الـرَّزايـا

● وقال آخر : [من الطويل]

فـإِيّـاكَ إِيّـاكَ العَجـوزَ وَوَطْـأَهـا فَمـا هـو إلاّ مِثْـلُ سُـمِّ الأَراقِـمِ

● واعلمْ[2] أَنَّ العيشَ كُلَّه مقصورٌ علىٰ الحَليلة الصّالحة ، والبلاءُ كُلُّهُ مُوَكَّلٌ بالقَرينةِ السُّوءِ ، الَّتي لا تَسكنُ النَّفسُ إِلىٰ عِشْرَتِها ، ولا تَقَرُّ العيونُ بِرُؤيتها .

● وفي[2] حِكمة سُليمان بن داود عليهما السَّلام : المرأَةُ العاقلةُ تَعمرُ بيتَ زَوجها ، والمرأَة السَّفيهةُ تَهدمُه .

● ورُوي[3] أَنَّه لمّا حضَر أَبو طالبٍ نِكاحَ رسولِ الله ﷺ علىٰ خَديجة بنت خُويلد رضي الله عنها ، ومعَه بَنو هاشِم ورُؤساءُ مُضَر ، خطبَ فقال : الحمدُ لله الَّذي جَعلنا من ذُرِّيَّةِ إبراهيم وزَرْعِ إسماعيل [وضِئْضِىء مَعَدٍّ] وعُنصر مُضَر ، وجَعلَنا حَضَنَةَ بيتهِ وَسُوّاس حَرَمِهِ ، وجَعل لنا بيتاً مَحجوجاً وحَرماً آمِناً ، وجَعلنا الحُكّام علىٰ النّاس ؛ ثم إِنَّ محمَّد بن عبد الله ابنَ أَخي ، مَن لا يُوزنُ به رجلٌ من قُريش إِلاّ رجحَ بهِ ، بِرّاً وفَضْلاً ، وكَرَماً [وعقلاً ،] ومحْتداً ونُبْلاً ، فإِن كان في المال قُلٌّ ، فالمالُ ظِلٌّ زائلٌ ورِزقٌ حائلٌ ؛ وقد

---

(١) هما لمحمد بن عبد الله بن طاهر في أمالي الزجاجي (٩٦) وتحفة العروس (١٩٣) .
(٢) العقد الفريد (٦/ ٨٢) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٩) .

خطبَ خَديجة بنت خُويلد وبذلَ لها مِن الصَّداقِ ما عاجِلُه وآجِلُه من مالي كذا وكذا ، وهو والله بعدَ هذا له نَبأٌ عظيمٌ وخطرٌ جَليل .

• ولمّا[1] خطبَ عَمرو بن حُجر الكِنْدي إلىٰ عَوف بن مُحَلِّم الشَّيبانيّ ابنتَه أُمَّ إياسٍ ، وأَجابه إلىٰ ذلك ، أَقبلَت عليها أُمُّها ليلةَ دُخولها بها تُوصيها ، فكان ممّا أَوْصَتْها بِهِ أَن قالت : أَيْ بُنَيَّةُ ، إنَّك مُفارقةٌ بيتَكِ الَّذي منه خرجتِ ، وعُشَّك الَّذي منه دَرَجْتِ ، إلىٰ رجلٍ لم تَعرفيه وقَرينٍ لم تألَفيه ، فكُوني له أَمَةً يَكنْ لك عَبْداً ، واحفَظي له خِصالاً عَشْراً يكنْ لك ذُخْراً .

فأَمّا الأُولىٰ والثّانية : فالرِّضا بالقَناعة ، وحُسنُ السَّمعِ له والطّاعة .

وأَمّا الثّالثة والرّابعة : فالتَّفَقُّدُ لمواقعِ عَينيه وأَنْفِه ، فلا تقع عينُه منكِ علىٰ قَبيحٍ ، ولا يَشمُّ أَنفُه منكِ إلاّ أَطيبَ الرِّيح .

وأَمّا الخامسةُ والسّادسة : فالتَّفقُّد لوقتِ طَعامه ومَنامه ، فإنَّ شِدَّةَ الجوعِ مَلْهَبَةٌ ، وتَنغيصَ النَّومِ مَغْضَبَةٌ .

وأَمّا السّابعة والثّامنة : فالاحترازُ لِماله ، والإرعاءُ علىٰ حَشَمِه وعِياله .

وأَمّا التّاسعة والعاشِرة : فلا تَعصي له أَمراً ، ولا تُفْشي له سِرّاً ؛ فإنَّك إن خالَفْتِ أَمْرَهُ أَوْغَرْتِ صَدْرَه ، وإن أَفشيتِ سِرَّه لم تأمَني غَدْرَه .

وإيّاكِ والفَرَحَ بين يَديه إذا كان مُهْتَمّاً ، والكآبَةَ لَديهِ إذا كان فَرِحاً .

فقَبلتْ وصيَّةَ أُمِّها ، فأَنجبت وولَدت له الحارث بن عَمرو جَدَّ امرىءِ القَيْس الملِكِ الشّاعر .

• وعن[2] الهيثم بن عَدِيّ الطّائيّ ، عن الشَّعبيّ ، قال : لَقيني شُريحٌ ، فقال

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٢) والعقد الفريد (٦/ ٨٣) وتحفة العروس (١٦٩) ومحاضرات الراغب (٢/ ٢١٢) .

(٢) الأغاني (١٧/ ٢٢٠) والموفقيات (٤٥) وأخبار القضاة (٢/ ٢٠٦) ومختصر تاريخ دمشق =

لي : يا شَعبيُّ ، عليكَ بِنساءِ بني تَميم ، فإِنِّي رأَيتُ لهنّ عُقولاً ؛ فقلتُ : وما رأَيتَ من عُقولهنَّ ؟ قال : أَقبلتُ من جنازةٍ ظُهراً ، فمررتُ بِدُورهنَّ ، وإِذا أَنا بعجوزٍ علىٰ باب دارٍ ، وإِلىٰ جانبها جاريةٌ كأَحسنِ ما رأَيتُ من الجواري ، فعدلتُ إِليها ، واسْتَسْقَيتُ وما بي عَطَشٌ ، فقالت لي : أَيُّ الشَّرابِ أَحَبُّ إِليك ؟ قلتُ : ما تَيَسَّرَ ؛ قالت : وَيحكِ يا جاريةُ ، ائتيهِ بِلبَنٍ ، فإِنِّي أَظنُّ الرجلَ غَريباً ؛ فقلت للعجوزِ : ومَن تكونُ هذه الجاريةُ منكِ ؟ قالت : هي زَينب بنت جَرير ، إِحدىٰ نِساء بني حَنْظَلةَ . قلت : هي فارغةٌ أَم مَشغولة ؟ قالت : بل فارغَة ؛ قلتُ : أَتزوِّجينيها ؟ قالت : إِن كنتَ كَفِيّاً ـ ولم تقُلْ كُفوا ، وهي لُغة بني تَميم ـ فتركتُها ومضيتُ إِلىٰ منزلي لأَقيلَ فيه ، فامتنعَتْ مِنِّي القائلةُ ، فلمّا صلَّيتُ الظُّهرَ أَخذتُ بيدِ إِخواني من العَرب الأَشراف ؛ عَلقمة والأَسود والمُسَيّب ، ومضيتُ أُريدُ عَمَّها ، فاستقبلَنا وقال : ما شأنُك أَبا أُمَيَّة ؟ قلت : زَينب ابنةُ أَخيك ؛ قال : ما بِها عنكَ رغبة ؛ فزوَّجَنيها ، فلمّا صارت في حِبالي نَدمتُ وقلتُ : أَيُّ شيءٍ صَنعتُ بنساء بني تميم ، وذكرتُ غِلَظَ قُلوبهنَّ ، فقلتُ : أُطَلِّقُها ، ثم قلت : لا ، ولكن أَدخلُ بها ، فإِن رأَيتُ ما أُحِبُّ وإِلا كان ذلك .

فلو شَهدَتني يا شَعبُّي وقد أَقبلت نِساؤها يَهدينَها حتّىٰ أُدخلَت عليَّ ؛ فقلت : إِنَّ من السُّنَّة إِذا دخلَت المرأَةُ علىٰ زَوجها أَن يقومَ ويُصَلِّي ركعتين ، ويَسأَلَ الله تعالىٰ من خَيرها ويتعوَّذَ من شَرِّها ، فتوضَّأْتُ ، فإِذا هي تَتوضَّأُ بِوُضوئي ، وصلَّيتُ فإِذا هي تصلِّي بصلاتي ، فلمّا قضيتُ صَلاتي أَتتني جَواريها فأَخذنَ ثِيابي وأَلبسْنني مِلْحَفَةً قد صُبغت بالزَّعفران ، فلمّا خلا البيتُ دَنَوْتُ منها ، فمددتُ يَدي إِلىٰ ناصِيَتها ، فقالت : علىٰ رِسْلِكَ أَبا أُمَيَّة ؛ ثم

= (١٠/ ٣٠١ و٢٣/ ١٦٥) وتحفة العروس (١١٦) والعقد الفريد (٦/ ٩٣) . والأبيات فقط في العقد الفريد (٥/ ٢٩٠) وابن خلكان (٢/ ٤٦٢) والأول في طبقات ابن سعد (٦/ ١٤٣) .

قالت : الحمدُ لله أَحمدُه وأَستعينُه ، وأُصلِّي علىٰ محمَّد وآله ، أَمّا بعد : فإِنِّي امرأَةٌ غَريبةٌ ، لا عِلمَ لي بأَخلاقِك ، فَبَيِّنْ لي ما تُحِبُّ فآتيَه ، وما تكرهُ فأَجتنبَه ؛ فإِنَّه قد كان لك مَنْكَحٌ في قَومك ، ولي في قومي مثل ذلك ، ولكن إِذا قَضىٰ الله أَمراً كان مَفعولاً ، وقد ملكتَ ، فاصنعْ ما أَمَرَكَ الله تعالىٰ به ، إِمّا إِمساكٌ بمعروفٍ أَو تسريحٌ بإِحسانٍ ؛ أَقول قولي هذا واستغفرُ الله العظيمَ لي ولك ولجميعِ المسلمين .

قال : فأَحوجَتْني ـ والله ـ يا شَعبيُّ إِلىٰ الخُطبة في ذلك المَوضع ؛ فقلتُ : الحمدُ لله أَحمدُه وأَستعينه ، وأُصَلِّي علىٰ محمَّد وآله ، أمّا بعد : فإِنَّكِ قلتِ كلاماً إِن ثَبَتِّ عليه يكنْ ذلك حَظّاً لي ، وإِن تَدَّعيه يكنْ حُجَّةً عليكِ ؛ أَحِبُّ كذا وأَكرهُ كذا ، وما رأَيتِ من حَسَنَةٍ فابْثُثيها ، وما رأَيتِ من سَيِّئةٍ فاسْتُريها . فقالت : كيفَ مَحَبَّتُكِ لِزيارةِ الأَهل ؟ قلتُ : ما أُحِبُّ أَن يَمَلَّني أَصْهاري . قالت : فمَن تحبَّ مِن جيرانك يدخلُ دارَك آذنْ له ، ومَن تكرهه أَكرهه ، قلت : بنو فلان قومٌ صالحون ، وبنو فلان قومُ سُوءٍ .

قال : فَبِتُّ معها يا شَعبيُّ بأَنعمِ ليلةٍ ، ومَكَثَتْ معي حَوْلاً لا أَرىٰ منها إِلاَّ ما أُحِبُّ ؛ فلمّا كان رأسُ الحَوْل جئتُ من مَجلس القضاءِ ، وإِذا أَنا بعجوزٍ في الدّار تأمرُ وتَنهىٰ ، قلتُ : مَن هذه ؟ قالوا : فُلانة ، أُمُّ حليلتك ؛ قلتُ : مَرحباً وأَهلاً وسهلاً ؛ فلمّا جلستُ أَقبلت العجوزُ ، فقالت : السَّلام عليك يا أَبا أُمَيَّة ؛ فقلتُ : وعليكِ السَّلام ، ومَرحباً بكِ وأَهلاً ؛ قالت : كيفَ رأَيتَ زوجَتك ؟ قلتُ : خيرَ زوجةٍ ، وأَوفقَ قَرينةٍ ، لقد أَدَّبْتِ فأَحسنْتِ الأَدَبَ ، ورُضْتِ فأَحسنتِ الرِّياضةَ ، فجزاكِ الله خيراً ؛ فقالت : أَبا أُمَيَّةٍ ، إِنَّ المرأَة لا يُرىٰ أَسوأُ حالاً منها في حالتين ؛ قلتُ : وما هما ؟ قالت : إِذا وَلَدت غُلاماً ، أَو حَظيت عند زَوجها ؛ فإِن رابَكَ مُريبٌ فعليكَ بالسَّوط ، فوالله ما حازَ الرِّجالُ في بُيوتهم أَشَرَّ من الوَرهاءِ المُدَلَّلَةِ ؛ فقلتُ ، واللهِ لقد أَدَّبْتِ

فأَحسنتِ الأَدب ، وَرُضْتِ فأَحسنتِ الرِّياضة ؛ قالت : كيفَ تحبُّ أَن يزورَك أَصهارُك ؟ قلت : ما شاؤوا ؛ فكانَت تأتيني في رأَس كُلِّ حَوْلٍ ، فتُوصيني بتلك الوصيَّة ؛ فمكثَت معي ـ يا شَعبيُّ ـ عشرين سنةً لم أَعِبْ عليها شيئاً ؛ وكان لي جارٌ من كِنْدَة يُفزِعُ امرأَته ويَضربُها ، فقلت في ذلك : [من الطويل]

رَأَيْتُ رِجالاً يَضْرِبُونَ نِساءَهم ... فَشُلَّتْ يَميني يَوْمَ أَضْرِبُ زَيْنَبا
أَأَضْرِبُها مِن غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ ... فَما العَدْلُ مِنِّي ضَرْبُ مَنْ لَيْسَ مُذْنِبا
فَزَيْنَبُ شَمْسٌ والنِّساءُ كَواكِبٌ ... إِذا طَلَعَتْ لَمْ تُبْقِ مِنْهُنَّ كَوْكَبا

● وخطبَ[1] الحجّاجُ بن يوسف إِلىٰ عبد الله بن جعفر ابنَته أُمَّ كُلثوم ، علىٰ أَلفي أَلفٍ في السِّرِّ ، وخَمسمئة أَلفٍ في العلانية ، فأَجابه إِلىٰ ذلك ، وحملَها إِلىٰ العراق ، فأَقامت عنده ثمانية أَشهرٍ ، فلمّا خرجَ عبد الله بن جعفر إِلىٰ عبد الملك بن مروان وافِداً ، نزلَ بدمشق ، فأَتاهُ الوليد بن عبد الملك علىٰ بَغلةٍ ، ومعه النّاس ، فاستقبلَه ابنُ جَعفر بالتَّرحيب ؛ فقال له الوليدُ : لكنَّكَ أَنت لا مَرحباً بكَ ولا أَهلاً ؛ قال : مَهْلاً يا ابنَ أَخي ، فلستُ أَهلاً لهذهِ المقالة منك ؛ قال : بلىٰ ـ واللهِ ـ وبِشَرٍّ منها ، قال : وفيمَ ذلك ؟ قال : لأَنَّكَ عمدتَ إِلىٰ عَقيلة نساءِ العربِ وسَيِّدةِ نِساء بني عبد مَناف ، ففرشتها عبد ثَقيفٍ يتفخَّذُها ؛ قال : وفي هذا عَتبَت عليَّ يا ابنَ أَخي ؟ قال : نعم ؛ فقال عبد الله : والله ما أَحقُّ النَّاسِ أَن لا يَلومَني في هذا إِلاّ أَنت وأَبوك ، لأَنَّ مَن كان قَبْلَكُم من الوُلاة كانوا يَصِلُون رَحِمي ويَعرفون حَقِّي ، وإِنَّك وأَباكَ مَنعتُماني رِفْدَكُما حتَّىٰ رَكبني الدَّيْنُ ، أَما والله لو أَنَّ عَبْداً حَبَشِيّاً مُجَدَّعاً أَعطاني بها ما أَعطاني عَبْدُ ثَقيفٍ لزوَّجْتُها منه ؛ إِنَّما فَدَيْتُ بِها رَقَبتي ؛ فما راجَعه كلمةً حتَّىٰ عطفَ عِنانَه ، ومَضىٰ حتَّىٰ دخلَ علىٰ عبد الملك ، فقال : ما لَكَ يا أَبا عبّاس ؟ قال : إِنَّك سَلَّطْتَ عَبْدَ ثقيفٍ ومَلَّكْتَهُ حتَّىٰ تَفَخَّذَ نِساءَ

---

(١) العقد الفريد (٢/ ٧١) .

عَبدِ مَناف ؛ فأدركَت عبدَ الملك غَيْرَةٌ ، فكتبَ إلىٰ الحجّاج يُقسمُ عليه أن لا يَضع كتابَه من يَده حتَّى يُطَلِّقَها ؛ ففعل .

قال : ولم يكن يقطعُ الحجّاجُ عنها رِزْقاً ولا كَرامةً يُجريها عليها ، حتَّىٰ خَرجت من الدُّنيا ، وما زالَ واصِلاً لعبد الله بن جعفر حتَّىٰ مات ؛ وما كان يأتي عليه حَوْلٌ إلاّ وعندَه عَيْرٌ مُقبلةٌ من عندِ الحجّاج ، عليها أَموالٌ وكُسْوَةٌ وتُحَفٌ .

• وحُكي[1] أَنَّ المُغيرة بن شُعبة لمّا وَلي الكوفة سارَ إلىٰ دَير هند بنت النُّعمان ، وهي فيه عَمياءُ مُتَرَهِّبَةٌ ، فاستأذنَ عليها ، فقالت : مَن أَنت ؟ قال : المغيرةُ بن شُعبة الثَّقفيّ ؛ قالت : ما حاجَتُك ؟ قال : جِئْتُ خاطِباً ؛ قالت : إِنَّك لم تكن جِئْتَني لِجمالٍ ولا مالٍ ، ولكنَّك أَردَت أَن تتشرَّفَ بي في مَحافلِ العرب ، فتقولَ : تزوَّجتُ بنتَ النُّعمان بن المنذر ، وإِلاّ فأَيُّ خيرٍ في اجتماعِ عَمياء وأَعور ؟

• وكان[2] عبد الله بن أَبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما قد تزوَّجَ عاتكة بنت عمرو بن نُفَيل ، وكانت من أَجمل نساءِ قريش ، وكان عبدُ الله من أَحسن النّاس وَجْهاً وأَبَرِّهم بوالديه ، فلمّا دخلَ بها غَلَبَت علىٰ عَقله ، وأَحبَّها حُبّاً شديداً ، فثقلَ ذلك علىٰ أَبيه ، فمرَّ به أَبو بكر يوماً ، وهو في غُرفةٍ له ، فقال : يا بُنيّ ، إِنِّي أَرىٰ هذه المرأَة قد أَذهلَت رَأْيَكَ ، وغلَبت علىٰ عَقلكِ ، فطلِّقْها ؛ قال : لستُ أَقدُر علىٰ ذلك ؛ فقال : أَقسمتُ عليك إلاَّ طَلَّقْتَها ؛ فلم يقدرْ علىٰ مُخالفةِ أَبيه ، فطلَّقها ، فجزِعَ عليها جَزَعاً شديداً ، وامتنعَ من الطَّعام والشَّراب ، فقيل لأَبي بكر : أَهْلَكْتَ عبد الله ؛ فمرَّ به يوماً ، وعبدُ الله لا يراهُ ، وهو مُضطجعٌ في الشَّمس ويقولُ هذه الأَبيات : [من الطويل]

---

(١) كامل المبرد (٢/ ٥٨٤) والديارات (٢٤٦) والأغاني (٢/ ١٣١) وأُنس المسجون (٢٤٧ ـ ٢٤٨) وقطب السرور ٧ وتحفة العروس (٤٥٠) .

(٢) المردفات من قريش (٦١ ـ ٦٤) (ضمن نوادر المخطوطات) والأغاني (١٨/ ٥٩) وربيع الأبرار (٥/ ٢٩٧) وروضة المحبين (٣٨٢) ورسائل الجاحظ (٢/ ١٥١) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٥٣) .

فَــوالله لا أَنْســاكِ مــا ذَرَّ شــارِقٌ ... وَمـا نـاحَ قُمْـرِيُّ الحَمـامِ المُطَـوَّقُ
فلَــمْ أَرَ مِثْلــي طَلَّــقَ اليــومَ مِثْلَهــا ... وَلا مِثْلُهــا فــي غَيْـرِ شَـيْءٍ تُطَلَّــقُ
لهــا خُلُــقٌ عَــفٌّ ودِيْــنٌ ومَحْتِــدٌ ... وخَلْـقٌ سَـوِيٌّ فـي الحيـاءِ ومَنْطِـقُ

فسمعَه أَبوه ، فَرَقَّ له ، وقال له : راجِعْها يا بُنَيّ ؛ فراجَعَها ، وأَقامت عنده حتَّىٰ قُتل عنها يومَ الطَّائف مع رسولِ الله ﷺ ، أَصابه سهمٌ فقتله ؛ فجَزعت عليه جَزَعاً شديداً ، وقالت تَرثيه : [من الطويل]

فـآلَيْـتُ لا تَنْفَـكُّ نَفْسـي حَـزينَـةً ... عَليـكَ ولا يَنْفَـكُّ جِلْـديَ أَغْبَـرا
فَتىً طُولَ عُمْري ما أَرىٰ مِثْلَهُ فَتىً ... أَكَـرَّ وأَحْمـىٰ فـي الهِيـاجِ وأَصْبَـرا
إِذا شَـرَعَـتْ فيـهِ الأَسِنَّـةُ خـاضَهـا ... إِلىٰ القِرْنِ حتَّىٰ يَتْرُكَ الرُّمْحَ أَحْمرا

ثم تزوَّجَها بعدَه عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه في خِلافته ، ودعا النّاس إلىٰ وَليمتِه ، فأَتوه ؛ فلمّا فُرِغَ من الطَّعام ، وخَرجَ النّاسُ ، قال له عليّ بن أَبي طالبٍ رضي الله عنه : يا أَمير المؤمنين ، ائذنْ لي في كَلام عاتكة حتَّىٰ أُهَنِّيها ، وأَدعو لها بالبَركة ؛ فذَكر عُمر ذلك لِعاتكة ، فقالت : إنَّ أَبا الحَسَن فيه مُزاحٌ ، فائْذَنْ له يا أَمير المؤمنين ؛ فأَذنَ له ، فرفَع جانبَ الخِدْرِ ، فنظرَ إِليها ، فإِذا ما بَدا من جَسَدِها مُضَمَّخٌ بالخَلوقِ ، فقال لها : يا عاتِكةُ ، أَلستِ القائلة : [من الطويل]

فـآلَيْـتُ لا تَنْفَـكُّ نَفْسـي حَـزينَـةً ... عَليـكَ ولا يَنْفَـكُّ جِلْـديَ أَغْبَـرا ؟

وقيل : إنَّ عُمر لمّا قُتل عنها جَزعت عليه جَزَعاً شديداً ، وتزوَّجَت بعدَه الزُّبير بن العَوّام ، وكان رجلاً غَيوراً ، وكانت تَخرجُ إلىٰ المسجدِ كعادتها مع أَزواجها ، فشقَّ ذلك عليه ، وكان يَكرُه أَن يَنْهاها عن الخُروج إلىٰ الصَّلاة ، لحديثِ رسولِ الله ﷺ : « لا تَمنعوا إِماءَ اللهِ مَساجدَ الله » . فعرضَ لها ليلةً في ظهر المسجدِ وهي لا تَعرفُه ، فضربَ بيدهِ عَجيزتَها ثم انصرف ، فقَعدت بعد

ذلك عن الخروج إلىٰ المسجدِ ، وكان يقولُ لها : أَلا تخرجين يا عاتِكة ؟ فتقولُ : كُنّا نخرجُ إذ النَّاسُ ناسٌ ، وما بِهم من بأس ، وأَمَّا الآن فلا ؛ ثم قُتِلَ عنها الزُّبير ، قَتله عَمرو بن جُرموز بِوادي السِّباع وهو نائمٌ ؛ ثم تزوَّجها بعدَه محمّد بن أَبي بكر ، فقُتِل عنها بمصر . فقالت : لا أَتزوَّج بعده أَبداً ، إِنّي لأَحْسَبُني أَنِّي لو تزوَّجْتُ جميعَ أهلِ الأَرض لَقُتلوا عن آخِرهم .

● وحكي[1] عن الحارث بن عَوف بن أَبي حارثة ، أَنَّه قال لخارِجَة بن سِنان : أَترىٰ أَخطبُ إِلىٰ أَحَدٍ فيرُّدني ؟ قال : نعم ؛ قال : ومَن هو ؟ قال : أَوس بن حارثة بن لأم الطّائيّ ؛ قال : اركبْ بِنا إِليه ، فَركبا إِليه حتَّىٰ أَتيا أَوس بن حارثة في بِلاده ، فوجداهُ في فِناءِ مَنزله ، فلمّا رأَىٰ الحارثَ بن عوف قال : مَرحباً بك يا حارثُ ؛ ثم قال : ما جاءَ بك ؟ قال : جئتُ خاطباً ؛ قال : لستَ هُناك ؛ فانصرفَ ولم يُكَلِّمْهُ ، فدخَل أَوسٌ علىٰ امرأَته مُغْضَباً ، فقالت له : مَن الرَّجل الَّذي سَلَّم عليكَ ، فلم تُطِلْ معَه الوقوفَ ولم تكلِّمْهُ ؟ فقال : ذلك سَيِّد العربِ الحارثُ بن عوف ؛ فقالت : فَما لك لا تَستنزلُه ؟ قال : إِنَّه استَهْجَنَني . قالت : وكيفَ ؟ قال : لأَنَّه جاءني خاطِباً ؛ قالت : أَلستَ تزعُمُ أَنَّهُ سيِّدُ العَرب ؟ قال : نعم ؛ قالت : إِذا لم تزوِّجْ سَيِّد العرب في زَمانه ، فمَن تزوِّجْ ؟ قال : قد كان ذلك ؛ قالت : فَتدارَكْ ما كانَ منك ، قال : فبِماذا ؟ قالت : بأَن تلحقَه فتردَّه ؛ قال : وكيَف ، وقد فَرَطَ مِنِّي إِليه ما فَرَطَ . قالت : تقولُ له : إِنَّك لَقيتَني وأَنا مُغضبٌ لأَمْرٍ ، فلَك المعذرةُ فيما فَرَطَ مِنِّي ، فارجعْ ولكَ عندي كُلُّ ما طَلبتَ .

قال : فركَب في أَثَرهما ؛ قال خارجة بن سِنان : فوالله إِنَّا لَنَسيرُ إِذ حانَتْ مِنِّي الْتِفاتَةٌ فرأَيتُه ، فقلتُ للحارث وهو ما يُكَلِّمُني : هذا أَوسٌ في أَثَرنا ؛ فقال : ما أَصنعُ به ؛ فلمّا رآنا لا نقفُ قال : يا حارثُ ارْبَعْ عَلَيَّ ؛ فوقَفْنا له ، وكلَّمه بذلك الكلام ؛ فرجَع مَسروراً .

---

(١) الأغاني (١٠/ ٢٩٤) وبلاغات النساء (٢٠٦) والتذكرة الحمدونية (٢/ ٣٧) وسرح العيون (١٥٩) .

قال خارجة بن سِنان : فبلَغني أَنَّ أَوْساً لمّا دخلَ منزله قال لزوجَته : ادعي لي فُلانة ، أَكبرُ بَناته ، فأَتته ، فقال لها : أَيْ بُنَيَّةُ ، هذا الحارثُ بن عوف سَيِّدٌ من ساداتِ العربِ ، جاءني خاطِباً ، وقد أَردتُ أَن أُزوِّجَك منه ، فما تقولين ؟ قالت : لا تَفعلْ ؛ قال : ولِمَ ؟ قالت : لأَنَّ في خُلُقي رَداءةٌ ، وفي لِساني حِدَّةٌ ، ولستُ بابنةِ عَمِّه فيُراعي رَحِمي ، ولا هو بِجارِك في البلدِ فيَستحْيي منكَ ، ولا آمَنُ أَن يَرىٰ مِنِّي ما يَكرهُ ، فيطلِّقني ، فيكونُ عليَّ بذلك سُبَّةً ؛ قال لها : قُومي ، بارك الله فيك .

ثم دعا ابنتَه الأُخرىٰ ، فقال لها مِثل قولِه لأُختها ، فأَجابته بِمثل جَوابها ، فقال لها : قومي بارك الله فيك .

ثم دعا بالثّالثة ، وكانت أَصْغَرَهُنَّ سِنّاً ، فقال لها مثلَ ما قال لأُخْتَيْها ، فقالت له : أَنْتَ وَذاك ؛ فقال لها : إِنِّي عَرَضْتُ ذلك علىٰ أُخْتَيْكِ ، فأَبَتاه ؛ ولم يَذكرْ لها مَقالَتهما ؛ فقالت : والله إِنِّي الجميلةُ وَجْهاً ، الرَّفيعة خُلُقاً ، الحَسَنَةُ رَأْياً ، فإِن طَلّقني فلا أَخْلَفَ الله عليه ؛ فقال لها : بارَكَ الله فيك ؛ ثم خرجَ إِليه ، فقال : زوَّجْتُك يا حارثُ بابنتي بُهَيْسَة ؛ قال : قد قَبِلْتُ نِكاحها ؛ وأَمَر أُمَّها أَن تُهَيئها له ، وتُصلحَ شأَنها ، ثم أَمر ببيتٍ فَضُربَ له ، وأَنزله إِيّاه ، ثم بعثَها إِليه ؛ فلمّا دخلت عليه لبثَ هُنيهةً ثم خرجَ إِليَّ ، فقلت له : أَفرغتَ من شأنِك ؟ قال : لا والله ؛ قلتُ له : وكيف ذلك ؟ قال : لمّا مَدَدْتُ يَدي إِليها ، قالت : مَهْ ، أَعندَ أَبي وإِخوتي ؟ هذا والله لا يكونُ ؛ ثم أَمر بالرِّحلةِ ، فارتَحلنا بها معاً ، وسرنا ما شاءَ الله ، ثم قال لي : تقدَّم ، فتقدَّمْتُ ، فعدلَ عن الطَّريق ، فما لبثَ أَنْ لَحِقَني ، فقلتُ : أَفرغتَ من شأنِك ؟ قال : لا والله ؛ قلتُ : ولِمَ ؟ قال : قالَت : تفعلُ بي كما يُفْعَلُ بالأَمَةِ السَّبيَّة الأَخيذةِ ؟ لا والله حتَّىٰ تَنْحَرَ الجُزُرَ والغَنَمَ ، وتَدعو العربَ ، وتَعمل ما يَعْمَلُ مِثْلُك لِمثلي ؛ فقلت : والله إِنِّي لأَرىٰ هِمَّةً وعَقْلاً ، فقال : صدقتَ ؛ قال :

أَرجو الله أَن تكونَ المرأَةَ النَّجيبةَ .

فورَدْنا إِلىٰ بلادنا ، فأَحضرَ الإِبل والغَنَم ، ونَحر وأَوْلَم ، ثم دخلَ عليها وخرجَ إِليَّ ، فقلتُ : أَفرغتَ من شأنِك ؟ قال : لا والله ؛ قلتُ : ولِمَ ذلك ؟ قال : دخلتُ عليها أُريدها ، فقلتُ لها : قد أَحضرتُ من المال ما تُريدين . قالت : والله لقد ذُكِرْتَ من الشَّرَفِ بما ليسَ فيك ؛ قلتُ : ولِمَ ذاك ؟ قالت : أَتستفرغُ لِنكاحِ النِّساء ، والعَرَبُ يَقتلُ بعضُها بعضاً ؟ وكان ذلك في أَيَّام حَرْبِ عَبْسٍ وذُبيان . قلت : فماذا تقولين ؟ قالت : اخرجْ إِلىٰ القوم ، فأَصْلِحْ بينَهم ، ثم ارجعْ إِلىٰ أَهلك ، فلن يَفوتَك ما تُريد ؛ فقلتُ : والله إِنِّي لأَرىٰ عَقْلاً ورأْياً سَديداً .

قال : فاخرجْ بِنا ، فخرجْنا حتَّىٰ أَتينا القومَ ، فمَشَيْنا بينهم بالصُّلح ، فاصطلحوا علىٰ أَن يَحسبوا القتلىٰ ثم تُؤخذَ الدِّيَةُ ، فحَمَلْنا عنهما الدِّيات ، فكانت ثلاثةَ آلاف بعير ، فانصرفنا بِأَجملِ ذِكْرٍ ، ثم دخلَ عليها ، فقالت له : أَمّا الآن ، فنَعَمْ ؛ فأَقامت عنده في أَلَذِّ عيشٍ وأَطيبه ، وولَدت له بَنين وبَنات ، وكان من أَمرهما ما كان ، والله أَعلمُ بالصَّواب .

● وحكىٰ[1] المُفَضَّل بن محمّد الضَّبِّيّ ، قال : حدَّثنا بعضُ أَصحابنا ، أَنَّ رجلاً من بني سَعْدٍ مَرَّت به جاريةٌ لأُمَيَّة بن خالد بن عبد الله بن أَسيدٍ ، ذات ظَرْفٍ وجَمال ، وكان شُجاعاً فارساً ، فلمّا رآها قال : طُوبىٰ لِمن كان له امرأَةٌ مثلُك ؛ ثم أَتْبَعَها رَسولاً يَسأَلُها : أَلَها زَوْجٌ ؟ ويَذكرُه لها ، وكان جَميلاً ، فقالَتِ للرَّسول : وما حِرْفَتُه ؟ فأَبلَغَهُ الرَّسولُ ذلك ، فقال : ارجعْ إِليها وقُل لها : [من الطويل]

وسائِلَةٍ : ما حِرْفَتي ؟ قُلْتُ : حِرْفَتي مُقارَعَةُ الأَبْطالِ في كُلِّ شارِقِ

(١) العقد الفريد (٦/ ١٠١) ونثر الدر (٤/ ٢٦١) والرّجل فيه هو ثمامة العَوْفيّ .

إذا عَـرَضَـتْ خَيْـلٌ لِخَيْـلٍ رَأَيْتَنـي أَمام رَعيلِ الخَيْل أَحْمي حَقائِقي
أُصَبِّـرُ نَفْسـي حيـنَ لـم أَرَ صـابِـراً علـىٰ أَلَـمِ البيـضِ الـرِّقـاق البَـوارقِ

فلَحِقَها الرَّسولُ ، فأَنشدَها ما قال ، فقالَت له : ارجعْ إليه ، وقُل له : أَنت أَسَدٌ ، فاطلبْ لَكَ لَبُؤَةً ، فلستُ من نِسائك ؛ وأَنشدته تقول : [من الطويل]

أَلا إنَّمـــا أَبْغـــي جَـــواداً بِمـــالِـــهِ كَـريمـاً مُحَيّـاهُ ، كَثيـرَ الصَّـدائِـقِ
فَتـىً هَمُّـهُ مُـذْ كـان خَـوْدٌ خَـرِيـدةٌ يُعـانِقُهـا فـي اللَّيْـلِ فَـوْقَ النَّمـارقِ
(ويشـربُهـا صِـرْفـاً كُمَيْتـاً مُـدامَـةً نَـدامَـاهُ فيهـا كـلُّ حُـرٍّ مُـوافـقِ)[1]

• وحدث[2] يحيىٰ بن عبد العزيز ، عن محمّد بن الحكم ، عن الإمام الشّافعي رضي الله عنه ، قال : تزوَّجَ رجلٌ امرأَةً جديدةً علىٰ امرأَةٍ له قَديمةٍ ، فكانَت الجاريةُ الجديدةُ تمرُّ علىٰ بيتِ القَديمة فتقول : [من الطويل]

وما يَسْتَوي الرِّجْلانِ رِجْلٌ صَحيحةٌ وأُخـرىٰ رَمـىٰ فيهـا الـزَّمـانُ فَشَلَّـتِ

ثم تعودُ وتقول : [من الطويل]

وما يَسْتَوي الثَّوبانِ ثَوْبٌ بِهِ البلىٰ وثَـوْبٌ بـأَيْـدي البـائعيـنَ جَـديـدُ

فَمَرَّت الجاريةُ القديمةُ علىٰ بابِ الجديدةِ يوماً ، وقالت[3] : [من الكامل]

نَقِّلْ فُؤَادَكَ ما اسْتَطَعْتَ من الهوىٰ مـــا الحُـــبُّ إلاَّ لِلحَبيـــبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ في الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتىٰ وَحَنينُـــــه أَبَـــــداً لأَوَّلِ مَنْـــــزِلِ

• وقال[4] أَبو عمرو بن العلاء : أَعلمُ النّاس بالنِّساء عَبْدَة بن الطّبيب ، حيثُ

---

(١) من ب .
(٢) العقد الفريد (٦/ ١٠٢) .
(٣) هما لأبي تمام في ديوانه (٤/ ٢٥٣) .
(٤) كذا في العقد الفريد (٦/ ١٠٣) مصدر المؤلف ، ولكن ابن عبد ربّه عقّب بعد ذلك بقوله : وهذه الأبيات لعلقمة بن عبدة المعروف بالفحل .
قلت : هي في ديوان علقمة (٣٥ ـ ٣٦) .

يقول : [من الطويل]

فإنْ تَسْألوني بالنِّساءِ فإنَّني ... بَصيرٌ بأدْواءِ النِّساءِ طَبيبُ
إذا شابَ رَأْسُ المَرْءِ أَو قَلَّ مالُهُ ... فَلَيْسَ لَهُ في وُدِّهِنَّ نَصيبُ
[يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيثُ عَلِمْنَهُ ... وشَرْخُ الشَّبابِ عندهنَّ عجيبُ]

• وسُئل[1] المغيرةُ بن شُعبةَ عن صِفَةِ النِّساء ، فقال : بناتُ العَمِّ أَحسنُ مُواساةً ، والغرائبُ أَنْجَبُ ؛ وما ضَرَبَ رُؤوسَ الأَقْرانِ مِثْلَ ابنِ السَّوداءِ .

• وقال[2] عبدُ الملك بن مَروان : مَن أَراد أَن يَتَّخِذَ جاريةً لِلمُتْعَةِ فلْيَتَّخِذْها بَرْبَرِيَّةً ، ومَن أَراد أَن يتَّخِذَها للوَلد فلْيَتَّخِذْها فارِسِيَّةً ، ومَن أَراد أَن يَتَّخِذَها لِلخِدْمة فلْيَتَّخِذْها رُومِيَّةً .

• قال الشّاعر[3] : [من البسيط]

لا تَشْتُمَنَّ امْرَأً مِمَّن يَكونُ لَهُ ... أُمٌّ من الرُّومِ أَو سَوداءُ عَجْماءُ
فإنَّما أُمَّهاتُ القَوْمِ أَوْعِيَةٌ ... مُسْتَوْدَعاتٌ ولِلأَنْسابِ آباءُ

• وقال[4] الأَصمعيُّ : أَتاني رجلٌ من قُريش يَستشيرُني في امرأَةٍ يتزوَّجُها ، فقلتُ : يا ابنَ أَخي ، أَقصيرةُ النَّسَبِ أَم طويلَتُهُ ؟ فلم يفهمْ عَليَّ ؛ فقلتُ : يا ابنَ أَخي ، أَمّا القَصيرةُ النَّسَبِ : فالَّتي إِذا ذَكَرَت أَباها اكتفَتْ بهِ ؛ والطَّويلة النَّسَبِ فهي الَّتي لا تُعْرَفُ حتَّىٰ تُطيلَ في نَسَبها ؛ فإِيّاكَ أَن تقعَ مع قومٍ قد أَصابوا كثيراً من الدُّنيا مع دَناءةٍ فيهم ، فتُضَيِّعَ نَسَبَك فيهم .

---

(١) عيون الأخبار (٤/٣) وربيع الأبرار (٥/ ٢٩١ و٢٩٩) والعقد الفريد (٦/ ١٠٣) وأخبار النساء (١٢) .
(٢) بهجة المجالس (٢/ ٤٣) والعقد الفريد (٦/ ١٠٣) وأخبار النساء (١١) وتحفة العروس (١٧٤) ومحاضرات الراغب (٢/ ٢٥) والتوفيق (٩٩) .
(٣) بلا نسبة في تحفة العروس (٦٨) والعقد الفريد (٦/ ١٢٨) وعيون الأخبار (٤/ ٩) .
(٤) العقد الفريد (٦/ ١٠٤) .

• وخرج[1] رجلٌ من أَهل الكوفة في غَزاةٍ ، فكسبَ جاريةً وفَرَساً ، وكان مُمَلَّكاً علىٰ ابنة عمِّه ، فكتبَ إِليها يُغيرها ويقول : [من الطويل]

أَلا بَلِّغــوا أُمَّ البنيــنِ بــأَنَّنــا ... غَنينــا وأَغْنَتْنــا الغَطــارِفَــةُ النُّجــدُ
بَعيــدُ مَنــاطِ المَنْكِبَيْــنِ إِذا جَــرىٰ ... وبَيْضــاءُ كــالتِّمْثــالِ زَيَّنَهــا العِقْــدُ
فَهــذا لأَيّــامِ العَــدُوِّ وَهــذهِ ... لِحاجَةِ نَفْسي حينَ يَنْصَرِفُ الجُنْدُ

فلمّا وردَ عليها كتابُه ، وقَرَأَتْهُ ، قالت : يا غُلام ، هاتِ الدَّواة ؛ وكتبَت جوابَه تقول : [من الطويل]

أَلا فـاقْـرِهِ مِنِّـي السَّـلامَ وقُـلْ لَـهُ : ... غَنِيْنــا وَأَغْنَتْنــا الغَطــارِفَــةُ المُــرْدُ
إِذا شِئْـتُ أَغْنـانـي غُـلامٌ مُـرَجَّـلٌ ... ونــازَعْتُــهُ فــي مــاءِ مُعْتَصَــرِ الــوَرْدِ
وإِن شـاءَ مِنْهُـمْ نـاشِـىءٌ مَـدَّ كَفَّـهُ ... إِلــىٰ عُكَــنٍ مَلْســاءَ أَو كَفَــلٍ نَهْــدِ
فَمـا كُنْتُـمُ تَقْضُـونَ حـاجَـةَ أَهْلِكُـمْ ... شُهوداً فَتَقْضُوها علىٰ النَّأْيِ والبُعْدِ
فَعَجِّــلْ إِلينــا بــالسَّــراحِ فــإِنَّــهُ ... مُنــانــاً ولا نَــدْعــو لــكَ الله بــالــرَّدِّ
فَـلا قَفَـلَ الجُنْـدُ الَّـذي أَنْـتَ فيهِـمُ ... وزَادَكَ رَبُّ النّاسِ بُعْـداً علـىٰ بُعْـدِ

فلمّا وَرَدَ عليه كتابُها ، لم يَزِدْ علىٰ أَن ركبَ الفرس ، وأَردفَ الجاريةَ خلفَه ، ولحقَ بابنةِ عَمِّهِ ، فكان أَوَّلُ شَيْءٍ بَدَأَها به بعد السَّلام أَن قال لها : باللهِ عليكِ ، هلْ كُنْتِ فاعلةً ذلك ؟ فقالت له : اللهُ في قَلبي أَعظمُ وأَجَلُّ ؛ وأَنتَ في عَيْني أَذَلُّ وأَحْقَرُ من أَن أَعصِيَ الله فيك ، فكيفَ ذُقْتَ طَعْمَ الغَيْرَةِ ؟ فوهبَ لها الجاريةَ ، وانصرفَ إِلىٰ الغَزاة ؛ واللهُ تعالىٰ أَعلمُ بالصَّوابِ .

---

(١) عيون الأخبار (٤/ ٤٨) والعقد الفريد (٦/ ١٠٥ ـ ١٠٦) والزهرة (٢/ ٨٣٩) وبلاغات النساء (١٦٢) وأخبار النساء (١١٤ ـ ١١٥) والأشباه والنظائر (١/ ٦٩) والخيل لابن جزي (١٢٢ ـ ١٢٣) ومحاضرات الراغب (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

الفصلُ الثّاني

في صِفاتِ النّساء المحمودة

• كتبَ[1] الحجّاجُ إلىٰ الحَكَم بن أيُّوب : أَن اخطبْ لعبد الملك بن مروان امرأةً جميلةً من بعيدٍ ، مَليحةً من قريبٍ ، شريفةً في قَومها ، ذَليلةً في نفسها ، مُؤاتيةً لِبَعْلها ؛ فكتبَ إليه : قد أَصبتُها لولا عِظَمُ ثَدْيَيْها ؛ فكتبَ إليه : لا يكملُ حُسن المَرأَةِ حتَّىٰ يَعظمُ ثدياها ، فتُدفِيءَ الضَّجيع ، وتَروي الرَّضيع .

• وقال[2] عبدُ الملك بن مروان لرجلٍ من غَطَفان : صِفْ لي أَحسنَ النِّساء ؟ قال : خُذْها يا أَمير المؤمنين ؛ مَلساءُ القدمين ، دَرْماءُ الكَعْبين ، ناعِمَةُ السّاقين ، جَمّاء الرُّكبتين ، لفّاءُ الفَخِذين ، فَخْمة الذِّراعين ، رَخْصَةُ الكَفَّين ، ناهِدَة الثَّديين ، حَمراءُ الخَدَّين ، كَحْلاء العَينين ، زَجّاءُ الحاجِبين ، لَمياء الشَّفتين ، بَلْجاء الجَبين ، شَمّاءُ العِرْنين ، شَنْباء الثَّغْر ، مَحلَوْلِكَةُ الشَّعر ، غَيْداء العُنُق ، مُكَسَّرَةُ البَطن .

فقال : وَيحك ، وأَين توجدُ هذه ؟ قال : تَجدُها في خالِص العَرب ، أَو في خالِص الفُرس .

• وقال[3] حكيمٌ : عليكُم بِمَنْ تَربَّت في النَّعيم ، ثم أَصابتها فاقَةٌ ، فأَثَّر فيها الغِنىٰ ، وأَدَّبها الفَقر .

• وقال[2] رجلٌ لخاطبٍ : أبغني امرأَةً لا تُؤنسُ جاراً ، ولا تُوهنُ داراً ؛ يعني لا تَدخلُ علىٰ الجِيران ، ولا تُدخلُ الجيرانَ عليها .

---

(١) العقد الفريد (٦/ ١٠٧) وأخبار النساء (٢٣٥) وربيع الأبرار (٥/ ٣٠١) .

(٢) العقد الفريد (٦/ ١٠٨) .

(٣) قارن قول خالد بن صفوان في العقد الفريد (٦/ ١٠٧) والتذكرة الحمدونية (٥/ ٣١٠) .

• وفي مثلِ هذه قال الشّاعر[1] : [من البسيط]

هَيْفـاءُ فيهـا إذا اسْتَقْبَلْتَهـا صَلَـفٌ عَيْطـاءُ غـامِضَـةُ الكَعْبَيْـنِ مِعْطـارُ
خَوْدٌ من الخَفِراتِ البِيْضِ لم يَرَها بِسـاحَـةِ الـدَّارِ لا بَعْـلٌ ولا جـارُ

• وقال الأعشىٰ[2] : [من البسيط]

لم تَمْشِ مِيْلاً وَلم تَرْكَبْ علىٰ جَمَلٍ ولَـم تَـرَ الشَّمْسَ إلاَّ دُونَهـا الكِلَـلُ

• وكانت[3] امرأَةُ عِمْران بن حِطّان من أَجملِ النّاسِ وَجْهاً ، وكان هو من أَقْبَحِ النّاس وَجْهاً ، فقال لها يوماً : أَنا وإيّاكِ في الجَنَّة إن شاء الله تعالىٰ ، فقالت له : وكيفَ ذلك ؟ فقال : لأنِّي أُعطيتُ مثلَك فشكرتُ ، وأُعطيتِ مثلي فصَبرتِ ، والصَّابرُ والشّاكرُ في الجَنَّة .

• وقال[4] بعضُهم : رأَيتُ في طريقِ مكَّةَ أَعرابيّة ، ما رأَيْتُ أَحسنَ منها وَجْهاً ، فقعدتُ أَنظرُ إليها ، وأَتعجَّبُ من جَمالها ، فجاء شيخٌ قصيرٌ فأَخذَ بِأُذُنها فسارَّها ومضىٰ ، فقلتُ لها : مَن هذا الشَّيخ ؟ قالت : زَوجي . قلتُ : كيفَ يرضَىٰ مثلُك بمثلِه ، فأَنشدَت : [من الطويل]

أَيـا عَجَبـاً لِلخَـوْدِ يَجْـري وِشـاحُهـا تُـزَفُّ إلـىٰ شَيْـخٍ مـن القـومِ تِنْبـالِ
دَعـانـي إليـه أَنَّـهُ ذو قَـرابَـةٍ فَوَيْلُ الغَواني من بَني العَمِّ والخالِ

---

(١) هما لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص في التذكرة الحمدونية (٥/ ٣١٥) والثاني بلا نسبة في العقد الفريد (٦/ ١٠٨) .
(٢) ليس في ديوانه ، وهو له في العقد الفريد (٦/ ١٠٨) .
(٣) التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٠٤) ونثر الدر (٥/ ٢٢٨) والعقد الفريد (٦/ ١٠٩) وأخبار الأذكياء (٢٢١) ومحاضرات الراغب (٢/ ٢١٥) وتحفة العروس (١٤٨) وأخبار الظراف (٩٦) ؛ ويروىٰ الخبر بعكسه .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) . والبيتان دون الخبر في عيون الأخبار (٤/ ٤٥) وتحفة العروس (١٤٧ ـ ١٤٨) بلا نسبة .

• وأَنشدَ بعضُهم بحضرة ابن أَبي علقمة[1] : [من الطويل]

ومَن لا يُرِدْ مَدْحي فإِنَّ مَدائحي نَـوافـقُ عِنْـدَ الأَكـرميـنَ نـوامـي
نَوافِقُ عندَ المُشتري الحَمْدَ بالنَّدىٰ نَفـاقَ بَنـاتِ الحـارثِ بـن هِشـامِ

فقال : يا ابنَ أَخي ، ما بلغَ من نَفاق بنات الحارث بن هشام ؟ قال : كُنَّ من أَجملِ النّاس وُجوهاً ، وكان أَبوهنَّ إِذا زوَّجهنَّ يَسوقُهنَّ ومُهورَهُنَّ إِلىٰ بُعولتهنَّ ؛ فقال : يا ابنَ أَخي ، لو فعلَ هذا إِبليسُ بِبناته لتنافَست فيهنَّ الملائكةُ المُقَرَّبون .

• وقال[2] عبدُ الملِك لابن الرِّقاع : كيفَ عِلْمُكَ بالنِّساء ؟ قال : أَنا والله أَعلمُ النّاس بِهنَّ ، وجعلَ يقولُ : [من الطويل]

قُضـاعِيَّـةُ العَينَيْـنِ ، كِنْـدِيَّـةُ الحَشـا خُـزاعِيَّـةُ الأَطـرافِ ، طـائِيَّـةُ الفَـمِ
لهـا حُكْـمُ لُقْمـانٍ وصُـورَةُ يُـوسُـفٍ ومَنْطِـقُ داودٍ وعِفَّـةُ مَـرْيَـمِ

• وقالوا[3] : الحُسْنُ أَحمرُ ، وقد تَضْرِبُ فيه الصُّفْرَةُ مع طُول المكْثِ في الكَنِّ والتَّضَمُّخِ بالطِّيبِ .

• وقالوا[4] : إِنَّ الوَجْهَ الرَّقيقَ البَشَرَة ، الصّافي الأَديم ، إِذا خَجِلَ يَحْمَرُّ ، وإِذا فَرَقَ يَصْفَرُّ ؛ ومنه قَولُهم : ديباجُ الوَجْهِ ، يُريدون تَلَوُّنَهُ من رِقَّتِهِ .

---

(١) قال في ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٣) : دخل ابن أَبي علقمة علىٰ بلال بن أَبي بُردة وحمزة بن بيض ينشد . وهما في ثمار القلوب (١/ ٤٦٤) لإبراهيم بن هرمة ، وليسا في ديوانه ، وفي شرح النهج (١٨/ ٢٨٨) لعلي بن هرمة .

(٢) ربيع الأبرار (٥/ ٢٩١) وديوان عدي بن الرقاع (٢٦٨) ؛ والثاني مع آخر بعده في التوفيق (٥٤) وثمار القلوب (١/ ١٢٤) بلا نسبة ، وهما للأصمعي في العقد الفريد (٦/ ٤٠٣) وبلا نسبة في (٦/ ٤١٣) وأخبار النساء (١٦١) وقارن بما ورد في المحاسن والمساوىء (١/ ٣٩٨) .

(٣) العقد الفريد (٦/ ١١٥) .

(٤) العقد الفريد (٦/ ١١٦) .

• قال عَديّ بن زَيْد في وَصْفِهِ[1] : [من الخفيف]

حُمْـرَةٌ خَلْـطَ صُفْـرَةٍ فـي بَيـاضٍ　　مِثْـلَ مـا حـاكَ حـائِـكٌ دِيبـاجـا

• وقال ابنُ عبد رَبِّه[2] : [من البسيط]

بَيْضـاءُ يَحْمَـرُّ خَـدّاهـا إذا خَجِلَـتْ　　كما جَرىٰ ذَهَبٌ في صَفْحَتَيْ وَرِقِ

• وقالوا[3] : إنَّ الجاريةَ الحسناءَ تتلوَّنُ بِتَلَوُّنِ الشَّمس ، فهي بالضُّحىٰ بَيضاءُ ، وبالعَشِيِّ صَفْراء .

• فقال ذو الرُّمَّة[4] : [من المنسرح]

بَيْضـاءُ صَفْـراءُ قَـد تَنـازَعَهـا　　لَـوْنـانِ مـن فِضَّـةٍ ومِـن ذَهَـبِ

• قالوا[5] : إنَّ الجميلةَ الَّتي تأخُذُ بِبَصرِك جُملةً علىٰ بُعْدٍ ، فإذا دَنَتْ منكَ لم تكنْ كَذلك ؛ والمَليحةُ الَّتي كُلَّما كَرَّرْتَ بَصَرَك فيها زَادَتْك حُسْناً .

• وقالوا[5] : إن أَردْتَ أَن يَصلبَ وَلَدُكَ فأَغْضِبْها ، ثم قَعْ عليها .

• قال الشّاعر[6] : [من الكامل]

مِمَّـنْ حَمَلْـنَ بـهِ وهُـنَّ عَـواقِـدٌ　　حُبُـكَ النِّطـاقِ فعـاشَ غَيْـرَ مُهَبَّـلِ
حَمَلَـتْ بـهِ فـي لَيْلَـةٍ مَـزْؤُودَةٍ　　كَـرْهـاً وعَقْـدُ نِطـاقِهـا لـم يُحْلَـلِ

---

(1) ديوانه (١٢٠) .
(2) له في العقد الفريد (٦/ ١١٦) .
(3) العقد الفريد (٦/ ١١٦) .
(4) ديوانه (٣/ ١٨٤٨) والعقد الفريد (٦/ ١١٦) .
(5) العقد الفريد (٦/ ١١٧) .
(6) هما لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين (٢/ ٩٢) وشرح أشعار الهذليين (٣/ ١٠٧٢) . ورواية عجز الأول : . . . فشبَّ غير مُثَقَّلِ .

الفصل الثّالث

في صِفَة المرأَةِ السُّوء ، نعوذُ بالله تَعالىٰ منها

• في[1] حِكمة داود عليه السَّلام : « إنَّ المرأَةَ السُّوءَ مثلُ شَرَكِ الصَّيّاد ، لا يَنْجو مِنها إلاّ مَن رَضيَ الله تعالىٰ عَنه » .

• وقيل[2] : المرأَةُ السُّوء غُلٌّ يُلقيهِ الله تعالىٰ في عُنق مَن يَشاءُ مِن عِباده .

• وقيل لأَعرابيٍّ كانَ ذا تَجربةٍ للنِّساء : صِفْ لنا شَرَّ النِّساء ؛ فقال : شَرُّهُنَّ النَّحيفةُ الجِسم ، القَليلةُ اللَّحْم ، المِحياضُ المِمْراضُ ، الصَّفراء المشؤومة ، العَسراء المَبْشومة ، السَّلِطَةُ النَّفْرَةُ ، السَّريعةُ الوَثْبَة ، كأَنَّها لِسانُ حَرْبَةٍ ، تَضحكُ من غيرِ عَجَبٍ ، وتَبكي من غَير سَبَبٍ ، وتَدعو علىٰ زَوْجها بالحَرَبِ ؛ أَنْفٌ في السَّمَاء واسْتٌ في الماءِ ، عُرقوبُها حَديدٌ ، مُنتفخةُ الوَريد ، كلامُها وَعيدٌ ، وصَوْتُها شَديدٌ ؛ تدفنُ الحَسنات ، وتُفشي السَّيِّئات ، تُعينُ الزَّمان علىٰ بَعْلِها ، ولا تُعينُ بَعْلَها علىٰ الزَّمان ، ليسَ في قَلبها عليه رَأْفَةٌ ولا عليها منه مَخافةٌ ، إن دخلَ خَرَجَتْ ، وإن خرجَ دَخَلَتْ ، وإن ضَحِكَ بَكَتْ ، وإن بَكىٰ ضَحِكَتْ ، كثيرةُ الدُّعاء ، قليلةُ الإرعاء ، تأكلُ لمّاً ، وتُوسع ذَمّاً ، ضَيِّقَةُ الباعِ ، مهتوكَةُ القِناع ؛ صَبِيُّها مَهزولٌ ، وبيتُها مَزْبُولٌ ، وإذا حَدَّثَتْ تُشيرُ بالأَصابع ، وتَبكي في المجامعِ ؛ باديةٌ من حِجابها ، نَبّاحَةٌ عند بابِها ، تبكي وهي ظَالمةٌ ، وتَشهدُ وهي غَائِبةٌ ، قد ذَلَّ لِسانُها بالزُّورِ ، وسالَ دَمْعُها بالفُجور ، ابتلاها الله بالوَيْل والثُّبور وعظائمِ الأُمور .

• ويُقال[3] : إنَّ المرأَةَ إذا كانت مُبغضةً لِزوجها ، فإنَّ علامةَ ذلك أَن تكون

---

(١) العقد الفريد (٦/ ١١١) .

(٢) لعمر بن الخطاب في العقد الفريد (٦/ ١١٢) وبهجة المجالس (٢/ ٣١) .

(٣) العقد الفريد (٦/ ١١٤ و٣/ ٤٧١) والأول لأعرابي في التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٨٤) .

عندَ قُربها منه مُرْتَدَّةَ الطَّرْفِ عنهُ ، كأَنَّها تنظرُ إِلىٰ إِنسانٍ غيرهِ من وَرائه ، وإِن كانت مُحِبَّةً له لا تُقلعُ عن النَّظرِ إِليه .

● قال بعضُهم[1] في زوجته : [من الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ مُحتاجاً إِلىٰ مَوْتِ زَوْجَتي ... وَلكِنْ قَرِينُ السُّوءِ باقٍ مُعَمَّرُ
فيا لَيْتَها صارَت إِلىٰ القَبْرِ عاجِلاً ... وَعَذَّبَها فيهِ نَكيرٌ وَمَنْكَرُ

● وقال زَيد بن عُمير[2] : [من الطويل]

أُعاتِبُها حتَّىٰ إذا قُلْتُ أَقْلَعَتْ ... أَبىٰ اللهُ إلاّ خِزْيَها فَتَعودُ
فإِنْ طَمِثَتْ قادَتْ ، وإِن طَهُرَتْ زَنَتْ ... فَهاتِيكَ تَزْني دائِماً وتَقُودُ

● وقال[3] داودُ عليه الصَّلاة والسَّلام : المرأَةُ السُّوء علىٰ بَعْلِها كالحِمْلِ الثَّقيل علىٰ الشَّيخِ الكبيرِ ، والمرأَةُ الصّالحةُ كالتّاجِ المُرَصَّعِ بالذَّهَب ، كلَّما رآها قَرَّتْ عَيْنُهُ بِرُؤيتها ؛ والله أَعلم .

الفصل الرّابع

في مَكر النِّساء ، وغَدْرهنّ ، وذَمِّهنَّ ، ومُخالفتهنَّ

● في[4] حِكمة داود عليه الصَّلاة والسَّلام : وجدتُ في الرِّجال واحداً في أَلفٍ ، ولم أَجد واحدةً في جميع النِّساء .

● وقيل[5] : إِنَّ عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام لقيَ إِبليسَ يسوقُ أَربعة أَحْمِرَةٍ

---

(١) هما بلا نسبة في العقد الفريد (٦/ ١١٤) .
(٢) له في العقد الفريد (٦/ ١١٣ ـ ١١٤) ومحاضرات الراغب (٢/ ٢٢٢) وعيون الأخبار (٤/ ١٠٦) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٠) وبهجة المجالس (٢/ ٣٠) .
(٤) العقد الفريد (٦/ ١٢٦) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٠) وحياة الحيوان (١/ ٣٥٢) .

عليها أحمالٌ ، فسأله ، فقال : أَحملُ تجارةً وأَطلبُ مُشترين ؛ فقال : ما أَحدها ؟ قال : الجورُ ؛ قال : مَن يشتريه ؟ قال : السَّلاطين ؛ قال : فما الثّاني ؟ قال : الحَسَد ؛ قال : فَمن يشتريه ؟ قال : العُلماء ؛ قال : فما الثّالث ؟ قال : الخِيانة ؛ قال : فمَن يَشتريها ؟ قال : التُّجّار ؛ قال : فما الرّابع ؟ قال : الكَيْد ؛ قال : فمَن يشتريه ؟ قال : النِّساء .

- وقال[1] حَكيمٌ : النِّساء شَرٌّ كُلُّهنَّ ، وشَرُّ ما فيهنَّ قِلَّةُ الاستغناءِ عنهنَّ .
- وقالت[2] الحُكماء : لا تَثِقْ بامرأَةٍ ، ولا تغترَّ بمالٍ وإِن كَثُر .
- وقالوا[3] : النِّساء حبائلُ الشَّيطان .
- قال الشّاعر[4] : [من الطويل]

تَمَتَّعْ بها ما ساعَفَتْكَ ولا تكُنْ ... جَزوعاً إذا بانَتْ فَسوفَ تَبينُ
وَخُنْها وإِن كانَتْ تَفي لكَ إِنَّها ... علىٰ قِدَمِ الأَيّام سَوْفَ تَخُونُ
وإِن هي أَعْطَتْكَ اللّيانَ فإِنَّها ... لِغَيْرِكَ مِن طُلّابِها سَتَلينُ
وإِنْ حَلَفَتْ أَنْ لَيسَ تَنْقُضُ عَهْدَها ... فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ البَنانِ يَمينُ
وإِن سَكَبَتْ يَوْمَ الفِراقِ دُموعَها ... فليسَ لَعَمْرُ اللهِ ذاكَ يَقينُ

- وقال طاهر بن سيّار العجليّ[5] : [من الطويل]

رَأَيْتُ مَواعيدَ النِّساءِ كَأَنَّها ... سَرابٌ لِمُرتادِ المَناهِلِ خاتِلُ
ومُنْتَظِرُ المَوعُودِ مِنْهُنَّ كالَّذي ... يُؤَمِّلُ يَوْماً أَن تَلينَ الجَنادِلُ

---

(١) لعلي في ربيع الأبرار (٥/ ٢٩١) ، وللمأمون في بهجة المجالس (٢/ ٤٥) .
(٢) العقد الفريد (٦/ ١٢٦) .
(٣) العقد الفريد (٦/ ١٢٦) وبهجة المجالس (٢/ ٤٣) .
(٤) بلا نسبة في العقد الفريد (٦/ ١٢٦) وأخبار النساء (١٤٥) .
(٥) له في ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٤) .

● قال[1] بعضُ الحُكماء : لم تُنْهَ امرأَةٌ عن شيءٍ قطُّ إلاّ فَعَلَتْهُ .

● وقال طُفيلُ الغَنَويّ[2] : [من البسيط]

إنَّ النّساءَ متىٰ يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ ... فإنَّهُ واقِعٌ لا بُدَّ مَفْعولُ

● وقال[3] النَّخعيّ : مِن اقترابِ السّاعة طاعَةُ النِّساء .

● ويُقال[4] : مَن أَطاعَ عِرْسَهُ فقد أَضاعَ نَفْسَه .

● وقال[4] عليّ رضي الله تعالىٰ عنه : إِيَّاكَ ومُشاورةَ النِّساء ؛ فإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلىٰ أَفَنٍ ، وعَزْمَهُنَّ إِلىٰ وَهَن ؛ اكفُفْ أَبصارهُنَّ بالحِجاب ، فإِنَّ شِدَّة الحِجاب خيرٌ لهنَّ من الارتياب ، وليسَ خُروجهنَّ بأَضَرَّ من دُخولِ مَن لا يُوثَقُ بهِ عليهنَّ ؛ فإِن استطعتَ أَن لا يَعْرِفْنَ غَيْرَك فافْعَلْ .

● قال أَبو شَمِر الغسّاني[5] : [من الكامل]

لا تَأْمَنَنَّ علىٰ النِّساءِ ولو أَخاً ... ما في الرِّجالِ علىٰ النِّساءِ أَمينُ
إِنَّ الأَمينَ وإِن تَحَفَّظَ جَهْدَهُ ... لا بُدَّ أَنَّ بِنَظْرَةٍ سَيَخونُ

● وقال غيرُه : [من مجزوء الكامل]

لا تَرْكَنَنَّ إِلىٰ النِّسا ... ءِ ولا تَثِقْ بِعُهودِهِنْ
فَرِضاؤهُنَّ جَميعُهُن ... نَ مُعَلَّقٌ بِفُروجِهِنْ

---

(١) العقد الفريد (٦/ ١٢٧) .
(٢) العقد الفريد (٦/ ١٢٧) وأخبار النساء (١١ و١٤٤) وديوانه (٨٢) وهو في ديوان ابن قيس الرقيات (١٦٤) وفيه عن أبي حاتم قوله : إنه لمالك بن كعب وهو أبو كعب بن مالك الأنصاري .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٥) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٦) .
(٥) له في ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٥) وبلا نسبة في بهجة المجالس (٢/ ٣٨) وديباج الختّلي (١٠١) وأخبار النساء (٩٨) .

● وقـال[1] علـيٌّ رضـي الله تعـالـىٰ عنـه : لا تُطيعـوا النِّسـاءَ علـىٰ حـالٍ ، ولا تأمَنوهنَّ علىٰ مالٍ ، ولا تَذروهنَّ إلاّ لتدبيرِ العيالِ ؛ إن تُركنَ وما يُردنَ ، أَوْرَدْنَ المهالكَ ، وأَفسدنَ الممالك ؛ يَنْسَيْنَ الخيرَ ، ويَحفظهنَ الشَّرَّ ؛ يتَهافتنَ في البُهتانِ ، ويَتمادَيْنَ في الطُّغيان .

● وقال[2] أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه : ذَلّ من أَسندَ أَمرهُ إلىٰ امرأَةٍ .

● وقيل[3] : إنَّ صَيّاداً أَتىٰ أبرويز بسَمَكةٍ ، فأَعجبهُ حُسنها وسِمَتُها ، فأَمر له بأَربعة آلاف درهمٍ ، فخَطَّأَتْهُ سيرين زَوجتُه ، فقال لها : ماذا أَفعلُ ؟ فقالت له : إذا جاءك فَقُل له : أَذكَرٌ كانت أَم أُنثىٰ ؟ فإن قال لك : ذَكَرٌ ، فاطلبْ منهُ الأُنثىٰ ؛ وإن قال لك : أُنثىٰ فاطلبْ منه الذَّكر ؛ فلمّا أَتاه سأَلَهُ ، فقال : كانت أُنثىٰ ؛ فقال : ائتني بِذَكَرها ؛ فقال : عمَّرَ اللهُ الملِكَ ، كانت بِكْراً لم تتَزَوَّجْ ؛ فقال : زِهْ ؛ وأَمر له بثمانيةِ آلافِ درهمٍ ، وقال : اكتُبوا في الحِكمة : الغَدْرُ ومُطاوعَةُ النِّساء يُؤَدِّيان إلىٰ الغُرْمِ الثَّقيل .

● وقال[4] حَكيمٌ : اعصِ النِّساء وهَواك ، وافعلْ ما شِئْتَ .

● وقال[5] عمر رضي الله تعالىٰ عنه : أَكثروا لهنَّ من قَول : لا ، فإِنَّ نَعم تُغريهنَّ علىٰ المسأَلة .

● قال[6] : استعيذوا بالله من شِرارِ النِّساء ، وكونوا من خِيارهنَّ علىٰ حَذَر .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٦) ومحاضرات الراغب (٢/ ٢١٨) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ٢٧٩) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٣٠٢) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٠) وأسرار الحكماء ١١٢ وفيه تخريجه .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٦) .
(٦) مرفوعاً في ربيع الأبرار (٥/ ٢٧٩) ، ولعمر في أخبار النساء (١٤٤) وبلا نسبة في محاضرات الراغب (٢/ ٢١٨) .

وممّا قيل في الباه :

• ذُكِرَ[1] الجِماعُ عند الإمام مالك بن أَنس رضي الله تعالىٰ عنه ، فقال : هو نُور وَجْهك ، ومُخُّ ساقِك ، فأَقلَّ منه أَو أَكثِرْ .

• وقال[1] مُعاوية رضي الله تعالىٰ عنه : ما رأَيتُ نَهِماً في النِّساء ، إلاّ عرفتُ ذلك في وَجهه .

• وخَلا[2] ثمامةُ [بن أَشرس] بجاريةٍ له ، فعجزَ عنها ؛ فقال : ما أَوسعَ حِرَكِ ! فأَنشأَت تقولُ : [من البسيط]

أَنْتَ الفِداءُ لِمَنْ قَدْ كانَ يَمْلَؤُهُ وَيَشْتكي الضِّيقَ مِنْهُ حينَ يَلقاهُ

• وقال آخر[3] : [من الوافر]

شِفاءُ الحُبِّ تَقْبيلٌ وَلَمْسٌ وسَحْبٌ بالبُطونِ علىٰ البُطونِ
وَرَهْزٌ تَذْرِفُ العَيْنانِ مِنْهُ وأَخْذٌ بالمَناكِبِ والقُرونِ

• وقالت[4] امرأَةٌ من أَهل الكوفة : دخلتُ علىٰ عائشة بنت طَلحة ، فسأَلتُ عنها ، فقيل : هي مع زَوْجِها في القَيْطون ، فسمعتُ شَهيقاً وشَخيراً لم أَسمع مثلَه ، ثم خرجَتْ إليَّ وجبينُها يتصبَّبُ عَرَقاً ، فقلتُ لها : ما ظننتُ حُرَّةً تفعلُ هذا بِنَفْسها ؛ فقالَتْ : إِنَّ الخيلَ تَشربُ بالصَّفيرِ .

---

(1) العقد الفريد (٦/ ١٣٩) .

(2) العقد الفريد (٦/ ١٤٠) وتحفة العروس (٤٣٢) والغيث المسجم (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) وانظر الحيوان (٦/ ٢٦٠) ونثر الدر (٤/ ٢٤٦) ومحاضرات الراغب (٢/ ٢٦٢) .

(3) هما لأم الضّحّاك المحاربية في الحماسة الشجرية (٢/ ٩٣٠) وسمط اللآلي (٢/ ٦٩٢) ، وبلا نسبة في العقد الفريد (٦/ ١٤٠) وتحفة العروس (٣٧٨) ؛ والأول بلا نسبة في بيان الجاحظ (٣/ ٢٠٦) .

(4) الأغاني (١١/ ١٨٦) والعقد الفريد (٦/ ١٤٠) ونثر الدر (٤/ ٢٥٦) ورسائل الجاحظ (٢/ ١٢٩) وتحفة العروس (٣٧٦) .

• وعاتَبَتْ امرأَةٌ زوجَها علىٰ قِلَّة إتيانِها ، فأَجابَها يقول[1] : [من الوافر]

أَنــا شَيْــخٌ وَلــي امْــرَأَةٌ عَجُــوزُ تُــراودُنــي علــىٰ مــا لا يَجُــوزُ
وقــالَــتْ : رَقَّ أَيْــرُكَ مُــذْ كَبِــرْنــا فَقُلْــتُ : بلــىٰ قَــد اتَّسَــعَ القَفيــزُ

• وكان[2] لرجلٍ امرأَةٌ تُخاصِمُه ، وكلَّما خاصَمَتْهُ قامَ إِليها فواقَعَها ، فقالَت : ويحَك ، كلَّما تُخاصِمُني تأتيني بشَفيعٍ لا أَقدرُ علىٰ رَدِّهِ ! .

• وأَتىٰ[3] رجلٌ إِلىٰ عليّ بن أَبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه ، وقال : إِنَّ لي امرأَةً كلَّما غَشيتُها تقول : قتلتَني ؛ فقال : اقتُلها بهذه القِتْلة وَعَلَيَّ إِثْمُها .

• وقالوا[4] : مَن قَلَّ جِماعُه فهو أَصَحُّ بَدَناً ، وأَنْقىٰ جِلْداً ، وأَطولُ عُمراً ؛ ويُعتبرُ ذلك بذُكور الحيوان ، وذلك أَنَّه ليسَ في الحيوانِ أَطولُ أَعماراً من البِغال ، ولا أَقصرُ أَعماراً من العصافير ، وهي أَكثرُها سِفاداً ؛ والله تعالىٰ أَعلمُ بالصَّواب .

الفصل الخامس

في الطَّلاق وما جاء فيه

• عن[5] عبد الرَّحمن بن محمَّد ابن أَخي الأَصمعيّ ، قال : قال عمِّي للرَّشيد في بعض حَديثه : يا أَمير المؤمنين ، بَلَغني أَنَّ رجلاً من العرب طلَّقَ في يومٍ واحدٍ خمسَ نِسوةٍ ! قال : وكيفَ ذلك ، وإِنَّما لا يجوزُ للرَّجل غير أَربعةٍ ؟

---

(١) هما للفرزدق في العقد الفريد (٦/ ١٤٠) وفي (١٤١) لجدّ محمد بن يحيىٰ بن حبّان .
(٢) العقد الفريد (٦/ ١٤٢) وبهجة المجالس (٢/ ٤٣) وعيون الأخبار (٤/ ٩٧) وأخبار النساء (١٠) وتحفة العروس (٤٣٤) .
(٣) العقد الفريد (٦/ ١٤٢) وأخبار النساء (١٠) .
(٤) العقد الفريد (٦/ ١٤٢) وربيع الأبرار (٥/ ٢٩٣) .
(٥) العقد الفريد (٦/ ١١٨ ـ ١١٩) .

قال : يا أَمير المؤمنين ، كان متزوِّجاً بأَربعةٍ ، فدخلَ عليهنَّ يوماً ، فوجدهنَّ مُتنازعاتٍ ؛ وكان شِرِّيراً ؛ فقال : إِلىٰ متىٰ هذا النِّزاع ؟ ما أَظُنُّ هذا إِلاّ مِن قِبَلِكِ يا فُلانة ـ لامرأَةٍ منهنَّ ـ اذهَبي ، فأَنت طالقٌ ؛ فقالت له صاحبتُها : عَجِلْتَ عليها بالطَّلاق ، ولو أَدَّبْتَها بغير ذلك لكانَ أَصلحَ ؛ فقال لها : وأَنتِ أَيضاً طالقٌ ؛ فقالت له الثّالثة : قَبَّحَكَ الله ؛ فوالله لقد كانتا إِليك مُحسنتين ؛ فقال لها : وأَنتِ أَيضاً ـ أَيَّتُها المعدِّدَةُ أَياديهما ـ طالقٌ ؛ فقالت الرَّابعةُ ، وكانت هِلاليّةً : ضاقَ صَدْرُك إِلاّ أَن تُؤَدِّبَ نِساءَك بالطَّلاق ؟ فقال لها : وأَنتِ طالقٌ أَيضاً ؛ فسمعَتْه جارةٌ له ، فأَشرفَتْ عليه ، وقالت له : والله ما شَهِدَتِ العَرَبُ عليك ، ولا علىٰ قَومك بالضَّعفِ ، إِلاَّ لِما بَلَوْهُ مِنكم ووَجدوهُ فيكم ؛ أَبَيْتَ إِلاّ طلاقَ نِسائك في ساعةٍ واحدةٍ ؟ فقال لها : وَأَنت ـ أَيَّتُها المُتكَلِّمَةُ فيما لا يَعنيكِ ـ طالقٌ إِن أَجازني بَعْلُكِ ؛ فأَجابه زوجُها : قد أَجزتُ لك ذلك ؛ فعجبَ الرَّشيد من ذلك .

● وطلَّقَ[1] رجل امرأَته ، فلمّا أَرادت الارتحالَ ، قال لها : اسمَعي ، ولْيَسْمَعْ مَن حضَر ؛ إِنِّي والله اعتمدتُكِ برغبةٍ ، وعاشرتُكِ بمحبَّةٍ ، ولم أَجِدْ منكِ زَلَّةً ، ولم يدخلْني عنك مَلَّة ؛ ولكنَّ القضاءَ كان غالباً ؛ فقالت المرأَةُ : جُزيتَ من صاحبٍ ومَصحوبٍ خيراً ، فما استقلَلْتُ خيرَك ، ولا شكوتُ ضَيْرَك ، ولا تمنَّيْتُ غَيرك ، ولا أَجدُ لك في الرِّجال شبيهاً ، وليس لقضاءِ الله مَدْفَعٌ ، ولا من حُكمهِ علينا مَمْنَعٌ .

● وقال[2] رجلٌ لابنِ عبّاس رضي الله تعالىٰ عنهما : ما تقولُ في رجلٍ طلَّق امرأَته عددَ نُجومِ السَّماء ؟ فقال : يَكفيه من ذلك عددُ نُجوم الجوزاء .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٧) .
(٢) العقد الفريد (٦/ ١٢٠) وعيون الأخبار (٤/ ١٢٤) .

ذِكرُ من طلَّق امرأته فتبعَها نفسُه :

• قال[1] الهيثم بن عَدِيّ : كانت تحتَ العُريان بن الأَسود بنتُ عَمٍّ له ، فطلَّقها ، فتبعَتْها نَفْسُه ، فكتبَ إليها يُعَرِّض لها بالرُّجوع ، فكتبَتْ إليه تقول : [من البسيط]

إِنْ كُنْتَ ذا حاجَةٍ فاطْلُبْ لَها بَدَلاً إِنَّ الغَـزالَ الَّـذي ضَيَّعْـتَ مَشْغـولُ

فكتبَ إليها يقول : [من البسيط]

إن كـان ذا شُغُـلٍ فـاللهُ يَكْلَـؤُهُ فقـد لَهَـوْنـا بـهِ والحَبْـلُ مَـوْصـولُ
وقـد قَضَيْنـا مِـن استِطْـرافِـهِ وَطَـراً وفـي اللَّيـالـي وفـي أَيّـامِهـا طُـولُ

• وطلَّق[2] الوليدُ بن يزيد زوجَته سُعدىٰ ، فلمّا تزوَّجَت اشتدَّ ذلك عليه ، ونَدم علىٰ ما كان منه ، فدخلَ عليه أَشعبُ فقال له : هل لكَ أَن تُبَلِّغَ سُعدىٰ عنِّي رسالةً ولكَ عشرة آلاف درهم ؟ قال : أَقْبِضْنيها ؛ فأَمر له بِها ؛ فلمّا قبضَها قال له : هاتِ رسالَتك ؛ قال : ائْتِها ، فأَنشدْها[3] : [من الوافر]

أَسُعْـدىٰ هَـلْ إِلَيْـكِ لَنـا سَبيـلُ وَلا حَتّـىٰ القِيـامَـةِ مِـن تَـلاقِ
بَلـىٰ وَلَعَـلَّ دَهْـراً أَنْ يُـؤاتـي بِمَـوْتٍ مِـن حَليلـكِ أَو فِـراقِ

قال : فأَتاها أَشعبُ ، فاستأذنَ عليها ، فأَذِنَت له ، فدخلَ ، فقالت له : ما بَدا لك في زِيارتنا يا أَشعبُ ؟ فقال : يا سَيِّدتي أَرسلَني إِليكِ الوليدُ برسالةٍ ؛ ثم أَنشدَها الشِّعرَ ، فقالَت لجواريها : عليكنَّ بهذا الخبيث ؛ فقال :

---

(١) العقد الفريد (٦/ ١٢٢) .
(٢) الأغاني (٧/ ٢٦ ـ ٢٧ و١٩/ ١٧٠) والعقد الفريد (٦/ ١٥٣) ووفيات الأعيان (٢/ ٤٧٤) ومجالس ثعلب (١/ ٤) وأنساب الأشراف (٥/ ١٨٢) ومختصر تاريخ دمشق (٢٨/ ٣٤٤) .
(٣) البيتان في الأغاني ووفيات الأعيان والعقد للوليد ، وهما في ديوانه (١٥٢) . وهما في أنساب الأشراف لعبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة . وفي مجالس ثعلب ومختصر تاريخ دمشق للعباس بن الوليد بن عبد الملك .

يا سَيِّدتي ، إِنَّه دفَع إِليَّ عشرةَ آلاف درهم ، فهي لكِ ، وأَعتقيني لوجهِ الله ؛ فقالت : والله لا أُعتقُك أَو تبلِّغَ إِليه ما أَقولُ لك ؛ قال : يا سيِّدتي ، فاجعلي لي جُعْلاً ؛ قالت : لكَ بِساطي هذا ؛ قال : قُومي عنه ؛ فقامَت ، فأَخذَه ، وأَلقاهُ علىٰ ظَهره ، وقال : هاتي رسالتك ؛ فقالت : [من الطويل]

أَتبْكي علىٰ سُعْدىٰ وأَنْتَ تَركْتَها فقَد ذهَبَتْ سُعْدىٰ فَما أَنْتَ صانِعُ

فلمّا بَلَّغه الرِّسالةَ ضاقَت عليه الأَرضُ بما رَحُبَت ، وأَخَذَتْهُ كَظْمَةٌ ، فقالَ لأَشعب : اختَرْ مِنّي إِحدىٰ ثلاثٍ ؛ إِمّا أَن أَقتلَك ، وإِمّا أَن أَطرحَك من هذا القَصر ، وإِمّا أَن أُلقيكَ إِلىٰ هذه السِّباع فتفترسَك ؛ فتحيَّرَ أَشعبُ وأَطرق مَليّاً ، ثم قال : يا سَيِّدي ، ما كنتَ لِتُعَذِّبَ عَيْناً نظرَتْ إِلىٰ سُعدىٰ ؛ فتبسَّمَ وخلَّىٰ سبيلَه .

● وممَّن[1] طلَّق امرأَته فتبعَتْها نفسُه : الفَرزدقُ الشّاعر ، طلَّق النَّوار ، ثم ندمَ علىٰ طَلاقها ، وقال : [من الوافر]

نَـدِمْـتُ نَـدامَـةَ الكُسَعِـيِّ لمّـا غَـدَتْ مِنِّـي مُطَلَّقَـةً نَـوارُ

فَـأَصْبَحْـتُ الغَـداةَ أَلـومُ نَفْسـي بِـأَمْـرٍ ليـسَ لـي فيـهِ اخْتِيـارُ

وكـانَـت جَنَّتـي فَخَـرَجْـتُ مِنْهـا كـآدَمَ حيـنَ أَخْـرَجَـهُ الضِّـرارُ

وَلَـو أَنِّـي مَلَكْـتُ بِهـا يَمينـي لَكـانَ عَلَـيَّ لِلقَـدَرِ الخيـارُ

● وممَّن[2] طَلَّق امرأَته ، فتبعَتْها نفسُه ، فندم : قيسُ بن ذَريح ، وكان أَبوه أَمَرَهُ بِطلاقِها ، فطلَّقَها ، وندمَ علىٰ ذلك ، فأَنشأَ يقول : [من الوافر]

فَنـىٰ صَبْـري وعـاوَدَنـي رُداعـي وكـان فِـراقُ لُبْنـىٰ كـالخِـداعِ

---

(١) الأغاني (٢١/ ٢٩٠) والعقد الفريد (٦/ ١٢٤) وثمار القلوب (١/ ٢٤٢) وديوان الفرزدق (١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) (صاوي) .

(٢) الأغاني (٩/ ١٩٢) والعقد الفريد (٦/ ١٢٥) والشعر والشعراء (٢/ ٦٢٩) وأخبار النساء (٧٣) وديوانه (١١٨) .

تَكَنَّفَني الوُشاةُ فأَزْعَجُوني ... فيا للنَّاسِ لِلْواشي المُطاعِ
فأَصْبَحْتُ الغَداةَ أَلُومُ نَفْسي ... علىٰ أَمْرٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطاعِ
كَمَغْبُونٍ يَعَضُّ علىٰ يَدَيْهِ ... تَبَيَّنَ غُبْنَهُ عِنْدَ البِياعِ

● وحدَّث[1] العُتْبيُّ ، قال : جاءَ رجلٌ بامرأةٍ كأَنَّها بُرْجٌ من فِضَّةٍ إِلىٰ عبد الرَّحمن بن الحَكَم ، وهو علىٰ الكُوفة ، فقال : إِنَّ امرأَتي هذه شَجَّتْني ؛ فسأَلها عبدُ الرَّحمن ، فقالت : نَعم يا مَولاي ، غيرَ مُتَعَمِّدةٍ لذلك ، كنتُ أُعالجُ طِيْباً ، فوقَعَ الفِهْرُ من يَدي علىٰ رأسِه ، وليسَ عندي عِلْمٌ ، ولا يَقوىٰ بَدَني علىٰ القَصاص ؛ فقال للرَّجل : عَلامَ تُمْسِكُها ، وقد فَعَلَتْ بكَ ما أَرىٰ ؟ فقال : يا مَولاي ، إِنَّ صَداقَها عليَّ أَربعةُ آلاف درهمٍ ، ولا تَطيبُ نَفْسي بِفِراقِها ؛ قال : فإِن أَعطيتُك الأَربعةَ آلاف درهم تُفارقُها ؟ قال : نعم ؛ قال : هي لك . قال : فهي إِذن طالقٌ ؛ فقال لها عبدُ الرَّحمن : احْبِسي علينا نَفْسَكِ ؛ وأَنشأَ يقول : [من البسيط]

يا شَيْخُ وَيْحَكَ مَن دَلاَّكَ بالغَزَلِ ... قد كُنْتَ يا شَيْخُ عن هذا بِمُعْتَزَلِ
رُضْتَ الصِّعابَ فلم تُحْسِنْ رِياضَتَها ... فاعْمَدْ لِنَفْسِكَ نَحْوَ القُرَّحِ الذُّلُلِ

والله سُبحانه وتعالىٰ أَعلم ، وصلّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمّد ، وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

* * *

---

(١) العقد الفريد (٦/ ١٢٥) .

الباب الرابع والسبعون
في تحريم الخمر ، وذمها ، والنهي عنها

• قد[1] أنزلَ الله تعالىٰ في الخمر ثلاثَ آيات ؛ الأُولىٰ : قولُه تعالىٰ : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة : ٢١٩] الآية ، فكانَ من المُسلمين مِن شاربٍ ومِن تاركٍ ، إلىٰ أن شربَ رجلٌ ، فدخلَ في الصَّلاة فهَجَّرَ ، فنزل قولُه تعالىٰ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء : ٤٣] ، فشربَها مَن شَرِبَها من المُسلمين ، وتَرَكَها مَن تَرَكَها ، حتَّىٰ شَرِبَها عُمر رضي الله تعالىٰ عنه ، فأَخذ بِلَحْيِ بعيرٍ ، وشَجَّ به رأسَ عبدِ الرَّحمن بن عَوف ، ثم قعدَ يَنوحُ علىٰ قَتْلىٰ بَدْرٍ بشعرِ الأسود بن يَعفر ، يقول[2] : [من الوافر]

وكـائِـنْ بـالقَليـبِ قَليـبِ بَـدْرٍ	مـن الفِتْيـانِ والعَـرَبِ الكِـرامِ[3]
أَيُـوعِـدُنـي ابـنُ كَبْشَـةَ أَنْ سَنَحْيـا	وَكَيْـفَ حَيـاةُ أَصْـداءٍ وَهـامِ
أَيَعْجِـزُ أَن يَـرُدَّ المَـوْتَ عَنِّـي	وَيَنْشُـرَنـي إِذا بَلِيَـتْ عِظـامـي
أَلا مَـن مُبْلِـغُ الـرَّحْمَـنِ عَنِّـي	بِـأَنِّـي تـارِكٌ شَهْـرَ الصِّيـامِ

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٥١) وقارن بما ورد في محاضرات الراغب (١/ ٦٦٨) .

(٢) ديوانه (٦٠) وربيع الأبرار (٥/ ٥٢) والأَبيات برواية مختلفة منسوبة إلىٰ شداد بن الأسود اللَّيثي في السيرة النبوية (٢/ ٢٩) وأنساب الأشراف (١/ ٣٠٧) ورسالة الغفران (٤٢١) ومعجم الأدباء (١/ ٣٤٤) وعنه تعريف القدماء (١٢٤) .

(٣) كذا في ط ، وفي أ : × . . . والغرر الكرام . وفي ب : × . . . والسُّرر الكرام . وفي ربيع الأبرار : . . . × والشرب الكرام .

فَقُـــلْ للهِ يَمْنَعُنـــي شَـــرابـــي وَقُـــلْ للهِ يَمْنَعنـــي طَعـــامـــي

فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فخرجَ مُغْضَباً يَجُرُّ رِداءَه ، فرفعَ شيئاً كانَ في يَده ، فضَربهُ بهِ ، فقال : أعوذُ باللهِ من غَضَبِه وغَضَبِ رَسولِه ؛ فأنزلَ الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] فقال عُمر رضي الله تعالىٰ عنه : انْتَهَيْنا انْتَهيْنا .

● ومن[١] الأَخبار المُتَّفَقِ عليها في تَحريمها قولُ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ : « لا يدخلُ الجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ » .

● وقولُه[١] ﷺ : « أَوَّلُ ما نَهاني رَبِّي بعدَ عِبادة الأَوثان عن شُربِ الخَمْرِ ومُلاحاةِ الرِّجالِ » .

● وممَّن[٢] تركها في الجاهلية : **عبدُ الله بن جُدعان** ، وكان جَواداً من ساداتِ قُريش ، وذلك أنَّه شربَ مع أُمَيَّة بن أَبي الصَّلْت الثَّقفيّ ، فضَربَه علىٰ عَيْنِهِ ، فأَصبحت عينُ أُمَيَّةَ مُخْضَرَّةً يُخاف عليها الذَّهاب ، فقال له عبدُ الله : ما بالُ عَيْنِكَ ؟ فسكتَ ، فأَلحَّ عليه ، فقال : أَلَسْتَ ضارِبَها بالأَمْسِ ؟ فقال : أَوَ بَلَغَ مِنِّي الشَّرابُ ما أَبلغُ معه إِلىٰ هذا ؟ لا أَشربُها بعدَ اليوم ؛ ثم دفعَ له عشرةَ آلاف درهمٍ ، وقال : الخمرُ عَلَيَّ حرامٌ ، لا أَذوقها بعدَ اليوم أَبداً .

● وممَّن[٣] حرَّمها في الجاهليَّة أَيضاً : **قيسُ بن عاصِم** ؛ وذلك أَنَّهُ سَكِرَ ذاتَ ليلةٍ ، فقام لابنته أَو لأُختِه ، فهربَت منه ، فلمّا أَصبحَ سأَل عنها ، فقيل له : أَوَ ما علمتَ ما صنعتَ البارحة ؟ فأَخبرَ بالقِصَّة ، فحرَّمَ الخمرَ علىٰ نفسه .

---

(١) التذكرة الحمدونية (٨/ ٣٤٠) .

(٢) الأغاني (٨/ ٣٣٢) والتذكرة الحمدونية (٨/ ٣٤٠) وقطب السرور (٤٢٣) .

(٣) العقد الفريد (٦/ ٣٤٦) وقطب السرور (٤١٩) والتذكرة الحمدونية (٨/ ٣٤١ و٣٤٣) والأغاني (١٤/ ٨٥) .

• وممَّن[1] حرَّمها في الجاهليَّة أيضاً : **العبّاس بن مِرداس ، وقَيْس بن عاصم** ، وذلك أَنَّ قَيْساً شرِبَ ذاتَ ليلةٍ ، فجعلَ يتناولُ القَمر ، ويقولُ : واللهِ لا أبرحُ حتَّىٰ أُنزلَه ؛ ثم يَثِبُ بعدَ الوَثبة ؛ ويقعُ علىٰ وَجهه ، فلمّا أَصبح وأَفاق قال : ما لي هكذا ؟ فأَخبروه بالقِصَّة ؛ فقال : والله لا أَشربُها أَبداً .

وقيل[1] للعبّاس بن مِرداس : لِمَ تركتَ الشَّرابَ ، وهو يزيدُ في سَماحتك ؟ فقال : أَكرهُ أَن أُصبحَ سَيِّدَ قَومي ، وأُمسي سَفيههم .

• ودخل[2] نُصيب علىٰ عبد المَلِك بن مروان فأَنشده ، فأَعجبه إِنشادُه وشِعرُهُ ، وَوَصَلَه ، ثم دعا بالطَّعام ، فطَعِمَ منه ، فقال له عبدُ الملك : يا نُصيبُ ، هل لكَ فيما يُنادَمُ عليه ؟ قال : يا أَميرَ المؤمنين ، جِلْدي أَسودُ ، وخَلْقي مُشَوَّهٌ ، ووَجْهي قَبيحٌ ؛ وتكفيني مُجالستُك ومُؤاكلتُك ، ولم يُوصلني إِلىٰ ذلك إِلاّ عَقلي ، وأَنا أَكرهُ أَن يدخلَ عليه ما يُنقصه ؛ فأَعجبه كلامُه ووَصَله .

• وقال[3] الوليدُ بن عبد الملِك للحجَّاج في وَفْدَةٍ وَفَدَها عليه : هل لكَ في الشَّراب ؟ فقال : يا أَمير المؤمنين ، لا خِلافَ لِما أَمرتَ ، ولكنْ أَنا أَمنعُ أَهل عَمَلي منه ، وأَكرهُ أَن أَمنعَهم عن شيءٍ ولا أَمتنعَ منه ؛ وقال الله تعالىٰ : ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود : ٨٨] وقال تعالىٰ : ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٤] .

• وقيل[4] لأعرابيّ : لِمَ لا تَشربُ النَّبيذَ ؟ فقال : لا أَشربُ ما يَشربُ عَقلي .

---

(١) التذكرة الحمدونية (٨/ ٣٤٢) وقطب السرور (٤١٦) ومحاضرات الراغب (١/ ٦٧٧) ، وفي قطب السرور (٤٩٩) والعقد الفريد (٦/ ٣٣٨) قول مماثل لعدي بن حاتم .

(٢) ربيع الأبرار (٥/ ٥٣) وأخبار الأذكياء (١٦٤) والتذكرة الحمدونية (٨/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤) وقطب السرور (٤٩٩) ومحاضرات الراغب (١/ ٦٧٧) ، وفي العقد الفريد (٦/ ٣٣٩) بين عبد العزيز بن مروان ونُصيب .

(٣) التذكرة الحمدونية (٨/ ٣٤٤) ومحاضرات الراغب (١/ ٦٧٨) .

(٤) في العقد الفريد (٦/ ٣٣٨) مرةً لعدي بن حاتم ومرةً لأعرابيّ ، وقطب السرور (٤٢٣) .

• وقال[1] الضَّحّاك بن مُزاحم لرجلٍ : ما تَصنعُ بشُربِ النَّبيذ ؟ قال : يهضمُ طَعامي ؛ قال : أَما إِنَّه يَهضُم من دِيْنِك وعَقْلِك أَكثرُ .

• قال ابن أَبي أَوْفىٰ لِقومه حين نُهوا عن الخمر[2] : [من الطويل]

أَلا يا لَقومي ليسَ في الخَمْرِ رِفْعَةٌ ... فـلا تَقْـرَبـوا مِنْهـا فَلَسْـتُ بِفـاعِـلِ
فإِنِّي رَأَيْتُ الخَمْرَ شَيْئاً ولم يَزَلْ ... أَخـو الخَمْـرِ دَخّـالاً لِشَـرِّ المنـازِلِ

• وقال[3] الحسن : لو كان العقلُ يُشترىٰ لَتغالىٰ النّاسُ في ثَمنه ، فالعَجَبُ ممَّن يَشتري بمالِه ما يُفْسِدُهُ .

• وقال[4] [عيسىٰ] عليه السلام : حُبُّ الدُّنيا رَأْسُ كُلِّ خَطيئةٍ ، والنِّساءُ حبائلُ الشَّيطان ، والخمرُ داعيةٌ إِلىٰ كُلِّ شَرٍّ .

• وقال بعضُهم[5] : [من الطويل]

بَلَـوْتُ النَّبيـذيِّيـنَ فـي كُـلِّ بَلْـدَةٍ ... فليـسَ لإِخْـوانِ النَّبيـذِ حِفـاظُ
إِذا دارَتِ الأَرْطالُ أَرْضَوْكَ بالمُنَىٰ ... وإِن فَقَـدوهـا فـالـوُجُـوهُ غِـلاظُ

• وقال[6] حكيمٌ : إِيّاكَ وإِخوانَ النَّبيذِ ؛ فبينَما أَنت مُتَوَّجٌ عندَهم ، مَخَدَّمٌ مُكَرَّمٌ مُعَظَّمٌ ، إِذْ زَلَّت بكَ القَدَمُ ، فَجَرُّوكَ علىٰ شَوْكِ السَّلَمِ ، فاحفظْ قولَ القائلِ فيه : [من الطويل]

وَكُـلُّ أُنـاسٍ يَحْفَظـونَ حَـريمَهُـمْ ... وَليـسَ لأَصْحـابِ النَّبيـذِ حَـريـمُ

---

(١) قطب السرور (٥٠١) وربيع الأبرار (٥/ ٥٧) وأسرار الحكماء (١٥٦) .
(٢) له في ربيع الأبرار (٥/ ٥٩) . ورواية الثاني في ب : × . . . حلالاً أشرَّ المنازل .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٦٢) والتذكرة الحمدونية (٨/ ٣٤٤) وقارن قول عبد الله بن إبراهيم في قطب السرور (٥٠٩) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٦٢) .
(٥) بلا نسبة في ربيع الأبرار (٥/ ٦٢) .
(٦) ربيع الأبرار (٥/ ٦٣) والبيتان فيه ، وفي العقد الفريد (٦/ ٣٣٨) بلا نسبة .

فإن قُلْتُ هذا لم أَقُلْ عن جَهالةٍ وَلكنَّنـي بـالفـاسِقيـنَ عَليـمُ

● وللأعرج الطَّائي[1] : [من الوافر]

تَـرَكْـتُ الشِّعْـرَ واسْتَبْـدَلْـتُ مِنْـهُ إذا داعـي صَـلاةِ الصُّبْـحِ قـامـا

[كتـابَ اللهِ لِيـسَ لـهُ شـريـكٌ ووَدَّعـتُ المـدامَـةَ والنَّـدامـى]

● وقال الصَّفدي : [من الطويل]

دَعِ الخَمْرَ فالرَّاحاتُ في تَرْكِ راحِها وفـي كَـأْسِهـا لِلْمَـرْءِ كُسْـوَةُ عـارِ

وَكَمْ أَلْبَسَتْ نَفْسَ الفَتىٰ بَعْدَ نُورِها مَـدارِعَ قـارٍ فـي مَـدارِ عُقـارِ

● نُكتة[2] : اجتمعَ نَصرانيٌّ ومُحَدِّثٌ في سَفينةٍ ، فصبَّ النَّصرانيُّ خَمْراً من زِقٍّ كان معه في شَربةٍ وشرَبَ ، ثم صبَّ فيها وعرضَ علىٰ المُحَدِّثِ ، فتناولَها من غيرِ فِكْرٍ ولا مُبالاةٍ ، فقال النَّصرانيُّ : جُعلت فِداءك ، إنَّما هي خَمْرٌ ؛ قال : من أَين علمتَ أَنَّها خَمْرٌ ؟ قال : اشتَراها غُلامي من يَهوديٍّ ، وحلَفَ أَنَّها خَمْرٌ ؛ فشربَها المُحَدِّثُ علىٰ عَجَلٍ ، وقال للنَّصرانيِّ : يا أَحمقُ ، نحنُ أَصحابَ الحديثِ نُضَعِّفُ مثل سُفيان بن عُيَيْنَة ، ويَزيد بن هارون ، أَفنصدِّقُ نَصرانّياً عن غُلامه عن يَهوديٍّ ! واللهِ ما شَربتُها إلاَّ لضعفِ الإسناد ! .

● ومن[3] المُجون في ذلك : ما حُكي أَنَّ سَكراناً استلقىٰ علىٰ طريقٍ ، فجاءَ كلبٌ فلحسَ شَفتيه ، فقال : خَدمَكَ بَنُوك ولا عَدموك ؛ فبالَ علىٰ وَجهه ، فقال : وماءٌ حارٌّ أَيضاً ؟ باركَ اللهُ فيك .

● وقيل[4] : حالةُ السُّكارىٰ ثلاثة : قِرْدٌ حَرَّكَ رأسَه فرقَص ، وكلبٌ هارشَ فَنبَحَ ، وحَيَّةٌ زُويت فنامَت .

---

(١) له في ربيع الأبرار (٥/ ٧٧) ومعجم الشعراء (٨٥) . وهما لسويد بن عطاء الطائي في قطب السرور (٤٢١) .

(٢) التذكرة الحمدونية (٨/ ٤٠٥) وربيع الأبرار (٥/ ٥٨) .

(٣) قطب السرور (٣٩٤) وربيع الأبرار (٥/ ٥٥) .

(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٥٦) .

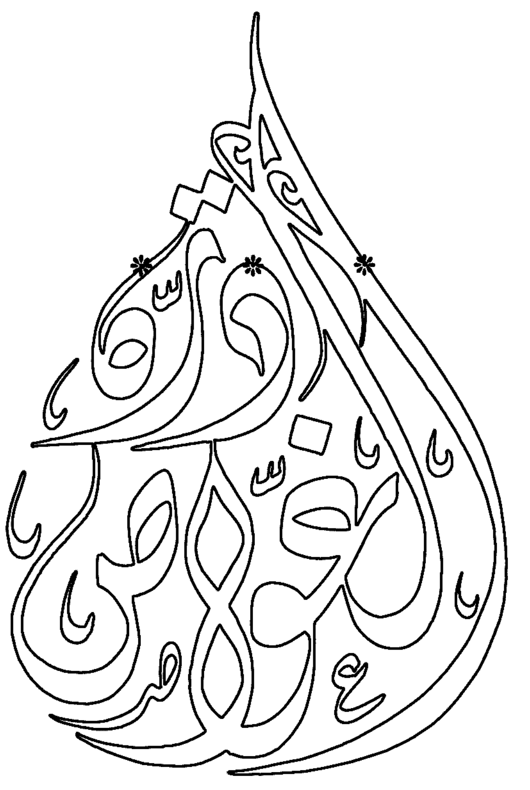
• ومَرّ(١) عِقال النّاسك بِمرداس بن خِذام الأَسديّ ، فاستسقاه لَبَناً ، فصبَّ له خَمْراً وعلاه بلَبن ، فشربَهُ ، وسَكِر ، ولم يتحرَّك ثلاثةَ أيّامٍ ، فقال : [من الطويل]

سَقَيْتُ عِقالاً بالعَشِيَّةِ شَرْبَةً ... فَمالَتْ بِعَقْلِ الكاهِليِّ عِقالِ

قَرَعْتُ بِأُمِّ الخَلِّ حَبَّةَ قَلْبِهِ ... فَلَمْ يَنْتَعِشْ مِنْها ثَلاثَ ليالِ

• ويُقال(٢) : الخمرُ مِصباحُ السُّرور ، ولكنَّها مِفتاحُ الشُّرور .

اللّهمَّ تُبْ علينا وعلىٰ العُصاة والمُذنبين ، برحْمَتك يا أَرحمَ الرَّاحمين ، آمين .



(١) ثمار القلوب (١/ ٤١٣ ـ ٤١٤) والبصائر والذخائر (٥/ ١٦٣) والمرصع (١٥٦) والمؤتلف والمختلف للآمدي (١٥٥) ومعجم الشعراء (٢٧٤) والحيوان (١/ ١٠٥) ومنتخب الجرجاني (٨٩) وربيع الأبرار (٥/ ٥٦) .

(٢) القول للثعالبي في المبهج (٥١) وثمار القلوب (٢/ ٩٧١) والتمثيل والمحاضرة (٢٠٥) وربيع الأبرار (٥/ ٦٠) .

البابُ الخامسُ والسَّبعون

في المُزاح والنَّهي عنه ، وما جاء في التَّرخيصِ فيه والبَسْطِ والتَّنَعُّم

وفيه فصول

الفصل الأوَّل

في النَّهي عن المُزاح

• قال[1] رسولُ الله ﷺ : « المُزاحُ استدراجٌ من الشَّيطانِ ، واخْتداعٌ من الهوىٰ » .

• وعن[2] عليٍّ : ما مَزَحَ أَحدٌ مَزْحَةً إلاَّ مَجَّ من عَقْلِهِ مَجَّةً .

• وعنه : إيّاك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً ، وإن حكيت ذلك عن غيرك .

• وكتبَ[3] عمر رضي الله تعالىٰ عنه إلىٰ عُمّاله : امنعوا النّاسَ من المُزاح ؛ فإنَّه يذهبُ بالمروءة ويُوغرُ الصُّدورَ .

• وقال[4] بعضُ الحُكماء : تجنَّبْ سُوءَ المُزاحِ وَنَكَدَ الهَزل ؛ فإنَّهما بابان إذا فُتِحا لم يُغْلَقا إلاّ بعدَ غَمٍّ .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٧) وأدب الدنيا والدين (٤٨٩) .

(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٧) وأدب الدنيا والدين (٤٩٥) .

(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٧) وأسرار الحكماء (٣٨) .

(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٧) .

• وقال[1] آخر : لكلِّ شيءٍ بَذْرٌ ، وبَذْرُ العداوةِ المُزاحُ .

• وعن[2] محمّد بن المُنكدر قال : قالت لي أُمِّي : لا تُمازحِ الصِّبيان تهنْ عندَهم .

• وخرج[3] أَعرابيٌّ باللَّيل ، فإِذا بجاريةٍ جميلةٍ ، فراوَدَها ، فقالت : أَما لكَ زاجرٌ من عقلِك ، إِذا لم يكن لكَ واعظٌ من دينك ؟ فقال : والله ما يَرانا إِلاَّ الكواكب ؛ فقالت له : يا هذا ، وأَين مُكَوْكِبُها ؟ فأَخجله كلامُها ، فقال لها : إِنَّما كنتُ مازحاً ؛ فقالت : [من الطويل]

فـإِيّـاكَ إِيّـاكَ المُـزاحَ فـإِنَّـهُ   يُجَرِّي عليكَ الطِّفْلَ والدَّنِسَ النَّذْلا
ويُـذْهِـبُ مـاءَ الـوَجْـهِ بعـدَ بَهـائِـهِ   ويُـورِثُ بَعْـدَ العِـزِّ صـاحِبَـهُ ذُلاّ

• وقال[4] الأَحنفُ : كثرةُ الضَّحِك تذهبُ الهيبةَ ، وكثرةُ المزاحِ تذهبُ المروءَة ، ومَن لزمَ شيئاً عُرف بهِ .

• وممّا[5] رُوي عن الصَّحابة رضوانُ الله عليهم ، أَنَّهم كانوا يتحادَثون ويَتناشدون الأشعار ، فإِذا جاء ذِكْرُ الله انقلبَت حَماليقُهم كأَنَّهم لم يَعرفوا أَحَداً .

الفصل الثّاني

فيما جاء في التَّرخيص في المزاح والبسط والتَّنعُّم

• لا بَأْسَ بالمُزاح ما لم يكنْ سَفَهاً ، والله تعالىٰ وَعَدَ في اللَّمَمِ بالتَّجاوزِ والعَفو ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم : ٣٢] .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٧) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٨) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٨) وتحفة العروس (٤٤) وروضة المحبين (٣٩٥) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٨) وأسرار الحكماء (٢٤ ـ ٢٥) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ١٧٠) .

● وقيل[1] : إنَّ يحيىٰ بن زكريا لقيَ عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام ، فقال : ما لي أَراكَ لاهياً كأنَّكَ آمِنٌ ؟ فقال له عيسىٰ : ما لي أَراك عابِساً كأنَّك آيسٌ ؟ فقال : لا تَبرحْ حتّىٰ ينزلَ علينا الوَحْيُ ؛ فأَوحىٰ الله إليهما : إنَّ أَحَبَّكُما إليَّ أَحسنُكما ظَنّاً بي ؛ ويُروىٰ : إنَّ أَحَبَّكُما إليَّ الطَّلْقُ البَسّام .

● وقال[2] عُمر بن الخطّاب رضي الله تعالىٰ عنه لجاريةٍ : خَلَقَني خالقُ الخيرِ ، وخَلَقَكِ خالقُ الشَّرِّ ؛ فبكت الجاريةُ ؛ فقال عُمر : لا بأسَ عليك فإنَّ الله خالقُ الخيرِ والشَّرِّ .

● قال الشّاعر : [من الكامل]

إنَّ الصَّديقَ يُريدُ بَسْطَكَ مازِحاً ... فإذا رأَىٰ مِنْكَ المَلالَةَ يُقْصِرُ
وتَرىٰ العَدُوَّ إذا تَيَقَّنَ أَنَّهُ ... يُؤْذيكَ بالمَزْحِ العَنيفِ فَيُكْثِرُ

● وكان[3] رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً .

● فمِن[4] مَزْحِهِ ﷺ : أنَّه جاء رجلٌ ، فقال : يا رسولَ الله ، احْمِلْني علىٰ جَمَلٍ ؛ فقال عليه الصَّلاة والسَّلام : « لا أَحملُك إلاّ علىٰ وَلَدِ النّاقة » فقال : يا رسول الله ، إنَّه لا يُطيقني ؛ فقال له النّاس : وَيحك ، وهل الجَملُ إلاّ ولدَ النّاقة ؟ .

● وقال[5] رسولُ الله ﷺ لامرأَةٍ من الأَنصار : « الْحَقي زَوْجَكِ ، فَفي عَينيه بَياضٌ » فَسَعَتْ إلىٰ زَوجها مَرعوبةً ، فقال لها : ما دَهاكِ ؟ قالَت : إنَّ

---

(1) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٩) وبهجة المجالس (١/ ٥٦٥) .
(2) ربيع الأبرار (٥/ ١٧٤) ومثله لابن عمر في نثر الدر (٢/ ١٤٥) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٥) ومحاضرات الراغب (١/ ٢٨٢) .
(3) نثر الدر (٢/ ١٠٣) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٢) ومحاضرات الراغب (١/ ٢٨٢) .
(4) ربيع الأبرار (٥/ ١٧٣) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٥٦٣) ونثر الدر (٢/ ١٣٣) .
(5) ربيع الأبرار (٥/ ١٧٣) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٣) وأدب الدنيا والدين (٤٩١) ونثر الدر (٢/ ١٣١) ومحاضرات الراغب (١/ ٢٨٢) .

النَّبيَّ ﷺ قال لي : إنَّ في عَينيكَ بَياضاً ؛ فقال : نَعم والله وسواداً .

• وأَتته[1] أَيضاً عجوزٌ أَنصاريَّةٌ ، فقالت : يا رسولَ الله ، ادعُ اللهَ لي أَن يُدخلَني الجَنَّة ؛ فقال لها : « يا أُمَّ فُلانٍ ، إِنَّ الجنَّةَ لا يَدخلُها عجوزٌ » فولَّت المرأَةُ تبكي ، فتبسَّم ﷺ وقال لها : « أَما قرأْتِ قولَه تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة : ٣٥ ـ ٣٧] .

• وقالت[2] عائشةُ رضي الله تعالىٰ عنها : سابَقْتُ رسول الله ﷺ فَسَبَقْتُهُ ، فلمّا كَثُرَ لَحْمي سابَقتُه ، فَسَبَقَني ، فضربَ بكَتِفي ، وقال : « هذه بِتِلك » .

• وعنها[3] أَيضاً قالت : كان رسولُ الله ﷺ يدخلُ ، وأَنا أَلعبُ مع صُوَيْحِباتي ولا يَعيبُ عليَّ .

• وسُئل[4] النَّخَعيُّ : هل كان أَصحابُ رسولِ الله ﷺ يَضحكون ؟ قال : نَعم ، والإِيمانُ في قُلوبهم مثلُ الجِبال الرَّواسي .

• وكان[5] نُعَيْمان الصَّحابي مِن أَولعِ النّاسِ بالمُزاحِ والضَّحك ، قيل : إِنَّه يدخلُ الجنَّة وهو يَضحكُ .

فمِن[6] مَزْحِهِ : أَنَّه مَرَّ يوماً بِمَخْرَمَةَ بن نَوْفَل الزُّهريّ ، وهو ضَريرٌ ، فقال له : قُدْني حتَّىٰ أَبولَ ؛ فأَخذه بيدِهِ حتَّىٰ أَتىٰ به إِلىٰ المسجد ، فأَجلسَه في مُؤَخَّرِهِ ، فَصاحَ بِهِ النّاسُ : إِنَّك في المسجدِ ؛ فقال : مَن قادني ؟ قالوا :

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٧٣) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٤) وأدب الدنيا والدين (٤٩١) ونثر الدر (٢/ ١٣٠) ومحاضرات الراغب (١/ ٢٨٢) .
(٢) عيون الأخبار (١/ ٣١٥) ونثر الدر (٢/ ١٣٢) .
(٣) نثر الدر (٢/ ١٣١) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٦٨) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٥) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ١٧٣) .
(٦) عيون الأخبار (١/ ٣٢٠) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٦) ونثر الدر (٢/ ١٤٣) .

نُعَيْمان ، قال : للهِ عليَّ نَذْرٌ أن أَضربَهُ بِعَصاي هذه إن وَجدتُه ؛ فبلغَ ذلك نُعيمان ، فجاءَ إليه وقال له : يا أَبا المِسْوَر ، هل لكَ في نُعَيمان ؟ قال : نعم ؛ قال : ها هو قائمٌ يُصَلِّي ، وأَخَذَه بيده وجاءَ به إلىٰ عُثمان بن عفّان وهو يُصَلِّي ، وقال : هذا نُعيمان ؛ فعلاهُ بِعصاه ، فصاحَ النّاس : أَميرَ المؤمنين ؛ فقال : مَن قادني ؟ قالوا : نُعيمان ؛ فقال : واللهِ لا تَعَرَّضْتُ بِسوءٍ بعدَها .

- وقال[1] عطاءُ بن السّائبِ : كان سَعيدُ بن جُبير يقصُّ علينا حتَّىٰ يُبكينا ، وربَّما لم يقمْ حتَّىٰ يُضحكَنا .

- وكان رجلٌ يسمَّىٰ تاج الوَعْظ ، يعظُ النّاس ويقصُّ عليهم حتَّىٰ يُبكيهم ، ثم لم يقمْ حتَّىٰ يُضحكَهم ويبسطَ آمالهم .

فمِن لَطائفه : أَنَّه حَكىٰ يوماً بعدَما فرغَ من مِيعاده ، قال : سمعتُ النّاسَ يتكلَّمون في التَّصحيف ، وكنتُ لا أَعرفُه ، فوقعَ في قَلبي أَن أَتعلَّمه ، فدخلتُ في سُوق الكُتبيّين ، واشتريتُ كِتاباً في التَّصحيف ، فأَوَّلُ ما تَصفَّحْتُه وجدتُ فيه : سِكْباج ، تَصحيفُه نَيْكُ تاج ؛ فرميتُ الكتابَ من يَدي ، وحلفتُ أَنِّي لا أَشتغلُ به أَبداً ؛ فضحكَ النّاس حتَّىٰ غُشيَ عليهم .

- ودخل[2] عبدُ الله بن جعفر علىٰ عبد الملك بن مروان ، فوجدَه يتأَوَّهُ ، فقال : يا أَمير المؤمنين ، لو أَدخلتُ عليكَ مَن يُؤنسكَ بأَحاديثِ العربِ ، ويُباسطك استرحْتَ . فقال : لستُ بصاحبِ لَهْوٍ ؛ فقال : ما الَّذي تشكوهُ يا أَميرَ المؤمنين ؟ قال : هاجَ بي عِرْق النَّسا في لَيلتي هذه ، فبلَغ مِنِّي ما تَرىٰ ؛ فقال : إن بُدَيْحاً مَولايَ ، أَرقىٰ الخَلْقِ منه ؛ فأَمر بإِحضارِهِ ، فلمّا مَثَلَ بين يديه ، قال عبد الملك : يا بُدَيْح ، ارْقَ رِجْلي ؛ فقال : يا مَولاي أَنا أَرقىٰ

---

(١) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٧) .
(٢) الأغاني (١٥/ ١٧٤ ـ ١٧٥) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٣٤٣) .

النّاسِ لها ؛ ثم وضعَ يدَه عليها ، وجعلَ يقولُ ما لا يُسمعُ ، فقال عبدُ الملك : قد وَجدتُ راحةً بهذه الرُّقْيَةِ ، أَينَ فُلانة ، ائتوني بها تكتُبْها لِئَلاّ يَهيجَ بي الوجعُ باللَّيل ؛ فقال له بُدَيْحٌ : الطَّلاقُ يلزمُه ، ما أُكتبُها إلاّ بتعجيلِ جائزتي ؛ فأَمرَ له بأَربعة آلاف درهم ؛ فقال : يا أَمير المؤمنين ، الطَّلاق يلزمُه ما أُكتبُها حتَّىٰ تُحملَ جائزتي إلىٰ بيتي ؛ قال : تُحمل ؛ فَحُمِلَت ؛ فقال : يا أَمير المؤمنين ، الطَّلاقُ يلزمُه ، ما رَقيتُ رِجْلَك إلاّ مُباسطةً بِقَوْل نُصَيْبٍ ، حيثُ قال[1] : [من الطويل]

أَلا إِنَّ لَيْلَىٰ العامِرِيَّةَ أَصْبَحَتْ ... علىٰ البُعْدِ مِنِّي ذَنْبَ غيرِيَ تَنْقُمُ

فقال : وَيْلَكَ ، ما تَقول ؟ فقال : الطَّلاقُ يلزمُه ، ما رَقَيْتُكَ إلاّ بها ؛ فقال : اكْتُمْها عليَّ ؛ فقال : كيفَ ، وقد سارَت بها الرُّكبان إلىٰ أَخيك بِمصر ؟ فضحكَ حتَّىٰ فحصَ بِرجليه ، وأَعجبه هذا البَسْط .

- ورُوي[2] أَنَّ ابن سيرين كان يُنشدُ قولَ الشّاعر : [من البسيط]

أُنْبِئْتُ أَنَّ فَتاةً كُنْتُ أَخطبُها ... عُرْقُوبُها مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ في الطُّولِ

ثم يضحكُ حتَّىٰ يسيلَ لُعابه .

وممّا جاء في الشّطرنج ، واللَّعب به ، والنَّهي عنه ، والتَّرخيص فيه :

أَمّا النَّهْيُ عنه :

فقد قيل[3] : إنَّ عَليّاً كرَّم الله وَجهه ، مَرَّ بقومٍ يلعبون الشّطرنجَ ، فقال لهم : ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥٢] .

---

(١) ديوان نصيب (١٢٣) .

(٢) ربيع الأبرار (٥/١٧٦) وعيون الأخبار (١/٣١٧) وبهجة المجالس (١/٥٦٦ ـ ٥٦٧) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٧٣) .

(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٦٧) .

• وكان[1] أَبو القاسم الكِسْرويّ ، يقول : لا تَرىٰ شطرنجيّاً غَنِيّاً إِلاّ بَخيلاً ، ولا فَقيراً إِلا طُفيليّاً ، ولا تَسمعُ نادرةً بارِدةً إِلاّ علىٰ الشّطرنج .

• واحتُضِـرَ[2] شطـرنجـيٌّ فصـارَ يقـولُ : شـاه مـات ، شـاه مـات ؛ مَكـان الشَّهادتين ، حتَّىٰ ماتَ .

وأَمّا التَّرخيص فيه :

• فقد[3] سُئِل الشَّعبيُّ عن اللَّعبِ بالشّطرنجِ ، فقال : لا بأسَ به ، إِذا لم يكنْ هناك تَقامُرٌ وتَبَاذلٌ .

• وقال[3] بعضُهم : كُنّا في السِّجن مع ابنِ سِيرين ، فكان يَرانا ونحنُ نلعبُ بالشّطرنجِ ، فيقومُ ، فيأتي ويقول : ارفَع الفَرس ، ارفَع كذا ، افعَل كذا ؛ ولا يَعيبُ علينا .

• وعن[4] سَعيد بن المُسَيِّب ، قال : كنتُ أَلعبُ الشّطرنجَ مع صديقٍ في بيته ، حينَ خِفْتُ الحجّاجَ .

• لعليّ بن الجهم في الشّطرنج ـ وقيل للمأمون[5] ـ : [من البسيط]

أَرْضٌ مُـرَبَّعَـةٌ حَمْـراءُ مـن أَدَمٍ	ما بَيْـنَ خُـرَّيْـنِ مَعْـروفَيْـنِ بـالكَـرَمِ
تَـذَكَّـرا الحَـرْبَ فـاحتـالا لهـا فِطَنـاً	مـن غَيْـرِ أَن يَـأْثَمـا فيهـا بِسَفْـكِ دَمِ
هـذا يُغيـرُ علـىٰ هـذا وذاكَ علـىٰ	هـذا يُغيـرُ ، وعَيْـنُ الحَـزْمِ لـم تَنَـمِ
فانْظُرْ إِلىٰ هِمَمٍ جاشَتْ بِمَعْرَكَةٍ	فـي عَسْكَـرَيْـنِ بِـلا طَبْـلٍ ولا عَلَـمِ

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٦٩) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ٧٠) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٧٠) وكذا قال ابن سيرين في عيون الأخبار (١/ ٣٢٣) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٧١) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٧٣) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ٧١) وديوان علي بن الجهم (١٧٩) . وفي تاريخ الخلفاء (٣٨٦) للمأمون .

• قالوا[1] : إنّ سببَ وَضْعِ الشّطرنج ، أَنَّ مُلوكَ الهِند كانوا يَكرهون القتالَ ، فإذا تنازعَ مَلِكان في كُورةٍ أو مملكةٍ ، تلاعَبا بالشّطرنجِ ، فيأخذُها الغالبُ من غيرِ قتالٍ .

• وقيل[2] : إنّه كان لبعضِ مُلوكِ الفُرس شطرنجٌ من ياقوتٍ أَحمر وأَصفر ؛ القطعةُ منه بثلاثةِ آلافِ دينارٍ .

• وحُكيَ[3] أَنَّ غِلماناً من أَهلِ البَحرين ، خَرجوا يَلعبون بالصَّوالجة ، وأُسْقُفُّ البحرينِ قاعدٌ ، فوقَعَت الأُكْرَةُ علىٰ صَدْره ، فأَخذَها ، فَجعلوا يَطلبونَها منه فأَبىٰ ، فقال غُلام منهم : سألتُك بحقِّ محمَّدٍ ﷺ إلاّ رَدَدْتَها علينا ؛ فأَبىٰ ـ لعنَه الله ـ وسَبَّ رسولَ الله ﷺ ، فأَقبلوا عليه بصَوالجهم ، فما زالوا يَخْبِطونَه حتَّىٰ ماتَ ، لعنةُ الله عليه ، فَرُفع ذلك إلىٰ عُمر رضي الله تعالىٰ عنه ، فوالله ما فَرِحَ بفتحٍ ولا غَنيمةٍ كفَرحتِه بقتلِ الغِلمانِ لذلكَ الأُسْقُفِّ ، وقال : الآن عَزَّ الإسلام ؛ إنَّ أَطفالاً صِغاراً شُتِمَ نَبيُّهم ، فَغَضبوا له وانتصَروا ؛ وأَهدرَ دَم الأُسقفِّ ؛ والله سُبحانه وتعالىٰ أَعلم ، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد ، وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

* * *

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٧١) .
(٢) ربيع الأبرار (١/ ٧٢) .
(٣) ربيع الأبرار (١/ ٨٤) .

الباب السادس والسبعون

في النَّوادر

وفيه فصول

الفصل الأَوَّل

في نوادر العرب

• خرجَ[1] المهديُّ يتصيَّدُ ، فعارَ به فَرَسُهُ حتَّىٰ دُفعَ في خِباء أَعرابيٍّ ، فقال : يا أَعرابيُّ ، هل مِن قِرىً ؟ فأَخرج له قُرص شَعيرٍ ، فأَكلَه ، ثم اخرجَ له فُضْلَةً من لبنٍ فَسقاه ، ثم أَتاه بنبيذٍ في رَكْوَةٍ فَسقاه ، فلمّا شربَ قال : أَتدري مَن أَنا ؟ قال : لا ؛ قال : أَنا مِن خَدَمِ أَمير المؤمنين الخاصَّة ؛ قال : باركَ الله لكَ في موضعك ؛ ثم سَقاه مرَّةً أُخرىٰ ، فشربَ فقال : يا أَعرابيُّ ، أَتدري مَن أَنا ؟ قال : زعمتَ أَنَّك من خَدم أَمير المؤمنين الخاصّة ؛ قال : لا ، أَنا مِن قُوّاد أَمير المؤمنين ؛ قال : رَحُبَتْ بلادُك ، وطابَ مُرادك ؛ ثم سقاهُ الثّالثة ، فلمّا فرغَ قال : يا أَعرابيُّ ، أَتدري مَن أَنا ؟ قال : زعمتَ أَنَّك مِن قُوّادِ أَمير المؤمنين ؛ قال : لا ، ولكنِّي أَميرُ المؤمنين .

قال : فأَخذ الأَعرابيُّ الرَّكوةَ ، فأَوكاها وقال : إِليكَ عنّي ، فواللهِ لو شربتَ الرَّابعة لادَّعيتَ أَنَّك رسولُ الله ؛ فضحكَ المهديُّ حتَّىٰ غُشي عليه ، ثم أَحاطت به الخيلُ ، ونزلَت إِليه المُلوك والأَشراف ، فطارَ قلبُ الأَعرابيِّ ،

---

(١) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٧٨) ونثر الدر (٦/ ٤٧٢) والبصائر والذخائر (٩/ ٣٤) .

فقال له : لا بأسَ عليك ، ولا خوف ؛ ثم أَمر له بكُسوةٍ ومالٍ جزيلٍ .

● وَوُجدَ[1] أَعرابيٌّ يأكلُ ويَتَغَوَّطُ ويُفَلّي ثَوبَه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أُخرجُ عَتيقاً ، وأُدخل جديداً ، وأَقتل عَدُوّاً .

● وقيل[2] لبعضِ الأَعراب : إِنَّ شهرَ رمضان قَدِمَ ، فقال : والله لأُبَدِّدَنَّ شَمْلَهُ بالأَسفار .

● وسمعَ[3] أَعرابيٌّ قارئاً يقرأُ القُرآنَ ، حتَّىٰ أَتىٰ علىٰ قَوله تعالىٰ : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ [التوبة : ٩٧] . فقال : لقد هَجانا ؛ ثم بعد ذلك سَمعه يقرأُ : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [التوبة : ٩٩] . فقال : لا بأسَ ، هجا ومدَح ؛ هذا كما قال شاعرُنا : [من الطويل]

هَجَوْتُ زُهَيْراً ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ   وما زالَتِ الأَشْرافُ تُهْجَىٰ وَتُمْدَحُ

● وحضر[4] أَعرابيٌّ علىٰ مائدةِ يزيد بن مَزْيَد ، فقال لأَصحابه : أَفرجوا لأَخيكم ؛ فقال الأَعرابيُّ : لا حاجةَ لي بإِفراجكم ، إِنَّ أَطنابي طِوالٌ ؛ يعني سَواعده ، فلمّا مَدَّ يدَه ضَرَطَ ، فضحكَ يزيدُ ، فقال : يا أَخا العرب ، أَظنُّ أَنَّ طُنُباً من أَطنابك قد انقطع ! .

● ورُؤيَ[5] أَعرابيٌّ يغطسُ في البحر ، ومعه خيطٌ ، وكلَّما غطسَ غطسةً عقدَ عُقدةً ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : جَناباتُ الشِّتاء ، أَقضيها في الصَّيف ! .

● وسرق[6] أَعرابيٌّ غاشيةً من علىٰ سرجٍ ، ثم دخل المسجدَ يُصَلّي ، فقرأَ

---

(١) التذكرة الحمدونية ٩/ ٣٧٩ . وانظر ثمار القلوب (١/ ٣٥٢) ومصادر الخبر ثمَّة .
(٢) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٧٩) .
(٣) التذكرة الحمدونية (٤/ ٧٨ و٩/ ٣٨٠) ومحاضرات الراغب (١/ ١٤٠) . والخبر مكرر .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٧١) ونثر الدر (٦/ ٥٥٣) .
(٥) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٧٨) ونثر الدر (٦/ ٤٨٥) .
(٦) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٨١) ومحاضرات الراغب (١/ ١٤٠) .

الإمامُ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾ [الغاشية : ١] فقال : يا فَقيهُ ، لا تدخلْ في الفُضول ؛ فلمّا قرأ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ ﴾ [الغاشية : ٢] قال : خُذوا غاشِيَتَكُم ، ولا يخشَع وَجْهي ، لا بارَكَ الله لكم فيها ؛ ثم رماها من يده ، وخرج .

• وحَضر[1] أَعرابيٌّ مَجلسَ قومٍ ، فتذاكروا قِيامَ اللَّيل ، فقيل له : يا أَبا أمامة ، أَتقومُ اللَّيلَ ؟ فقال : نعم . قالوا : ما تصنعُ ؟ قال : أَبولُ وأَرجعُ أَنامُ .

• (ودخلَ[2] أعرابيٌّ سُوقَ الجواري يشتري جاريةً ، فاشترىٰ جاريةً ؛ فلمّا أَرادَ الانصرافَ بها قال لهُ الدَّلّال : إنَّ فيها ثلاثَ خِصالٍ ، إن رضيتَ بها وإلاّ فَدَعْها ؛ قال : وما الخِصال ؟ قال : إنَّها رُبَّما غابت أيّاماً ثم تعودُ إذا طُلبت ؛ قال : كأَنَّكَ تعني أَنَّها آبِقٌ ؟ قال : نعم ؛ قال : إنِّي واللهِ لأَعلمُ النّاسِ بأَثَرِ الذَّرِّ علىٰ الصَّفا ، فلْتأخذْ أَيَّ طريقٍ شاءت ، فأَنا أَرُدُّها ؛ هات الثّانية ؛ قال : ربَّما نامَت فقَطرت منها قطراتٌ ؛ قال : كأَنَّكَ تعني أَنَّها تبولُ علىٰ الفراشِ ؟ قال : نعم ؛ قال : واللهِ ما تجدُ عندي فراشاً ، وإنَّما تتوسَّدُ التُّرابَ ، فَلْتَبُلْ حيثُ شاءَت ؛ هات الثّالثة ؛ قال : ربّما عبثَت بالشَّيءِ ؛ قال : لعلك تعني أَنَّها سارقةٌ ؟ قال : نعم ؛ قال : واللهِ لا تجدُ عندي ما تَقتاتُ بهِ ، فكيف بما تسرِقُهُ ؛ ثم أَخَذَ بِيَدها وانصرفَ .

• وحضرَ[3] أعرابيٌّ عند الحجّاج ، فَقُدِّمَ الطَّعامُ ، فَأَكل النّاسُ ، ثم قُدِّم الحلوىٰ ؛ فتركَ الحجّاجُ الأَعرابيَّ حتّىٰ أَكل لُقمةً منها ، ثم قال : مَن أَكل منها

---

(١) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٨١) ونثر الدر (٦/ ٤٧٩) وأخبار الحمقىٰ (١١٧) .
(٢) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٨٢) ونثر الدر (٦/ ٤٨٣) .
(٣) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٨٢) ومحاضرات الراغب (١/ ٦٣٧) .

شيئاً ضربتُ عُنقه ؛ فامتنعَ النّاسُ كُلُّهم ، وبقيَ الأعرابيُّ ينظرُ إلىٰ الحجّاج مَرّةً وإلىٰ الحلوىٰ مَرّةً ، ثم قال : أَيُّها الأمير ، أُوصيكَ بأَولادي خيراً ؛ ثم اندفعَ يأكلُ ؛ فضحكَ الحجّاج حتىٰ استلقىٰ ، وأَمرَ له بِصِلةٍ .

• وسلَّمَ[1] أَعرابيٌّ وَلَدَهُ إلىٰ المعلِّم ، فغابَ عنه مدّةً ثم قال له : في أَيِّ سورةٍ أَنتَ ؟ فقال : في يا أَيُّها الكافرون ؛ فقال : بئسَ العِصابةُ أَنت فيهم ؛ ثم تركهُ مدَّةً ، وقال : في أَيِّ سورةٍ أَنت ؟ فقال : في إذا جاءكَ المنافقون ؛ فقال : واللهِ ما تتقلَّبُ إلاّ علىٰ أَوتادِ الكُفرِ ؛ عليكَ بغَنَمكَ فارْعَها .

• وقال[2] الأَصمعيُّ : كنتُ بالباديةِ ، فرأَيتُ أَعرابيّةً تبكي علىٰ قبرٍ ، وتقول : [من المتقارب]

فَمَـن للسُّـؤالِ ، ومَـن للنَّـوالِ ... ومَـن للمعـالـي ، ومَـن للخُطَـبْ
ومَـن للحُمـاةِ ، ومَـن للكُمـاةِ ... إذا مـا الكُمـاةُ جَثَـوا للـرُّكَـبْ
إذا قيـل : مـاتَ أَبـو مـالـكٍ ... فتـىٰ المكرمـاتِ ، فـريـدُ العَـرَبْ

فقلتُ لها : مَن هذا الذي مات هؤلاء كلّهم بموته ؟ فبكت ، وقالت : هو أَبو مالك الحجّام ، ختنُ أَبي منصور الحايك ؛ فقلتُ : وعليه لعنةُ الله ، والله ما ظننتُ إلاَّ أَنَّه سيِّدٌ من ساداتِ العربِ .)[3] .

• وسَرق أَعرابيٌّ صُرَّةً فيها دراهمُ ، ثم دخلَ المسجدَ يُصَلِّي ، وكان اسمُه موسىٰ ، فقرأَ الإمام ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه : ١٧] فقال الأَعرابيُّ : واللهِ إنَّك لساحرٌ ؛ ثم رمىٰ الصُّرَّةَ وخَرج .

• (ودخلَ أَعرابيٌّ يُصَلِّي في المسجدِ ، وكان اسمُه موسىٰ أَيضاً ، فقرأَ الإمام

---

(١) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٨٧) ونثر الدر (٦/ ٤٧٦) .
(٢) أمالي القالي (١/ ٦٢) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٨٢) .
(٣) من أ ، ب .

﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ [القصص : ٢٠]
فترك الصَّلاة وفرَّ هارباً ، فجلس علىٰ باب المسجدِ ، وبيده عَصاه ، فقرأ الإمام ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه : ١٧] قال : عصا ، إن خرجتَ لأَجعلنَّ قبركَ علىٰ بابِ المسجد .)[١] .

• وحكىٰ الأَصمعيُّ ، قال : ضَلَّت لي إِبلٌ[٢] ، فخرجتُ في طَلبها ، وكان البردُ شديداً ، فالتجأتُ إلىٰ حيٍّ من أَحياء العرب ، وإذا بجماعةٍ يُصلُّون ، وبِقُربهم شيخٌ مُلْتَفٌّ بِكساءٍ ، وهو يرتعدُ من البردِ ، ويُنشدُ : [من الطويل]

أَيـا رَبِّ إِنَّ البَـرْدَ أَصْبَـحَ كـالِحـاً ... وأَنْـتَ بِحـالـي يـا إِلَٰهِـيَ أَعْلَـمُ
فإِنْ كُنْتَ يوماً في جَهَنَّمَ مُدْخِلي ... فَفي مِثْلِ هذا اليومِ طابَتْ جَهَنَّمُ

قال الأَصمعيُّ : فتعجَّبْتُ من فَصاحته ، وقلتُ : يا شيخُ ، أَما تَستحيي تقطعُ الصَّلاة وأَنت شيخٌ كبيرٌ ؟ فأَنشدَ يقول : [من الطويل]

أَيَطْمَـعُ رَبِّـي أَن أُصَلِّـيَ عـاريـاً ... وَيَكسـوَ غَيـري كُسْـوَةَ البَـرْدِ والحَـرِّ
فـواللهِ لا صَلَّيْتُ مـا عِشْـتُ عـارِيـاً ... عِشاءً ولا وَقْتَ المَغيبِ ولا الوِتْرِ
ولا الصُّبْـحَ إِلاَّ يَـوْمَ شَمْـسٍ دَفيئَـةٍ ... وإِن غَيَّمَتْ فالوَيْلُ لِلظُّهْرِ والعَصْرِ
وإِن يَكْسُنـي رَبِّـي قَميصـاً وَجُبَّـةً ... أُصَلِّـي لَـهُ مَهمـا أَعيشُ مـن العُمْـرِ

قال : فأَعجبني شِعرُه وفَصاحته ، فنزعتُ قَميصاً وجُبَّةً كانا عَلَيَّ ، ودفَعتُهما إليه ، وقلتُ له : البَسْهُما وقُمْ ؛ فاستقبلَ القِبلةَ ، وصلَّىٰ جالساً بغير وضوءٍ ، وجعلَ يقولُ[٣] : [من الطويل]

إِلَيْكَ اعْتِذاري مِن صَلاتيَ جالِساً ... علىٰ غَيْرِ طُهْرٍ مُومِياً نَحْوَ قِبْلَتي

---

(١) من أ ، ب .
(٢) كذا ، وهل كانت للأصمعي إبلٌ تضلُّ في الصحراء ؟ .
(٣) الأبيات في أخبار الحمقىٰ (١١٥) .

فَمالي بِبَرْدِ الماءِ يا رَبِّ طاقَةٌ ورِجْلايَ لا تَقْوىٰ علىٰ ثَنْيِ رُكْبَتي
وَلكنَّني أَسْتَغْفِرُ اللهَ شاتِياً وأَقْضيكَها يا رَبِّ في وَجْهِ صَيْفَتي
وإِن أَنا لم أَفْعَلْ فأَنْتَ مُحَكَّمٌ بِما شِئْتَ مِن صَفْعي ومِن نَتْفِ لِحْيَتي

قال : فعجبتُ من فَصاحته ، وضحكتُ عليه وانصرفتُ .

● وصلَّىٰ[1] أعرابيٌّ مع قوم ، فقرأ الإمامُ ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ [الملك : ٢٨] ، فقال الأعرابيُّ : أَهلكَك اللهُ وَحْدَك ، أَيْشٍ كان ذَنْبُ الذين معكَ ؟ فقطعَ القومُ الصَّلاةَ من شِدَّةِ الضَّحِكِ .

● وقيل : دَخلت أعرابيَّةٌ علىٰ قومٍ يُصَلُّون ، فقرأ الإمامُ ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] وجعلَ يُرَدِّدُها ، فَجعلت الأعرابيَّةُ تَعدو وهي هاربةٌ ، حتَّىٰ جاءت لأُختها فقالت : يا أُختاه ، ما زال الإمامُ يأمرُهم أَن يَنكحونا ، حتَّىٰ خشيتُ أَن يَقعوا عَلَيَّ .

● وصلَّىٰ[2] أعرابيٌّ خلفَ إمامٍ ، فقرأَ الإمامُ : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات : ١٦] وكان في الصَّفِّ الأَوَّلِ ، فتأَخَّرَ إلىٰ الصَّفِّ الآخر ، فقرأَ : ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [المرسلات : ١٧] فتأَخَّر ، فقرأَ : ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [المرسلات : ١٨] . وكانَ اسمُ البَدَويِّ مُجْرِماً ، فتركَ الصَّلاةَ وخرجَ هارباً ، وهو يقولُ : واللهِ ما المطلوبُ غَيري ؛ فوجدَه بعضُ الأعراب ، فقال له : ما لكَ يا مُجرمُ ؟ فقال : إنَّ الإمامَ أَهلكَ الأوّلين والآخَرين ، وأَراد أَن يُهلكني في الجُملة ؛ واللهِ لا رأَيتُه بعدَ اليوم .

● وجلسَ بعضُ الأَعرابِ يشربُ مع نُدمائِه ، فاحتاجَ إلىٰ بيتِ الخلاءِ ، فدلَّوه عليه ، فلمّا دخلَ جعلَ يضرطُ ضُراطاً شَنيعاً ، فضحكوا عليه ، فأَنشدَ يقولُ :

[من الطويل]

---

(١) محاضرات الراغب (١/ ١٤١) .
(٢) ثمرات الأوراق (١٩٨) وأخبار الحمقىٰ (١١٧) .

إذا ما خَلا الإنسانُ في بَيْتِ غائِطٍ تَراخَتْ بِلا شَكٍّ مَصاريع فَقْحَتِهْ
فَمَنْ كـان ذا عَقْـلٍ فَيَعْـذِرَ ضـارِطـاً ومَن كان ذا جَهْلٍ فَفي وَسْطِ لِحْيَتِهْ

• وكان لسابورَ مَلِكِ فارس نَديمٌ مُضحكٌ يُسَمَّىٰ مَرزبان ، فظهرَ له من الملِك جَفْوَةٌ ، فلمّا زاد ذلك عليه ، تَعَلَّم نَبيحَ الكِلاب ، وعَوِيَّ الذِّئاب ، ونَهيق الحمير ، وصَهيلَ الخيل ، وصَوت البِغال ، ثم احتال حتَّىٰ دخَل مَوضعاً بقُرب خَلْوَةِ الملِك ، وأَخفىٰ أَمْرَهُ ، فلمّا خلا الملِكُ بنفسه نَبح نبيحَ الكِلاب ، فلم يَشُكُّ الملِكُ في أَنَّه كَلْبٌ ، فقال : انظروا ما هذا ؛ فعَوىٰ عويَّ الذِّئاب ، فنزلَ الملِكُ عن سريره ؛ فنهقَ نهيقَ الحمير ، فمضىٰ الملِك هارباً ، ومضَت الغِلمانُ يتبعونَ الصَّوت ، فلمّا دنَوا منه صَهل صُهيلَ الخيل ، فاقتَحموا عليه وأَخرجوه عُرياناً ؛ فلمّا وَصلوا به إِلىٰ الملِك ، ورآهُ مرزبان ضحكَ الملِكُ ضَحِكاً شديداً ، وقال له : ما حَمَلَكَ علىٰ ما صَنعتَ ؟ قال : إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ مَسَخني كَلْباً وذِئْباً وحِماراً وفَرَساً ، لمّا غَضب عليَّ الملِكُ . قال : فأَمر الملِكُ أَن يُخلعَ عليه ، وأَن يُرَدَّ إِلىٰ مَرتبته الأُولىٰ .

• ومن المُلَح قولُ بعضِ الشُّعراء في مَليحٍ : [من الوافر]

أَيـا مَـن فـاقَ حُسْنـاً واعْتِـدالا وَرَنَّـحَ ريـحُ عِطْفَيْـهِ الشَّبـابـا
أَمـا فـي مـالِ رِدْفِـكَ مـن زَكـاةٍ فَتُـدْخِـلَ فيـه لـي هـذا النِّصـابـا

• وحَكىٰ[1] الأَصمعيُّ أَنَّ عَجوزاً من الأَعراب ، جلسَت في طَريق مكَّةَ إِلىٰ فِتيانَ يَشربون نَبيذاً ، فَسَقَوها قَدَحاً ، فطابَتْ نَفْسُها ، فَتَبَسَّمَتْ ، فَسقوها قَدَحاً آخَر ، فاحْمَرَّ وَجهُها وضَحكت ، فَسَقوها ثالثاً ، فقالت : خَبِّروني عن نِسائكم بالعِراق ، أَيشربْنَ النَّبيذ ؟ قالوا : نعم ؛ قالت : زَنَيْنَ وَرَبِّ الكَعبة ؛ والله إِنْ صدقتُمْ ما فيكم مَن يَعرفُ أَباه .

---

(١) نثر الدر (٦/ ٤٨٦) والتذكرة الحمدونية (٨/ ٣٩٩) والعقد الفريد (٦/ ٣٥١) ومحاضرات الراغب (١/ ٦٧٨) .

• وصلّىٰ أعرابيٌّ خلفَ إمام ، فقرأ ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ [نوح : ١] ثم وقفَ وجعلَ يُرَدِّدُها ، فقال الأعرابيُّ : أَرسل غيره ، يَرحمُكَ الله ، وأَرِحْنا وأَرِحْ نَفْسَكَ .

• وصلّىٰ آخرُ خَلْفَ إمامٍ ، فقرأ : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ [يوسف : ٨٠] ووقَف ، وجعلَ يُرَدِّدها ، فقالَ الأعرابيُّ : يا فقيه ، إذا لم يأذَنْ لكَ أبوكَ في هذا اللَّيل ، نَظَلُّ نحنُ وُقوفاً إلىٰ الصَّباحِ ؟ ثم تركَه وانصرفَ .

• ولزمَ(١) أعرابيٌّ سُفيان بن عُيَيْنَة مُدَّةً يسمعُ منه الحديثَ ، فلمّا أن جاءَ لِيسافرَ قال له سُفيان : يا أعرابيُّ ، ما أَعجبكَ من حَديثنا ؟ قال : ثلاثةُ أَحاديث ؛ حديثُ عائشة رضي الله تعالىٰ عنها ، عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه كان يحبُّ الحَلوىٰ والعَسَل ، وحَديثُه عليه الصَّلاة والسَّلام : « إذا وُضِعَ العَشاءُ ، وحَضرت الصَّلاة فابدأوا بالعَشاء » ؛ وحديث عائشة عنه أَيضاً : « ليس من البرِّ الصَّومُ في السَّفَر » .

• وقيل لأَعرابيَّةٍ : ما صِفَةُ الأَيْر عندكم ؟ قالت : عَصَبَةٌ ينفخُ فيها الشَّيطان ، فلا يُرَدُّ أَمْرُها .

• وانفرد(٢) الرَّشيدُ وعيسىٰ بن جعفر ومعه الفضل بن يحيىٰ ، فإذا هو بشَيخٍ من الأَعراب علىٰ حِمارٍ ، وهو رَطْبُ العَينين ، فقال له الفضلُ : هل أَدُلُّكَ علىٰ دواءٍ لعينيكَ ؟ قال : ما أَحوجَني إلىٰ ذلك ؛ قال : خُذ عِيدان الهواءِ ، وغُبارَ الماء ، فَصَيِّرْهُ في قِشْرِ بَيْضِ الذَّرِّ ، واكتحلْ بهِ ينفعْكَ ؛ فانحنىٰ الشَّيخُ وضَرط ضرطةً قويَّةً ، وقالَ : خُذ هذه في لِحْيَتِكَ أُجْرَةَ وَصْفَتِكَ ، وإن زِدْتَ زِدْناك ؛ فضحكَ الرَّشيدُ حتَّىٰ استَلْقىٰ علىٰ ظَهْر دابَّتِهِ .

• وخرجَ مَعْنُ بن زائِدة في جَماعةٍ من خَواصِّهِ للصَّيد ، فاعترَضَهم قطيعُ

---

(١) التذكرة الحمدونية (٩/ ١٢٧) .

(٢) أخبار الأذكياء (١٣٨ ـ ١٣٩) وأخبار الظراف ٤١ وحياة الحيوان (١/ ٣٥٤) وثمرات الأوراق (١٧٧) .

ظِباءٍ ، فتفرَّقوا في طَلبه ، وانفردَ معنٌ خلفَ ظَبْيٍ حتَّىٰ انقطعَ عن أَصحابه ، فلمّا ظفرَ به نزلَ ، فذبَحه ، فرأَىٰ شيخاً مُقبلاً من البَرِّيَّةِ علىٰ حمارٍ ، فركبَ فرسَه واستقبلَه ، فسلَّم عليه ، فقال : من أَين وإِلىٰ أَين ؟ قال : أَتيتُ من أَرضٍ لها عِشرون سنةً مُجدبةً ، وقد أَخصبت في هذه السَّنَة ، فزرعتُها مَقْثَأَةً ، فطرحَت في غير وَقتها ، فجمعتُ منها ما استحسنتُه ، وقصدتُ به مَعْنَ بن زائدة لِكرمه المشكور ، وفضله المشهور ، ومَعروفه المأثور ، وإِحسانه الموفور ؛ قال : وكم أَمَّلْتَ منه ؟ قال : أَلف دينار . قال : فإِن قال لك : كثير ؟ قال : خمسمئة ؛ قال : فإِن قال لك : كثير ؛ قال : ثلاثَمئة . قال : فإِن قال لك : كثير . قال : مئة ؛ قال : فإِن قال لك : كثير . قال : خَمسين ، قال : فإِن قال لك : كثير ؛ قال : فلا أَقلَّ من الثَّلاثين ؛ قال : فإِن قال لك : كثير . قال : أُدْخِلُ قوائمَ حِماري في حِر أُمِّهِ ، وأَرجعُ إِلىٰ أَهلي خائباً . فضحكَ معنٌ منه ، وساق جوادَه حتَّىٰ لَحقَ بِأَصحابه ، ونزلَ في مَنزله ، وقال لحاجبه : إِذا أَتاك شيخٌ علىٰ حِمارٍ بِقِثّاءٍ فأَدخلْ به عليَّ ؛ فأَتىٰ بعد ساعةٍ ، فلمّا دخلَ عليه لم يعرفْهُ لِهيبته وجَلالته ، وكثرةِ حَشَمه وخَدمه ، وهو مُتَصَدِّرٌ في دَسْتِهِ ، والخَدَمُ والحَفَدَةُ قيامٌ عن يَمينه وشِماله وبَين يديه ، فلمّا سَلَّم عليه قال : ما الَّذي أَتىٰ بك يا أَخا العرب ؟ قال : أَمَّلْتُ الأَمير ، وأَتيتُه بِقِثّاءَ في غيرِ أَوانِهِ ؛ فقال : كم أَمَّلْتَ فيها ؟ قال : أَلف دينار . قال : كثيرٌ ؛ فقال : واللهِ لقد كان ذلك الرَّجُلُ مَيْشوماً عَلَيَّ ؛ ثم قال : خمسمئة دينار ؛ قال : كثيرٌ ؛ فما زال إِلىٰ أَن قال : خمسين ديناراً ؛ فقال له : كثيرٌ ، فقال : لا أَقَلَّ من الثَّلاثين ، فضحكَ معنٌ ، فعلمَ الأَعرابيُّ أَنَّه صاحبه ، فقال : يا سَيِّدي ، إِن لم تُجب إِلىٰ الثَّلاثين ، فالحِمارُ مَربوطٌ بالباب ، وها مَعْنٌ جالسٌ ؛ فضحكَ مَعْنٌ حتَّىٰ استلقىٰ علىٰ فِراشه ؛ ثم دعا بوَكيله ، فقال : أَعطه أَلف دينار ، وخَمسمئة دينار ، وثلاثمئة دينار ، ومئة دينار ، وخمسين ديناراً ، وثلاثين ديناراً ، ودعِ الحمارَ مَكانه ؛ فتسلَّم الأَعرابيُّ المالَ وانصرفَ .

الفصل الثّاني

في نوادر القُرّاء والفُقهاء

• عن محمّد بن عبد الله ، قال : كُنّا في دِهليز عُثمان بن [أَبي] شَيبة ، فخرج إِلينا فقال : ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم : ١] في أَيِّ سُورة ؟ .

• ومَرَّ[1] بعضُهم بقارىءٍ يقرأُ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ﴾ التُّرْكُ ﴿فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الروم : ١ـ٣] . فقيل له : الرُّوم . فقال له : كُلُّهم أَعداؤنا ، قاتَلَهم الله .

• وكان[2] جماعةٌ يجلسون إِلىٰ أَبي العَيْناء ، وفيهم رجلٌ لا يتكلَّمُ ، فقيل له يوماً : كيفَ عِلْمُك بكتابِ الله ؟ قال : أَنا عالمٌ به ؛ فقيل له : هذهِ الآية في أَيِّ سُورة : [من المنسرح]

الحَمْدُ للهِ لا شَريكَ لَهُ [مَن لم يَقُلْها فَنَفْسَهُ ظَلَما] ؟

فقال له : في سُورة الحَمْدِ ؛ فضَحكوا عليه .

• وجاءَ[3] رجلٌ إِلىٰ فقيهٍ ، فقال : أَفطرتُ يوماً في رَمضان ؛ فقال : اقْضِ يوماً مَكانه ؛ قال : قضيتُ ، وأَتيتُ أَهلي ، وقد عَمِلوا مأمونيَّة ، فسبقَتني يَدي إِليها ، فأَكلتُ منها ؛ فقال : اقضِ يوماً آخرَ مَكانه . قال : قضيتُ ، وأَتيتُ أَهلي ، وقد عمِلوا هَريسةً ، فسبقَتني يدي إِليها ؛ فقال : أَرىٰ أَن لا تَصومَ إِلاّ وَيَدُكَ مَغْلولةٌ إِلىٰ عُنُقِك .

• وجاءَ رجلٌ إِلىٰ بعضِ الفُقهاء ، فقال له : أَنا أَعبدُ اللهَ علىٰ مَذهب ابنِ

---

(١) أخبار الحمقىٰ (١١١) .

(٢) أخبار الحمقىٰ (٧٤) .

(٣) نثر الدر (٤/ ٢٨٧) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٤٥٠) .

حنبل ، وإنِّي توضَّأتُ وصلَّيتُ ، فبينَما أنا في الصَّلاة ، إذ أَحسستُ ببللٍ في سَراويلي يتلزَّقُ ، فشَممتُه فإِذا رائحتُه كريهةٌ خَبيثةٌ ؛ فقال الفقيهُ : عافاك الله ، خَريتَ بإجماعِ المذاهبِ .

• وجاء[1] رجلٌ إلىٰ فقيهٍ فقال : أنا رجلٌ أفسو في ثيابي ، حتَّىٰ تفوحَ روائحي ، فهل يجوزُ لي أَن أُصَلِّي في ثيابي ؟ قال : نعم ، لكنْ لا كَثَّرَ الله في المسلمين مثلَك .

• ووقعَ[2] بين الأَعمش وبين امرأَته وَحْشَةٌ ، فسأَل بعضَ أصحابه من الفُقهاء أَن يُرضيَها ، ويُصلحَ بينهما ؛ فدخلَ إليها وقال : إنَّ أَبا محمَّدٍ شيخٌ كبيرٌ ، فلا يُزَهِّدَنَّكِ فيه عَمَشُ عَينيه ، ودِقَّةُ ساقَيه ، وضَعْفُ رُكبتيه ، ونَتْنُ إبطَيه ، وبَخْرُ فيهِ ، وجُمودُ كَفَّيه ؛ فقال له الأَعمشُ : قُم ، قَبَّحكَ الله ، فقد أَرَيْتَها من عُيوبي ما لم تكنْ تَعرفُه .

• وسكنَ[3] بعضُ الفُقهاء في بيتٍ سقفُهُ يُقَرْقِعُ في كُلِّ وقتٍ ، فجاءَه صاحبُ البيتِ يطلبُ الأُجرةَ ، فقال له : أَصلحِ السَّقفَ ، فإنَّه يُقرقعُ ؛ قال : لا تَخَفْ ، فإِنَّهُ يُسَبِّحُ الله تعالىٰ ؛ قال : أَخشىٰ أَن تُدركَهُ رِقَّةٌ فَيسجدَ .

الفصل الثّالث

في نوادر القُضاة

• كان لبعض القُضاة بَغْلَةٌ ، فقرأَ يوماً في المُصْحَفِ ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود : ٦] فقال لغُلامه : أَطلقِ البغلةَ ورِزْقُها علىٰ الله ؛ فصارَتِ

---

(١) التذكرة الحمدونية (٣/ ٢٩٣) .

(٢) التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٧٠) ووفيات الأعيان (٢/ ٤٠١) وأخبار الحمقىٰ (١٤٥) .

(٣) أخبار الأذكياء (١٥٤) وأخبار الظراف (٧٩) ونثر الدر (٢/ ٢٢٦) .

البغلةُ تدورُ الأَسواقَ والأَزِقَّةَ ، وتأكلُ من قُشورِ الباذنجانِ وقُشورِ الرُّمان وقُشورِ البِطِّيخ ، وقُماماتِ الطَّريق ، فماتَت ؛ فأَمر الغلامَ بإحضارِ المشاعِلِيَّة لِيحملوها لظاهرِ المدينة ، فأَحضرَهم ، فطلبوا من القاضي عشرةَ دراهمَ أُجرةَ حَمْلِها ، وقالوا : ليس لنا شيءٌ نَرتزقُ منه إلاّ من مثل هذا ، وسيِّدُنا رجلٌ غَنِيٌّ ، وله أَشياءُ كثيرةٌ ؛ العدالةُ ، والتَّزويجُ ، والعُقودُ ، والوِراقةُ ، والسِّجنُ ، والإِطلاقُ ، وجامِكِيَّةُ الحُكْمِ ، وأُجرةُ اليَمين ، والتَّدريسُ ، والأَوقافُ ؛ فقال لهم القاضي : أَلمثلي يُقال هذا ، وأَنتم لكم اثنا عشرَ باباً من المنافع ، منها : الوَسَخُ ، والزَّفَرُ ، والهَلَعُ ، والوَلَعُ ، وبيتُ النّبذة ، وشركةُ النُّفوس ، وجِبايةُ الأَسواق ، وحَرْقُ النّار ، وسَلْبُ الشُّطّار ، ولكم الضّياحُ ، وثَمَنُ الإِصلاح ، وما تَروحوا من هذه البَغلة بلا شيءٍ ؛ جِلْدُها للدَّبّاغين ، وذَنَبُها للغَرابِلِيّة ، ومَعرفتُها للشّعّار ، وتَطبيقَتُها للبيطار .

قال : فتقدَّمَ أَحدُهم إليه ، وقال : بِحَقِّ مَن تابَ عليك ، ورَدَّ عاقبتَك إلىٰ خيرٍ ، وأَراحَكَ من هذا المعاشِ ، تَصَدَّق علينا بشيءٍ ، ولا تَدَعْنا نَروحُ بَلاش .

تفسير هذه الأَلفاظ . الزّفر : النِّساء الزّانيات ؛ والوَسَخ : المراحيض ؛ والهَلَع : جِبايةُ الأَسواق ؛ والوَلَع : القِمار ؛ وبيتُ النّبذة : مَحَلُّ المِزْرِ ؛ وشِركة النّفوس : كُلُّ مَن حَمَلَ مَيِّتاً ، ولحقُوه قبل أَن يخرجَ من باب البلد ، كانوا شُركاءَه ؛ وسَلب الشُّطّار : كُلُّ مَن شَنقوه لهم سَلَبُه .

● وولّىٰ[1] يحيىٰ بن أَكثم قاضياً علىٰ أَهلِ جَبُّل ، فبلغَه أَنَّ الرَّشيدَ انحدرَ إلىٰ البَصرة ، فقال لأَهل جَبُّل : إذا اجتازَ الرَّشيد فاذكروني عنده بخيرٍ ؛ فَوعدوه

---

(١) ثمار القلوب (١/ ٣٧٩) ونثر الدر (٣/ ١١٢ و٤/ ٢٩١) ومعجم البلدان (٢/ ١٠٣) ومجمع الأمثال (١/ ١٩٠) ، وفي تاريخ بغداد (١٠/ ٢٣٩) وأخبار الحمقىٰ (١٠١) وأخبار القضاة (٣/ ٣١٧) أن القاضي هو عبد الرحمن بن مسهر ، وكان يثني علىٰ نفسه .
وجبُّل : مدينة من طسُّوج كسكر ، بين النّعمانيّة وواسط في الجانب الشرقي .
قلت : وذكر الرشيد وأبي يوسف خطأ في هذه الرواية ، وإنما هما المأمون ويحيىٰ بن أكثم .

بذلك ؛ فلمّا جاءَ الرَّشيد تقاعدوا عنه ، فَسَرَّحَ القاضي لِحْيَتَهُ ، وكَبَّرَ عِمامتَهُ ، وخَرج ، فرأىٰ الرَّشيد في الحُرّاقَةِ ومعه أَبو يوسف القاضي ، فقال : يا أَمير المؤمنين ، نِعْمَ القاضي قاضي جَبُّل ، عَدَلَ فينا ، وفَعل كذا وكذا ؛ وجعلَ يُثني علىٰ نَفسه ؛ فلمّا رآه أَبو يُوسف عَرَفَه ، فضحَكَ ، فقال له الرَّشيد : مِمَّ تَضحكُ ؟ فقال : يا أَمير المؤمنين ، المُثْني علىٰ القاضي هو القاضي ؛ فضحكَ الرَّشيد حتَّىٰ فحصَ بِرجْلِهِ الأَرض ، ثم أَمر بِعَزْلِهِ ، فَعُزِلَ .

• وأَحضرَ[1] رجلٌ ولَده إِلىٰ القاضي ، فقال : يا مَولانا ، إِنَّ وَلدي هذا يشربُ الخَمر ، ولا يُصَلِّي ؛ فأَنكر وَلدُه ذلك ، فقال أَبوه : يا سَيِّدي ، أَفتكونُ صلاةٌ بغيرِ قراءةٍ ؟ فقال الولدُ : إِنِّي أَقرأُ القُرآن ؛ فقال له القاضي : اقرأْ حتَّىٰ أَسمعَ ؛ فقال : [من مجزوء الرمل]

عَلِـقَ القَلْـبُ الـرَّبـابـا بَعْـدَمـا شـابَـتْ وَشـابـا
إِنَّ دِيْــــنَ اللهِ حَـــــقٌّ لا أَرىٰ فيــهِ ارْتِيــابــا

فقال أَبوه : إِنَّه لم يتعلَّمْ هذا إِلاّ البارحةَ ؛ سَرَقَ مُصحفَ الجِيران ، وحفظَ هذا منه ؛ فقال القاضي ، وأَنا الآخر أَحفظُ آيةً منها ، وهي :

فـــارْحَمـــي مُضْنـــىً كَئيبـــاً قَـــد رأىٰ الهَجْـــرَ عَـــذابـــا

ثم قال القاضي : قاتَلكم الله ، يَتَعَلَّمُ أَحَدُكُم القُرآن ولا يَعْمَلُ بهِ .

• وتقدم اثنان إِلىٰ أَبي ضَمضم القاضي ، فادَّعىٰ أَحدُهما علىٰ الآخرَ طُنبوراً ، فأَنكر ، فقال للمُدَّعي : أَلَكَ بَيِّنَةٌ ؟ فقال : لي شاهدان ؛ فأَحضرَ رَجلين شَهدا له ، فقال المدَّعىٰ عليه : سَلْهما يا سَيِّدي عن صِناعتهما ؛ فأَخبرَ أَحدُهما أَنَّه نَبّاذٌ ، وقال الآخر : إِنَّه قَوّادٌ ؛ فالتفتَ القاضي إِلىٰ المُدَّعىٰ عليه ، وقال :

---

(١) أخبار الحمقىٰ (٧٥) وقارن بما ورد في الأغاني (٥/١٢٨) . والبيت الأول مما أنشده الوليد بن عقبة في صلاة الصبح بمسجد الكوفة وهو سكران .

أَتريدُ علىٰ طُنبورٍ أَعدلَ من هذين ؟ ادفَع إِليه طُنبورَه .

• وتحاكمَ[1] الرَّشيدُ وزُبَيْدَةُ إِلىٰ أَبي يوسف القاضي في الفالوذَج واللَّوزينَج أَيُّهما أَطيبُ ، فقال أَبو يوسف : أَنا لا أَحكمُ علىٰ غائبٍ ؛ فأَمر الرَّشيدُ بإِحضارهما ؛ وقُدِّما بين يدي أَبي يوسف ، فجعل يأكلُ من هذا مرَّةً ومن هذا مرَّةً حتَّىٰ نَصَّفَ الجامَيْنِ ، ثم قال : يا أَمير المؤمنين ، ما رأَيتُ أَعْدَلَ منهما ؛ كلَّما أَردتُ أَن أَحكمَ لأَحدِهما أَتىٰ الآخَرُ بِحُجَّتِهِ .

• وأَتىٰ بعضُ المُجّانِ لبعضِ القُضاة ، فقال : يا سيِّدي ، إِنَّ امرأَتي قَحبانا ، فقال له القاضي : طلِّقهانا ؛ فقال : عشقانا ؛ فقال : قَودانا .

• وادَّعىٰ رجلٌ عند قاضٍ علىٰ امرأَةٍ حسناءَ بِدَيْنٍ ، فجعلَ القاضي يميلُ إِليها بالحُكم ، فقال الرَّجلُ : أَصلح الله القاضي ، حُجَّتي أَوضحُ من هذا النَّهار ؛ فقال له القاضي : اسكت يا عَدُوَّ الله ، فإِنَّ الشَّمس أَوضحُ من النَّهار ؛ قُم لا حَقَّ لك عليها ؛ فقالت المرأَةُ : جزاكَ الله عن ضَعْفي خَيراً ، فقد قَوَّيْتَهُ ؛ فقال الرَّجل : لا جزاكَ الله عن قُوَّتي خيراً فقد أَوْهَيْتَها .

• ورفَعت[2] امرأَةٌ زوجَها إِلىٰ القاضي تَبغي الفُرْقَةَ ، وزَعمت أَنَّه يبولُ في الفراشِ كُلَّ ليلةٍ ؛ فقال الرَّجلُ للقاضي : يا سيِّدي ، لا تَعجلْ عليَّ حتَّىٰ أَقُصَّ عليك قِصَّتي ؛ إِنِّي أَرىٰ في منامي كأَنِّي في جزيرةٍ في البحرِ ، وفيها قَصْرٌ عالٍ ، وفوق القصر قُبَّةٌ عاليةٌ ، وفوق القُبَّةِ جَمَلٌ ، وأَنا علىٰ ظهرِ الجَمَلِ ، وإِنَّ الجملَ يُطأطىءُ برأسِه ليشربَ من البحرِ ، فإِذا رأَيتُ ذلك بُلْتُ من شِدَّةِ الخوف ؛ فلمّا سمعَ القاضي ذلك بالَ في فِراشه وثيابه ، وقال : يا هذه أَنا قد أَخذني البولُ من هَوْلِ حديثه ، فكيف بمن يرىٰ الأَمر عِياناً .

---

(١) أخبار الأذكياء (٨٣) وأخبار الظراف (٤١) . وهو مكرر .

(٢) ربيع الأبرار (٥/١٠٧) .

• وحُكي أَنَّ تاجراً عبر إلىٰ حِمْصَ ، فسمع مُؤَذِّناً يقول : أَشهدُ أَنْ لا إِلَه إلاّ الله وأَنَّ أَهل حِمْصَ يَشهدونَ أَنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله ؛ فقال : واللهِ لأَمْضِيَنَّ إِلىٰ الإِمام وأَسأَلُه ، فجاء إِليه ، فرآهُ قد أَقام الصَّلاة وهو يُصَلِّي علىٰ رِجْلٍ ، ورِجْلُهُ الأُخرىٰ مُلَوَّثَةٌ بالعَذِرَةِ ؛ فمضىٰ إِلىٰ المُحتسب ليُخبره بهذا الخبر ، فسأَل عنه ، فقيل : إِنَّه في الجامع يَبيعُ الخَمْرَ ؛ فمضىٰ إِليه ، فوجدَه جالساً وفي حِجْرِهِ مُصحفٌ ، وبين يديه باطِيَّةٌ مملوءَةٌ خَمْراً ، وهو يَحلفُ للنّاس بِحَقِّ المُصحفِ أَنَّ الخَمْرَةَ صِرْفٌ ليس فيها ماءٌ ، وقد ازدحمت النّاسُ عليه ، وهو يبيعُ ؛ فقال : والله لأَمضينَّ إِلىٰ القاضي وأُخبره ؛ فجاء إِلىٰ القاضي ، فدَفعَ البابَ ، فانفتحَ ، فوجدَ القاضي نائِماً علىٰ بَطنه ، وعلىٰ ظَهره غلامٌ يَفعلُ فيه الفاحِشة ؛ فقال التّاجر : قَلَبَ الله حِمْصَ ؛ فقال القاضي : لمَ تَقولُ هذا ؟ فأَخبره بجميعِ ما رأَىٰ ؛ فقال : يا جاهِلُ ، أَمّا المُؤَذِّنُ : فإِنَّ مُوَذِّننا مَرِضَ فاستأجَرنا يَهوديّاً صَبِيّاً يُؤَذِّنُ مَكانه ، فهو يقولُ ما سَمعت ؛ وأَمَّا الإمام : فإِنَّهم لمّا أَقاموا الصَّلاة خرجَ مُسرعاً ، فتلوَّثَت رِجْلُهُ بالعَذِرَة ، وضاقَ الوقتُ ، فأَخرجَها من الصَّلاة ، واعتمدَ علىٰ رِجلهِ الأُخرىٰ ، ولمّا فرغَ غَسلها ؛ وأَمّا المُحتسب : فإِنَّ ذلك الجامعَ ليسَ له وَقْفٌ إِلاّ كَرْمٌ ، وعِنَبُهُ ما يُؤْكَلُ ، فهو يَعصرُهُ خَمْراً ويَبيعه ، ويصرفُ ثَمَنَهُ في مَصالحِ الجامعِ ؛ وأَمّا الغُلام الّذي رأَيته : فإِنَّ أَباهُ ماتَ ، وخلَّفَ مالاً كثيراً ، وهو تحتَ الحَجْرِ ، وقد كبرَ ، وجاءَ جماعةٌ شَهدوا عندي أَنَّه بَلَغَ ، فأَنا أَمتحنُه ؛ فخرجَ التّاجرُ من البلدِ ، وحلفَ أَنَّه لا يعودُ إِليها أَبداً[1] .

---

(١) من الأخبار المكذوبة علىٰ أَهل حمص ! وما رأىٰ الرّاؤون ولا سمع السّامعون بقومٍ أَلطفَ عشرةً من أهل حمص .

الفصل الرّابع

في نوادر النُّحاة

• وقفَ نَحْويٌّ علىٰ بَيّاعٍ يَبيعُ أَرُزّاً بِعَسَلٍ وبَقْلاً بِخَلٍّ ، فقال : بِكَمْ الأَرْزُزُ بالأَعْسَل والأَخْلَلِ بالأَبْقَل ؟ فقال : بالأَصْفَعِ في الأَرؤُسِ ، والأَضْرُطِ في الأَذْقُن .

• ووقَع نَحْويٌّ في كَنيفٍ ، فجاء كَنّاسٌ لِيُخرِجَهُ ، فصاحَ بِهِ الكَنّاسُ لِيعلمَ أَهو حَيٌّ أَم لا ، فقال له النَّحْويُّ : اطلبْ لي حَبْلاً دقيقاً ، وشُدَّني شَدّاً وَثيقاً ، واجذبني جَذْباً رَفيقاً ؛ فقال الكُنّاس : امرأَتُه طالقٌ إِنْ أَخرجتُك منه ؛ ثم تركَه وانصرفَ .

• وكان لبعضهم وَلَدٌ نَحْويٌّ يَتَقَعَّرُ في كلامِه ، فاعْتَلَّ أَبوهُ عِلَّةً شَديدةً أَشرفَ منها علىٰ الموتِ ، فاجتمعَ عليه أَولادُه ، وقالوا له : نَدعو لك فُلاناً أَخانا ؛ قال : لا ، إِن جاءني قَتلني ؛ فقالوا : نحنُ نُوصيهِ أَن لا يتكلَّم ؛ فدَعَوه ، فلمّا دخلَ عليه قال له : يا أَبتِ ، قُل : لا إِلٰه إِلاّ الله ، تدخلْ بها الجَنَّةَ وتَفوز من النّار ؛ يا أَبتِ ، واللهِ ما أَشغلَني عنك إِلاّ فُلان ، فإِنَّه دعاني بالأَمس ، فأَهْرَسَ وأَعْدَسَ ، واستَبْذَجَ وسَكْبَجَ وطَهْبَج ، وأَفْرَجَ ودَجَّجَ ، وأَبْصَلَ وأَمْضَرَ ، ولَوْزَجَ وافْلَوْذَجَ ، فصاحَ أَبوه : غَمِّضوني ، فقد سَبَقَ ابنُ الزّانية مَلَكَ الموتِ إِلىٰ قَبْضِ رُوحي .

• وجاءَ نَحْوِيٌّ يعودُ مَريضاً ، فطرقَ بابَه ، فخرجَ إِليه وَلَدُه ، فقال : كيفَ وجدتَ أَباك ؟ قال : يا عَمّ ، وَرِمَت رِجليه ؛ قال : لا تَلْحَنْ ، قُلْ : رِجْلاه ؛ ثم ماذا ؟ قال : ثمَّ وصلَ الوَرَمُ إِلىٰ رُكبتاه ؛ قال : لا تَلحنْ ، قُلْ : إِلىٰ رُكبتَيه ، ثم ماذا ؟ قال : ماتَ ، وأَدخله الله في بَظْرِ عِيالِك وعِيالِ سِيبوَيْه ونِفْطَوَيْه وجَحْشَوَيْه .

• وعاد بعضُهم نَحْوِيّاً ، فقال : ما الَّذي تَشكوه ؟ قال : حُمَّىٰ جاسِيَةٌ ، نارُها حامِيَةٌ ، منها الأَعضاءُ واهِيَةٌ ، والعِظامُ بالِيَةٌ ؛ فقال له : لا شَفاك الله بِعافيةٍ ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة : ٢٧] .

الفصل الخامس

في نوادر المُعَلِّمين

• قال الجاحظ : مررتُ بمعلِّم صِبيانٍ ، وعندَه عصا طويلةٌ وعصا قصيرةٌ وصَولجانٌ وكُرَةٌ وطَبْلٌ وبُوقٌ ؛ فقلتُ : ما هذه ؟ فقال : عِندي صِغارٌ أَوباشٌ ، فأَقولُ لأَحدهم : اقرأْ لَوْحَكَ ؛ فَيُصَفِّرُ لي بِضَرْطَةٍ ، فأَضربُه بالعصا القَصيرة ، فيتأَخَّر ، فأَضربه بالعصا الطَّويلة ، فَيَفِرُّ من بين يديَّ ، فأَضَعُ الكُرَةَ في الصَّولجان وأَضربُه فأَشُجُّهُ ، فتقومُ إِليَّ الصِّغارُ كلُّهم بالأَلواحِ ؛ فأَجعل الطَّبْلَ في عُنقي ، والبُوقَ في فَمي ، وأَضربُ الطَّبْلَ وأَنفخُ في البُوقِ ، فيسمعُ أَهلُ الدَّرْبِ ذلك ، فَيسارعون إِليَّ ويُخَلِّصوني مِنهم .

• وحكى[1] الجاحظُ أَيضاً ، قال : مررتُ علىٰ خَرِبَةٍ ، فإِذا بها معلِّمٌ وهو ينبحُ نَبيحَ الكِلاب ، فوقفتُ أَنظرُ إِليه ، وإِذا بصَبِيٍّ قد خرجَ من دارٍ ، فقبضَ عليه المعلِّم ، وجعل يَلطمُه ويَسُبُّهُ ، فقلتُ : عَرِّفني خَبَرَهُ ؛ فقال : هذا صَبِيٌّ لَئيمٌ ، يكرهُ التَّعليم ، ويَهربُ ويَدخُلُ الدّار ، ولا يخرجُ ، وله كلبٌ يلعبُ بهِ ، فإِذا سمعَ صَوتي ظنَّ أَنَّهُ صوتُ الكلبِ ، فيخرجُ فأُمسكه .

• وجاءَت[2] امرأَةٌ إِلىٰ المعلِّم بوَلَدها تَشكوهُ ، فقال له : إِمّا أَن تنتهيَ ، وإِلاّ فَعَلْتُ بأُمِّكَ ؛ فقالت : يا معلِّم ، هذا صَبِيٌّ ما ينفعُ فيه الكلامُ ، فافعلْ ما شئتَ لعلَّه ينظرُ بِعَيْنِهِ ويَتُوبُ ؛ فقام وفَعل بها أَمام وَلدها .

• وقال[3] الجاحظُ : رأَيتُ مُعَلِّماً في الكُتّابِ وَحْدَه ، فسأَلتُه ، فقال : الصِّغارُ داخلَ الدَّرب يتصارعون ؛ فقلتُ : أُحِبُّ أَن أَراهم ؛ فقال : لا أُشيرُ

---

(١) أخبار الحمقىٰ (١٤١) .

(٢) نثر الدر (٥/ ٣٣١) .

(٣) نثر الدر (٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) وأخبار الحمقىٰ (١٤٢) .

عليك بذلك ؛ فقلتُ : لا بُدَّ ؛ قال : فإذا جئتَ إلىٰ رأسِ الدَّرْبِ اكشِفْ رأسَك ، لِئَلاّ يَعتقدوك المعلِّمَ ، فَيصفعونَك حتَّىٰ تَعمىٰ .

• وقال[1] بعضُهم : رأَيتُ مُعَلِّماً وقد جاء صَغيران يَتماسكان ، فقال أَحدُهما : هذا عَضَّ أُذُني ، فقال الآخَر : لا والله يا سَيِّدنا ، هو الَّذي عَضَّ أُذُن نَفسه ؛ فقال المعلِّم : يا ابنَ الزّانية ، هو كان جَملاً يعضُّ أُذُنَ نَفْسِه .

• وقال بعضُهم : رأَيتُ معلِّماً وهو يصلِّي العصر ، فلمّا ركَعَ أَدخل رأسَه بين رِجليه ، ونظرَ إلىٰ الصِّغار وهم يلعبون ، وقال : يا ابنَ البَقّال ، قد رأَيتُ الَّذي عَمِلْتَ ، وسوفَ أُكافئكَ إِذا فرغتُ من الصَّلاة .

• وحُكي[2] عن الجاحظ أَنَّه قال : أَلَّفْتُ كِتاباً في نَوادر المعلِّمين ، وما هُم عليه من التَّغَفُّل ، ثم رجعتُ عن ذلك ، وعَزَمْتُ علىٰ تَقطِيع ذلك ، فدخلتُ يوماً مدينةً ، فوجدتُ فيها معلِّماً في هيئةٍ حسنةٍ ، فسلَّمتُ عليه ، فردَّ عليَّ أَحسنَ رَدٍّ ، ورَحَّبَ بي ، فجلستُ عندَه ، وباحَثْتُهُ في القُرآن ، فإِذا هو ماهرٌ فيه ، ثم فاتَحْتُهُ في الفِقهِ والنَّحوِ وعِلم المَعقول وأَشعارِ العرب ، فإذا هو كاملُ الآداب ، فقلتُ : هذا واللهِ ممّا يُقَوِّي عَزْمي علىٰ تَقطيعِ الكتاب ؛ قال : فكنتُ أَختلفُ إِليه وأَزورُه ، فجئتُ يوماً لزيارته ، فإِذا بالكُتّاب مُغْلَقٌ ، ولم أَجِدْهُ ؛ فسأَلتُ عنه ، فقيل : ماتَ له مَيِّتٌ ، فحزنَ عليه ، وجلسَ في بيته للعَزاءِ ؛ فذهبتُ إِلىٰ بيتِهِ وطرقتُ البابَ ، فخرجَت إِليَّ جاريةٌ ، وقالت : ما تُريد ؟ قلتُ : سَيِّدكِ ؛ فدخلَت ، وخرجَت ، وقالت : باسم الله ؛ فدخلتُ إِليه ، وإِذا به جالسٌ ، فقلتُ : عَظَّمَ اللهُ أَجركَ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] فعليكَ بالصَّبرِ ، ثم قلتُ له : هذا الَّذي تُوُفِّي وَلَدُك ؟ قال : لا ؛ قلتُ : فوالِدُك ؟ قال : لا ؛

---

(١) نثر الدر (٥/ ٣٢٩) والتذكرة الحمدونية (٣/ ٢٨٤) وأخبار الحمقىٰ (١٤٢) .
(٢) ثمرات الأوراق (٤٥٢) .

قلتُ : فأَخاك ؟ قال : لا ؛ قلتُ فزَوجتُك ؟ قال : لا ، فقلتُ : وما هو منكَ ؟ قال : حَبيبتي ؛ فقلتُ في نَفسي : هذه أَوَّلُ المَناحِس ؛ فقلتُ : سُبحان الله ، النِّساءُ كثيرٌ ، وستَجدُ غيرَها ؛ فقال : أَتظُنُّ أَنِّي رأَيْتُها ؟ قلتُ : وهذه مَنْحَسَةٌ ثانيةٌ ؛ ثم قلتُ : وكيفَ عَشِقْتَ مَن لم تَرَ ؟ فقال : اعلمْ أَنِّي كنتُ جالساً في هذا المكان ، وأَنا أَنظرُ من الطّاقِ ، إِذْ رأَيتُ رجلاً عليه بُرْدٌ ، وهو يقولُ[1] : [من البسيط]

يا أُمَّ عَمْرٍو جَزاكِ اللهُ مَكْرُمَةً ... رُدِّي عَلَيَّ فُؤادي أَيْنَما كانا
لا تأْخُذينَ فُؤادي تَلعبينَ بهِ ... فكيفَ يلعبُ بالإِنسانِ إِنسانا

فقلتُ في نَفسي : لولا أَنَّ أُمَّ عمرٍو هذه ما في الدُّنيا أَحسنُ منها ، ما قيل فيها هذا الشِّعر ، فعشقتُها ؛ فلمّا كان منذُ يومين مَرَّ ذلكَ الرَّجل بعَينه وهو يقول : [من الوافر]

لقد ذهبَ الحِمارُ بأُمِّ عَمرٍو ... فلا رَجَعَتْ ولا رَجَعَ الحِمارُ

فعلمتُ أَنَّها ماتَت ، فحزنتُ عليها ، وأَغلقتُ المكتبَ ، وجلستُ في الدّار ؛ فقلتُ : يا هذا ، إِنِّي كنتُ أَلَّفْتُ كتاباً في نَوادِركُم مَعْشَرَ المعلِّمين ، وكنتُ حينَ صاحَبْتُكَ عَزَمْتُ علىٰ تَقطيعه ، والآن قد قَوَّيْتُ عَزْمي علىٰ إِبقائِه ، وأَوَّل ما أَبدأُ بكَ إِن شاء الله تعالىٰ .

الفصل السّادس

في نوادر المُتَنبِّئين

• ادَّعىٰ رجلٌ النُّبُوَّةَ في أَيّام الرَّشيد ، فلمّا مَثَلَ بينَ يَديه ، قال له : ما الَّذي يُقالُ عنكَ ؟ قال : إِنّي نَبِيٌّ كريمٌ ؛ قال : فأَيُّ شيءٍ يدلُّ علىٰ صِدْقِ دَعواك ؟

---

(١) الأول لجرير في ديوانه (١/ ١٦١) .

قال : سَلْ عمّا شئتَ . قال : أُريد أَن تجعلَ هذه المماليكَ المُرْدَ القيامَ السّاعَة بِلِحىً ؛ فأَطرقَ ساعةً ، ثم رفع رأسَه ، وقال : كيف يحلُّ أَن أَجعلَ هؤلاء المُرْدَ بِلِحىً ، وأُغيِّرَ هذه الصُّورةَ الحَسنة ؟ وإِنَّما أَجعلُ أَصحابَ هذه اللِّحىٰ مُرْداً في لحظةٍ واحدةٍ ؛ فضحكَ منه الرَّشيد ، وعفا عنه ، وأَمر له بصِلَةٍ .

• وتَنَبَّأَ[1] إنسانٌ ، فطالبوه بحضرةِ المأمون بمعجزةٍ ، فقال : أَطرحُ لكم حَصاةً في الماءِ فتذوبُ . قالوا : رَضينا ؛ فأَخرجَ حصاةً معه ، وطرحَها في الماء ، فذابت ؛ فقالوا : هذه حِيلةٌ ، ولكن نُعطيك حصاةً من عندنا ، ودَعها تذوبُ ؛ فقال : لستُم أَجَلَّ من فِرعون ، ولا أَنا أَعظمَ حِكمةً من موسىٰ ، ولم يقلْ فرعونُ لموسىٰ : لم أَرضَ بما تَفعله بعَصاك ، حتَّىٰ أُعطيكَ عصا من عِندي تَجعلُها ثُعباناً . فضحكَ المأمونُ وأجازَه .

• وتَنَبَّأَ[1] رجلٌ في أَيّام المعتصم ، فلمّا حضَر بين يديه ، قال : أَنت نبيٌّ ؟ قال : نعم ؛ قال : وإِلىٰ مَن بُعثتَ ؟ قال : إِليك . قال : أَشهد إِنَّك لَسَفيهٌ أَحمقٌ ؛ قال : إِنَّما يُبعثُ إِلىٰ كُلِّ قومٍ مثلُهم ؛ فضحكَ المعتصم ، وأَمر له بشيءٍ .

• وتَنَبَّأَ[2] رجلٌ في أَيّام المأمون ، وادَّعىٰ أَنَّه إِبراهيم الخليل ، فقال له المأمون : إِنَّ إِبراهيم كانت له مُعجزاتٌ وبَراهين ؛ قال : وما بَراهينُه ؟ قال : أُضرِمَت له نارٌ ، وأُلقيَ فيها ، فصارت عليه بَرْداً وسَلاماً ، ونحنُ نوقدُ لك ناراً ونطرحُك فيها ، فإِن كانت عليك كما كانت عليه آمَنّا بك ؛ قال : أُريد واحدةً أَخَفَّ من هذه ؛ قال : فبراهينُ موسىٰ ؛ قال : وما بَراهينُه ؟ قال : أَلقىٰ عصاه ، فإِذا هي حَيَّةٌ تَسعىٰ ، وضربَ بها البحر فانفلقَ ، وأَدخل يده في جَيْبِه فأَخرجها بيضاءَ ؛ قال : وهذه عليَّ أَصعبُ من الأُولىٰ . قال : فبراهينُ عيسىٰ . قال : وما هي ؟ قال : إِحياءُ الموتىٰ . قال : مكانَك ، قد وصلتَ ؛

---

(1) نثر الدر (٢/ ٢١٥) .

(2) مروج الذهب (٤/ ٣٢١) .

أَنا أَضربُ رقبة القاضي يحيىٰ بن أَكثم وأُحييه لكم السّاعة ؛ **فقال يحيىٰ : أَنا** أَوَّلُ مَن آمن بكَ وصَدّق .

● وتَنَبَّأَ[1] آخرَ في زمن المأمون ، فقال المأمون : أُريد منك بِطِّيخاً في هذه السّاعة ؛ قال : أَمهلني ثلاثة أَيّام ؛ قال : ما أُريده إِلاّ السّاعة ؛ قال : ما أَنصفتَني يا أَمير المؤمنين ، إِذا كان الله تعالىٰ الّذي خلقَ السَّموات والأَرض في سِتَّةِ أَيّام ، ما يُخرجه إِلاّ في ثلاثة أَشهر ، فما تَصبرُ أَنت عليَّ ثلاثةَ أَيّام ؟ فضحك منه ووصَله .

● وتَنَبَّأَ[2] آخرُ في زمنِ المأمون ، فلمّا مَثَلَ بين يديه ، قال له : مَن أَنت ؟ قال : أَنا أَحمد النَّبيُّ ؛ قال : لقد ادَّعيتَ زُوراً ؛ فلمّا رأَىٰ الأَعوان قد أَحاطت به ، وهو ذاهبٌ معهم ، قال : يا أَمير المؤمنين ؛ أَنا أَحمدُ النَّبيَّ ، فهل تَذُمُّهُ أَنتَ ؟ فضحكَ المأمون منه ، وخَلَّىٰ سبيلَه .

● وتَنَبَّأَ[3] آخرُ في زمَن المتوكِّل ، فلمّا حضر بين يديه ، قال له : أَنت نبيٌّ ؟ قال : نعم ؛ قال : فما الدَّليل علىٰ صِحَّة نُبُوَّتِك ؟ قال : القُرآن العزيزُ يشهدُ بنبوَّتي ، في قوله تعالىٰ : ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر : ١] وأَنا اسمي نَصْرُ الله ؛ قال : فما مُعجزتك ؟ قال : ائتوني بامرأَةٍ عاقرٍ ، أَنكحُها ، تحملُ بولدٍ يتكلَّمُ في السَّاعة ، ويؤمنُ بي ؛ فقال المتوكّل لوزيره الحسن بن عيسىٰ : أَعْطِهِ زوجَتَك حتَّى تبصرَ كرامَته ؛ فقال الوزير : أَمّا أَنا ، فأَشهدُ أَنَّه نَبِيُّ الله ، وإِنَّما يُعطي زوجتَه مَن لا يُؤمن به ؛ **فضحكَ المتوكل وأَطلقَه .**

● وادَّعىٰ[4] رجلٌ النُّبُوَّةَ زمنَ خالد بن عبد الله القَسْريّ ، وعارضَ القرآنَ ،

---

(١) نثر الدر (٢/ ٢١٥) وأخبار الظراف (٨٣) .
(٢) نثر الدر (٢/ ٢١٤) .
(٣) نثر الدر (٢/ ٢١٨) وقارن بما ورد في المحاسن والمساوىء (١/ ٥٢) .
(٤) نقل ابن الجوزي في أخبار الظراف (٨٣ ـ ٨٤) عن أبي يوسف القزويني أنه هذيل بن واسع وكان يزعم أنه من ولد النابغة الذبياني .

فأُتيَ به إلىٰ خالدٍ ، فقال له : ما تقولُ ؟ قال : عارضتُ القُرآن . قال : بماذا ؟ قال : قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] الآية ، وقلتُ : إنّا أَعطيناكَ الجماهِرْ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وجاهِرْ ، ولا تُطِعْ كُلَّ ساحِرٍ ؛ فأَمر به خالدٌ فضُرب عُنقه وصُلبَ ، فمرَّ به خَلف بن خليفة الشّاعر ، فضربَ بيده على الخَشبة وقال : إنّا أَعطيناك العُود ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ من قُعود ، وأنا ضامِنٌ لك أن لا تَعود .

- وأُتي[1] المأمون برجلٍ ادَّعىٰ النُّبُوَّة ، فقال له : أَلَكَ علامةٌ علىٰ نُبُوَّتِكَ ؟ قال : علامتي أَنِّي أَعلمُ ما في نَفسك ؛ قال : وما في نَفسي ؟ قال : في نَفسك أَنِّي كاذب ؛ قال : صدقتَ ؛ ثم أَمر به إلىٰ السّجن ، فأَقام فيه أيّاماً ثم أَخرجه ، فقال : هل أُوحيَ إليكَ بشيءٍ ؟ قال : لا . قال : ولِمَ ؟ قال : لأَنَّ الملائكةَ لا تدخلُ الحُبوسَ ؛ فضحك منه وخلّىٰ سبيلَه .

- وأُتيَ[2] بِامرأَةٍ تنَبَّأَت في أَيّام المتوكِّل ، فقال لها : أَنت نَبيَّةٌ ؟ قالت : نعم ؛ قال : أتؤمنين بمحمَّد ؟ قالت : نعم ؛ قال : فإِنَّه ﷺ قال : « لا نَبيَّ بعدي » قالت : فهل قال : لا نَبيَّة بعدي ؟ فضحكَ المتوكِّل ، وأَطلقَها .

- وتَنَبَّأَ[3] رجلٌ يُسَمَّىٰ نُوحاً ، وكان له صَديقٌ نَهاه ، فلم يقبلْ ، فأَمر السُّلطان بقَتله ، فمرَّ به صديقُه ، فقال له : يا نُوح ، ما حَصلتَ من السَّفينة إلاّ علىٰ الصّاري .

الفصل السّابع

في نَوادر السُّؤّال

- وقفَ[4] أَعرابيٌّ ببابٍ يسأَلُ ، فقال له صغيرٌ من بابِ الدّار : بُوركَ فيكَ ؛

---

(١) نثر الدر (٢/ ٢١٤) .
(٢) نثر الدر (٢/ ٢١٣) .
(٣) نثر الدر (٢/ ٢١٨) والمحاسن والمساوىء (١/ ٥٢) وأخبار الظراف (٨٣) .
(٤) نثر الدر (٥/ ٣٢٣) وربيع الأبرار (٢/ ٤٩١) .

فقال : قَبَّحَ اللهُ هذا الفَمَ ، لقد تعلَّمتَ الشَّرَّ صغيراً .

• ووقفَ[1] سائلٌ علىٰ بابٍ فقال : يا أَصحاب المنزل ؛ فبادرَ صاحبُ الدّار قبلَ أَن يُتمَّ كلامَه ، وقال : فَتَحَ اللهُ عليك ؛ فقال السّائل : يا قَرْنان ، كنتَ تَصْبِرُ لعلِّي جئتُ أدعوك إِلىٰ وليمةٍ ؟ .

• وقال أَبو عُثمان الجاحظ : وقفَ سائلٌ بقومٍ فقال : إِنِّي جائعٌ ؛ فقالوا لهُ : كذبتَ ؛ فقال : جَرِّبوني بِرِطلين من الخُبز ، ورِطلين من اللَّحم .

• ووقفَ[2] سائلٌ علىٰ بابٍ ، فقالوا : يفتحُ الله عليكِ ؛ فقال : كِسْرَةٌ ؛ فقالوا : ما نَقدرُ عليها ؛ قال : فقليلٌ من بُرٍّ أَو فُولٍ أَو شعيرٍ ؛ قالوا : لا نقدُر عليه ؛ قال : فقطعةُ دُهْنٍ ، أَو قليلُ زيتٍ أَو لبن ؛ قالوا : لا نَجدُه ، قال : فشربةُ ماءٍ ؛ قالوا : وليسَ عندنا ماءٌ ؛ قال : فما جُلوسكم ههنا ؟ قوموا فاسأَلوا ، فأَنتم أَحَقُّ مِنِّي بالسُّؤال .

الفصل الثامن

في نوادر المؤذنين

• قيل[3] لِمُؤَذِّنٍ : ما نَسمعُ أَذانَك ، فلو رفعتَ صَوتك ؛ فقال : إِنِّي أَسمعُ صوتي من مَسيرة ميلٍ .

• وقال[4] بعضُهم : رأَيتُ مؤذِّناً ، أَذَّن ثم عدا يهرولُ ، فقلت له : إِلىٰ أَين ؟ فقال : أُحِبُّ أَن أَسمعَ أَذاني أَين بَلَغَ .

---

(١) نثر الدر (٥/ ٣٢١) .

(٢) نثر الدر (٥/ ٣٢٣) .

(٣) أخبار الحمقىٰ (١١٠) .

(٤) نثر الدر (٧/ ٣٠٦) وأخبار الحمقىٰ (١١٠) .

• واختصمَ[1] رجلان في جاريةٍ ، فأَودعاها عند مؤذِّنٍ ، فلمّا أَصبح وفرغَ من الأَذان قال : لا إِلَه إِلاّ الله ، ذهبَت الأَمانةُ من النّاس ؛ فقالوا له : كيف ذهبَت الأَمانةُ من النّاس ؟ قال : هذه الجاريةُ الّتي وُضِعَتْ عندي ، قيل إِنَّها بِكْرٌ ؛ فلمّا أَتيتُها وَجدتُها ثَيِّباً .

• وسُمعَ[2] مؤذِّن حمصَ يقولُ في سَحور رمضان : تَسحَّروا فقد أَمرتُكم ، وعَجِّلوا في أَكْلكم ، قبل أَن أُؤَذِّنَ فيُسَخِّمَ اللهُ وُجوهَكم .

• وشُوهد[3] مؤذِّنٌ يؤذِّنُ من رُقعةٍ ، فقيل له : ما تحفظُ الأَذان ؟ فقال : سَلوا القاضي ؛ فأَتوه ، فقالوا : السَّلام عليكم ؛ فأَخرج دفتراً وتصفَّحهُ ، وقال : وعليكم السّلام ؛ فعذروا المؤذِّنَ .

• وسَمعَت امرأَةٌ مؤذِّناً يؤذِّن بعدَ طُلوع الشَّمس ، ويقول : الصَّلاة خيرٌ من النَّوم ؛ فقالت : النَّوم خيرٌ من هذه الصَّلاة .

• ومرَّ[4] سَكران بمؤذِّنٍ رَديءِ الصَّوت ، فَجَلَدَ به الأَرضَ ، وجعلَ يدوسُ بطنَه ؛ فاجتمعَ إِليه النّاس ، فقال : والله ما بي رداءَةُ صوتِهِ ، ولكن شَماتَةُ اليَهودِ والنَّصارىٰ بالمُسلمين .

الفصل التّاسع

في نوادر النَّواتِيَّة

• حُكي أَنَّ بعض النَّواتِيَّة ، تولَّىٰ أَحد الكراسي السُّلطانية لمّا ساعده الزَّمانُ ،

---

(١) نثر الدر (٧/ ٣١١) .

(٢) أخبار الحمقىٰ (١١٠) واسمه سعيد بن سنان المهدي .

(٣) نثر الدر (٧/ ٣٠٧) .

(٤) التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٦١) .

فبينَما هو جالسٌ في داره ، إذ سمعَ صوتاً وراء الباب ، فقال لزوجته : إنِّي أَسمعُ غاغةً في البَرِّ ، حُلِّي قُلُوعي ، واعملي أَسفيرتي علىٰ جاموري ، وقدِّمي إليَّ إسقالة الرِّجل ، وقَيِّميني بمدرة ؛ فامتثلت كلامه ، فنزل وجلس علىٰ مصطبته ، وقد عَلَت مَرتبتُه ، واصطفَّت المُقَدَّمون بين يديه ، ووقفت الحبرتيَّة حواليه ، وإذا بشيخٍ قد أَقبل ، وثيابُهُ مقطَّعةٌ ، وعِمامته في حَلْقِهِ ، والدَّمُ نازلٌ من أَنفه ، وهو يصيحُ بصوتٍ عالٍ : أَنا بالله وبالوالي ؛ فقال : تعالَ يا شيخ ، ما لي أَرىٰ أَرطمونك في حَلْقِك ، وشَبُّورتك مَكسورة ، وأَنت بتزلَّع ماء ، متغيِّر ، وتقيم الهليلا في السَّاحل ؟ دخَل عليك شَرْد غربي ؟ وإلاّ دخَلت علىٰ بَواجي ؟ فقال الشَّيخ : والله يا سيِّدي ، بعضُ نواتيَّة البحر عمل بي هذا ؛ فقال : يا أَولاد ، جِيبوا غَريمو ، بَخنسوا عدَّته ، وقَشِّطوا ظَهره ، وجرُّوه علىٰ مُقَدَّمه ؛ فامتثَلوا كلامَ الأَمير ، وجاؤوا بالغَريم ؛ فلمّا مَثَلَ بين يديه قال له : وَيلك ، هو أَنت يا بغنوس بسفر البحر ؟ أَنت الَّذي قطَّعت بالقَلس ، وخَرجت في الشَّعث ، حتَّىٰ لقيت هذا الرَّجل ، نَطحت مخطمته ، وكسَّرت اسْقالته ؟ لو انصلح كنت عملتك في بدراوة وعلَّقتك في الصَّاري ؛ فلمّا سمعَ الرَّجل كلام الوالي علمَ أَنَّه من أَولاد المعيشة ، فقال له بهمترة النَّواتيَّة : والله يا خَوَنْد ، هو كارَ زْني في مَعاشي ، اجصطن علىٰ الوحسة وأَنا عايم في اللَّيل ، إلاَّ وشَرد جاني من الشَّرق كابس ، هزّ أَطرافي ، وكسَّر شابورتي ، وقطّع لباني ، وها هو يَحمد الله علىٰ بَرِّ السَّلامة ، وإن كان انصلح فيه شيء فأَنا بمرسوم الأَمير ، أَجيب له القلفاط ، أَسُدُّ فتحه ، وأُعيد له وَسْقه ، وأُخَلِّيه يروحُ في طريقه ؛ فقال له الوالي : أنت بتقذف في وَجهي ، وتطرح مَقاديفك حتَّىٰ نعبر علىٰ الحجر ؟ يا رجَّالة الصَّاري ، سلسلوا أَطرافه ، وعزُّوا مَقاديفه ، وبلُّوا شيبنة اللّبان ، وانزلوا عليه ، وأَوسقوه الجنبين والظَّهر ، حتَّىٰ تلعب الميَّة علىٰ بطونسته ؛ هيّا قوامك ، خلّوا جنب برّا وجنب جُوّا ، قدّام الخنّ ، وراء الصّاري ؛ فأَكل عَلْقَة من كعبه إلىٰ أُذنه ، فقالت النَّواتيَّة : يا خَوَنْد ، هو

خنفسَت عليه الطَّمِيَّة البحريَّة ؟ قال : مدراتين وقيِّموه ؛ فلمّا أَقاموه باسَ يدَ الأَمير ، وقال : يا خَوَند ، سألتك بِهبوبِ الرِّياح ، وطيبِ النَّسيم ، الرَّبّ لا يبليك بجرِّ اللَّبان في الحلافي وأَنت حافي الصّيافي ، ويكفيك شرّ الأَربعينيات . قال : فَرَقَّ عليه قلبُ الأَمير ، وقال له : وحقّ مَن ضرب القلع باللّبان الحَلْفا ، عند بخنسة الرِّيح ، وفروغ الزّاد بعيد من البلاد ، وعِياط الرُّكّاب عند قيام الموجة ، وبُعد البرِّ في أَيّام النِّيل ، لولا شَفاعة الرُّكاب لكنتُ أَهدُّ سَقالتك ، وأَقعد في زوايدك ، حتَّىٰ أَخلِّي ظهرك جيفة ؛ فقال له : والله يا خَوَند ، ما بَقي جنبي يحمل هذا الوَسْق العظيم ؛ ولكن إِن عُدْتُ أَعبرُ لهذا الوجه ، اخسفْ من أَضلاعي لُوح ، غَرِّقني بالقايم ؛ فقال له الأَمير : احمد الله علىٰ السَّلامة ، واخرْج في دي الطِّيابة . وكتبَ له مَرسوم ، وعلَّم عليه علامة الرِّياس البحريَّة للنَّواتيَّة : الله لك ، الله لي ، يا عملات علىٰ أبوس[1] .

الفصل العاشر

في نوادرَ جامعة

• سمعَت[2] امرأَةٌ في الحديث ، أَنَّ صَوْمَ يوم عاشوراء كفّارةُ سنةٍ ، فصامَت إِلىٰ الظُّهر ثم أَفطرت ، وقالت : يكفيني كفّارةُ سِتَّةِ أَشهر ، منها شَهْرُ رمضان .

• وأَسلم[3] مَجوسيٌّ في شهر رمضان ، فثقلَ عليه الصِّيام ، فنزل إِلىٰ سِردابٍ ، وقعد يأكلُ ، فسمعَ ابنُه حِسَّه فقال : مَن هذا ؟ فقال : أَبوك

(١) كذا ورد هذا النص ، ولم أفهم معظم عباراته ، فهي خاصة بالبحرية .
(٢) نثر الدر (٣/ ٢٤٤) البصائر والذخائر (٦/ ٢٣٦) التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٣٩) محاضرات الراغب (٢/ ٤٥٨) .
(٣) نثر الدر (٢/ ٢٤٢) البصائر والذخائر (٦/ ٢٣٦) التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٣٧) .

الشَّقيُّ ، يأكلُ خُبْزَ نَفْسِهِ ، وَيفزعُ من النّاس .

• وسُئل[1] بعضُ القُصّاص عن نَصرانيٍّ قال : لا إِلَه إلاّ الله ، لا غَير ؛ إِذا مات أَين يُدفن ؟ قال : يُدفن بين مَقابر المسلمين والنَّصارىٰ ، ليكونَ مُذَبذباً لا إِلىٰ هؤلاء ولا إِلىٰ هؤلاء .

• وأُهدي[2] إِلىٰ أَبي سالم القاصّ خاتمٌ بلا فصٍّ ، فقال : إِنَّ صاحبَ هذا الخاتم يُعطىٰ في الجَنَّة غُرفةً بلا سَقْفٍ .

• وبَنىٰ بعضُ المُغَفَّلين نصفَ دارٍ ، وبَنىٰ رجلٌ آخر النِّصفَ الآخر ، فقال المُغَفَّل يوماً : قد عَوَّلْتُ علىٰ بَيْعِ النِّصفِ الَّذي لي ، وأَشتري به النِّصف الآخر ، لتكملَ لي الدّارُ كلُّها .

• وسُئلَ[3] جامِع الصَّيدلاني عن عُمر ابنته فقال : لا أَدري ، إلاّ أَنَّ أُمَّها ذَكرت أَنَّها وَلَدَتْها في أَيّام البراغيث .

• وقيل لطُفيليٍّ : أَيُّ سُورةٍ تُعجبكَ من القُرآن ؟ قال : المائدة . قال : فأَيُّ آية ؟ قال : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ [الحجر : ٣] قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾ [الكهف : ٦٢] قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٤٦] قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] .

• وقيل[4] لعُثمان بن دَرّاج الطُّفيليّ يوماً : كيف تَصنعُ بدارِ العُرس إِذا لم يُدخلْكَ أَصحابُها ؟ قال : أَنوحُ علىٰ بابِهم ، فيتطَيَّرون من ذلك ، فَيُدخلوني .

• وقيل[5] له : أَتعرفُ بُستانَ فلان ؟ قال : إِي والله ، إِنَّه الجَنَّةُ الحاضرةُ في

---

(١) التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٥٥) ومحاضرات الراغب (١/ ١٣٥) .

(٢) نثر الدر (٤/ ٢٨٢) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٤٥٤) ومحاضرات الراغب (١/ ١٣٤) .

(٣) أخبار الحمقىٰ (١٦٩) .

(٤) الأغاني (١٦/ ٢٥٢) والتذكرة الحمدونية (٩/ ١١٤) .

(٥) الأغاني (١٦/ ٢٥١) .

الدُّنيا ؛ قيل : لِمَ لا تَدخلُه ، وتأكُل من ثِماره ، وتَستظلُّ بأَشجاره ، وتَسبحُ في أَنهاره ؟ قال : لأَنَّ فيه كَلْباً لا يَتمضمضُ إلاّ بدماءِ عَراقيبِ الرِّجال .

- وقيل[1] له يوماً : ما هذه الصُّفْرَةُ الَّتي في لَونك ؟ قال : من الفَتْرة بينِ المضيفين .

- وقال[2] : مَرَّت بنا جنازة يوماً ، ومعي ابني ، ومع الجنازةِ امرأَةٌ تبكي ، وتقول : الآنَ يذهبونَ بكَ إِلىٰ بيتٍ لا فِراشَ فيه ، ولا غِطاءَ ، ولا وِطاءَ ، ولا خبزَ ، ولا ماءَ ؛ فقال ابني : يا أَبتِ إِلىٰ بيتنا والله يذهبون .

- وحُكي[3] عن هارون الرَّشيد ، أَنَّه أَرِقَ ذات ليلةٍ أَرَقاً شديداً ، فقال لوزيره جَعفر بن يحيىٰ البَرْمَكيّ : إِنِّي أَرِقْتُ هذه اللَّيلة ، وضاق صدري ، ولم أَعرفْ ما أَصنعُ ؛ وكان خادمُه مَسرور واقفاً أَمامه فَضحك ، فقال له : ما يُضحكك ؟ أَستهزاءً بي أَم استخفافاً ؟ فقال : وقَرابتك من سَيِّد المرسَلين ﷺ ما فعلتُ ذلك عَمْداً ، ولكن خرجتُ بالأَمس أَتَمشّىٰ بظاهِرِ القَصر ، إِلىٰ أَن جئتُ إِلىٰ جانب الدِّجلة ، فوجدتُ النّاس مُجتمعين ، فوقفتُ فرأَيتُ رجلاً واقفاً يُضْحِكُ النّاسَ ، يُقال له ابنُ المغازلي ، فتفكَّرتُ الآن في شيءٍ من حَديثه وكلامِه ، فضَحكتُ ، والعفوُ يا أَمير المؤمنين ؛ فقال له الرَّشيد : ائتني السَّاعةَ به ؛ فخرجَ مَسرور مُسرعاً إِلىٰ أَن جاء إِلىٰ ابن المغازليّ ، فقال له : أَجبْ أَمير المؤمنين ؛ فقال : سَمْعاً وطاعةً ؛ فقال له : بشرطِ أَنَّه إِذا أَنعمَ عليك بشيءٍ يكونُ لك منه الرُّبع ، والبَقِيَّةُ لي ؛ فقال له : بل اجعَلْ لي النِّصفَ ولك النِّصفُ ، فأَبىٰ ، فقال : الثُّلثُ لي ولكَ الثُّلثان ، فأَجابه إِلىٰ ذلك بعد جَهدٍ عظيم ؛ فلمّا دَخل علىٰ الرَّشيد سلَّم فأَبلغَ ، وتَرجم فأَحسن ، ووقفَ بين يديه ، فقال له أَمير المؤمنين : إِن أَنتَ أَضحكتني أَعطيتُك خَمسمئة دينار ،

---

(١) الأغاني (١٦/ ٢٥٢) وربيع الأبرار (٣/ ٣٥٩) .

(٢) الأغاني (١٦/ ٢٥٢) .

(٣) مروج الذهب (٥/ ١٥٥) . والقصة حدثت مع الخليفة المعتضد .

وإن لم تُضحكني أَضربْكَ بهذا الجِراب ثلاثَ ضَربات ، فقال ابنُ المغازليّ في نفسه : وما عسىٰ أَن تكونَ ثلاثُ ضَربات بهذا الجِراب ؟ وظنَّ في نفسه أَنَّ الجرابَ فارغٌ ، فوقَفَ يتكلَّم ويتَمسخرُ ، وفعلَ أَفعالاً عجيبةً تُضحك الجُلمودَ ، فلم يضحك الرَّشيد ، ولم يتبسَّم ؛ فتعجَّبَ ابنُ المغازليّ ، وضجرَ وخاف ، فقال له الرَّشيد : الآن استحقَّيت الضَّرْبَ ؛ ثم إنَّه أَخذ الجِراب ولفَّه ـ وكان فيه أَربع زَلطات ، كلُّ واحدة وَزْنُها رِطلان ـ فضربَهُ ضربةً ، فلمّا وقعَت الضَّربةُ في رقَبته ، صرخَ صرخةً عظيمةً ، وافتكر الشَّرطَ الَّذي شَرَطَهُ عليه مَسرورٌ ، فقال : العفوَ يا أَمير المؤمنين ، اسمعْ منِّي كلمتين . قال : قُلْ ما بَدا لك . قال : إنَّ مَسروراً شَرَطَ عليَّ شَرْطاً ، واتّفقتُ أَنا وإِيّاه علىٰ مَصلحةٍ ، وهو أَنَّ ما حَصل لي من الصَّدقاتِ يكونُ له فيه الثُّلثان ولي فيه الثُّلث ، وما أَجابني إِلىٰ ذلك إلاّ بَعد جَهدٍ عظيمٍ ، وقد شَرَطَ عليَّ أَميرُ المؤمنين ثلاثَ ضَربات ، فنصيبي منها واحدةٌ ونَصيبُه اثنتان ، وقد أَخذتُ نَصيبي وبَقي نصيبُه .

قال : فضحكَ الرَّشيدُ ، ودعا مَسروراً ، فضَربه ، فصاحَ ، وقال : يا أَمير المؤمنين ، قد وهبتُ له ما بقي . فضحكَ الرَّشيد ، وأَمر لهما بأَلف دينار ، فأَخذ كلُّ واحدٍ منهما خَمسمئة دينار ، ورجعَ ابنُ المغازليّ شاكراً ؛ واللهُ سبحانه وتعالىٰ أَعلم ، وصلّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

* * *

البابُ السَّابع والسَّبعون
في الدُّعاء وآدابه وشُروطه
وفيه فصول

الفصل الأوَّل
في الدُّعاء وآدابه(١)

• قال(٢) الله تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] . اختُلف في سببِ نُزولها ، فقال مُقاتل : إنَّ عُمر بن الخطّاب رضي الله تعالىٰ عنه واقَعَ امرأَتَه بعدَما صلَّىٰ العِشاء في رَمضان ، فندمَ علىٰ ذلك وبَكىٰ ، وجاءَ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأَخبره بذلك ، ورجعَ مُغْتَمّاً ، وكان ذلك قبل الرُّخصة ، فنزلَت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

• وروىٰ الكلبيُّ ، عن أَبي صالح ، عن ابن عبّاس ، قال : قالت اليهودُ : كيفَ يسمعُ رَبُّنا دُعاءَنا ، وأَنتَ تزعمُ أَنَّ بينَنا وبينَ السَّماء خَمسمئة عامٍ ، وغلظُ كُلِّ سَماءٍ مثلُ ذلك ؟ فنزلت هذه الآية .

• وقال الحسنُ : إنَّ قوماً قالوا للنَّبيِّ ﷺ : أَقريبٌ رَبُّنا فَنناجيه ، أَم بعيدٌ

---

(١) من المؤسف حقّاً أن يعمد الدكتور إحسان عبّاس إلىٰ حذف بابين من آخر التذكرة الحمدونية ـ وهو أَحدُ أَهمِّ مصادر المؤلِّف ـ وهما الباب التاسع والأربعون : جُمل في التاريخ ؛ والباب الخمسون : **في الأدعية** ؛ لاعتقاده أَنَّ فائدتهما للقرّاء ضئيلة !!! .

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢) وأسباب النزول للواحدي (٨٣) .

فَنناديه ؟ فنزلت هذه الآية .

• قوله تعالىٰ : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] . أَي : أَقبلُ عِبادةَ مَن عَبَدَني ؛ فالدُّعاءُ بمعنىٰ العِبادة ، والإجابةُ بمعنىٰ القَبول .

• وقال قومٌ : إنَّ الله تعالىٰ يُجيبُ كُلَّ الدُّعاء ، فإمّا أَن يُعَجِّلَ الإجابةَ في الدُّنيا ، وإمّا أَن يُكَفِّرَ عن الدّاعي ، وإمّا أَن يَدَّخِرَ له في الآخِرة ؛ لِما رواه أَبو سعيد الخُدريّ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ما مِن مُسْلِمٍ يَدعو بدَعوةٍ ليسَ فيها إِثْمٌ ولا قَطيعةِ رَحِمٍ ، إلاّ أَعطاهُ الله بها إِحدىٰ ثلاثٍ : إمّا أَن يُعَجِّلَ له دَعوتَه ، وإمّا أَن يَدَّخِرَ له ثَوابَها ، وإمّا أَن يَكُفَّ عنه من السُّوءِ بِمثلها » .

• ورُوي أَنَّه إذا كان يومُ القيامة ، واستقرَّ أَهلُ الجُنة في الجنَّة ، فبينَما العبدُ المؤمنُ في قَصره ، وإذا ملائكةٌ من عندِ رَبِّه يأتونَه بتُحَفٍ من عند الله ، فيقولُ : ما هذا ؟ أَليسَ اللهُ قد أَنْعَمَ عليَّ وأَكرمَني ؟ فيقولون : أَلستَ كُنْتَ تَدعو الله في الدُّنيا ؟ هذا دُعاؤك الَّذي كنتَ تَدعوه ، قد ادُّخِرَ لكَ .

• واعلمْ أَنَّ إجابة الدُّعاء لا بُدّ لها من شُروطٍ : فَشَرْطُ الدّاعي أَن يكون عالِماً بأَنْ لا قادرَ إلاّ اللهُ ، وأَنَّ الوسائطَ في قَبضته ، ومُسَخَّرَةٌ بتَسخيره ؛ وأَن يدعوَ بنيّةٍ صادقةٍ وحُضورِ قَلْبٍ ، فإنّ الله تعالىٰ لا يَستيجبُ دعاءً من قلبٍ لاهٍ ؛ وأَن يكون مُتَجَنِّباً لأَكلِ الحرامِ ، ولا يَمَلَّ من الدُّعاء .

ومن شُروط المَدْعُوِّ فيه : أَن يكونَ من الأُمور الجائزةِ الطَّلبِ والفِعْلِ شَرْعاً ، كما قال عليه الصَّلاة والسَّلام : « ما لم يَدْعُ بِإِثْمٍ أَو قَطيعةِ رَحِمٍ » فيدخلُ في الإثم كُلُّ ما يَأْثَمُ بهِ من الذُّنوبِ ، ويَدخلُ في الرَّحِمِ جميعُ حُقوقِ المسلمينَ ومَظالمهم .

• قال ابنُ عطاء الله : إنَّ للدُّعاء أَركاناً وأَجنحةً وأَسباباً وأَوقاتاً ؛ فإن وافقَ أَركانَه قويَ ، وإن وافقَ أَجنحتَه طارَ إلىٰ السَّماء ، وإن وافقَ مَواقيتَه فازَ ، وإن

وافقَ أَسبابَهُ نَجَحَ ؛ فأَركانُه حُضورُ القلبِ والخُشوع ، وأَجنحتُه الصِّدق ، ومَواقيتُه الأَسحار ، وأَسبابُه الصَّلاةُ علىٰ النَّبيِّ ﷺ .

• ومن شُروط الدُّعاء أَن يكونَ سَليماً من اللَّحْنِ ، كما قال بعضُهم : [من الوافر]

يُنـادي رَبَّـهُ بـاللَّحْـنِ لَيْـثٌ كـذَلِـكَ إِذْ دَعـاهُ لا يُجـابُ

• وقيل : إِنَّ الله تعالىٰ لا يَستجيبُ دُعاءَ عَريفٍ ، ولا شُرَطِيٍّ ، ولا جابٍ ، ولا عَشّارٍ ، ولا صاحبِ عَرْطَبَةٍ ، وهي الطُّنبور ، ولا صاحبِ كُوبَةٍ ، وهي الطَّبلُ الكبير ، الضَّيِّقُ الوَسَط .

• ومن[1] آدابِ الدُّعاءِ أَن يدعوَ الدّاعي مُستقبلَ القِبلة ، ويَرفعَ يَديه ؛ لِما رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ قال : « إِنَّ الله رَبَّكم حييٌّ كريمٌ ، يَستحيي من عَبده إِذا رَفع يَديه إِليه أَن يَرُدَّهُما صِفْراً » .

وأَن يَمسحَ بهما وَجْهَهُ بعدَ الدُّعاء ؛ لِما رُوي عن عُمر قال : كانَ رسولُ الله ﷺ إِذا مَدَّ يديه في الدُّعاء لم يَرُدَّهُما حتَّىٰ يَمسحَ بهما وَجْهَهُ .

وأَن لا يرفعَ بَصَرَهُ إِلىٰ السَّماء ؛ لقوله ﷺ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقوامٌ عن رَفْعِ أَبصارِهم إِلىٰ السَّماء عندَ الدُّعاءِ ، أَو لَيَخْطِفَنَّ اللهُ أَبصارَهُم » .

وأَن يخفضَ الدَّاعي صَوْتَهُ بالدُّعاء ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف : ٥٥] .

وعن أَبي عبد الرَّحمن الهمْدانيّ ، قال : صلَّيتُ مع أَبي إِسحاق الغَداةَ ، فسمعَ رجلاً يَجهرُ في الدُّعاء ، فقال : كُنْ كَزَكَرِيّا ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ [مريم : ٣] .

وينبغي للدّاعي أَن لا يتكلَّفَ ، وأَن يأتي بالكلامِ المطبوعِ غير المسجوعِ ،

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) وإِحياء علوم الدين (١/ ٢٧٤) والأذكار (٥٦٥) .

لقوله ﷺ : « إيّاكم والسَّجَعَ في الدُّعاء ؛ بَحسْبِ أَحَدِكُم أَن يقولَ : اللَّهمَّ إنِّي أَسأَلُك الجنَّةَ وما قرَّب إليها من قولٍ وعَملٍ ، وأَعوذُ بكَ من النّارِ وما قرَّبَ إليها من قَوْلٍ وعَمَلٍ » .

وقيل : ادعوا بِلسان الذِّلَّةِ والاحتقار، ولاتَدعوا بلسانِ الفَصاحة والانطلاق.

وكانوا لا يزيدون في الدُّعاء علىٰ سَبْعِ كَلماتٍ ، فَما دُونها ، كما في آخرِ سُورة البقرة .

• وعن[1] سُفيان بن عُيينة : لا يَمنعنَّ أَحَدَكُم من الدُّعاءِ ما يَعلمُ من نَفسه ، فقد أَجاب اللهُ دُعاءَ شَرِّ الخَلق إبليس ، إذ قال : ﴿ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف : ١٤] .

• وعن[2] النَّبيِّ ﷺ : « إذا سأَلَ أَحدُكم مَسأَلةً فتَعرَّفَ الإجابةَ ، فلْيقلْ : الحمدُ للهِ الَّذي بِنعمته تَتِمُّ الصَّالحات ، ومَن أَبطأَ عليه من ذلك شيءٌ فلْيقلْ : الحمدُ للهِ علىٰ كُلِّ حالٍ » .

• وعن[2] سَلَمَة بن الأَكْوَع ، قال : ما سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يَستفتحُ الدُّعاءَ إلاّ قال : « سُبحانَ رَبِّيَ الأَعلىٰ الوَهّاب » .

• وعن أَبي سُليمان الدّارانيّ : مَن أَرادَ أَن يسأَلَ الله حاجَةً ، فلْيبدأ بالصَّلاةِ علىٰ رسولِ الله ﷺ .

• ويَنبغي للمؤمنِ أَن يجتهدَ في الدُّعاء ، وأَن يكونَ علىٰ رَجاءٍ من الإجابة ، ولا يقنطَ من رَحمةِ الله ، لأَنَّه يدعو كَريماً .

• وللدُّعاءِ أَوقاتٌ وأَحوالٌ يكونُ الغالبُ فيها الإجابة ، وذلك : وَقْتُ السَّحَرِ ، ووقتُ الفِطْرِ ، وما بينَ الأَذان والإقامة ، وعند جَلسةِ الخطيبِ بينَ الخُطبتين إلىٰ أَن يُسَلِّمَ من الصَّلاة ، وعند نُزولِ الغَيث ، وعندَ الْتقاءِ الجيش في

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ٤٩٧) .
(٢) ربيع الأبرار (٢/ ٤٩٨) .

الجهادِ في سَبيلِ الله تعالىٰ ، وفي الثُّلثِ الأَخير من اللَّيل ، لِما جاءَ في الحديث : «إنَّ في اللَّيلِ ساعةً لا يُوافقُها عَبْدٌ مُسلمٌ يَسألُ الله شيئاً إلاَّ أَعطاه» . وفي حالة السُّجود ، لقوله عليه الصَّلاة والسَّلام : « أَقْرَبُ ما يَكونُ العَبْدُ من رَبِّهِ وهو ساجِدٌ ، فأَكثروا الدُّعاء » . وما بين الظُّهر والعَصر في يوم الأربعاء ، وأَوقات الاضطرار ، وحالة السَّفَر والمَرَض ؛ هذا كلُّه جاءت به الآثار .

● قال جابرُ بن عبد الله رضي الله تعالىٰ عنه : دَعا رسولُ الله ﷺ في مَسجدِ الفَتْحِ ثلاثةَ أَيّامٍ : يوم الاثنين ويوم الثَّلاثاء ، واستُجيبَ له يوم الأَربعاء بين الصَّلاتين ، فعرفتُ السُّرورَ في وَجهه ؛ قال جابر : ما نَزَلَ بي أَمْرٌ مُهِمٌ غَليظٌ ، إلاّ تَوَخَّيْتُ تلكَ السَّاعة ، فأَدعو فيها فأَعرفُ الإجابة .

● وفي بعض الكُتب المُنَزَّلَة : «يا عَبْدي إذا سأَلْتَ فاسأَلْني ، فإنِّي غَنِيٌّ ؛ وإذا طلَبتَ النُّصْرَةَ فاطلبْها مِنِّي ، فإنِّي قَوِيٌّ ؛ وإذا أَفْشَيْتَ سِرَّكَ فأَفْشِهِ إليَّ ، فإنِّي وَفِيٌّ ؛ وإذا أَقْرَضْتَ فأَقرضْني ، فَإنِّي مَلِيٌّ ؛ وإذا دعوتَ فادْعُني ، فإنِّي حَفِيٌّ» .

● وعن[1] أَبي هُريرة رضي الله تعالىٰ عنه ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « يَنزلُ رَبُّنا كُلَّ ليلةٍ إلىٰ سَماءِ الدُّنيا ، حين يَبقىٰ ثُلُثُ اللَّيل الأَخير ، فيقول : مَن يَدعوني فأَستجيبَ له ، مَن يسأَلني فأُعطيَه ، مَن يَستغفرني فأَغفرَ له » .

● وقال وَهْبُ بنُ مُنَبِّه : بلَغني أَنَّ موسىٰ مَرَّ برَجلٍ قائمٍ يبكي ويتضَرَّعُ طويلاً ، فقال موسىٰ : يا رَبّ ، أَما تَستجيبُ لِعبدك ؟ فأَوحىٰ الله تعالىٰ إليه : يا موسىٰ لو أَنَّه بَكىٰ حتَّىٰ تَلِفَتْ نَفْسُه ، ورَفَعَ يَديه حتَّىٰ بَلغا عِنان السَّماء ما استَجبتُ له . قال : يا ربّ ، لمَ ذلك ؟ قال : لأَنَّ في بَطْنِهِ الحرامَ .

● ومرَّ[2] إبراهيمُ بن أَدهم بسوقِ البَصرة ، فاجتمعَ النّاسُ إليه ، وقالوا : يا أَبا إسحاق ،

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢ رقم ٧٥٨) .
(٢) حلية الأولياء (٨/ ١٥ ـ ١٦) .

ما لنا نَدعو فلا يُستجابُ لنا ؟ قال : لأَنَّ قُلوبكم ماتَت بَعشرةِ أَشياء : الأَوَّلُ : أَنَّكم عرفتُم الله فلم تُؤَدُّوا حقَّه ؛ الثّاني : زَعمتُم أَنّكم تُحِبُّونَ رسولَ الله ﷺ ثم تركتُم سُنَّتَه ؛ الثّالث : قَرَأْتُم القُرآن ولم تَعملوا به ؛ الرّابع : أَكَلْتُم نِعمةَ الله ولم تُؤَدُّوا شُكرها ؛ الخامِس : قُلتم : إِنَّ الشَّيطانَ عَدُوُّكُمْ ووافَقْتُموه ؛ السّادس : قُلتُم : إِنَّ الجنَّة حَقٌّ ، فلم تَعملوا لها ؛ السّابع : قلتُم : إِنّ النّارَ حَقٌّ ، ولم تَهربوا منها ؛ الثّامن : قُلتُم : إِنَّ الموتَ حَقٌّ ، فلم تَستعِدّوا له ؛ التّاسع : انتبهتُم من النَّوم ، واشتغلتُم بِعيوبِ النّاس ، وتركتُم عُيوبكم ؛ العاشِر : دَفنتُم مَوتاكُم ، ولم تَعتبروا بهم .

• وكان يَحيىٰ بن مُعاذ يقول : مَن أَقَرَّ لله بإِساءته ، جادَ الله عليه بِمغفرته ؛ ومَن لم يَمنَّ علىٰ الله بطاعته ، أَوصله إِلىٰ جَنَّتِهِ ؛ ومَن أَخلصَ لله في دَعوته ، مَنَّ الله عليه بإِجابته .

• وقال عليٌّ رضي الله تعالىٰ عنه : ادفعوا أَفواجَ البلايا بالدُّعاء .

• وعن أَنس رضي الله تعالىٰ عنه ، يرفعه : « لا تَعجزوا عن الدُّعاء فإِنَّه لن يَهلكَ مع الدُّعاءِ أَحَدٌ » .

الفصل الثّاني

في الأَدعية وما جاء فيها

• كان[1] من دُعاء شُريح رحمه الله تعالىٰ : اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُك الجنَّة بلا عَمَلٍ عَمِلْتُهُ ، وأَعوذُ بكَ من النّار بلا ذَنْبٍ تَرَكْتُهُ .

• ودَعَت[1] أَعرابيَّةٌ عند البيتِ ، فقالت : إِلَٰهي ، لك أَذِلُّ ، وعليك أَدِلُّ .

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ٤٧٧) .

• وكان[1] من دُعاء عُمر بن ذرٍّ : اللَّهمَّ إن كُنّا عَصيناك ، فقد تركْنا من مَعاصيكَ أبغضَها إليك ، وهو الإشراك ؛ وإن كُنّا قَصَّرْنا عن بعضِ طاعَتك ، فقد تمسَّكْنا بأَحَبِّها إليك ، وهو شهادةُ أن لا إلَه إلاّ أنت ، وأنَّ رُسُلَكَ جاءَت بالحقِّ مِن عِندك .

• ومن[2] دُعاء سلاّم بن [أبي] مُطيع : اللَّهمَّ إن كُنْتَ بَلَّغْتَ أَحداً من عِبادك الصّالحين درجةً بِبَلاءٍ ، فَبَلِّغنيها بالعافية .

• وقيل[3] لفَتْح المَوْصِليّ : ادعُ الله لنا ؛ فقال : اللَّهمَّ هَبْنا عطاءَك ، ولا تكشفْ عنّا غِطاءك .

• وكان[4] من دُعاء بعضِ السَّلَف : اللَّهمَّ لا تَحرمني خَيْرَ ما عندكَ لِشَرِّ ما عندي ، فإن لم تقبلْ تَعبي ونَصَبي فلا تَحرمْني أَجْرَ المُصابِ علىٰ مُصيبته ؛ اللَّهمَّ لا تَكِلْنا إلىٰ أنفسِنا ولا إلىٰ النّاس فَنضيعَ .

• وقال[4] الحسنُ : مَن دخلَ المقابرَ ، فقال : اللَّهمَّ رَبَّ الأَرواحِ الفانية ، والأَجساد البالِية ، والعظامِ النَّخِرَة ، الّتي خَرَجَت من الدُّنيا وهي بكَ مُؤمنةٌ ، أَدخلْ عليها رُوحاً من عِندك ، وسَلاماً مِنّي ؛ كتبَ الله بعددِ مَن مات مِن لَدُن آدمَ إلىٰ أن تقومَ السّاعة حَسناتٍ .

• وحُكي[4] عن مَعروف القاصّ : أَنَّ الحجيجَ كانوا يَجتهدونَ في الدُّعاء ، وفيهم رجلٌ من التَّراكِمَة ساكتٌ لا يُحسنُ أَن يدعوَ ، فخشَع قَلْبُهُ وبَكىٰ ، فقال بِلُغَتِهِ : اللَّهمَّ إنَّك تَعلمُ أَنّي لا أُحسنُ شيئاً من الدُّعاء ، فاسأَلُك ما يَطلبونَ منك

---

(1) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٠) .
(2) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨١) .
(3) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٢) .
(4) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٤) .

بما دَعَوا ؛ فرأىٰ بعضُ الصّالحين في مَنامه أنَّ الله قَبِلَ حَجَّ النّاسِ بَدعوةِ ذلك التُّركمانيِّ ، لمّا نظرَ إلىٰ نفسه بالفَقْرِ والفاقَة .

• وقال[1] الشَّعبيُّ : حسدتُ عبدَ الملِك علىٰ كلمةٍ تكلَّم بها عندَ الموت ، وهي : اللَّهمَّ إنَّ ذُنوبي وإن كَثُرَت وجَلَّت عن الصِّفَةِ ، فإنَّها صغيرةٌ في جَنْبِ عَفْوِكَ ، فاعْفُ عَنِّي .

• وركب[2] إبراهيمُ بن أَدهم في سَفينةٍ ، فهاجَت الرِّيحُ وبَكىٰ النّاسُ ، وأَيقنوا بالهلاكِ ، وكان إبراهيمُ نائِماً في كِساءٍ ، فاستوىٰ جالِساً وقال : أَرَيْتَنا قُدرتَكَ فأَرِنا عَفْوَك ؛ فهَدَأَتِ الرِّيح ، وسَكن البحرُ .

• وقال[3] الثَّوريّ : كان من دُعاء السَّلف : اللَّهمَّ زَهِّدنا في الدُّنيا ، وَوَسِّعْ علينا فيها ، ولا تَزْوِها عَنّا ، ولا تُرَغِّبْنا فيها .

• وكان بعضُ الأَعرابِ إذا آوىٰ إلىٰ فِراشه قال : اللَّهمَّ إنِّي أكفرُ بكُلِّ ما كفرَ به محمَّدٌ ، وأُومنُ بكُلِّ ما آمنَ به ؛ ثم يضَعُ رأسَه .

• وسُمِعَت[4] بَدَوِيَّةٌ تقولُ في دُعائها : يا صَبّاح يا مَنّاح ، يا مُطْعِمُ ، يا عَريضَ الجَفْنَةِ ، يا أَبا المكارم ؛ فزَجرها رجلٌ ، فقالت : دَعْني أَصِفْ رَبِّي ، وأُمَجِّدْ إلَهي بما تَستحسنُه العربُ .

• وقال[5] الزَّمخشريُّ في كتابه « ربيع الأَبرار » : سمعتُ أَنا مَن يدعو من العَرب عندَ الرُّكن اليَمانيّ : يا أَبا المَكارم ، يا أَبيضَ الوَجْهِ ؛ وهذا ونَحوه

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٦) (والعقد الفريد (٣/ ٢٢١) وفي الأصول : وقال الأصمعي !! وفي العقد : عن العتبي ، تصحيف .
(٢) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٦) وحلية الأولياء (٨/ ٥) .
(٣) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٦) .
(٤) ربيع الأبرار (٢/ ٤٧٨) .
(٥) ربيع الأبرار (٢/ ٤٧٨) .

منهم إنَّما يَقصدون به الثَّناءَ علىٰ اللهِ تَعالىٰ بالكَرَمِ ، والنَّزاهةِ عن القَبيح علىٰ طريق الاستعارةِ ، لأنَّه لا فَرْقَ عندَهم بينَ الكريم وأَبي المكارم ، ولا بينَ الجَواد والعريضِ الجَفْنَةِ ، ولا بينَ المُنَزَّهِ والأَبيضِ الوَجْهِ .

• وقيل[1] لأعرابيٍّ : أَتُحسنُ أَن تدعوَ رَبَّك ؟ قال : نعم ، اللَّهمَّ إِنَّك أَعطيتَنا الإِسلام من غيرِ أَن نسأَلَك ، فلا تَحْرِمْنا الجنَّة ونحنُ نَسأَلُكَ .

• وذُكر[1] لعبد السَّلام بن مُطيع ، أَنَّ الرَّجل تُصيبه البَلوىٰ ، فيدعو ، فَتُبطىءُ عنه الإجابة ؛ فقال : بَلَغَني أَنَّ اللهَ تعالىٰ يقول : كيفَ أَرحمُهُ مِن شيءٍ بهِ أَرْحَمُهُ؟ .

• وقال طاووس : بينَما أَنا في الحِجْرِ ذاتَ ليلةٍ إِذ دخلَ عليَّ عليُّ بن الحُسين ، فقلتُ : رجلٌ صالحٌ من أَهل بيت الخيرِ ، لأَسمعنَّ دُعاءه ، فسمعتُه يقولُ : عُبَيْدُكَ بِفنائك ، مِسْكينُكَ بِفِنائك ، فَقيرُك بِفِنائك ؛ فَما دعوتُ بهِنَّ في كَرْبٍ إِلاّ فُرِّجَ عَنِّي .

• ودعا[2] أَعرابيٌّ فقال : اللَّهمَّ إِنّا نَباتُ نِعْمَتِكَ [فلا تجعلْنا حَصادَ نِقمتكَ] .

• وقال[3] ابن المُسَيِّب : سمعتُ مَن يدعو بين القَبر والمِنبر : اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُك عملاً بارّاً ، ورِزْقاً دارّاً ، وعَيْشاً قارّاً ؛ فدعوتُ به ، فما وجدتُ إِلاّ خَيْراً .

• ودَعَت[4] أَعرابيَّةٌ بالموقِفِ ، فقالت : أَسأَلُكَ سِتْرَكَ الَّذي لا تُزيلُهُ الرِّياح ، ولا تَخْرِقُهُ الرِّماحُ .

• وقيل[5] : اتَّقوا مَجانيقَ الضُّعفاء ؛ أَي دَعواتِهم .

---

(1) ربيع الأبرار (٢/ ٤٧٩) .

(2) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨١) والزيادة منه .

(3) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨١) والعقد الفريد (٣/ ٢١٨) ومحاضرات الراغب (٢/ ٤٦٩) .

(4) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨١) .

(5) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٣) ونسبه لخالد ! .

• ودعا[1] أعرابيٌّ ، فقال : اللَّهمَّ امْحُ ما في قَلبي من كَذِبٍ وخِيانَةٍ ، واجعلْ مَكانَه صِدْقاً وأَمانةً .

• وصلَّىٰ[2] رجلٌ إلىٰ جَنْبِ عبدِ الله بن المبارك ، وبادرَ القيام ، فجذَبَ ثَوْبَهُ وقال : أَما لكَ إلىٰ رَبِّكَ حاجَةٌ ؟ .

• وقال[3] سُفيان الثَّوريّ : سمعتُ أَعرابيّاً يقول : اللَّهمَّ إن كان رِزْقي في السَّماء فأَنزله ، وإن كان في الأَرض فأَخرجْه ، وإن كان بَعيداً فقَرِّبْهُ ، وإن كان قريباً فَيَسِّرْهُ ، وإن كان قليلاً فكَثِّرْهُ ، وإن كان كثيراً فَبارك لي فيه .

• وقال[4] أبو نُواس : [من البسيط]

أَحْبَبْـتُ مِـنْ شِعْـرِ بَشّـارٍ لِحِكْمَتِـهِ ... بَيْتـاً لَهِجْـتُ بـهِ مِـن شِعْـرِ بَشّـارِ

« يـا رَحْمَـةَ اللهِ حُلِّـي فـي مَنـازِلِنـا ... وَجاوِرِينا فَدَتْكِ النَّفْسُ مِن جارِ »

رحمةُ الله : جاريةٌ بَصْرِيَّةٌ كان يُشَبِّبُ بها بشّار ، وإنَّما كتبناهُ علىٰ معنىٰ رحمةِ اللهِ التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ ، وإنّما لهجَ به ابنُ هاني لحبيبٍ له اسمه رحمة الله ، وكلٌّ يتأوّلُ علىٰ حسبِ سَمتِهِ ، وتأويلُنا أَحسنُ ، وما لَهجنا به أَحقُّ باللَّهج ، وأَولىٰ أَن يَعْلَقَ بالمُهَجِ .

• (وسُمع بعضُ الصّالحين يقولُ : يا مُحسن ، قد جاءك المسيءُ ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميلِ ما عندكَ)[5] .

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٤) .
(٢) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٥) .
(٣) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٩) عن الأصمعي ، ومحاضرات الراغب (٢/ ٤٦٩) .
(٤) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٩) وديوان أبي نواس (٣٢٣) (غزالي) و(٤/ ٢٢٢) (شولر) وديوان بشار (٣/ ١٤٦) .
(٥) من أ ، ب . وهي في ربيع الأبرار (٢/ ٤٩٢) .

• وسَمع[1] عليٌّ بن أَبي طالبٍ رضي الله عنه رجلاً يقولُ ، وهو مُتعَلِّقٌ بأَستارِ الكَعبةَ : يا مَن لا يَشغلُه سَمْعٌ عن سَمْعٍ ، ولا تُغَلِّطُهُ المسائلُ ، ولا يُبْرِمُهُ إِلحاحُ المُلِحِّين ، أَذِقْني بَرْدَ عَفْوِكَ وحَلاوةَ مَغفرتِك ؛ فقال عليٌّ : والَّذي نفسي بِيَده لو قُلْتَها وعليكَ مِلْءُ السَّماوات والأَرضِ من الذُّنوب لَغَفَرَ لكَ .

• ومن[2] دُعائه رضي الله عنه : اللَّهمَّ صُنْ وَجْهي باليَسار ، ولا تبذل جاهي بالإقتارِ ، فأَسترزقَ طامِعاً رِزْقَك من غَيرك ، وأَستعطفَ شِرارَ خَلْقِكَ ، وأُبتلىٰ بِحَمْدِ مَن أَعطاني ، وأُفتتَنَ بِذَمِّ مَن مَنَعني ، وأَنت ـ من وَراءِ ذلكَ كلِّه ـ وَليُّ الإِجابةِ والمَنْعِ .

• وعن[3] ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « ما انتهيتُ إِلىٰ الرُّكن اليمانيِّ قطُّ إِلاّ وَجدتُ جِبريلَ قد سَبقني إِليه يقول : قُلْ يا محمَّد : « اللَّهمَّ إِنِّي أَعوذُ بكَ من الكُفْرِ والفَقْرِ والفاقَةِ ومِن مواقفِ الخِزْي » .

• وهبطَ[4] جِبريلُ علىٰ يَعقوب ، فقال : يا يَعقوبُ ، إِنَّ الله تعالىٰ يقولُ لكَ : قُلْ : يا كَثيرَ الخيرِ ، يا دائمَ المعروفِ ، رُدَّ عليَّ ابنيَّ ؛ فقالَها ، فأَوحىٰ الله تعالىٰ إِليه : وَعِزَّتي ، لو كانا مَيِّتين لَنَشَرْتُهُما لكَ .

• وكان[4] أَبو مسلم الخُراساني ، إِذا نابَهُ أَمْرٌ قال : يا مالكَ يوم الدِّين ، إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَستعين .

• وقال[5] جَعفر بن محمَّد : ما المُبتلَىٰ الَّذي اشتدَّ بَلاؤُهُ ، بأَحَقَّ بالدُّعاءِ من المُعافىٰ الَّذي لا يأمنُ وُقوعَ البلاءِ .

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ٤٩٥) .
(٢) من دعاء الإمام علي ؛ ربيع الأبرار (٢/ ٥٠٣) .
(٣) ربيع الأبرار (٢/ ٥٠٤) .
(٤) ربيع الأبرار (٢/ ٥٢٣) .
(٥) ربيع الأبرار (٢/ ٥٣٠) .

• وكان[1] الزُّهريُّ يدعو بعدَ الحديثِ بدُعاءٍ جامعٍ ، فيقولُ : اللَّهمَّ إنِّي أَسأَلُكَ من خيرِ ما أَحاط بهِ عِلْمُكَ في الدُّنيا والآخرة ، وأَعوذُ بكَ من شَرِّ ما أَحاطَ به عِلْمُكَ في الدُّنيا والآخِرَة .

• وعن[1] عُقبة بن عبد الغافر : دَعوةٌ في السِّرِّ أَفضلُ من سَبعينَ دَعوةٍ في العلانيةِ .

• واعلمْ أَنَّ التَّوحيدَ والدُّعاءَ عند نَوازلِ المُلِمّات هو سَفينةُ النَّجاةِ من الحوادثِ المُهلكاتِ .

• وعن[2] أَبي الدَّرداء ، قال : صلَّىٰ بنا رسولُ الله ﷺ العَصْرَ ، فَمَرَّ بنا كُلْبٌ ، فما بَلَغَت يدُه رِجْلَه حتَّىٰ وقَع مَيِّتاً ؛ فلمّا انصرفَ رسولُ الله ﷺ من صَلاته قال : « مَن الدّاعي علىٰ الكلبِ آنِفاً ؟» قال رجلٌ من القوم : أَنا يا رسولَ الله . قال : « لقد دعوتَ الله باسمِه الَّذي إذا دُعيَ به أَجاب ، وإذا سُئل به أَعطىٰ ؛ كيفَ دعوتَ الله ؟» قال : قلتُ : اللَّهمَّ إنِّي أَسأَلُك بأَنَّ لك الحمدُ ، لا إِلَه إلاّ أَنت ، المنّانُ بَديعُ السَّمٰوات والأَرض ، يا ذا الجلالِ والإكرام .

• وقيل : إنَّه دخلَت أُذُنَ رجلٍ من أَهل البصرةِ حَصاةٌ ، فعالجها الأَطِبّاءُ فلم يقدروا عليها ، حتَّىٰ وَصلت إلىٰ صِماخه ، فأَتىٰ إلىٰ رجلٍ من أَصحاب الحسنِ ، فشكا له ما أَصابه من الحَصاة ، فدعا له بدُعاءِ العلاءِ بن الحَضْرَميّ ، وهو : « يا عَلِيُّ ، يا عَظيمُ ، يا حَليم ، يا عَليم » .

قال الرّاوي : فما بَرِحْنا حتَّىٰ خَرجَت الحصاةُ من أُذنه ، ولها طَنينٌ حتَّىٰ ضربَت الحائطَ .

• وعن أَنسٍ : إذا قالَ العبدُ : يا ربّ يا ربّ يا ربّ ؛ يقولُ الله عزَّ وجلَّ : لبَّيك عَبْدي .

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ٥٣٠) .

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٢٥٦) .

• وعنه قال : مَرَّ رسولُ الله ﷺ برجلٍ وهو يقول : يا أَرحمَ الرَّاحمين ؛ فقال له الرَّسول ﷺ : « سَلْ حاجَتَك ، فقد نظرَ اللهُ إِليك » .

• ورُوي عن رسولِ الله ﷺ أَنَّه قال : « إِذا فَتح الله علىٰ عبدٍ الدُّعاءَ فلْيكثرْ ، فإِنَّ الله يَستجيبُ له » .

• ورُوي عن عليّ بن أَبي زُفَر ، عن أَخٍ له ـ وكان فاضِلاً صالحاً ـ فقال : دعوتُ الله أَن يُرِيَني الاسْمَ الأَعظمَ الَّذي إِذا دُعِيَ به أَجاب ، فقُمت ليلةً أُصلِّي ، فسمعتُ قَعقعةً في سَقفِ البيتِ ، ثم هبطَ نُورٌ حتَّىٰ صار تِلقاءَ وَجْهي ، وإِذا مكتوبٌ بالنُّور ، فقرأْتُه : يا الله ، يا رحمٰن ، يا ذا الجَلال والإِكرام .

• ومِن دُعاء الكَرْب : ما رُوي عن وَهْبٍ ، أَنَّ ابنَ عبّاسٍ رضي الله عنهما ، قال له : هل تَجِدُ فيما تقرأُ من الكُتب دعاءً تدعو به عندَ الكَرْبِ ؟ قال : نعم ؛ اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُك يا مَن يَملكُ حَوائجَ السَّائلين ، ويَعلمُ ضَمير الصّامتين ، فإِنَّ لكلِّ مسأَلةٍ منكَ سَمْعاً حاضِراً ، وجَواباً عَتيداً ، ولكلِّ صامِتٍ منكَ عِلْماً ناطِقاً مُحيطاً ؛ أَسأَلُكَ بمواعيدِك الصّادقة وأَياديك الفاضِلة ورِحمتك الواسعة ، أَن تَفعل بي كذا وكذا ؛ فقال ابنُ عبّاس : هذا دُعاءٌ عُلِّمْتُهُ في النَّوم ، ما كنتُ أَرىٰ أَنَّ أَحداً يُحْسِنُهُ .

• وعن وهبٍ أَيضاً ، قال : لمّا أَهبطَ الله تعالىٰ آدمَ من الجنَّة إِلىٰ الأَرض ، استوحشَ لِفَقْدِ أَصواتِ الملائكة ، فهبطَ إِليه جبريلُ وقال : يا آدمُ ، هل أُعَلِّمُكَ شيئاً تنتفعُ به في الدُّنيا والآخرة ؟ قال : بلىٰ . قال : قل : اللَّهمَّ أَتممْ النِّعمةَ حتَّىٰ تُهنيني المعيشة ، اللَّهمَّ اختمْ لي بخيرٍ حتَّىٰ لا تَضرَّني ذُنوبي ، اللَّهمَّ اكفني مؤونة الدُّنيا ، وكُلَّ هولٍ في القيامة ، حتَّىٰ تُدخلني الجنَّة مُعافىٰ .

• وعن مَعروف الكَرْخيّ قال : اجتمعَت اليهودُ ـ أَخزاهُم الله ـ علىٰ قَتْلِ عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام بزعمهم ، وأَهبطَ الله تعالىٰ عليه جِبريلَ ، وفي باطِنِ جَناحيهِ مَكتوبٌ : اللَّهمَّ إِنِّي أَدعوك باسمِك الأَجَلِّ الأَعَزِّ ، وأَدعوكَ اللَّهمَّ

باسمكَ الأَحَدِ الصَّمَدِ ، وأَدعوك باسمِكَ العَظيم الوِتْرِ ، وأَدعوك اللَّهمَّ باسمِكَ الكبيرِ المتعالي ، الَّذي ملأَ الأَركانَ كلَّها ، أَن تكشفَ عنِّي ضُرَّ ما أَصبحتُ وأَمسيتُ فيه ؛ فأَوحىٰ الله عزَّ وجَلَّ إِلىٰ جِبريل أَن ارفع عَبْدي إِليَّ ؛ فقال رسولُ الله ﷺ لأَصحابه : « عليكم بهذا الدُّعاء ، ولا تَستبطئوا الإِجابة ، فإِنَّ ما عندَ الله خيرٌ وأَبقىٰ لِلَّذين آمنوا وعلىٰ رَبِّهم يتوكَّلون » .

إِسنادُ هذا متَّصلٌ إِلىٰ مَعروف الكَرْخيّ ، ثم هو منقطعٌ ، ولو لم يكنْ فيه من البَركة إِلاّ روايةُ مَعروفٍ لكان كافياً في قَبوله والعَمَلِ به .

● حدَّث[1] عبدُ الله بن أَبان الثَّقفيّ رضي الله عنه ، قال : وَجَّهني الحجّاجُ بن يوسف في طَلَبِ أَنس بن مالكٍ ، فظننتُ أَنَّه يَتوارىٰ عنِّي ، فأَتيتُه بِخَيْلي ورَجْلي ، فإِذا هو جالسٌ علىٰ بابِ دارِه مادّاً رِجْلَيْهِ ، فقلتُ له : أَجِبِ الأَميرَ ؛ فقال : أَيُّ الأُمراءِ ؟ فقلتُ : أَبو محمّد الحجّاج ؛ فقال غيرَ مُكْتَرِثٍ بهِ : قد أَذلَّه الله ، ما أَراني أُعِزُّهُ ، لأَنَّ العزيزَ مَن عَزَّ بِطاعةِ الله ، والذَّليلُ مَن ذَلَّ بِمعصيةِ الله ؛ وصاحِبُكَ قد بَغىٰ وطَغىٰ واعْتَدىٰ ، وخالَف كتابَ الله والسُّنَّة ، واللهِ لَيَنْتَقِمُ الله منه ؛ فقلتُ له : أَقْصِرْ عن الكلامِ ، وأَجبِ الأَمير ؛ فقام مَعنا ، حتَّىٰ حَضَر بين يَدَي الحجّاج ، فقال له : أَنت أَنسُ بن مالك ؟ قال : نعم . قال : أَنت الَّذي تَدعو علينا وتَسُبُّنا ؟ قال : نعم ؛ قال : ومِمَّ ذاك ؟ قال : لأَنَّك عاصٍ لِرَبِّك ، مُخالفٌ لِسُنَّةِ نَبيِّكَ ، تُعِزُّ أَعداءَ الله ، وتُذِلُّ أَولياءَهُ . فقال له : أَتدري ما أُريد أَن أَفعلَ بك ؟ قال : لا ؛ قال : أُريد أَن أَقتلَك شَرَّ قِتْلَةٍ ؛ قال أنس : لو علمتُ أَنَّ ذلك بِيَدِكَ لَعَبَدْتُكَ مِن دونِ الله ؛ قال الحجّاج : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأَنَّ رسولَ الله ﷺ علَّمني دُعاءً ، وقال : « مَن دعا بهِ في كُلِّ صَباحٍ لم يكنْ لأَحَدٍ عليه سَبيلٌ » وقد دَعوتُ به في صَباحي هذا ؛ فقال الحجّاج : عَلِّمنيه ؟ فقال : مَعاذَ الله أَن أُعَلِّمَهُ لأَحَدٍ ما دُمْتَ أَنت في الحياةِ .

---

(١) الموفقيات (٣٢٨) والوافي بالوفيات (٩/ ٤١٢) وما بعد والعقد الفريد (٥/ ٣٧) وما بعد .

فقال الحجّاج : خلُّوا سبيلَه . فقال الحاجب : أَيُّها الأَمير ، لنا في طَلَبِهِ كذا وكذا يوماً حتَّىٰ أَخذناه ، فكيف تُخَلِّي سبيلَه ؟ قال : رأَيتُ علىٰ عاتِقه أَسَدَين عَظيمين فاتِحَيْن أفواهَهما .

ثم إِنَّ أَنساً رضي الله عنه لمّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ عَلَّم الدُّعاءَ لإِخوانه ، وهو :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

بسم الله خيرِ الأَسماءِ ، بسم الله الَّذي لا يَضُرُّ مع اسمِه أَذىٰ ، بسم الله الكافي ، بسم الله المُعافي ، بسم الله الَّذي لا يَضُرُّ مع اسمه شيءٌ في الأَرض ولا في السَّماء وهو السَّميعُ العليم ، بسم الله علىٰ نَفْسي ودِيني ، بسم الله علىٰ أَهلي ومالي ، بسم الله علىٰ كُلِّ شيءٍ أَعطانيه رَبِّي ؛ الله أَكبر ، الله أَكبر ، الله أَكبر ؛ أَعوذُ بالله ممّا أَخافُ وأَحذرُ ، الله رَبِّي لا أُشركُ به شيئاً ؛ عَزَّ جارُك ، وجَلَّ ثَناؤُك ، وتقدَّسَت أَسماؤك ، ولا إِلَه غيرُك ، اللَّهم إِنِّي أَعوذُ بكَ من شَرِّ كُلِّ جبّارٍ عَنيدٍ وشَيطانٍ مَريدٍ ، ومِن شَرِّ قضاءِ السُّوءِ ، ومن شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أَنت آخِذُ بناصِيَتِها ، إِنَّ رَبِّي علىٰ صِراطٍ مُستقيم .

وهذا دعاءٌ مَشهورُ الإجابة ، وله شرحٌ طويلٌ ، وتَركناهُ لِطوله ، وهو : اللَّهمَّ كما لَطفتَ في عَظَمَتك دون اللُّطفاءِ ، وعَلَوْتَ بِعَظَمتك علىٰ العُظماء ، وعَلِمْتَ ما تحتَ أَرْضِكَ كعلمِكَ بما فوقَ عَرْشِكَ ، وكانت وَساوسُ الصُّدورِ كالعَلانيةِ عندَك ، وعلانيةُ القَوْلِ كالسِّرِّ في عِلْمِكَ ، وانْقادَ كُلُّ شيء لِعظمتكَ ، وخَضع كُلُّ ذي سُلطانٍ لِسُلطانك ، وصارَ أَمْرُ الدُّنيا والآخرةِ كُلُّه بِيَدِكَ ، لا بِيَدِ غَيرِك ، اجعلْ لي من كُلِّ هَمٍّ وغَمٍّ أَصبحتُ ـ أَو أَمسيتُ ـ فيه فَرَجاً ومَخْرَجاً ، إِنَّك علىٰ كُلِّ شيءٍ قديرٌ .

اللَّهمَّ إِنَّ عَفْوَكَ عن ذُنوبي ، وتَجاوُزَك عن خَطيئتي ، وسِتْرَكَ عن قَبيح عَمَلي ، أَطْمَعَني أَن أَسأَلَكَ ما لا أَستوجبُه منكَ ممّا قَضَيْتَهُ لي ؛ أَدعوكَ آمِناً ،

وأَسأَلُك مُستأنِساً ، لا خائِفاً ولا وَجلاً ، لأنَّك أَنت المُحْسِنُ إِليَّ وأَنا المُسيءُ إلىٰ نَفْسي ، فيما بيني وبينك ؛ تتودَّدُ إِليَّ بالنِّعم مع غِناك عنِّي ، وأَتبَغَّضُ إِليكَ بالمعاصي مع فَقْري إِليك ، فلم أَرَ مَوْلىً كريماً أَعطفَ منكَ علىٰ عبدٍ لئيمٍ مثلي ، لكنَّ الثِّقة بكَ حَملَتني عن الجُرأَةِ علىٰ الذُّنوبِ ؛ فاسأَلُك بِجُودكَ وكَرَمِكَ وإِحسانك مع طَوْلِكَ ، أَن تُصَلِّي علىٰ محمَّد وآله ، وأَن تفتحَ لي بابَ الفَرَجِ بِطَوْلِكَ ، وتَحبسَ عنِّي بابَ الهَمِّ بقُدرتِك ، ولا تَكِلْني إِلىٰ نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، فأَعجز ، ولا إِلىٰ النّاس ، فأَضيع ؛ برَحمتك يا أَرحم الرّاحمين .

● ورَوىٰ الحافظُ النَّسفيّ ، بإِسناده عن ابن شهاب الزُّهريّ ، عن أَبي سَلَمَة ، عن أَبي هُريرة ، قال : مَرَّ رسولُ الله ﷺ برجلٍ ساجدٍ ، وهو يقولُ في سُجوده : اللَّهمَّ إِنِّي أَستغفرُك ، وأَتوبُ إِليكَ من مَظالمَ كثيرةٍ لعبادك قِبَلي ، فأَيُّما عَبْدٍ من عِبادك أَو أَمَةٍ من إِمائكَ كانت له قِبَلي مَظْلَمَةٌ ظَلَمْتُها إِيّاهُ في مالٍ أَو بَدَنٍ أَو عِرْضٍ عَلِمْتُها أَو لم أَستطعْ أَن أَتَحلَّلَها ، فأَسأَلُك أَن تُرضِيَهُ عنِّي بما شئتَ وكيفَ شئتَ ، ثم تَهبُها لي مِن لَدُنْكَ ، إِنَّك واسعُ المغفرةِ ، ولدَيك الخيرُ كُلُّه ؛ يا رَبِّ ما تَصنعُ بِعذابي ورَحمتُك وَسِعَت كُلَّ شيءٍ ، فلْتَسَعْني رَحمتُك ، فإِنّي لا شَيءَ ؛ وأَسأَلُك يا ربّ أَن تُكرمَني بِرَحمتك ولا تُهِنّي بذُنوبي ، وما عَليك أَن تعطيَني الَّذي سأَلتُكَ ، يا ربّ يا الله ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : « ارفعْ رَأْسَكَ ، فقد غَفَرَ الله لكَ ؛ إِنَّ هذا دُعاءُ أَخي شُعيب عليه السَّلام » .

● وقال صالح المُزني قال لي قائل في منامي : إِذا أَحببتَ أَن يُستجابَ لك ، فقل : اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُك باسمكَ المخزونِ المكنونِ المُباركِ الطَّيِّبِ الطّاهرِ المُطَهَّرِ المُقَدَّس ؛ فما دعوتُ بها في شيءٍ إِلّا تعرَّفتُ الإِجابة .

● وقيل : إِنَّ هذا الدُّعاء فيه اسمُ اللهِ الأَعظمُ ، وهو :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُك بالعِزَّةِ الَّتي لا تُرامُ ، والمُلْكِ الَّذي لا يُضامُ ، والعَيْنِ

الَّتي لا تَنامُ ، والنُّورِ الَّذي لا يُطفأُ ، وبِالوَجْهِ الَّذي لا يَبْلىٰ ، وبالدَّيمومةِ الَّتي لا تَفْنىٰ ، وبالحياةِ الَّتي لا تَموتُ ، وبالصَّمَدِيَّة الَّتي لا تُقْهَرُ ، وبالرُّبوبيَّةِ الَّتي لا تُسْتَذَلُّ ، أَن تَجعلَ لنا في أُمورنا فَرَجاً ومَخْرَجاً ، حتَّىٰ لا نَرجو غيرَك ، يا أَرحم الرَّاحمين .

● وقال سعيد بن المُسَيِّب : دخلتُ المسجدَ في ليلةٍ مُقمرةٍ ، وأَظنُّ أَنِّي قد أَصحبتُ ، وإِذا اللَّيلُ علىٰ حالِه ، فقمتُ أُصَلِّي ، وجلستُ أَدعو ، وإِذا بهاتِفٍ يَهتفُ من خَلْفي : يا عبدَ الله ، قُلْ ؛ قُلْتُ : ما أَقولُ ؟ قال : قُل : اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بأَنَّك مَلِكٌ ، وأَنتَ علىٰ كُلِّ شيءٍ قديرٌ ، وما تَشاءُ من أَمْرٍ يكونُ . قال سعيدٌ : فما دَعوتُ بِهِ قطُّ في شيءٍ إِلاَّ رأَيتُ نُجْحَهُ .

● وعن الشّيخ كمال الدِّين الدَّميريّ ، قال : رَوَيْنا عن قاضي القُضاة عِزِّ الدِّين بن جَماعة ، قال : أَنبأنا الشَّيخُ شَرَفُ الدِّين أَبو العبّاس أَحمد بن إِبراهيم بن سِباع الفزاريّ خطيب دمشق ، أَنبأَنا الشَّيخ زين الدِّين أَبو البقاء خالد بن يوسف النابُلسي ، بقراءتي عليه ، قال : أَنبأَنا الحافظُ بهاء الدِّين ناصرُ السُّنَّة محمّد بن الإِمام أَبي محمّد القاسم بن الحافظ أَبي القاسم عليّ بن الحُسين بن هِبة الله بن عساكر ، قراءةً عليه ، وأَنا أَسمعُ . قال : رَوَيْتُ بالإِسناد ـ وذَكَرَ إِسناده إِلىٰ الإِمام الحُجَّة التّابعيِّ الجليل محمّد بن سيرين ـ قال : نَزَلْنا بنَهر تِيرىٰ[1] ، فأَتانا أَهلُ ذلك المنزلِ فقالوا لنا : ارحَلوا ، فإِنَّه لم ينزلْ هذا المنزلَ أَحدٌ إِلاّ أُخِذَ مَتاعُهُ ، فرحَلَ أَصحابي وتَخَلَّفْتُ ، فلمّا أَمْسَيْنا قرأتُ آياتٍ ، فما نِمْتُ حتَّىٰ رأَيتُ أَقواماً قد أَقبلوا ، وجاؤوا إِلىٰ جَهتي أَكثَرَ من ثلاثينَ نَفَراً ، وقد جَرَّدوا سُيوفَهم ، فلم يَصلوا إِليّ ؛ فلمّا أَصبحتُ رَحَلْتُ ، فلَقيني شيخٌ علىٰ فَرَسٍ ، ومعه قَوْسٌ عَرَبِيَّةٌ ، فقال لي : يا هذا ، إِنْسِيٌّ أَنت أَم جِنِّيٌّ ؟ فقلتُ : بل أَنا من بني آدم ؛ قال ، فما بالُك ، لقد أَتيناكَ في هذه اللَّيلة

---

(١) نهر تيرىٰ : بلدٌ من نواحي الأهواز . (معجم البلدان ٥/ ٣١٩) .

أَكثرَ من سَبعين مَرَّةً ، وفي كُلِّ ذلك يُحالُ بيننا وبينَك بِسُورٍ من حَديد ؟ قلت : حدَّثني ابنُ عُمر رضي الله عنهما ، عن رسولِ الله ﷺ أَنَّه قال : « مَن قرأَ في ليلةٍ ثلاثاً وثلاثين آيةً ، لم يَضُرَّهُ في تلكَ اللَّيلةِ لِصٌّ طارٍ ولا سَبْعٌ ضارٍ ، وعُوفيَ في نَفسه وأَهلهٖ ومالِه حتَّىٰ يُصبحَ » فنزلَ عن فَرسه وكَسَرَ قَوسه ، وأَعطىٰ الله تعالىٰ عَهْداً أَن لا يَعودَ لهذا الأَمر .

وهذه الآياتُ : وهي أَن تقرأَ بعد الفاتحة ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ إِلىٰ قوله ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة : ١ ـ ٥] ، وآية الكُرسي إِلىٰ قوله : ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة : ٢٥٧] وَ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة : ٢٨٥] إِلىٰ آخرِ السُّورة ، وَ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ إِلىٰ قوله ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف : ٥٤ ـ ٥٦] و﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء : ١١٠] إِلىٰ آخر السُّورة ، و﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ إِلىٰ قوله تعالىٰ ﴿لَّازِبٖ﴾ [الصافات : ١ ـ ١١] و﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ إِلىٰ قوله ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمٰن : ٣٣ ـ ٣٥] و﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا﴾ [الحشر : ٢١] إِلىٰ آخرها و﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ إِلىٰ قوله ﴿شَطَطٗا﴾ [الجن : ٣ ـ ٤] زاد البوني إِلىٰ قوله ﴿شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ [الجن : ٩] و﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ إِلىٰ قوله ﴿مَّحۡفُوظِۭ﴾ [البروج : ٢٠ ـ ٢٢] .

قال محمّد بن سِيرين : فذكرتُ هذا الحديثَ لِشُعيب بن حَرْب ، فقال كُنّا نُسَمِّيها : آيات الحِرْز ؛ ويُقال : إِنّ فيها شِفاءً من مئة داءٍ ؛ وعَدُّوا منها الجُذام وغير ذلك .

قال محمّد بن عليّ : قرأتُها علىٰ شَيْخٍ لنا قد فُلِجَ فأَذهبَ الله تعالىٰ ذلك الفالِج .

قال البَوْني : هذه الآياتُ شَرَفُها مَشهورٌ ، وفَضْلُها مَذْكورٌ ، لا يُنكرها إِلا غَبِيٌّ أَو غَويّ ، وقد جَرَّبها المشايخُ ، وعَرف سِرَّها مَن له في العِلم قَدَمٌ راسِخُ ، وقَدْرٌ شامِخٌ ؛ وهي علىٰ ما رَويناه بل ما رأَيناه ، أَوَّلُها الفاتحة ، ثم أَوَّل البقرة ، إِلىٰ آخر الآيات .

• وقال أَبو العبّاس أَحمد القسطلانيّ : سمعتُ الشَّيخ أَبا عبد الله القُرَشي يقول : سمعتُ أَبا زيد القُرطبيّ يقول في بعضِ الآثار : إنَّ مَن قال : لا إِلَه إلا الله سَبعين أَلف مَرَّةً كانت فِداءه من النّار ؛ فَعملتُ ذلك رجاءَ بَرَكَةِ الوَعْد ، ففَعلتُ مِنها لأَهلي ، وعَملت أَعمالاً ادَّخرتُها لنفسي ، وكان إِذ ذاك يبيتُ معنا شابٌّ يُكاشَفُ بالجنَّة والنّار ، وكانت الجماعةُ ترىٰ له فَضْلاً علىٰ صِغَرِ سِنِّه ، وكان في قلبي منه شيءٌ ؛ فاتَّفق أَن استدعانا بعضُ الإِخوان إِلىٰ منزله ، فنحنُ نَتناولُ الطَّعام والشَّابُّ مَعنا إِذ صاح صيحةً مُنْكَرَةً ، واجتمع في نَفْسه وهو يقولُ : يا عَمّ ، هذه أُمِّي في النّار ؛ ويصيحُ بصياحٍ عظيمٍ لا يَشُكُّ مَن سَمعه أَنَّه عن أَمْرٍ ؛ فلمّا رأَيتُ ما بِهِ من الانزعاجِ قلتُ : اليومَ أُجَرِّبُ صِدْقَهُ ، فأَلهمني الله تعالىٰ السَّبعين أَلفاً ، ولم يَطَّلِعْ علىٰ ذلك إلاّ الله تعالىٰ ، فقلتُ في نَفسي : الأَثَرُ حَقٌّ ، والَّذين رَووهُ لنا صادقون ، اللَّهمَّ إِنّ هذه السَّبعين أَلفاً فِداءُ أُمِّ هذا الشَّابِّ من النّار ؛ فما اسْتَتْمَمْتُ هذا الخاطِرَ في نَفْسي أَن قال : يا عَمّ ، هذه أُمِّي أُخرجَت من النّار ، والحمدُ لله ؛ فحصلَ عندي فائدتان : امتحاني لِصِدْقِ الأَثَرِ ، وسَلامتي من الشَّابِّ وعِلْمي بِصِدْقِهِ .

ومن خاف إِنساناً فَلْيُصَلِّ ركعتين بعد صَلاةِ المغربِ ، ثم يَضَعُ جبهته علىٰ التُّراب ويقول : يا شَديد المِحال ، يا عَزيزاً أَذْلَلْتَ بِعِزَّتِكَ جميعَ مَن خَلقتَ ، صَلِّ علىٰ محمَّد وآله ، واكفني فلاناً بما شئتَ ؛ كفاهُ الله تعالىٰ شَرَّه .

• وروىٰ النَّسَفيّ رحمه الله تعالىٰ بإسناده إِلىٰ محمّد بن عليّ بن الحُسين رضي الله تعالىٰ عنه ، أَنَّه كان يقولُ لوَلده : يا بُنَيَّ ، مَن أَصابتهُ مُصيبةٌ في الدُّنيا ، أَو نَزلت به نازلةٌ ، فلْيتوضَّأْ ولْيُحْسِنِ الوُضوءَ ، ولْيُصَلِّ أَربعَ ركعاتٍ أَو ركعتين ، فإذا انصرفَ من صلاته يقولُ : يا مَوْضِعَ كُلِّ شَكوىٰ ، ويا سامِعَ كُلِّ نَجْوىٰ ، ويا شاهِدَ كُلِّ بَلْوىٰ ، ويا مُنْجِيَ مُوسىٰ والمُصطفىٰ محمّد والخليل إِبراهيم عليهم السَّلام ؛ أَدعوك دعاءَ مَن اشتدَّت فاقَتُهُ ، وضعفَت حركَتُه ، وقَلَّت حِيلتُه ، دعاءَ الغريقِ الفقيرِ الَّذي لا يجدُ لِكشفِ ما هو فيه إلاّ أَنت يا أَرحم

الرّاحمين ، لا إِلَه إِلاّ أَنت ، سُبحانك إِنّي كنتُ من الظّالمين .

قال عليُّ بن الحسين رضي الله عنهما : لا يَدعو به مُبتلىً إِلاّ فَرّجَ الله عنه .

● وقيل : الاسمُ الأَعظمُ هو : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُك يا مُؤْنِسَ كُلِّ وَحيدٍ ، يا قَريباً غيرَ بعيدٍ ، يا شاهداً غيرَ غائبٍ ، يا غالِباً غيرَ مَغلوبٍ ، يا حيُّ يا قَيُّوم ، يا بَديعَ السَّمٰوات والأَرض يا ذا الجلال والإِكرام ، أَسأَلُك باسمكَ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، الحيِّ القَيُّوم ، الَّذي لا تأخذُه سِنَةٌ ولا نَوم ؛ وأَسألكَ باسمك بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، الَّذي عَنَتْ له الوُجوهُ ، وخَشَعَتْ له الأَصواتُ ، ووَجِلَتْ له القُلوبُ ، أَن تُصَلِّي علىٰ محمَّد وعلىٰ آله ، وأَن تُعطيَني كذا وكذا ، إِنَّك علىٰ كُلِّ شيءٍ قديرٌ .

● وهذه أَبياتُ الفَرَجِ لأَحمد بن حَمزة البَوْني ؛ قيل : إِنَّ فيها اسمَ الله الأَعظم ، وهي هذه : [من الرجز]

إِنِّـــي لأَرْجُـــو عَطْفَـــةَ اللهِ وَلا ... أَقُــولُ إِنْ قِيــلَ مَتــىٰ ذاك مَتــىٰ

لا بُــدَّ أَن يَنْشُــرَ مــا كــان طَــوىٰ ... جُــوداً وأَن يُمطِـرَ مــا كــان خَــوىٰ

ورُبَّمــا يَنْشُــرُ مــا كــانَ زَوىٰ ... ورُبَّمــا قَــدَّرَ مــا كــان لَــوىٰ

وكُــلُّ شَــيءٍ يَنتهــي إِلــىٰ مَــدىٰ ... والشَّــيْءُ يُــرْجــىٰ كَشْفُــهُ إِذا انْتَهــىٰ

لَطــائِــفُ اللهِ وإِن طــالَ المَــدىٰ ... كَلَمْحَــةِ الطَّــرْفِ إِذا الطَّــرْفُ رَمــىٰ

كــمْ فَــرَجٍ بَعْــدَ إِيــاسٍ قــد أَتــىٰ ... وكَــمْ سُــرورٍ قــد أَتــىٰ بَعْــدَ الأَســىٰ

مَــن لاذَ بــاللهِ نَجــا فِيمــن نَجــا ... مِــن كُــلِّ مــا يُخْشــىٰ ونــال مــا رَجــا

سُبحــانَ مَــن نَهْفــو وَيَعْفــو دائِمــاً ... وَلَــم يَــزَلْ مَهْمــا هَفــا العَبْــدُ عَفــا

يُعطــي الَّــذي يُخطــي ولا يَمْنَعُــهُ ... جَــلالُــهُ مِــن العَطــا لِــذي الخَطــا

● ومن المنظوم أَيضاً[1] : [من الكامل]

---

(١) القطعة للإمام السُّهيلي في بغية الوعاة (٢/ ٨١) والمحاضرات والمحاورات المنسوب للزمخشري (١٠٧ ب) (نسخة الظاهرية) .

يا مَن يَرىٰ ما في الضَّمير ويَسْمَعُ ... أَنْــتَ المُعَــدُّ لِكُــلِّ مــا يُتَــوَقَّــعُ
يــا مَــن يُــرَجَّــىٰ لِلشَّــدائِـدِ كُلِّهــا ... يــا مَــن إليــه المُشْتكــىٰ والمَفْــزَعُ
يا مَن خَزائِنُ رِزْقِهِ في قَوْلِ كُنْ ... امْنُــنْ فــإِنَّ الخَيْــرَ عِنْــدَكَ أَجْمَــعُ
مـا لـي سِوىٰ فَقْري إِليكَ وَسِيلَةٌ ... فبــالافْتِقــارِ إِليــكَ فَقْــري أَدْفَــعُ
مـالي سِـوىٰ قَـرْعـي لِبـابِـكَ حِيْلَـةٌ ... فَلَئِــنْ رَدَدْتَ فــأَيَّ بــابٍ أَقْــرَعُ
ومَـن الَّـذي أَدْعـو وأَهْتِـفُ بـاسْمِهِ ... إِنْ كـان فَضْلُـكَ عـن فَقيـرِكَ يُمْنَـعُ
حـاشـا لِجُـودِكَ أَن تُقَنِّـطَ عـاصِيـاً ... الفَضْـلُ أَجْـزَلُ والمـواهِـبُ أَوْسَـعُ
ثــم الصَّــلاةُ علــىٰ النَّبِــيِّ وآلِــهِ ... خَيْــرِ الأَنــامِ ومَــن بِــهِ يُتَشَفَّــعُ

● وقال آخر : [من البسيط]

يا خالِقَ الخَلْقِ يا رَبَّ العِبادِ ومَنْ ... قَد قالَ في مُحْكَمِ التَّنْزيلِ ادعوني
إِنِّـي دَعَـوْتُـكَ مُضْطَـرّاً فَخُـذْ بِيَـدي ... يا جاعِلَ الأَمْرِ بينَ الكافِ والنُّونِ
نَجَّيْـتَ أَيُّـوبَ مِـن بَلْـواهُ حيـنَ دَعـا ... بِصَبْـرِ أَيُّـوبَ يـا ذا اللُّطْـفِ نَجِّينـي
واطلقْ سَراحيَ وامْنُنْ بالخَلاصِ كَما ... نَجَّيْتَ مِن ظُلُماتِ البَحْرِ ذا النُّونِ

ثم يقرأُ : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] .

● قال بعضهم : [من البسيط]

يا رَبُّ ما زالَ لُطفٌ مِنكَ يَشمَلُني ... وقَـد تَجَـدَّدَ بـي مـا أَنْـتَ تَعْلَمُـهُ
فاصْرِفْهُ عَنِّي كَما عَوَّدْتَني كَرَماً ... فَمَـنْ سِـواكَ لِهـذا العَبْـدِ يَـرْحَمُـهُ

● وقال آخر : [من مجزوء الكامل]

يــا مَــن تُحَــلُّ بِــذِكْــرِهِ ... عُقَــدُ النَّــوائِــبِ والشَّــدائِــدْ
يــا مَــن إِلَيْــهِ المُشْتكــىٰ ... وإِليــهِ أَمْــرُ الخَلْــقِ عــائِــدْ
يــا حَــيُّ يــا قَيُّــومُ يــا ... صَمَــدُ تَنَــزَّهَ عــن مُضــادِدْ
أَنْــتَ الــرَّقيــبُ علــىٰ العِبــ ... ــادِ وأَنْـتَ فـي المَلَكُـوتِ واحِـدْ

أَنْـــتَ المُعِـــزُّ لِمَـــنْ أَطـــا ... عَـــكَ والمُـــذِلُّ لِكُـــلِّ جاحِـــدْ
إِنِّـــي دَعَـــوْتُـــكَ والهُمـــو ... مُ جُيـــوشُهـــا نَحْـــوي تُطـــارِدْ
فـــافْـــرُجْ بِحَـــوْلِـــكَ كُـــرْبَتـــي ... يـــا مَـــن لَـــهُ حُسْـــنُ العَـــوائِـــدْ
فَخَفِـــيُّ لُطْفِـــكَ يُسْتَعـــا ... نُ بـــهِ علـــىٰ الـــزَّمَـــنِ المُعـــانِـــدْ
أَنْـــتَ المُيَسِّـــرُ والمُسَبِّـ ... ـــبُ والمُسَهِّـــلُ والمُســـاعِـــدْ
يَسِّـــرْ لَنـــا فَـــرَجـــاً قَـــريـ ... ـبـــاً يـــا إِلَهِـــي لا تُبـــاعِـــدْ
كُـــنْ راحِمِـــي فَلَقَـــدْ يَئِسْـ ... ـــتُ مِـــن الأَقـــارِبِ والأَبـــاعِـــدْ
ثُـــمَّ الصَّـــلاةُ علـــىٰ النَّبِـــيْ ... يِ وآلِـــهِ الغُـــرِّ الأَمـــاجِـــدْ
وعلـــىٰ الصَّحـــابَـــةِ كُلِّهِـــمْ ... مـــا خَـــرَّ لِلـــرَّحْمَـــنِ ســـاجِـــدْ

• **دعاءٌ عظيمٌ مأثورٌ**[1] :

اللَّهمَّ إِنِّي أَشكو إِليكَ ضَعْفَ قُوَّتي ، وقِلَّةَ حِيلتي ، وهَواني علىٰ النّاس ؛ أَنت ربُّ المُستضعَفين ، وأَنت ربِّي ؛ إِلىٰ مَن تكِلُني ؟ إِلىٰ بَغيضٍ يتجهَّمُني ؟ أَو إِلىٰ قَوِيٍّ مَلَّكْتَهُ أَمري ؟ إِن لم يكنْ بكَ غَضَبٌ عليَّ فلا أُبالي ؛ ولكن عافيتُك أَوسعُ لي ؛ أَعوذُ بنورِ وَجهكَ الَّذي أَشرقَت له الظُّلماتُ ، وصلحَ عليه أَمرُ الدُّنيا والآخرة ، مِن أَن يَحلَّ بي غَضَبُكَ ، أَو ينزلَ بي سَخَطُكَ ، فلكَ العُتْبىٰ حتَّىٰ تَرضىٰ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ لنا إِلاّ بكَ يا رَبّ العالمين .

• **وممّا جاء في أَدعية النّاس بعضِهم لبعضٍ** :

• دعا[2] رجلٌ لآخرَ ، فقال : سَرَّكَ الله بِما ساءَك ، ولا ساءَك فيما سَرَّك .

• ودعا[3] رجلٌ لآخرَ ، فقال : لا أَخْلاكَ الله تعالىٰ مِن ثناءٍ صادقٍ باقٍ ، ودُعاءٍ صالحٍ واقٍ .

---

(١) قاله رسول الله ﷺ عند عودته من الطائف .
(٢) من قول عبد الملك بن صالح للرشيد في ربيع الأبرار (٢/ ٤٧٧) .
(٣) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨١) .

• ودعا[1] أعرابيٌّ لآخرَ ، فقال : رَحُبَ واديكَ ، وعَزَّ ناديك ، ولا أَلَمَّ بكَ ولا طافَ بكَ عَدَمٌ ، وسَلَّمَكَ الله ولا أَسْلَمَكَ .

• وسمعتُ بعضَ العرب يدعو لرجلٍ ، ويقولُ : سَلَّمَك الله تعالىٰ من الرَّهَقِ والوَهَقِ ، وعافاكَ الله تَعالىٰ من الوَحْلِ والزَّحْلِ ، وسَلَّمَك الله من الشَّارداتِ والوارداتِ ، وسَلَّمك الله بينَ الأَعِنَّة والأَسِنَّة .

• ودعا[1] أَعرابيٌّ لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه ، فقال : لا ابتلاكَ الله تعالىٰ بِبَلاءٍ يَعجزُ عنه صَبْرُكَ ، وأَنعمَ عليك نِعمةً يَعجزُ عنها شُكْرُكَ ، وأَبقاكَ ما تَعاقَبَ اللَّيلُ والنَّهار ، وتَناسخَتِ الظُّلَمُ والأَنوار .

• ودعا[1] بعضُهم لآخرَ ، فقال : زَوَّدَكَ الله تعالىٰ الأَمْنَ في مَسيركَ ، والسَّعْدَ في مَصيرك ، ولا أَخلاك من شَهْرٍ تَسْتَجِدُّهُ ، وخَيْرٍ من الله تَسْتَمِدُّه .

• وعزّىٰ[2] شبيبُ بن شَيْبَةَ يَهودياً ، فقال : أَعطاكَ الله علىٰ مُصيبتك أَفضلَ ما أَعطىٰ أَحداً من أَهل مِلَّتِكَ .

وممّا جاء في الدُّعاء علىٰ الأَعداء والظَّلَمة ونَحوهم :

• دعا[3] أَعرابيٌّ علىٰ ظالمٍ ، فقال : لا تَرَكَ الله لك شُفْراً ولا ظُفْراً ؛ أَي عَيْناً ولا يَداً .

• ومن[4] دُعاءِ العربِ : فَتَّهُ الله فَتّاً ، وحَتَّهُ حَتّاً ، وجَعل أَمره شَتّىٰ .

• وخرج[4] أعرابيٌّ إِلىٰ سَفَرٍ ، وكانت له امرأَةٌ تكرهُه ، فأَتبعَتْهُ نواةً وقالت :

---

(1) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٧) .
(2) ربيع الأبرار (٢/ ٤٨٨ و٥/ ١٨٤) .
(3) ربيع الأبرار (٢/ ٤٩٨) .
(4) ربيع الأبرار (٢/ ٤٩٩) .

شَطّ نَواك ، ونأَىٰ سَفَرُك ؛ ثم أَتبعته رَوْثَةً وقالت : رَثَتْك أَهلُك وراثَ خَبَرُك ؛ ثم أَتبعته حصاةً وقالت : حاصَ رِزْقُكَ ، وحُصَّ أَثَرُكَ .

• ودعا[1] أَعرابيٌّ علىٰ آخرَ ، فقال : أَطفأَ الله نارَه ، وخلعَ نَعليه ؛ أَي جعله أَعمىٰ مُقْعَداً .

• ودعا[1] أَعرابيٌّ علىٰ آخرَ ، فقال : سَقاهُ الله دَمَ جَوْفِهِ ؛ أَي قُتِلَ ابنُه ، وأَخَذَ دِيَتَهُ ، فشَرب لَبَنَها .

• ودعا أَعرابيٌّ علىٰ آخر ، فقال : بعثَ الله عليه سَنَةً فاشورةً ، تَحلقُه كما يُحْلَقُ الشَّعر بالنُّورة .

• ودعا رجلٌ علىٰ أَميرٍ ، فقال[2] : [من الوافر]

أَزالَ اللهُ دَوْلَتَــــهُ سَـــــريعـــــاً   فَقَـدْ ثَقُلَـتْ علـىٰ عُنُـقِ اللَّيـالـي

• وقالت امرأَةٌ من بني ضَبَّة في زَوجها[3] : [من البسيط]

ومـا دَعَـوْتُ عليـهِ حِيْـنَ أَلْعَنُـهُ   إِلاّ وآخَـرُ يَتْلُـوهُ بـآمِيـنِ
فَلَيْتَـهُ كـانَ أَرْضُ الـرُّوم مَنْـزِلَـهُ   وَلَيْتَني قَبْلَـهُ قَـد صِـرْتُ بـالصِّيـنِ

• وقال[4] رسولُ الله ﷺ في خُطبته يوم الأَحزاب : « اللَّهمَّ أَكِلَّ سِلاحَهم ، واضربْ وُجوهَهم ، ومَزِّقْهُم في البِلاد تَمزيقَ الرِّيحِ للجَراد » .

• ودعا رجلٌ ، فقال : اللَّهمَّ اكفنا أَعداءَنا ، ومن أَرادنا بسوءٍ فلْتُحِطْ به ذلك السُّوءَ إِحاطَةَ القلائِدِ بِتَرائبِ الولائدِ ، ثم أَرسِخْهُ علىٰ هامَتِهِ كَرُسوخِ السِّجِّيل علىٰ هامِ أَصحاب الفيل ؛ وحسبُنا الله ونعمَ الوكيل .

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ٥٠٠) .
(٢) بلا نسبة في ربيع الأبرار (٢/ ٥٠١) .
(٣) بهذه النسبة في ربيع الأبرار (٢/ ٥٠١) .
(٤) ربيع الأبرار (٢/ ٥٠٣) .

ولْنختم هذا الباب بهذا الدُّعاء المبارك وهو :

اللَّهمَّ إنَّكَ عَرَّفْتَنا برُبوبيّتك ، وغَرَّقتنا في بِحار نعمتك ، ودَعوتَنا إلىٰ دار قُدْسِك ، ونعَّمْتَنا بذِكرك وأُنسك ؛ إلَهي إنَّ ظُلْمَةَ ظُلْمِنا لِنُفوسنا قد عَمَّت ، وَبِحارَ الغَفْلَةِ علىٰ قُلوبنا قد طَمَّت ، والعَجزُ شامِلٌ ، والحَصْرُ حاصِرٌ ، والتَّسليمُ أَسلمُ ، وأَنت بالحالِ أَعلم ؛ إلَهي ما عصيتُك جَهْلاً بِعقابك ، ولا تَعَرُّضاً لِعَذابك ، ولكن سَوَّلَتْها نفوسُنا ، وأَعانتنا شِقْوَتُنا ، وغَرَّنا سِتْرُك علينا ، وأَطمَعَنا عَفْوُكَ وبِرُّك بنا ، فالآن مِن عَذابك مَن يُنقذُنا ؟ وبِحبلِ مَن نَعتصمُ إن قَطعتَ حَبْلَك عنّا ؟ واخَجْلَتاهُ غَداً من الوُقوف بين يَديك ، وافَضيحتاهُ إن عُرِضَتْ فِعالُنا القَبيحةُ عليك ؛ اللَّهمَّ اغفرْ ما عَلِمْتَ ، ولا تَهتك ما سَتَرْتَ ؛ إلَهي إن كُنّا عَصيناكَ بجهلٍ فقد دَعوناك بَعقلٍ ، حيثُ عَلِمْنا أَنَّ لنا ربّاً يَغفرُ لنا ولا يُبالي ؛ إلَهي تَحرقُ بالنّار وَجْهاً كان لك مُصَلِّياً ، ولِساناً كان لك ذاكِراً وداعِياً ؟ لا بالَّذي دَلَّنا عليك ، وأَمَرَنا بالخُشوع بين يَديك ، وهو محمّد ﷺ خاتمُ أَنبيائك وسَيِّدُ أَصفيائك ، فإنّ حَقَّهُ علينا أَعظمُ الحقوقِ بعد حَقِّك ، كما أَنَّ مَنزلَته لَديك أَشرفُ المنازلِ ؛ سَيِّدُ خَلْقِكَ ، ومَعْدِنُ أَسرارِك ؛ صَلِّ يا ربِّ علىٰ محمّد وآله وأَصحابه ، وارحمْ عِباداً غَرَّهُم طُول إمهالك ، وأَطْمَعَهُمْ كَثْرَةُ أَفضالك ، فقد ذَلُّوا لِعِزِّك وَجَلالك ، ومَدُّوا أَكُفَّهم لطلبِ نَوالك ، ولولا ذلك لم يَصلوا إلىٰ ذلك ؛ اللَّهمَّ اغفرْ لنا ولِوالدينا ولكلِّ المسلمين أَجمعين ، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وعلىٰ آله وصَحبه وسلَّم .

* * *

البابُ الثّامن والسّبعون

في القَضاء والقَدر وأَحكامه ، والتَّوَكُّل علىٰ اللهِ عزَّ وجَلَّ

• اعلم[1] أَنَّ كُلَّ ما يَجري في العالَم من حَرَكَةٍ وسُكونٍ ، وخَيْرٍ وشَرٍّ ، ونَفْعٍ وضَرٍّ ، وإيمانٍ وكُفْرٍ ، وطاعَةٍ ومَعْصِيَةٍ ، فَكُلٌّ بقَضاءِ الله وقَدَرِه ؛ وكذلك فلا طائرَ يطيرُ بجناحَيه ، ولا حَيوانَ يَدِبُّ علىٰ بَطْنِهِ ورِجْلَيْه ، ولا تَطِنُّ بَعوضَةٌ ، ولا تَسقطُ وَرَقَةٌ إلاّ بقَضائِه وقَدَرِه ، وإرادته ومَشيئته ؛ كما لا يَجري شيءٌ من ذلك إلاّ وقد سَبَقَ عِلْمُهُ به .

• واعلم[1] أَنَّ كُلَّ ما قَضاهُ الله تعالىٰ وقَدَّرَهُ ، فهو كائِنٌ لا مَحالة ، كما أَنَّ ما في عِلْمِ الله تعالىٰ يَكونُ فَهو كائنٌ قريبٌ ، وما قَدَّرَ الله وُصولَه إليك بعدَ الطَّلَبِ فهو لا يَصِلُ إليك إلاّ بالطَّلَبِ ؛ والطَّلَبُ أَيضاً من القَدَرِ ، فإن تَعَسَّرَ شيءٌ فَبتقديره ، وإن اتَّفَقَ شيءٌ فَبتيسيرِه ؛ فمَن رامَ أَمراً من الأُمور ليسَ الطَّريق في تَحصيله أَنْ يُغلقَ بابَه عليه ويُفَوِّضَ أَمْرَهُ لِرَبِّه ، وينتظرَ حُصولَ ذلك الأَمر ، بل الطَّريقُ أَن يَشْرَعَ في طَلبه علىٰ الوَجْهِ الَّذي شَرَعَه الله له فيه .

• وقد[2] ظاهَرَ النَّبيُّ ﷺ بين دِرْعَيْنِ ، واتَّخَذَ خَنْدَقاً حولَ المدينة حين تَحَزَّبَت عليه الأَحزابُ ، يَحترسُ به من العَدُوِّ ، وأَقامَ الرُّماة يوم أُحُدٍ ليحفظوهُ من خالدِ بن الوليد ، وكان يلبسُ لأمَةَ الحربِ ، ويُهَيِّىءُ الجيوشَ ويأْمُرُهُم ويَنْهاهم لِما فيه من مَصالِحهِم ؛ واسْتَرْقَىٰ وأَمَرَ بالرُّقْيَةِ ، وتَداوىٰ وأَمَرَ بالمُداواة ،

---

(١) عن سراج الملوك (٢/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧) .

(٢) سراج الملوك (٢/ ٧٠٨) .

وقال : « الَّذي أَنْزَل الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّواء » .

فإن قيل : قد رُوِيَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « مَن استَرْقىٰ أَو اكْتَوىٰ فَهو بَريءٌ من التَّوَكُّلِ » . قلنا : أَلَيْسَ قد قال : « اعْقِلْها وتَوَكَّل » . فإن قيل : فما الجَمْعُ بين ذلك ؟ قُلنا : معناهُ : مَن استَرْقىٰ أَو اكْتَوىٰ مُتَّكِلاً علىٰ الرُّقْيَةِ أَو الكَيِّ ، وأَنَّ البُرْءَمن قِبَلِهِما خاصَّة ، فهذا يُخرِجُهُ عن التَّوَكُّل ، وإنَّما يَفعلُه كافِرٌ يُضيفُ الحوادثَ إلىٰ غيرِ الله .

- وقد[1] أُمِرْنا بالكَسْبِ والتَّسَبُّبِ ؛ أَلا تَرىٰ أَنَّ الله قال لمريم عليها السَّلام : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم : ٢٥] فَهلاَّ أَمَرَها بالسُّكونِ ، وحَمَلَ الرُّطَبَ إلىٰ فَمِها ؟

وأَنشدوا في ذلك[2] : [من الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الله قـالَ لِمَـرْيَـمٍ : وَهُزِّي إِلَيْكِ الجِذْعَ يَسّاقَطُ الرُّطَبْ
وَلو شاءَ أَن تَجْنيهِ مِن غَيْرِ هَزِّها جَنَتْـهُ وَلكـنْ كُـلُّ شَـيْءٍ لَـهُ سَبَـبْ

وقد تقدَّمَ هذا الشِّعر في باب الكَسْب والتَّسَبُّب .

ولهذا[3] قال رسولُ الله ﷺ « لو تَوَكَّلْتُم علىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كما يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدو خِماصاً وتَروحُ بِطانا » فلم يَحملْ أَرزاقَها إليها في أَوْكارِها ، بل أَلْهَمَها طَلَبَهُ بالغُدُوِّ والرَّواح .

وقد[3] جَمعوا بين الطَّلَب والقَدَرِ ، فقالوا : إنَّهما كالعِدْلَيْنِ علىٰ ظَهْرِ الدَّابَّةِ ، إن حُمِلَ في واحِدٍ منهما أَرْجَحَ ممّا في الآخر سَقَطَ حِمْلُهُ ، وتَعِبَ ظَهْرُهُ ، وثَقُلَ عليه سَفَرُهُ ؛ وإن عادَلَ بينَهما سَلِمَ ظَهْرُهُ ، ونَجَحَ سَفَرُهُ ، وتَمَّت بُغْيَتُهُ .

---

(١) سراج الملوك (٢/ ٧٠٩) .
(٢) البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب (١/ ٤٧٤ و٢/ ٨٤٤) والتمثيل والمحاضرة (٢٦٩) وسراج الملوك (٢/ ٧٠٩) . وهما مكرران .
(٣) سراج الملوك (٢/ ٧١٠) .

وضَربوا[1] فيه مِثالاً عجيباً ؛ فقالوا : إنَّ أَعمىٰ ومُقْعَداً كانا في قَرْيَةٍ ، بِفَقْرٍ وضُرٍّ ، لا قائدَ لِلأعمىٰ ولا حامِلَ للمُقْعَدِ ، وكان في القريةِ رجلٌ يُطعمهما قُوتهما في كُلِّ يوم احتساباً لله تعالىٰ ، فلم يَزالا بِنِعْمَةٍ إلىٰ أَن هلكَ ذلك الرَّجلُ ، فلبثا أَيّاماً ، واشتدَّ جوعُهما ، وبلغَ الضُّرُّ منهما جهدَه ، فأَجمعَ رأْيُهما علىٰ أَنَّ الأَعمىٰ يحملُ المُقعدَ ، فيدلُّه المقعدُ علىٰ الطَّريقِ بِبَصره ، فاستقلَّ الأَعمىٰ يَحْمِلُ المُقعدِ ويَدورُ به ، ويُرشدُه إلىٰ الطَّريق ، وأَهلُ القريةِ يتصدَّقون عليهما ، فنجحَ أَمْرُهما ، ولولا ذلك لَهَلَكا ؛ فكذلك القَدَرُ سَبَبُهُ الطَّلَبُ ، والطَّلَبُ سَبَبُهُ القَدَرُ ، وكُلُّ واحدٍ منهما مُعينٌ لصاحبه .

أَلا[2] ترىٰ أَنَّ مَن طلبَ الرِّزقَ والوَلَدَ ، ثم قَعد في بيته ، لم يطأْ زَوجته ، ولم يَبذرْ أَرْضَهُ ، مُعتمداً في ذلك علىٰ الله واثِقاً به أَن تَلِدَ امرأَتُه من غيرِ مُواقَعَةٍ ، وأَن يَنْبُتَ الزَّرْعُ من غير بَذْرٍ ، كان عن المعقولِ خارجاً ، ولأَمْرِ الله كارِهاً .

- قال الغزالي[3] : أَمَّا المُعيلُ فلا يَخرُجُ عن حَدِّ التَّوَكُّلِ بادِّخار قُوتِ سَنَةٍ لِعيالِه ، جَبْراً لِضَعْفِهِم وتَسْكيناً لِقُلوبهم ، وقد ادَّخَرَ رسولُ الله ﷺ قُوْتَ سَنَةٍ ؛ ونَهىٰ أُمَّ أَيمن وغيرَها أَن تَدَّخِرَ شيئاً ، وقال : « أَنْفِقْ يا بلالُ ولا تَخْشَ من ذي العَرْشِ إقلالاً » .

- وقال[4] عبدُ الله بن الفَرَج : اطَّلعتُ علىٰ إبراهيم بن أَدهم ، وهو في بُستانٍ بالشّام ، فوجدتُه مُستلقياً علىٰ قَفاه ، وإذا بِحَيَّةٍ في فَمِها باقَةُ نَرْجِس ، فما زَالت تَذبُّ عنه حتّىٰ انتبهَ . فَحَسْبُكَ تَوَكُّلٌ يُؤَدِّي إلىٰ هذا .

---

(١) سراج الملوك (٢/ ٧١٠) .
(٢) سراج الملوك (٢/ ٧١٢) .
(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٣٥) .
(٤) مختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٧) .

• وعن[1] عبد الله الهَرَويّ ، قال : كُنّا مع الفُضَيْل بن عِياض على جَبَلِ أَبي قُبَيْسٍ ، فقال : لو أَنَّ رجلاً صَدَقَ في تَوَكُّلِه على الله ، ثم قال لهذا الجَبلِ : اهتزَّ ؛ لاهتزَّ ؛ فوالله لقد رأَيتُ الجَبَلَ اهتزَّ وتحرَّك ، فقال له الفُضَيل رحمه الله تعالى : لَمْ أَعْنِكَ رَحِمَكَ الله ، فسكنَ .

• وفي الإسرائيليّات : أَنَّ رجلاً احتاجَ إلى أَن يقترضَ أَلف دينارٍ ، فجاءَ إلى رجلٍ من المُتَموِّلين ، فسأَله في ذلك وقال له : تَمَهَّلْ عَلَيَّ بِدَيْنِك إلى أَن أُسافرَ إلى البلدِ الفُلانيّ ، فإِنّ لي مالاً آتيكَ به ، وأُوفيك منه ، وتكونُ مُدَّة الأَجَل بيني وبينك كذا وكذا ؛ فقال له : هذا غَرَرٌ ، فأَنا ما أُعطيكَ مالي إلاَّ أَن تَجعلَ لي كَفيلاً ، إن لم تُحْضِرْ طَلَبْتُهُ منهُ ؛ فقالَ الرَّجلُ : اللهُ كَفيلٌ بِمالِكَ ، وشاهِدٌ على أَن لا أَغفل عن وَفائك ، فإِن رَضيتَ فافْعَلْ ؛ فداخَلَ الرَّجُلَ خَشْيَةُ الله تعالى ، وحَمَلَهُ التَّوَكُّلُ على أَن دفعَ المالَ للرَّجلِ ، فأَخذَه ومَضى إلى البلدِ الَّذي ذَكَر ؛ فلمّا قَرُبَ الأَجَلُ الَّذي بينَه وبينَ صاحبه ، جَهَّزَ المالَ ، وقصدَ السَّفر في البَحر ، فعَسر عليه وُجودُ مَرْكَبٍ ، ومضَت المُدَّةُ وبعدَها أَيّام وهو لا يجدُ مَرْكَباً ، فاغتمَّ لذلك ، وأَخذَ الأَلفَ دِينار وجعلَها في خَشَبَةٍ وسَمَّرَ عليها ، ثم قال : اللَّهمَّ إِنِّي جَعلتُك كَفيلاً بإِيصال هذه إلى صاحِبها ، وقد تَعَذَّر عليَّ وُجودُ مَرْكَبٍ ، وعَزَمْتُ على طَرْحِها في البَحر ، وتوكَّلتُ عليك في إِيصالها إليه ؛ ثم نَقَشَ على الخشبةِ رسالةً إلى صاحِبها بصُورة الحالِ وطرحَها في البَحر بِيَدِهِ ، وأَقام في البلدة مُدَّةً بعد ذلك ، إلى أَن جاءت مَرْكَبٌ ، فسافَر فيها إلى صاحبِ المال ، فابتدأَه وقال : أَنت سَيَّرْتَ الأَلْفَ دينار في خَشَبَةٍ صِفَتُها كَيْتَ وكَيْتَ ، وعليها مُنْقُوشٌ كذا وكذا ؟ قال : نعم ؛ قال : قد أَوْصَلَها الله تعالى إليَّ ، والله نِعْمَ الكفيل . فقال : فكيفَ وَصَلَتْ إليك ؟ قال : لمّا مَضى الأَجَلُ المُقَدَّرُ بيني

---

(١) ويقال هذا عن إبراهيم بن أدهم . انظر حلية الأولياء (٨/ ٤) ومختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٨) .

وبينك ، بَقيتُ أَتَرَدَّدُ إلىٰ البحر لأَجِدَك أَو أَجِدَ من يُخبرُني عنك ، فوقفتُ ذات يوم إلىٰ الشَّطِّ وإذا بالخَشبة قد استَنَدت إليّ ، ولم أرَ لها طالباً ، فأَخذها الغُلامُ ليَجعلَها حَطَباً ، فلمّا كَسَرها وَجَدَ ما فيها ، فأَخبرني بذلك ، فقرأتُ ما عليها ، فعلمتُ أَنَّ الله تعالىٰ حَقَّقَ أَمَلَكَ لمّا تَوَكَّلْتَ عليه حَقَّ التَّوَكُّلِ .

● وقيل[1] : إنَّ سَبَبَ بِدايةِ ذي النُّون المِصْري رحمه الله تعالىٰ ، أَنَّه رأَىٰ طَيْراً أَعْمىٰ بعيداً عن الماءِ والمَرْعىٰ ، فبينَما هو يتفكَّرُ في أَمر ذلك الطّائر ، فإذا هو بِسُكُرُّجَتَين[2] بَرَزَتا من الأَرض ، إحداهُما ذَهَبٌ والأُخرىٰ فِضَّة ؛ هذه فيها ماءٌ والأُخرىٰ فيها قَمْحٌ ، فَلَقَطَ القمحَ ، وشَربَ الماءَ . ثم غابا بعد ذلك ؛ فذَهل ذو النُّون ، وانقطعَ إلىٰ الله تعالىٰ من ذلك الوَقت .

● وحُكي أَنَّ رجلاً من أَبناءِ النّاس ، كانت له يَدٌ في صِناعة الصِّياغَة ، وكان أَوْحَدَ أَهْلِ زَمانه ، فساءَ حالُه ، وافتقرَ بعد غَناءٍ ، فكرهَ الإِقامةَ في بَلَده ، فانتقلَ إلىٰ بلدٍ آخر ، فسأَل عن سُوقِ الصّاغة ، فوَجد دُكّاناً لِمُعَلِّم السَّلطنة ، وتَحتَ يدهِ صُنّاعٌ كثيرةٌ يَعملون الأَشغال للسَّلطنة ، وله سعادةٌ ظاهرةٌ ما بين مَماليكَ وخَدَمٍ وقِماشٍ وغير ذلك ، فتوصَّل الصّائغُ الغَريبُ إلىٰ أَن بقيَ من أَحَدِ الصُّنّاع الَّذين في دُكّان هذا المُعَلّم ، وأَقام يعملُ عنده مُدَّةً ، وكلَّما فرغَ النَّهارُ دَفع له دِرهمين من فِضَّةٍ ، وتكونُ أُجرةُ عَمله تُساوي عَشرة دراهم ، فيكسبُ عليه ثمانيةَ دراهم في كُلِّ يومٍ ، فاتَّفقَ أَنَّ المَلِكَ طلبَ المُعَلِّمَ ، وناوَلَه فَرْدَةَ سِوارٍ من ذَهَبٍ مُرَصَّعةٍ بفُصوصٍ في غايةٍ من الحُسن ، قد عُملت في غيرِ بلاده ، كانَت في يَدِ إِحدىٰ مَحاظيه ، فانكسَرت ؛ فقال له : الحمْها ؛ فأَخذها المُعَلِّم وقد اضطربَ عليه في عَملها ، فلمّا أَخذها وأَراها للصُّنّاع الَّذين عندَه وعندَ غيره ، فما قال له أَحدٌ : إِنَّه يقدرُ علىٰ عَمَلِها ؛ فازدادَ المُعَلِّمُ لذلك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٤٧) .

(٢) السُكُرُّجَة : إناء صغير .

غَمّاً ؛ ومضَت مُدَّةٌ وهي عندَه لا يعلَمُ ما يصنع ، فاشتدَّ الملِكُ علىٰ إحضارها ، وقال : هذا المُعَلِّمُ نالَ من جِهَتنا هذه النِّعمةَ العظيمةَ ولا يُحسنُ أَن يُلحِمَ سِواراً ! فلمّا رأىٰ الصّانعُ الغَريبُ شِدَّةَ ما نال المعلِّمَ ، قال في نفسه : هذا وقتُ المروءَة ، أَعملُها ولا أُؤاخذه بِبُخله عليَّ وعدمِ إنصافه ، ولعلَّه يُحسنُ إليَّ بعد ذلك ؛ فحطَّ يدَه في دَرْجِ المعلِّم ، وأخذها ، وفَكَّ جَواهرها ، وسَبَكها ، ثم صاغَها كما كانت ، ونظَم عليها جَواهرها ، فعادت أَحسن ممّا كانَت ؛ فلمّا رآها المعلِّم فرحَ فرحاً شديداً ، ثم مضىٰ بها إلىٰ الملِك ، فلمّا رآها استَحسنها ؛ وادَّعىٰ المعلِّمُ أَنَّها صَنْعَتُهُ ، فأَحسنَ إليه وخَلع عليه خِلْعَةً سَنِيَّةً ، فجاءَ وجلسَ مَكانه ، فبقيَ الصَّانعُ يَرجو مُكافأته عمّا عامَلَهُ به ، فما التفتَ إليه المعلِّم ؛ ولمّا كان النَّهار ما زاده علىٰ الدِّرهمين شيئاً ، فما مضَت إلاّ أَيّامٌ قلائلُ وإذا المَلِكُ اختار أَن يعمل زَوجين أَساورَ علىٰ تلكَ الصُّورة ، فطلبَ المعلِّمَ ورسمَ له بكلِّ ما يَحتاجُ إليه ، وأَكَّد عليه في تَحسين الصِّفَة وسُرعة العَمل ، فجاءَ إلىٰ الصَّانع وأَخبره بما قال الملِك ، فامتثلَ مَرسومَه ، ولم يزل مُنتصباً إلىٰ أَن عَمل الزَّوجين ، وهو لا يَزيده شيئاً علىٰ الدِّرهمين في كلِّ يومٍ ، ولا يَشكرُه ، ولا يَعِدُهُ بخيرٍ ، ولا يَتَجمَّل معه ؛ فرأَىٰ المصلحَة أَن ينقشَ علىٰ زَوْجِ الأَساورِ أَبياتاً يشرحُ فيها حالَه ليقفَ عليها الملِك ؛ فنقشَ في باطنِ أَحدِهما هذه الأَبيات نَقْشاً خَفيفاً ، يقول[1] : [من المنسرح]

مَصائِبَ الدَّهْرِ كُفِّي	إن لم تكُفِّي فَعِفِّي
خَرَجْتُ أَطْلُبُ رِزْقي	وَجَدْتُ رِزْقي تَوُفِّي
فلا بِرِزْقيَ أَحْظىٰ	ولا بِصَنْعَةِ كَفِّي
كَمْ جاهِلٍ في الثُّرَيّا	وعالِمٍ مُتَخَفِّي

(١) الأبيات للقاضي أبي نصر يوسف بن عمر بن محمد في تاريخ بغداد (١٤/ ٣٢٣) . وهي للمعافىٰ بن زكريا في طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٢٥) .

قال : وعزمَ الصَّانعُ علىٰ أنَّه إن ظهرَت الأَبياتُ للمعلِّم شَرَحَ له ما عنده ، وإن غُمَّ عليه ولم يَرَها كان ذلك سَبَبَ تَوَصُّله إلىٰ الملِك ؛ ثم لفَّهما في قُطنٍ ونَاولهما للمعلِّم فرأىٰ ظاهِرَهما ولم يَرَ باطِنَهما لجهله بالصَّنعة ، ولما سَبَقَ له في القَضاء ، فأَخذها المعلِّم ، ومضىٰ بهما فَرِحاً إلىٰ الملك ، وقدَّمهما إليه ، فلم يشكَّ الملِكُ في أَنَّهما صَنعته ، فخلعَ عليه وشكَره ، ثم جاء فجلسَ مَكانه ولم يلتفت إلىٰ الصَّانع ، وما زاده في آخرِ النَّهار شيئاً علىٰ الدِّرهمين ، فلمّا كان اليوم الثّاني خلا خاطِرُ الملِك ، فاستحضرَ الحَظِيَّةَ الَّتي عَمِلَ لها السِّوارين الذَّهب ، فحضَرت وهما في يَديها ، فأَخذَهما لِيُعيدَ نَظَرَهُ فيهما وفي حُسْنِ صَنْعَتهما ، فقرأَ الأبيات ، فتعجَّب وقال : هذا شَرْحُ حالِ صانِعهما ، والمعلِّمُ يَكذبُ ؛ فغضبَ عند ذلك ، وأَمر بإِحضارِ المعلّم ؛ فلمّا حضر قال له : مَن عَمِلَ هذين السِّوارين ؟ قال : أَنا أَيُّها الملك ؛ قال : فما سَبَبُ نَقْش هذه الأَبيات ؟ قال : لم يكن عليهما أَبيات . قال : كذبتَ ؛ ثم أَراهُ النَّقْشَ ، وقال : إن لم تَصْدُقني الحقَّ لأَضربِنَّ عُنقك ؛ فأَصدقه الحقَّ ، فأَمر الملِكُ بإِحضار الصَّانع ، فلمّا حضَر سأَله عن حاله ، فحكىٰ له قِصَّتَه ، وما جرىٰ له مع المعلّم ، فرسمَ الملِكُ بِعَزْلِ المعلّم ، وأَن تُسْلَبَ نِعمتُه وتُعطىٰ للصَّانع . وأَن يكونَ عِوَضاً عنه في الخِدمة ، ثم خلعَ عليه خِلْعَةً سَنِيَّةً ، وصار مُقَدَّماً سَعيداً ، فلمّا نالَ هذه الدَّرجة ، وتمكَّن عند الملك تلطَّفَ به حتَّىٰ رضيَ عن المعلِّم الأَوَّل ، وصارا شريكين ، ومكثا علىٰ ذلك إلىٰ آخر العُمر .

● ورحم الله من قال : [من الطويل]

إذا كان سَعْدُ المَرْءِ في الدَّهْرِ مُقْبلاً ... تَدانَتْ لَهُ الأَشْياءُ مِن كُلِّ جانِبِ

● وقال آخر : [من السريع]

مـا سَلَّـمَ اللهُ هُـوَ السَّـالِـمُ ... لَيْـسَ كَمـا يَـزْعُـمُ الـزَّاعِـمُ
تَجْـري المقـاديـرُ الَّتـي قُـدِّرَتْ ... وأَنْـفُ مَـن لا يَـرْتَضـي راغِـمُ

• وقال كعبُ بن زُهير[1] : [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِن شَيْءٍ لأَعْجَبَني سَعْيُ الفَتىٰ وَهْوَ مَخْبوءٌ لَهُ القَدَرُ
يَسْعَىٰ الفَتَىٰ لأُمورٍ لَيْسَ يُدْرِكُها والنَّفْسُ واحِدَةٌ والهَمُّ مُنْتَشِرُ
والمَرْءُ ما عاشَ مَمْدودٌ لَهُ أَمَلٌ لا يَنْتَهي ذاكَ حتَّىٰ يَنْتَهي العُمُرُ

• ورُويَ[2] في الإسرائيليّات : أَنَّ نَبيّاً من الأَنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام مَرَّ بِفَخٍّ مَنصوبٍ وإِذا بطائرٍ قَريبٍ منه ، فقالَ له الطَّائرُ : يا نَبيَّ الله ، هل رأَيتَ أَقَلَّ عَقْلاً ممَّن نَصَبَ هذا الفَخَّ لِيصيدَني بهِ وأَنا أَنظرُ إِليه ؟ قال : فذهبَ عنه ذلكَ النَّبيُّ ﷺ ثم رجعَ وإِذا بالطَّائرِ في الفَخِّ ، فقال له : عَجَباً لك ، أَلستَ القائلَ كذا وكذا آنِفاً ؟ فقال : يا نَبيَّ الله ، إِذا جاءَ الحَيْنُ لم يَبْقَ أُذُنٌ ولا عَيْنٌ .

• ويروىٰ[3] أَن رجلاً قال لبزرجمهر : تعال نتناظر في القَدَرِ ؛ قال : وما تَصنعُ بالمُناظرةِ ؟ قال : رأَيتُ شيئاً ظاهِراً استَدْلَلْتُ به علىٰ الباطن ؛ رأَيتُ جاهِلاً مَبْروراً وعالِماً مَحروماً ، فعلمتُ أَنَّ التَّدبيرَ ليس لِلعباد .

• ولما[3] قَدِمَ موسىٰ بن نُصَيْرٍ بعدَ فَتْح الأَندلسِ علىٰ سُليمان بن عبد الملك ، قال له يزيدُ بن المُهَلَّب : أَنْتَ أَدْهَىٰ النّاسِ وأَعلمُهم ، فكيفَ طَرَحْتَ نفسَك في يَدِ سُليمان ؟ فقال : إِنَّ الهُدْهُدَ ينظرُ إِلىٰ الماءِ في الأَرضِ علىٰ أَلْفِ قامةٍ ، ويُبصرُ القَريب منه والبَعيد علىٰ بُعْدٍ في التُّخومِ ، ثم يَنْصِبُ له الصَّبيُّ الفَخَّ بالدُّودةِ أَو الحَبَّةِ فلا يُبصره حتَّىٰ يقعَ فيه .

• وأَنشدوا في ذلك[4] : [من الكامل]

وإِذا خَشِيْتَ مِنَ الأُمورِ مُقَدَّراً وَفَرَرْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ

---

(١) ديوانه (٢٢٩) .
(٢) سراج الملوك (٢/ ٧١٣) .
(٣) سراج الملوك (٢/ ٧١٤) .
(٤) بلا نسبة في سراج الملوك (٢/ ٧١٥) .

• وقال آخر[1] : [من الوافر]

أَقـامَ علـىٰ المَسِيْـرِ وَقَـدْ أُنِيْخَـتْ ... مَطـايـاهُ وَغَـرَّدَ حـادِيـاهـا
وَقـالَ : أَخـافُ عـادِيَـةَ اللَّيـالـي ... علـىٰ نَفْسـي وأَنْ أَلْقـىٰ رَداهـا
مَشَيْنـاهـا خُطـاً كُتِبَـتْ عَلَيْنـا ... ومَـنْ كُتِبَـتْ عليـهِ خُطـاً مَشـاهـا
ومَـن كـانَـتْ مَنِيَّتُـهُ بِـأَرْضٍ ... فَلَيْـسَ يَمـوتُ فـي أَرْضٍ سِـواهـا

• ولمّا[2] قتَلَ كِسرىٰ بُزُرَجِمَهْر وُجِدَ في منطقته كتابٌ فيه : إِذا كان القَضاءُ حَقّاً ، فالحِرْصُ باطِلٌ ؛ وإِذا كان الغَدْرُ في النّاسِ طِباعاً ، فالثِّقَةُ بكُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ ؛ وإِذا كان الموتُ بِكُلِّ أَحَدٍ نازِلاً ، فالطُّمَأْنينَةُ إِلىٰ الدُّنيا حُمْقٌ .

• وقال[3] ابنُ عبّاس وجعفر بن محمَّد رضي الله تعالىٰ عنهما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ [الكهف : ٨٢] : إِنَّما كان الكَنْزُ لَوْحاً من ذَهَبٍ ، مَكتوبٌ فيه : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، عجبتُ لِمن يُوقِنُ بالقَدَرِ كيفَ يَحْزَنُ ، وعَجبتُ لِمن يُوقِنُ بالرِّزقِ كيفَ يَنْصَبُ ، وعجبتُ لِمن يُوقنُ بالموتِ كيفَ يفرحُ ، وعَجبتُ لِمن يُوقن بالحِساب كيفَ يَغفلُ ، وعَجبتُ لمن يَرىٰ الدُّنيا وتَقَلُّبَها بأَهلها كيفَ يطمئنُّ إِليها ؛ لا إِلَه إِلاّ الله محمّدٌ رسولُ الله .

• وَحكىٰ[3] الطُّرطوشيّ رَحمه الله تعالىٰ في كِتابه « سِراج المُلوك » قال : من عَجيبِ ما اتَّفَقَ بالإِسكندريَّةِ أَنَّ رجلاً من خَدَمِ نائِبِ الإِسكندريَّةِ غابَ عن خِدْمَتِهِ أَيّاماً ، ففي بعضِ الأَيّام قَبَضَ عليه صاحبُ الشُّرطَة وحَمله إِلىٰ دار النّائب ، فانفلَتَ في بعضِ الطُّرُقِ وتَرامىٰ في بِئْرٍ ، والمدينةُ إِذ ذاك مُسَرْدَبَةٌ بِسِردابٍ يَمشي الماشي فيه قائِماً ، فما زالَ الرَّجُلُ يَمشي إِلىٰ أَن لاحَتْ له بِئْرٌ

---

(١) بلا نسبة في سراج الملوك (٢/ ٧١٦) .
(٢) سراج الملوك (٢/ ٧١٦) .
(٣) سراج الملوك (٢/ ٧١٧) .

مُضِيئةٌ ، فطلعَ منها ، فإذا البِئْرُ في دار النّائبِ ، فلمّا طلعَ أَمْسَكَهُ النّائب وأَدَّبَهُ ، فكان فيه المثَلُ السَّائر : الفارُّ من القَضاءِ الغالبِ كالمُتَقَلِّبِ في يَدِ الطَّالِبِ .

● وأَنشدوا فيه[1] : [من مجزوء الكامل]

قالوا : تُقيمُ وَقَدْ أَحا … طَ بِكَ العَدُوُّ وَلا تَفِرُّ
لا نِلْتُ خَيْراً إِنْ بَقِيْـ … ـتُ وَلا عَداني الدَّهْرَ شَرُّ
إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ غيْـ … ـرَ اللهِ يَنْفَعُ أَو يَضُرُّ



---

(١) الأبيات للخليفة العبّاسي المسترشد بالله ، في طبقات السبكي (٧/ ٢٦٢) وفوات الوفيات (٣/ ١٨٠) وتاريخ الخلفاء (٥١٢) . وبلا نسبة في سراج الملوك (٢/ ٧١٨) .

البابُ التّاسع والسّبعون

في التّوبةِ والاستغفار

• قد تَظاهَرَت دلائلُ الكِتابِ والسُّنَّةِ وإجماع الأُمَّة علىٰ وُجوب التَّوبة ؛ وأَمر الله تعالىٰ بالتَّوبة فقال ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] وَوَعَدَ بالقَبول ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورىٰ : ٢٥] . وفتحَ بابَ الرَّجاء فقال : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

• ورُوِي[1] في « الصَّحيح » عن ابنِ عُمر رضي الله تعالىٰ عنهما ، أَنَّه سمعَ رسول الله ﷺ يقولُ : « أَيُّها النّاس ، تُوبوا إِلىٰ الله تعالىٰ ، فإِنِّي أَتوبُ إِلىٰ الله تعالىٰ في اليوم مِئة مَرَّة » .

• وروىٰ[2] أَحمد عن عبد الرَّحمن البَيْلماني ، قال : اجتمعَ أَربعةٌ من أَصحابِ رسولِ الله ﷺ فقال أَحدُهم : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ الله تعالىٰ يَقبلُ التَّوبةَ من عَبده قبلَ أَن يموتَ بيومٍ » فقال الثّاني : أَنت سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : وأَنا سمعتُه يقول : « إِنَّ الله تعالىٰ يَقبلُ تَوبتَه قبل أَن يَموتَ بنِصفِ يومٍ » فقال الثّالث : أَنت سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : وأَنا سمعتُه يقول : « إِنَّ الله تعالىٰ يقبلُ تَوبةَ العبدِ قبل مَوته بضَحْوَةٍ ، أَو قال بِضَجْعَةٍ » . فقال الرّابع : أَنت سمعتَ هذا من

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٦) رقم (٢٧٠٢) .

(٢) مسند أحمد (٣/ ٤٢٥ و٥/ ٣٦٢) .

رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : وأنا سمعتُه يقول : « إِنَّ الله يقبلُ تَوبَةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ » .

● وفي[1] « الصَّحيحين » من حديث ابن مَسعودٍ رضي الله عنه ، عن رسولِ الله ﷺ قال : « للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ من رَجُلٍ نزلَ بأَرضٍ دَوِّيَّةٍ مُهْلِكَةٍ ، معه راحِلَتُهُ ، فنامَ واستيقظَ وقد ذَهبت راحلتُه ، فطلبَها حتَّىٰ إذا أَدركه الموتُ قال : أَرجعُ إِلىٰ المكانِ الَّذي أَضللتُها فيه وأَموتُ ، فأَتىٰ مَكانَه فغلبتُه عينهُ ، فاستيقظَ ، وإذا راحلتُه عند رأسه ، فيها طَعامُه وشَرابُه وزَادُه وما يُصْلِحُهُ ، فاللهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عبدِه المؤمنِ من هذا براحِلته وزادِه » .

● وعن[2] أَبي هُريرة رضي الله تعالىٰ عنه ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « واللهِ إنِّي لأَستغفرُ اللهَ ، وأَتوبُ إِليه في اليومِ أَكثر من سَبعين مَرَّة » . رواهُ البُخاريّ .

● وعن[3] أَبي موسىٰ عبد الله بن قَيْس الأَشعريّ رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ الله تعالىٰ يَبسطُ يَدَهُ باللَّيل لِيتوبَ مُسيءُ النَّهار ، ويَبسطُ يدَه بالنَّهار لِيتوبَ مُسيءُ اللَّيلِ ، حتَّىٰ تَطلعَ الشَّمس من مَغْرِبِها » رواه مُسلم .

● وعن[4] أَبي سعيدٍ الخُدْريّ رضي الله عنه ، أَنَّ نبيَّ الله ﷺ قال : « كانَ فيمَن قَبْلَكُم رجلٌ قَتَلَ تِسعةً وتِسعين نَفْساً ، فسأَل عن أَعْبَدِ أَهْلِ الأَرض فَدُلّ علىٰ راهِبٍ ، فأَتاهُ فقال : إِنَّه قَتَلَ تِسعةً وتِسعين نَفْساً ، فهل لهُ مِن تَوْبَةٍ ؟ قال : لا ؛ فقتَله وكَمَّل به المئةَ ؛ ثم سأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرضِ ، فَدُلَّ علىٰ رَجُلٍ عالِمٍ ، فأَتاه ، وقال له : إِنَّه قد قَتَلَ مِئةَ نَفْسٍ ، فهل له من تَوْبَةٍ ؟ قال : نعم .

---

(1) صحيح البخاري (كتاب الدعوات) (٧/ ١٤٦) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٠٣ رقم ٢٧٤٤) .
(2) صحيح البخاري (كتاب الدعوات) (٧/ ١٤٥) .
(3) صحيح مسلم (٤/ ٢١١٣ رقم ٢٧٥٢) .
(4) صحيح البخاري (كتاب الأنبياء) (٤/ ١٤٩) وصحيح مسلم (٤/ ٢١١٨ رقم ٢٧٦٦) .

ومن يَحولُ بينَك وبينَ التَّوبة ؟ انطلقْ إِلىٰ أَرضٍ كذا وكذا ، فإِنَّ بها أُناساً يَعبدونَ الله تعالىٰ ، فاعبدِ الله تعالىٰ مَعهم ، ولا تَرْجع إِلىٰ أَرْضِك ، فإِنَّها أَرْضُ سُوءٍ ؛ فانطلقَ حتَّىٰ إِذا نَصَفَ الطَّريق أَدْرَكَهُ الموتُ ، فاختصَمَتْ فيه ملائكةُ الرَّحمةِ ومَلائكةُ العَذاب ، فقالت مَلائكةُ الرَّحمة : جاء تائِباً مُقبلاً بقَلْبِه إِلىٰ الله تعالىٰ ؛ وقالت مَلائكةُ العَذابِ : إِنَّه لم يعملْ خَيْراً قطُّ ؛ فأَتاهم مَلَكٌ في صُورةِ آدَمِيّ ، فَحَكَّموهُ بينَهم ، فقال : قِيْسوا ما بينَ الأَرْضَيْنِ ، فإِلىٰ أَيَّتِهما كان أَدْنىٰ فهو أَقْرَبُ لها ؛ فقاسُوه فوجَدُوه أَدْنىٰ إِلىٰ الأَرض الَّتي أَراد ، فقَبَضَتْهُ مَلائكةُ الرَّحمة » متَّفَقٌ عليه .

وفي الصحيحين : فكان أَدْنىٰ إِلىٰ أَرْضِ القَرية الصَّالحة بشبرٍ فَجُعِلَ من أَهْلِها .

• وعن[1] أَبي نُجَيْدٍ ـ بِضَمِّ النُّون وفَتْح الجيم ـ عِمران بن الحُصَيْن الخُزاعيّ رضي الله عنه ، أَنَّ امرأَةً من جُهَيْنَة أَتتْ رسولَ الله ﷺ وهي حُبْلىٰ من الزِّنا ، فقالت : يا رَسولَ الله ، أَصَبْتُ حَدّاً ، فأَقِمْهُ عَلَيَّ ؛ فدعاني رسولُ الله ﷺ فشدَّت عليها ثِيابها ، ثم أَمَرَ بها فَرُجِمَت ، ثم صلَّىٰ عليها ؛ فقال عُمر : يا رسولَ الله تُصَلِّي عليها وقد زَنَت ؟ قال : « لقد تابَتْ تَوْبَةً لو قُسِّمَتْ بينَ سَبعينَ من أَهلِ المدينةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وهل وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِمَّن جادَت بِنَفْسِها للهِ عزَّ وجَلَّ؟ » . رواه مسلم .

• وعن أَبي نَضْرَةَ قال : لقيتُ مَولىً لأَبي بَكْرٍ رضي الله عنه ، فقلتُ له : سَمعتَ من أَبي بكرٍ شيئاً ؟ قال : نعم ، سَمعتُه يقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « ما أَصرَّ مَن استغفرَ ، ولو عادَ إِلىٰ الذَّنْبِ في اليوم سَبعين مَرَّةً » .

• وحُكي[2] أَنَّ نَبْهان التَّمّار ـ وكُنيته أَبو مُقبل ـ أَتتهُ امرأَةٌ حسناءُ تَشتري تَمْراً ،

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٣٢٤ رقم ١٦٩٦) .
(٢) أسباب النزول للواحدي (١٥٦) .

فقال لها : هذا التَّمْرُ ليسَ بِجَيِّدٍ ، وفي البيتِ أجودُ منه ؛ فذهبَ بها إلىٰ بيته ، وَضَمَّها إلىٰ نفسه ، وقَبَّلَها ، فقالت له : اتَّقِ الله ؛ فتركَها وندمَ علىٰ ذلك ، فأتىٰ النَّبيَّ ﷺ فذكرَ له ذلك ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ [آل عمران : ١٣٥] إلىٰ آخر الآية .

• وعن[١] أسماء بن الحَكَم الفَزاريّ ، قال : سمعتُ عَلِيّاً يقول : إنِّي كنتُ رجلاً إذا سمعتُ من رسولِ الله حَديثاً ، يَنفعني الله منه بما شاءَ أن ينفعَني ، وإذا حدَّثني أَحَدُ من أَصحابه استَحلفتُه ، فإذا حَلَفَ صَدَّقْتُهُ ، وإنَّه حدَّثني أبو بكر وصَدَقَ أبو بكرٍ ، أنَّه سمعَ رسولَ الله يقول : « ما مِن عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْباً ، فَيُحْسِنُ الطُّهورَ ، ويُصَلِّي ، ثم يَستغفرُ الله إلاّ غَفَرَ له » .

• ورُوي[٢] في « الصَّحيح » عن أَبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إذا أَذْنَبَ العَبْدُ ذَنْباً فقالَ : يا رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْباً فاغْفِرْهُ لي ؛ قال الله عزَّ وجَلَّ : عَلِمَ عَبْدي أَنَّ له رَبّاً يَغفرُ الذَّنْبَ ويأخذُ به ، فَغَفَرَ له . ثم إذا مَكَثَ ما شاء الله وأصاب ذَنْباً آخر ، فقال : يا ربِّ أَذْنَبْتُ ذَنْباً فاغفرْ لي ، قال رَبُّه : عَلِمَ عَبْدي أَنَّ له رَبّاً يغفرُ الذَّنْبَ ويأْخُذُ بِهِ ، قد غَفَرْتُ لِعَبْدي ، فَلْيَفْعَلْ ما شاءَ » .

• وكان قَتادة رضي الله تعالىٰ عنه ، يقول : القُرآنُ يَدُلُّكم علىٰ دائِكم ودَوائكم ، أَمّا دَواؤكُم فالاستغفارُ ، وأَمّا دَاؤكم فالذُّنوب .

• وكان عليٌّ رضي الله تعالىٰ عنه يقولُ : العَجَبُ لِمَنْ هَلَكَ ومعه كَلِمَةُ النَّجاة ؛ قيل : وما هي ؟ قال : الاستغفارُ .

• وقال رسولُ الله ﷺ : « مَن قال عَشْراً حينَ يُصْبِحُ وحِينَ يُمْسي : أَستغفرُ الله

---

(١) ربيع الأبرار (٢/ ١٣٥) .
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١١٢ رقم ٢٧٥٨) .

العظيمَ الَّذي لا إِلَه إِلاّ هو الحيُّ القَيُّوم وأَتوب إِليه ، وأَسأَلُه التَّوبةَ والمَغْفِرَةَ من جَميع الذُّنوبِ ، غُفِرَتْ ذُنوبُه ولو كانت مِثْلَ رَمْلِ عالِجٍ ؛ ومَن قال : سُبحانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسي ، وعَمِلْتُ سُوءاً ، فاغفرْ لي ذُنوبي ، فإِنَّه لا يَغفرُ الذُّنوبَ إِلاّ أَنتَ ؛ غُفِرَتْ ذُنوبُه ولو كانت مِثْلَ دَبيبِ النَّمل » .

● وقال[1] أَبو عبد الله الورّاق : لو كان عليكَ من الذُّنوب مثلَ عَدَدِ القَطْرِ وَزَبَدِ البَحْرِ ، مُحِيَتْ عنكَ إِذا استغفرتَ بهذا الاستغفار ، وهو هذا : اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُك وأَستغفرُك من كُلِّ ذَنْبٍ تُبْتُ إِليك منه وعُدْتُ فيه ، وأَستغفرك مِن كُلِّ ما وَعَدْتُكَ من نَفْسي ثم لم أُوفِ لكَ به ، وأَستغفرك من كُلِّ عَمَلٍ أَردتُ به وَجْهَك فخالَطَهُ غيرُك ، وأَستغفرُك من كُلِّ نِعْمَةٍ أَنعمتَ بها عليَّ فاستَعَنْتُ بها علىٰ مَعْصِيَتِكَ ؛ يقولُ الله عزَّ وجلَّ لملائكته : وَيْحَ ابن آدم ، يذنبُ الذَّنْبَ ثم يَستغفرُني فأَغفرُ له ، ثم يُذنبُ الذَّنبَ فيستغفرُني فأَغفرُ له ، لا هو يتركُ الذَّنبَ مِن مُخالفتي ولا ييأَسُ من مَغفرتي ؛ أُشهدُكم يا مَلائكتي أَنِّي قد غَفَرْتُ له .

● وقال بِشْرُ الحافي : بَلَغني أَنَّ العبدَ إِذا عَمِلَ الخطيئَة أَوْحىٰ الله تعالىٰ إِلىٰ الملائكة المُوَكَّلين : تَرَفَّقوا عليه سَبْعَ ساعاتٍ ، فإِن استغفرَني فلا تكتبوها ، وإِن لم يَستغفرْني فاكتُبوها .

● **نكتة :**

قيل : انقطعَ الغَيْثُ عن بني إِسرائيل في زَمَنِ مُوسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام ، حتَّىٰ احترقَ النَّباتُ وهلَكَ الحيوان ، فخرجَ مُوسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام في بني إِسرائيل ، وكانوا سَبعين رجلاً من نَسْلِ الأَنبياء ، مُستغيثينَ إِلىٰ الله تعالىٰ ، قد بَسَطوا أَيدي صِدْقِهِم وخُضوعِهِم ، وقَرَّبوا قُربانَ تَذَلُّلهم وخُشوعهم ، ودُموعُهم تَجري علىٰ خُدودِهم ثلاثةَ أَيَّام ، فلم يُمْطَرْ لهم ، فقال

---

(١) عن الأوزاعي في عيون الأخبار (٢/ ٢٨٩) .

موسىٰ : اللَّهمَّ أَنت القائل : ادْعوني أَسْتَجِبْ لكم ، وقد دعوتُك ، وعِبادُك علىٰ ما ترىٰ من الفاقةِ والحاجَةِ والذُّلِّ ؛ فأَوحىٰ الله تعالىٰ إِليه : يا موسىٰ ، إنَّ فيهم مَن غِذاؤه حرامٌ ، وفيهم مَن يَبسطُ لِسانه بالغِيبةِ والنَّميمة وهؤلاء استحقُّوا أَن أُنْزِلَ عليهم غضَبي ، وأَنت تطلبُ لهم الرَّحمة ! كيفَ يجتمعُ مَوْضِعُ الرَّحمةِ ومَوْضِعُ العذاب ؟ فقال موسىٰ : ومَن هُم يا ربّ حتَّىٰ نُخرجهم من بَيننا ؟ فقال الله تعالىٰ : يا موسىٰ ، لستُ بِهَتّاكٍ ولا نَمّام ، ولكن يا موسىٰ تُوبوا كُلُّكم بقُلوبٍ خالصةٍ ، فَعساهم يَتوبوا مَعكم ، فأَجودُ بإِنعامي عليكم ؛ فنادىٰ مُنادي موسىٰ في بني إِسرائيل : أَن اجتمِعوا ، فاجتمَعوا ، فأَعْلَمَهم مُوسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام بما أُوْحيَ إِليه ، والعُصاةُ يَسمعون ، فَذَرَفَتْ أَعينُهم ، ورَفعوا مع بني إِسرائيل أَيديهم إِلىٰ الله عزَّ وجلَّ ، وقالوا : إِلٰهنا ، جئْناك مِن أَوزارنا هاربين ، ورَجعنا إِلىٰ بابِكَ طالبين ، فارحمْنا يا أَحم الرَّاحمين ؛ فما زالوا كذلك حتَّىٰ سُقوا بِتَوْبَتِهم إِلىٰ الله تعالىٰ .

اللَّهمَّ تُبْ علينا وعلىٰ سائِر العُصاةِ والمُذنبين يا ربَّ العالمين .

● أَوحىٰ الله إِلىٰ داودَ عليه الصَّلاة والسَّلام : يا داود ، لو يعلمُ المُدْبِرونَ عَنِّي كيف انتظاري لهم ، ورِفْقي بهم ، وشَوْقي إِلىٰ تَرْك مَعاصيهم ، لماتوا شَوْقاً إِليّ ، وتقطَّعت أَوصالُهم مِن مَحَبَّتي ؛ يا داود ، هذه إِرادتي في المُدْبرين عَنِّي ، فكيف إِرادتي بالمُقْبلين عَلَيَّ .

● ولقد أَحسن مَن قال : [من الطويل]

أُسِيءُ فَيَجْزي بالإِساءَةِ إِفْضالا ... وأَعْصي فَيُوليني بِرّاً وإِمْهالا
فَحَتَّىٰ مَتىٰ أَجْفوهُ وَهو يَبَرُّني ... وأَبْعُدُ عَنْهُ وَهو يَبْذُلُ إِيْصالا
وكَمْ مَرَّةٍ قد زُغْتُ عَن نَهجِ طاعَةٍ ... ولا حَالَ عَن سَتْرِ القَبيحِ ولا زالا

* * *

الباب الثمانون

فيما جاء في ذِكْرِ الأَمراضِ والعِلَلِ، والطِّبِّ والدَّواء، وما جاء في السُّنَّة من العيادة وما أَشبه ذلك

وفيه فصول

الفصل الأوَّل

في الأَمراض والعِلَلِ ، وما جاء في ذلك من الأَجر والثَّواب

• رُوِيَ[1] عن عَبد الله بن أُنَيْسٍ رضي الله تعالىٰ عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قال : « أَيُّكم يُحِبُّ أَن يَصِحَّ جِسْمُهُ فلا يَسقمَ ؟ فقالوا : كُلُّنا يا رسولَ الله ؛ قال : أَتُحِبُّون أَن تكونوا كالحَميرِ الصَّوّالةَ ؟ أَلا تُحِبُّون أَن تكونوا أَصحابَ بَلايا وأَصحابَ كَفّارات ؟ والَّذي بَعَثَني بالحَقِّ نبيّاً ، أَنَّ الرَّجُلَ لَتكونَنَّ له الدرجةُ في الجنَّة فلا يبلُغها بشيءٍ من عَمله ، فَيبتليه الله تعالىٰ ليبلغَ درجةَ لا يبلغُها بعَمله » .

• وقال[1] ﷺ : « ما مِن مُسلمٍ يمرضُ إِلاّ حَطَّ اللهُ من خَطاياه كما تَحُطُّ الشَّجرةُ وَرَقَها » .

• وكان[2] يقولُ : « لا تزالُ الأَوصابُ والمصائبُ بالعبدِ حتَّىٰ تتركَه كالفِضَّةِ النَّقِيَّةِ المُصَفّاة » .

• وقيل[3] : إِنَّ الناسَ قد حُمُّوا في فَتح خَيبر ، فشكَوا إِلىٰ رسولِ الله ﷺ فقال : « أَيُّها النّاسُ ، إِنَّ الحُمَّىٰ رائدُ الموتِ ، وسِجنُ الله في الأَرض ،

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٨٩) .

(٢) ربيع الأبرار (٥/ ٩٠) .

(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٦) .

وقطعةٌ من النّار ، فإذا وجدتُم ذلك فَبَرِّدوا لها الماءَ في الشِّنان ، ثم صُبُّوا عليكم بين المغرب والعِشاء » . ففَعلوا ذلك فزالَت عنهم .

● وعن[1] أنسٍ رضي الله تعالىٰ عنه ، قال : دخلَ رسولُ الله ﷺ علىٰ شابٍّ وهو في الموتِ ، فقال له : « كيفَ تَجِدُكَ ؟» فقال : أَرجو الله وأَخافُ ذُنوبي ؛ فقال عليه الصَّلاة والسَّلام : « هُما لا يَجتمعان في قَلْبِ عَبْدٍ في هذا الموطنِ إلاَّ أَعطاهُ الله ما يَرجو ، وآمَنَهُ ممّا يَخافُ » .

● وعن[1] عُفيرة بنت الوليد البَصْرِيّة ، العابِدة الزَّاهدة ، رحمَها الله تعالىٰ ، أَنَّها سمعَتْ رجلاً يقولُ : ما أَشَدَّ العَمىٰ علىٰ مَن كان بَصيراً ؛ فقالت له : يا عبدَ الله ، عمَىٰ القلبِ عن الله أَشَدُّ من عَمَىٰ العينِ عنِ الدُّنيا ؛ والله لَوددتُ أَنَّ الله وهبَ لي كُنْهَ مَعرفتهِ ولم يُبْقِ منِّي جارحةً إلاَّ أَخَذَها .

● وكتبَ[2] مُبارك لأَخيه سُفيان الثَّوري يَشكو إِليه ذهابَ بَصَرِه ؛ فكتبَ إِليه : أَمّا بعد ، فقد فَهِمتُ كتابَك ، فيه شِكايةُ رَبِّكَ ؛ فاذكرِ الموتَ يَهُنْ عليكَ ذَهابُ بَصَرِكَ ، والسَّلام .

● وقيل[3] لِعَطاء في مَرَضِهِ : ما تَشتهي ؟ قال : ما تَرَكَ خَوْفُ جهنَّم في قلبي مَوْضعاً للشَّهوة .

● وأَصاب[4] ابنَ أَدهَم بَطْنٌ ، فتوضَّأَ في ليلةٍ سَبعين مرَّةً .

● وقيل[5] لأعرابيٍّ في مَرَضِه : ما تَشتهي ؟ قال : الجنَّة ؛ فقيل : أَفلا نَدعو لك طبيباً ؟ قال : طَبيبي هو الَّذي أَمْرَضَني .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٧) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٣١) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١١٠) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٩) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٢) .

الفصل الثاني

في ذِكْرِ العِلَلِ : كالبَخْرِ ، والعَرَجِ ، والعَمىٰ ، والصَّمم ، والرَّمَد ، والفالِج ، وغير ذلك ؛ نسأَل الله العفو والعافية والمعافاة في الدُّنيا والآخرة

● قيل[1] : تَسارَّ أَبْخَرُ وأَصَمُّ ، فقال له الأَصَمُّ : قد فَهمتُ ؛ ثم فارقَه . فسأَلَه رجلٌ فقال : واللهِ لا أَدري ، غير أَنَّه فَسا في أُذُني .

● وقيل[2] : إِنَّ عبد الملِك بن مروان كان أَبْخَرَ ، فعضَّ يوماً علىٰ تُفّاحَةٍ ورَمىٰ بها إِلىٰ زَوجته ، فَدَعَت بِسِكّينٍ ؛ فقال : ما تَصنعين بها ؟ قالت : أُميطُ الأَذىٰ عنها ، فشقَّ عليه ذلك منها فطلَّقَها .

● وسارَّ[3] أَبو الأَسود الدُّؤَلي سُليمانَ بن عبد الملِك ، وكان أَبو الأَسود أَبْخَرَ ، فستَرَ سُليمان أَنفه بِكُمِّهِ ، فَعَبَرَ أَبو الأَسود وهو يقولُ : لا يَصْلُحُ للخِلافةِ مَن لا يَقدرُ علىٰ مُناجاة الشُّيوخِ البُخْرِ .

● وقيل[3] : طُولُ انطباقِ الفَم يُورثُ البَخْرَ ، وكُلُّ رَطْبِ الفَمِ ، سائِلِ اللُّعابِ سالِمٌ منه .

● وقيل[3] : إِنَّ الزَّنْجَ أَطيبُ النّاس أَفواها .

● والسِّباعُ[3] موصوفةٌ بالبَخْرِ ، والمَثَلُ مَضروبٌ بالأَسَدِ والصَّقْرِ في البَخْر ، والكلبُ مِن بَينهما طَيِّبُ الفَم ؛ وليسَ في البهائمِ أَطيبُ أَفواهاً من الظِّباءِ .

---

(1) ربيع الأبرار (٥/ ٩٧) .

(2) ربيع الأبرار (٥/ ٩٧) وثمار القلوب (١/ ٣٩٣) وعيون الأخبار (٤/ ٦١) والمعارف (٢٠٧ و٥٨٦) ومختصر تاريخ دمشق (١٥/ ٢٣٢) .

(3) ربيع الأبرار (٥/ ٩٨) .

• وحُكي[1] أنَّ أَبْخَرَ تَزوَّجَ بامرأةٍ ، فلمّا ضاجَعها عافَتْهُ ، وتَوَلَّتْ عنه بوَجْهها ، ثم أنشدَت تقول : [من الرجز]

يا حِبُّ والرَّحمنِ إنَّ فاكا أَهْلَكَني فَوَلِّني قَفاكا
إذا غَدَوْتَ فاتَّخِذْ مِسْواكا مِن عُرْفُطٍ إنْ لم تَجِدْ أَراكا
لا تَقْرَبَنِّي بالَّذي سَوّاكا إنِّي أراكَ ماضِغاً خَراكا

• في[2] ديوان المنثور : كم من ذي عَرَجٍ في دَرَجِ المعالي عَرَجَ ، وكم من صَحَيحِ قَدَمٍ ليس له في الخَيْرِ قَدَمٌ .

• وقيل[3] : إنَّ من الصُّمِّ مَن يَسمعُ السِّرَّ ، فإذا رَفعتَ إليه الصَّوت لم يَسمعه .

• ورأَيتُ[3] من العُمْشِ من لا يَنظرُ صُورةَ الإنسانِ من قَريبٍ ، ولكن يَقرأُ الخَطَّ الدَّقيق في حواشي الكتبِ .

• ومدح[4] طريفُ بن سَوادة عَمرو بن هدّاب ، وكان أَبرص ، فلمّا انتهىٰ إلىٰ قوله : [من الرجز]

أَبْرَصُ فيّاضُ اليَدَيْنِ أَكْلَفُ [والبُرْصُ أَغدىٰ باللُّهىٰ وأَعْرَفُ]

صاح به النّاسُ ، وقالوا : قَطَعَ اللهُ لِسانَك ؛ فقال عمرٌو : مَهْ ، إنَّ البَرَصَ ممّا تتفاخرُ به العَرَبُ ؛ أَما سمعتُم قولَ مُسْهِرٍ حيثُ قال : [من الطويل]

أَيَشْتُمُني زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أَبْرَصاً وَكُلُّ كَريمٍ لا أَبا لَكَ أَبْرَصُ

• وقال خالد بن زيد الجَهْضَميّ[5] : [من الطويل]

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٩) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١١٣) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١١٤) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١١٤) والزيادة منه .
(٥) له في ربيع الأبرار (٥/ ١٢٩) .

كَفىٰ حَزَناً أَنِّي أُعاشِرُ مَعْشَراً ... يَخُوضون في بعضِ الحَديثِ وأُمْسِكُ
وما ذاكَ مِن عِيٍّ ولا مِن جَهالَةٍ ... وَلكنَّهُ ما فِيَّ لِلصَّوْتِ مَسْلَكُ
فإن سُدَّ مِنِّي السَّمْعُ فالله قادِرٌ ... علىٰ فَتْحِهِ واللهُ لِلْعَبْدِ أَمْلَكُ

وممّا جاء في العمىٰ :

• ما رُوي[1] عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : « مَن عَدِمَ إِحدىٰ كَريمتيه ضَمنْتُ له علىٰ الله الجَنَّة » .

• وكان[2] المغيرة بن عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام يُطعمُ الطَّعام ، وكان أَعور ، فجعلَ أَعرابيٌّ يُطيلُ النَّظَرَ إِليه ، حابِساً نَفْسَهُ عن طَعامه ، فكلَّمه المغيرةُ في ذلك ، فقال : واللهِ إِنِّي لَيعجِبُني طعامُك ، وتُريبني عَيْنُكَ ؛ قال : فما يُريبُكَ من عَيْني ؟ قال : أَعورُ ، وأَراكَ تُطعمُ الطَّعام ، وهذه صِفَةُ الدَّجّال ! فقيل له : إِنَّ عَيْنَهُ أُصيبَتْ في فَتْحِ الرُّوم ؛ فقال : إِنَّ الدَّجّال لا تُصابُ عَيْنُهُ في سَبيلِ الله .

• وعن[3] أَنَسٍ رضي الله تعالىٰ عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : « مَن قادَ أَعمىٰ أَربعينَ خُطوةً ، لم تمسَّهُ النَّار » .

• وقال[4] عليٌّ كرَّمَ الله وَجهَه : رُبَّما أَخطأَ البَصيرُ قَصْدَهُ ، وأَصابَ الأَعمىٰ رُشْدَهُ .

• وقال أَبو عليّ البَصير[5] : [من الطويل]

لَئِنْ كانَ يَهْديني الغُلامُ لِوِجْهَتي ... وَيَقْتادُني في السَّيْرِ إِذْ أَنا راكِبُ
فقد يَستضيءُ القَوْمُ بي في وُجُوهِهِمْ ... وَيَخْبو ضِياءُ العَيْنِ والقَلْبُ ثاقِبُ

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٥٢١ رقم ٢٤٠٠) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٣٢) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٧) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٩٨) .
(٥) هما له في ربيع الأبرار (٥/ ١٠٠) .

• وقال آخر[1] : [من الطويل]

إذا ما غَدَتْ طَلَّابةُ العِلْمِ ما لَها ... من العِلْمِ إلّا ما تَسَطَّرَ في الكُتُبِ
غَدَوْتُ بتَشْميرٍ وَجِدٍّ عليهمُ ... ومِحْبَرَتي سَمْعي وها دَفْتَري قَلْبي

• وقال آخر[2] : [من البسيط]

إنْ يَأْخُذِ اللهُ مِن عَيْنَيَّ نُورَهُما ... فَفي لِساني وسَمْعي مِنْهُما نُورُ
فَهْمي ذَكِيٌّ ، وقَلْبي غَيْرُ ذي غَفَلٍ ... وفي فَمي صارِمٌ كالسَّيْفِ مَشْهورُ

• (وقال رجلٌ من بني قُرَيعٍ[3] : [من الطويل]

يقولون : ماءٌ طَيِّبٌ خانَ عَيْنَهُ ... وما عَيْنُ ماءٍ خانَ عيناً بِطَيِّبِ)

• وقال صالح بن عبد القدُّوسِ[4] : [من الوافر]

عَزاءَكَ أَيُّها العَيْنُ السَّكُوبُ ... وَدَمْعَكَ إنَّها نُوَبٌ تَنُوبُ
وَكُنْتَ كَريمَتي وَسِراجَ وَجْهي ... وكانَتْ لي بِكَ الدُّنْيا تَطيبُ
علىٰ الدُّنيا السَّلامُ فَما لِشَيْخٍ ... ضَريرِ العَيْنِ في الدُّنْيا نَصيبُ
يَموتُ المَرْءُ وَهُو يُعَدُّ حَيّاً ... وَيُخْلِفُ ظَنَّهُ الأَمَلُ الكَذوبُ
يُمَنِّيني الطَّبيبُ شفاءَ عيني ... وما غَيْرُ الإلٰهِ لها طَبيبُ
إذا ما ماتَ بَعْضُكَ فابْكِ بَعْضاً ... فإنَّ البَعْضَ مِن بَعْضٍ قَريبُ

• وحُكي[5] ، أَنَّ ربيعةَ الرَّقِّيّ رَمِدَت عَيْنُه ، فأَرسل إلىٰ امرأَةٍ كان يُحبُّها ، ثم

---

(١) بلا نسبة في ربيع الأبرار (٥/ ١٠٠) .
(٢) هما لابن عباس في عيون الأخبار (٤/ ٥٦) وربيع الأبرار (٥/ ١١٦) .
(٣) له في ربيع الأبرار (٥/ ١٠٠) . وهو من ب .
(٤) له في ديوانه (١٢٨) ونكت الهميان (٧١) وربيع الأبرار (٥/ ١٢٦) . والأَخيران ينسبان إلىٰ أَبي يعقوب الخريمي في ديوانه (٦٥) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٨) وديوانه (٤٠) .

أَنشد يقول : [من البسيط]

عَيْنـا رَبيعـةَ رَمْـداوان فـاحْتَسِبـي ... بِنَظْـرَةٍ مِنْـكِ تَشفيـهِ مِـن الـرَّمَـدِ
إنْ تَكْتَحِـلْ بِـكِ عَيْنـاهُ فـلا رَمَـدٌ ... علـىٰ رَبيعـةَ يُخْشـىٰ آخِـرَ الأَبَـدِ

• وعن[1] عبد الواحد بن قيس، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «داءُ الأَنبياءِ الفالِجُ واللَّقْوَة».

• قال[1] الجاحظُ : ومن المفاليج : سيِّدنا إِدريس عليه الصَّلاة والسَّلام .

وأَكثرُ ما يَعتري المتوسِّطينَ من النّاس ، لأَنَّ الشَّابَّ كثيرُ الحرارةِ ، والشَّيخَ كثيرُ اليُبْس .

• وممَّن[2] فُلِجَ من الكُبَراء : أَبان بن عُثمان ؛ وكانوا يقولون : رَماهُ اللهُ بِفالجِ أَبان ، ولَقْوَةِ مُعاوية ، وبَخْرِ عبد الملِك ، وبَرَص أَنَس بن مالِك ، [وجُذامِ ابن أَبي قِلابَة ،] وعَمىٰ حسّان ، وصَمَمِ ابن سيرين .

• وممَّن[2] فُلِجَ : أَحمد بن أَبي دُواد قاضي قُضاة المعتصم ، كان من الشَّرَف والكَرَمِ بمنزلةٍ عظيمةٍ .

• ولأَبي هِفّان في رَجُلٍ ضَرَبَ غُلامه[3] : [من الوافر]

أَتَضْـرِبُ مِثْلَـهُ بـالسَّـوْطِ عَشْـراً ... ضُـرِبْـتَ بِفـالِـجِ ابـنِ أَبـي دُواد

• وشَجَّةُ[4] عبدِ الحميد كانت مَثَلاً في الحُسن ، وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عُمر بن الخطّاب رضي الله تعالىٰ عنهم ، وكان بارعاً في الحُسن والجَمال ، فَزادته حُسْناً إِلىٰ حُسنه ، حتّىٰ إِنَّ النِّساء كُنَّ يُخَطِّطْنَ في وُجوههنَّ شَجَّةَ عبد الحميد .

---

(١) ثمار القلوب (١/ ١٣٢) وربيع الأبرار (٥/ ١١٧) والبرصان (٢٧٩) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١١٧) وثمار القلوب (١/ ٣٣٨) .
(٣) له في ربيع الأبرار (٥/ ١١٧) وديوانه (١٩١) وثمار القلوب (١/ ٣٣٩) .
(٤) ثمار القلوب (١/ ١٨٣) وربيع الأبرار (٥/ ١١٨) .

• وكان[1] يُقال لعمر بن عبد العزيز : أَشَجَّ بني أُمَيَّة ؛ وكان عُمر بن الخطّاب رضي الله تعالىٰ عنه يقول : إِنَّ من وَلَدي رَجلاً بِوَجْهِهِ أَثَرٌ [يملأُ الأَرضَ عدلاً ، كما مُلئت جُوراً .

ولمَّا نَفَحَهُ حمارٌ برِجله ، فأَثَّرَ] في جَبْهته ، قال أَصْبغ : الله أَكبرُ ، هذا أَشَجُّ بني أُمَيَّة ، يملأُ الأَرْضَ عَدْلاً .

• وقال[2] أَعورُ لأَبي الأَسْوَد : ما الشَّيءُ ، ونِصْفُ الشَّيءِ ، ولا شَيء ؟ فقال : أَمّا الشَّيءُ فالبَصيرُ كما أَنا ، وأَمّا لا شيءَ فالأَعْمىٰ ، وأَمّا نِصْفُ الشَّيءِ فأَنت يا أَعور .

اللَّهمَّ اكْفِنا شَرَّ العاهات ، بِرَحْمَتِكَ ومَنِّكَ وكَرَمِكَ ، آمين .

الفصل الثّالث

في الطِّبِّ والتّداوي من الأَمراض

• قال[3] رسولُ الله ﷺ : « تَداوَوا ، فإِنَّ الَّذي أَنزل الدّاءَ أَنزلَ الدَّواء » .

• وقال ﷺ : « ما أَنزلَ الله داءً إِلا وله دواءٌ ، عَرَفَهُ مَن عَرَفَه ، وجَهِلَه مَن جَهِلَه » .

• وسُئِل رسولُ الله ﷺ عن الدَّواء والرُّقىٰ : هل يَرُدّان شيئاً من قُضاءِ الله تعالىٰ ؟ قال : « هما مِن قَدَر الله تعالىٰ » .

• وقال[4] عبدُ الله بن شُبرمة : عَجبتُ لمن يَحتمي من الطَّعام خوف الدّاء ، ولا يَحتمي من الذُّنوب خوفَ النّار .

---

(١) ثمار القلوب (١/ ٢١٢) وربيع الأبرار (٥/ ١١٨ ـ ١١٩) . والزيادة منهما .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٥) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٧) وبهجة المجالس (١/ ٣٨٦) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٩) ومثله عن مالك بن دينار في (٥/ ١٣١) .

• وقيل[1] : إِنَّ الرَّبيع بن خُثيم ، لمّا مرضَ قالوا له : أَلا ندعو لكَ طَبيباً ؟ فقال لهم : إِنَّ مَرَضي من الطَّبيب ، وإِنَّه مَتىٰ أَراد عافاني ، ولا حاجة لي بِطبيبكم ؛ وأَنشد : [من الطويل]

فـأَصْبَحْـتُ لا أَدْعـو طَبيبـاً لِطِبِّـهِ ... وَلكِنَّنـي أَدْعـوكَ يـا مُنْـزِلَ القَطْـرِ

• وعاد الفرزدقُ مَريضاً ، فقال[2] : [من البسيط]

يـا طـالِـبَ الطِّـبِّ مِـن داءٍ تَخَـوَّفَـهُ ... إِنَّ الطَّبيـبَ الَّـذي أَبْـلاكَ بـالـدّاءِ

فَهـو الطَّبيـبُ الَّـذي يُـرْجَـىٰ لِعـافِيَـةٍ ... لا مَنْ يَذوفُ لَكَ التِّرياقَ بالماء

• قال : ولمّا مَرِضَ بِشْرُ الحافي رحمه الله تعالىٰ قالوا : أَنَدعو لك طَبيباً ؟ فقال : إِنِّي بِعَيْنِ الطَّبيب ، يفعلُ بي ما يُريدُ ؛ فأَلَحَّ عليه أَهلُه وقالوا : لا بُدَّ أَن ندفعَ ماءَك إِلىٰ الطَّبيب ؛ فقال لأُخته : ادفَعي إِليهم الماءَ في قارورةٍ ؛ وكان بالقُرب منهم رجلٌ ذِمِّيٌّ ، وكان حاذِقاً في الطِّبِّ ، فأَتوه بمائِه في القارورةِ ، فلمّا رآهُ قال : حَرِّكوه ؛ فحرَّكوه ، ثم قال : ضَعوهُ؛ ثم قال : ارفعوه ؛ فقالوا له : ما بِهذا وُصِفْتَ لنا ؛ قال : وبِمَ وُصِفْتُ لكم ؟ قالوا : بالحِذْقِ والمعرفَة ؛ قال : هو كما تَقولون ، غيرَ أَنَّ هذا الماءَ إِن كان ماءَ نَصْرانيٍّ فهو راهبٌ ، قد فَتَّتَتْ كَبِدَهُ العِبادةُ ، وإِن كان مُسلماً فهو ماءُ بِشْرِ الحافي ، فإِنَّه أَوحدُ أَهل زَمانه في السُّلوك مع الله تعالى ؛ قالوا : هو ماءُ بِشْرِ الحافي ؛ فأَسلم النَّصرانيُّ ، وقطعَ زُنّارَه ؛ فلمّا رَجعوا إِلىٰ بِشْرٍ قال لهم : أَسلمَ الطَّبيب ؟ فقالوا : ومَن أَعلمَك ؟ قال : لمّا خرجتُم من عِندي هَتَفَ لي هاتفٌ ، وقال : يا بِشْرُ ، بِبركة مائِكَ أَسْلَمَ الطَّبيبُ ، وصارَ من أَهل الجنَّة .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١١٠) وعيون الأخبار (٢/ ٣٠٨) .

(٢) منتخب من كتاب الشعراء (٣٣) وتاريخ دمشق (٤٤/ ٤٤٦) ومختصره (١٦/ ١٠) وربيع الأبرار (٥/ ١١٠) . وليسا في ديوانه .

● وفُلج[1] الربيع بن خُثَيْم ، فقيل له : هلاّ تَداويتَ ؟ فقال : قد عَرفتُ أَنَّ الدَّواءَ حقٌّ ، ولكنَّ عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً ، كانت فيهم الأَوجاعُ كثيرةً والأَطِبّاء أَكثرُ ، فلم يبقَ المُداوي ولا المُداوىٰ ، وقد أَبادهم الموتُ .

● قال الشاعر[2] : [من الكامل]

هَلَكَ المُداوي والمُداوىٰ والَّذي جَلَبَ الدَّواءَ وباعَهُ ومَن اشترىٰ

● وقيل[3] لجالينوس حينَ نَهكَتْهُ العِلَّة : أَما تَتعالجُ ؟ فقال : إِذا كان الدَّاءُ من السَّماء بطلَ الدَّواءُ من الأَرض ، وإِذا نزلَ قَضاءُ الرَّبِّ بطلَ حَذَرُ المربوب .

● ومَرَّ[4] قومٌ بماءٍ من مياهِ العربِ ، فَوُصِفَ لهم ثلاثُ بناتٍ مُطَبِّباتٍ ، وهُنَّ من أَجملِ النّاس ، فأَحبُّوا أَن يَرَوْهُنَّ ، فَحَكُّوا ساقَ أَحدِهم حتّىٰ أَدْمَوْها ، ثم قَصدوهنَّ ، فقالوا : هذا جَريحٌ مَريضٌ ، فهل من طَبيبٍ ؟ فخرجَت صُغراهنَّ ، وهي كأَنَّها الشَّمسُ الطّالعة ، فلمّا رأَت جُرْحَهُ قالت : ليس هو بمريضٍ ، بل خَدَشَهُ عُودٌ بالَت عليه حَيَّةٌ ، فإِذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ماتَ ؛ فكان الأمرُ كما قالت .

● وقيل[5] : دواءُ كُلِّ مَريضٍ بعقاقيرِ أَرضِهِ ، فإِنَّ الطبيعةَ تتطلَّعُ لِهوائها .

● وقالوا[6] : مَن قَدِمَ إِلىٰ أَرضٍ غير أَرضِهِ ، وأَخذَ من تُرابها ، وجعلَه في مائِها ، وشَربه ، لم يمرضْ فيها ، وعُوفيَ من وَبائِها .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٨) وبهجة المجالس (١/ ٣٨٧) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٣٣٨) ومحاضرات الراغب (١/ ٤٣٢) .
(٢) ثالث ثلاثة بلا نسبة في محاضرات الراغب (١/ ٤٣٢) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٣) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٩٤) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٢) .
(٦) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٤) .

• واحتمىٰ[1] أحمد بن المُعَذَّل لِعِلَّةٍ أَصابتهُ فبرِىءَ ؛ فقال : الحِمْيَةُ طالعُ الصِّحَّةِ لأَهلِ الدُّنيا ، تُبرئهم من المرضِ ، ولأَهلِ الآخرةِ تُبرئهم من النّار .

• وقيل : إِنَّ الأَبدانَ المعتادةَ بالحِمْيَةِ ، آفتُها التَّخليط ، والمعتادةُ بالتَّخليطِ آفتُها الحِمْيَةُ ، لأَنَّ الحُكماء تقولُ : عَوِّدوا كُلَّ جَسَدٍ بما اعتادَ .

• وكان[2] كِسرىٰ أَنو شروان يُمسكُ عمّا تميلُ إِليه شَهوتُه ولا يَنهمكُ عليه ، ويقولُ : تَرَكْنا ما نُحِبُّه لِنستغنيَ عن العِلاجِ بما نَكرهُه .

• وقال[3] لُقمان : لا تُطيلوا الجلوسَ علىٰ الخَلاءِ ، فإِنَّه يُورث الباسورَ .

وكانت هذه الحِكمةُ مَكتوبةً علىٰ أَبواب الحُشوس . أَي الكُنُف .

• وقيل[4] : كَفىٰ بالمرءِ عاراً أَن يكونَ صَريعَ مَأْكَلِهِ ، وقَتيلَ أَنامِلِه ؛ فكَمْ أَكْلَةٍ أَكَلَتْ نَفْسَ حُرٍّ ، وكم أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكلاتِ دَهْرٍ .

• وقيل[4] : مَن غَرَسَ الطَّعام ، جَنىٰ ثمرةَ الأَسقامِ .

• وعن[5] بعضِ أَهل البيتِ النَّبويِّ عليهم السَّلام ، أَنَّه كان إِذا أَصابتْهُ عِلَّةٌ جَمَعَ بين ماءِ زَمزمَ والعَسَلِ ، واستوهَب من مَهْر أَهله شيئاً ؛ وكان يقولُ : قال الله تعالىٰ ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ [ق : ٩] . وقال تعالىٰ : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل : ٦٩] . وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : « ماءُ زَمزم لِما شُرب له » . وقال تَعالىٰ ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء : ٤] فمَن جَمَعَ بين ما بُورِكَ فيه ، وبينَ ما فيه شِفاءٌ ، وبين الهَنيءِ المَرِيءِ ، يوشكُ أَن يلقىٰ العافيةَ .

---

(١) محاضرات الراغب (١/ ٤٢٧) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٥) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١١١) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١١٢) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ١١٣) ومحاضرات الراغب (١/ ٤٤٢) .

● وقيل[1] : خمسةٌ من المُهلكاتِ : دَخولُ الحمّام على الشِّبعِ ، والمُجامعةُ على الشِّبع ، وأَكلُ القَديدِ ، وشُربُ الماءِ البارِدِ على الرِّيق ، ومُجامعةُ المرأةِ العجوز .

● وقيل : لا تَنكح العجوزَ ، ولا تُخرجِ الدَّم وأَنت مُسْتَغْنٍ عن إِخراجه .

● وقال الإِمام رضي الله عنه[2] : [من الطويل]

تَـوَقَّ مَـدى الأَيّـام إِدخـالَ مَطْعَـمٍ ... علىٰ مَطْعَمٍ مِن قَبْلِ هَضْمِ المَطاعِمِ
وَكُـلُّ طَعـامٍ يُعْجِـزُ السِّـنَّ مَضْغُـهُ ... فـلا تَقْـرَبَنْـهُ فَهْـوَ شَـرُّ المطـاعِـمِ
وَوَفِّـرْ علـىٰ الجِسْـمِ الـدِّمـاءَ فـإِنَّهـا ... لِقُـوَّةِ جِسْـمِ المَـرْءِ خَيْـرُ الـدَّعـائـمِ
وإِيّـاكَ أَن تَنْكِـحَ طَـواعِـنَ سِنِّهِـمْ ... فَـإِنَّ لهـا سُمّـاً كَسُـمِّ الأَراقِـمِ
وفـي كُـلِّ أُسْبـوعٍ عليـكَ بِقَيْـأَةٍ ... تكُـنْ آمِنـاً مِـن شَـرِّ كُـلِّ البَـلاغِـمِ

● وممّا[3] يُورثُ الهُزال : النَّومُ علىٰ غير وِطاءٍ ، وكَثرةُ الكلام بِرَفْعِ الصَّوت .

● وقال[3] النَّظّام رحمه الله تعالىٰ : ثلاثةٌ تُخلقُ العقلَ : طُولُ النَّظَرِ في المِرآةِ ، والاستغرابُ في الضَّحكِ ، ودوام النَّظرُ إِلىٰ البَحْرِ .

● وفي[4] الحديث : « احتجَمَ رسولُ الله ﷺ في أُمِّ مُغيث » وهي وسَط الرّأس .

● وكان[5] ﷺ يحتجمُ في الأَخْدَعَيْن ؛ ونَهىٰ عن الحِجامَة في نُقْرَةِ القَفا ، فإِنَّها تُورث النِّسيان ؛ وأَمر بالاستِنْجاءِ بالماءِ البارِدِ ، فإِنَّه أَمانٌ من الباسورِ .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/١١٦ و١٢٥) .
(٢) كذا وردت نسبة الأبيات في ط ، وسقطت من أ ، ب . ولعل المقصود هو الإمام عليّ .
(٣) ربيع الأبرار (٥/١١٦) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/١١٩) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/١٢٣) .

• وخطبَ[1] المأمونُ بمسجدِ مَرو ، فوجدَ غالبَ أهلِ المسجدِ يَشكونَ السُّعال ، فقال في آخِرِ خُطبته : مَن كان يَشكو سُعالاً فلْيتداوَ بُشرب خَلِّ الخمر ، ففَعلوا ، فعافاهم الله .

• وقال[1] بعضُ الحُكماء : إيّاكَ أن تُطيلَ النَّظرَ في عَيْنٍ أَرْمَدَ ؛ وإيّاك أن تَسجدَ علىٰ حَصيرٍ جَديدةٍ قبل أن تَمسَّها بِيَدِك ؛ فَرُبَّ شَظِيَّةٍ حَقيرةٍ قَلَعَتْ عَيْناً خَطيرةً .

• وقيل[1] : كانت الأَدويةُ تَنْبُتُ في مِحرابِ سُليمان عليه الصَّلاة والسَّلام ، ويقول كُلُّ دواءٍ : يا نَبِيَّ الله ، أنا دواءٌ لكذا وكذا .

• وقال[1] جالينوس : البِطْنَةُ تقتلُ الرِّجالَ ، وتُورثُ الفالِجَ والإسهالَ الذَّريعَ والإقعادَ ، وصِنْفاً من الجُذامِ يُقال له : الفَهد ، ولا يَسمعُ صاحِبُه ولا يُبصر ؛ نسألُ الله العَفْوَ والعافية .

• وقيل[1] : البِطْنَةُ تورثُ الصُّداع والكَمَد في العَينين ، والضَّرَبان في الأُذنين ، والقُولنج في البَدَن ، فَعليكَ أَيُّها الإنسان بالطَّريقةِ الوُسطىٰ ، واتَّقِ اللَّيلَ وطَعامه جَهْدَكَ .

• وقال[2] جالينوس : الغَمُّ المُفرطُ يُميتُ القَلب ، ويُجَمِّدُ الدَّمَ في العُروق ، فيهلكُ صاحِبَه ؛ والسُّرورُ المُفْرِطُ يُلْهِبُ الحَرارةَ الغَريزيَّةَ ، فيهلكُ صاحبَه .

• وقيل[2] : إنَّه وُضِعَ علىٰ مائدة المأمونِ في يوم عيدٍ أَكثرَ من ثلاثين لَوْناً . فكان يَصِفُ وهو علىٰ المائدة مَنْفَعَةَ كُلِّ لَوْنٍ ومَضَرَّتَه ؛ فقال يحيىٰ بن أَكثم : يا أَمير المؤمنين ، إن خُضْنا في الطِّبِّ فأَنت جالينوسُ في مَعرفته ، أَو في النُّجوم فأَنت هِرْمِسُ في صِناعته ، أَو في الفِقْهِ فأَنت عليُّ بن أَبي طالبٍ رضي

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٣) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٤) .

الله تعالىٰ عنه في عِلْمِهِ ، أَو في السَّخاءِ فأَنتَ حاتمٌ في كَرَمِهِ ، أَو في الحديثِ فأَنت أَبو ذَرٍّ في صِدْقِ لَهْجَتِهِ ، أَو في الوفاءِ فأَنتَ السَّموأَلُ بن عادياء في وَفائه ؛ فَسُرَّ بِكلامه ، وقال : يا أَبا محمّد ، إِنَّما فُضِّلَ الإِنسانُ علىٰ غيره بالعَقل ، ولولا ذاك لكانَت النّاسُ والبَهائمُ سواء .

• وقال[1] طبيبُ الهندِ : إِنَّ منفعةَ الحُقْنَةِ للجَسد كمَنفعةِ الماءِ للشَّجر .

• وقال[2] سُفيان بن عُيينة : أَجمعَ أَطِبّاءُ فارسَ علىٰ أَنَّ الدّاءَ إِدخالُ الطَّعام علىٰ الطَّعام .

• وقالوا[2] : إِدخالُ اللَّحمِ علىٰ اللَّحم يقتلُ السِّباعَ في البَرِّ .

• وقيل[2] : الشُّرْبُ في آنِيَةِ الرَّصاصِ أَمانٌ من القُولَنج .

• وعَرَضَ[3] رجلٌ علىٰ طَبيبٍ قارورَتَه ، فقال له : ما هي قارورتُك ، لأَنَّه ماءُ مَيِّتٍ ، وأَنت حَيٌّ تكلِّمُني ؛ فما فرغَ من كلامِه حتَّىٰ خَرَّ الرَّجلُ مَيِّتاً .

• وقيل[2] : إِنَّ مَلِكاً من المُلوكِ حَصَلَ عندهُ صُداعٌ في رأسِه ، فأَحضرَ الطَّبيبَ فأَمره أَن يَضَعَ قَدميه في الماءِ الحارِّ ، وكان عنده خَصِيٌّ ، فقال : أَينَ القَدمانِ من الرّأس ؟ فقال له الطَّبيب : وأَينَ وَجْهُكَ من خِصْيَتيكَ ؟ نُزِعَتا فذهَبَتْ لِحْيَتُك ؟ .

• وقيل[4] : إِنَّ المأمونَ حصلَ له صُداعٌ بِطَرسُوس ، فأَحضرَ طبيباً كان عنده فلم ينفعْه عِلاجُه ، فبلَغَ قَيصر ، فأَرسل إِليه قَلَنْسُوَةً وكتبَ له : بَلَغَني صُداعُك ، فَضَعْها علىٰ رأسِك يَزُلْ ما بِك ؛ فخافَ أَن تكونَ مَسْمومةً ،

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٤) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٥) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٥) وفيه : عرض رجل علىٰ أيوب الطبيب .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٦) .

فوضَعها علىٰ رأسِ القاصِد فلم يُصِبْهُ شيءٌ ، ثم إِنَّه أَحضرَ رجلاً به صُداعٌ فوضَعها علىٰ رأسِه فزالَ ما بِهِ ؛ فتعجَّبَ المأمون ، ثم أَمَرَ بها فَفُتِقَت ، فإِذا فيها : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، كَمْ مِن نِعْمَةٍ لله تعالىٰ في عِرْقٍ ساكِنٍ ، حَم عَسَقَ ، لا يُصَدَّعون عَنْها ولا يُنْزِفون ، من كلامِ الرَّحمن خَمَدَتِ النِّيران ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بالله العَلِيِّ العظيم .

● وقال[1] عليٌّ رضي الله تعالىٰ عنه : ادَّهِنوا بالبَنَفْسَج ، فإِنَّه حارٌّ في الشِّتاءِ باردٌ في الصَّيف .

● وقال[1] أَيضاً رضي الله عنه : عليكُم بالزَّيتِ ، فإِنَّه يُذْهِبُ البَلْغَمَ ، ويَشُدُّ العَصَبَ ، ويُحَسِّنُ الخَلْقَ ، ويُطَيِّبُ النَّفْسَ ، ويُذْهِبُ الغَمَّ .

● وعنه[1] رضي الله عنه : إِن يكنْ في شيءٍ شِفاءٌ ففي شَرْطَةِ حاجم أَو شَرْبَةٍ من عَسَلٍ .

● وقال[2] الحَجّاج لطَبيبه : أَخبرْنا بِجوامعِ الطِّبِّ ؛ فقال : لا تَنكحْ إِلاّ فتاةً ، ولا تأكلْ من اللَّحمِ إِلاّ فَتِيّاً ، وإِذا تغدَّيتَ فَنَمْ ، وإِذا تعشَّيتَ فامْشِ ولو علىٰ الشَّوك ، ولا تُدخِلَنَّ بطنَك طعاماً حتَّىٰ تَستمرِىءَ ما فيه ، ولا تَأْوِ إِلىٰ فِراشِك حتَّىٰ تَدخلَ الخَلاءَ ، وكُلِ الفاكهةَ في إِقبالها ، وذَرْها في إِدْبارها .

● وأَوصىٰ حكيمٌ خَليفته وَصِيَّةً ، ووعَدَه أَنَّه إِذا لازَمها لا يَمرضُ إِلاّ مرضَ الموتِ ، فقال : إِيّاك أَن تُدخلَ طعاماً علىٰ طعامٍ ، ولا تَمشِ حتّىٰ تَعيا ، ولا تُجامع عَجوزاً ، ولا تَدخلْ حَمّاماً علىٰ شِبَعٍ ، وإِذا جامَعْتَ فكُنْ علىٰ حالٍ وَسَطٍ من الغَداء ، وعليكَ في كُلِّ أُسبوعٍ بِقَيْأَةٍ ، ولا تأكلِ الفاكهةَ إِلاّ في أَوانِ نُضْجِها ، ولا تأكلِ القَديدَ من اللَّحم ، وإِذا تغدَّيتَ فَنَمْ ، وإِذا تعشَّيْتَ فامشِ

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٨) .

(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٢٠) .

أَربعينَ خُطوةً ، ونَمْ علىٰ يَسارك ليقعَ الكَبِدُ علىٰ المعدةِ فينهضمَ ما فيها ، ويَستريح الكبدُ من حَرارة المعدَة ، ولا تَنَمْ علىٰ يَمينك فيبطىءُ الهَضْمُ ، ولا تأكلْ بِشَهوةِ عَينيك بعد الشِّبع ، ولا تَنَمْ ليلاً حتَّىٰ تعرضَ نَفْسَك علىٰ الخَلاءِ ، إن احتجتَ إلىٰ ذلك أو لم تَحتجْ ، واقعدْ علىٰ الطَّعامِ وأَنت تَشتهيه ، وقُمْ عنه وأَنت تَشتهيه .

● قال بعضُهم : [من الكامل]

شَرَهُ النُّفوسِ علىٰ الجُسومِ بَلِيَّةٌ ... فَتَعَوَّذوا مِن كُلِّ نَفْسٍ تَشْرَهُ
ما مِنْ فَتىً شَرِهَتْ لَهُ نَفْسٌ وإنْ ... نالَ الغِنَىٰ إلاّ رأَىٰ ما يَكْرَهُ

● وقال أَبو الفَيْض القِصافيّ يمدحُ المُعتضدَ وقد فُصِدَ[1] : [من الطويل]

أَرَقْتُ دَماً لَو تَسْكُبُ المُزْنُ مِثْلَهُ ... لأَصْبَحَ وَجْهُ الأَرْضِ أَخْضَرَ زاهِيا
دَماً طَيِّباً لَو يُطْلِقُ الشَّرْعُ شُرْبَهُ ... لَكانَ مِنَ الأَسْقامِ لِلنّاسِ شافِيا

الفصلُ الرّابع

فيما جاء في العِيادة وفَضْلها

● قال[2] رسولُ الله ﷺ : « ثلاثةٌ في ظِلِّ العَرْشِ : عائِدُ المريضِ ، ومُشَيِّعُ المَوْتىٰ ، وطائِعُ والديه » . وفي رِواية : « ومُعَزِّي الثَّكْلَىٰ » .

● ومن[3] السُّنَّة تَخفيفُ الجُلوسِ في العِيادة ؛ مرضَ بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ ، فعادَهُ أَصحابُه ، فأَطالوا الجلوسَ عنده ، فقال : المريضُ يُعادُ ، والصَّحيح يُزارُ .

---

(١) له في ربيع الأبرار (٥/ ١٣٠) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٣٣٩) ومعجم الشعراء (٣٤) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ٩١) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٣٣٣) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٣٤) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٣٣٤)

• قال الشّاعر[1] : [من الطويل]

يَعُـدْنَ مَـريضـاً هُـنَّ هَيَّجْـنَ داءَهُ ... أَلا إِنَّمـا بَعْـضُ العَـوائِـدِ دائِيـا

• وقيل[2] : إذا دخلَ العُوّادُ علىٰ الملِك ، فحقُّهم أن لا يُسَلّموا عليه فَيُحْوِجُوهُ إلىٰ رَدِّ السَّلام وَيُتْعِبوه ، فإذا عَلِموا أنَّه لاحَظَّهُم دَعَوا له وانْصَرفوا .

• قيل : مَرِضَ إنسانٌ فكتبَ إليه بعضُ أصدقائه : كَشَفَ اللهُ عنكَ ما بكَ من السُّقْمِ ، وطَهَّرَك بالعِلَّةِ من الخَطايا ، ومَتَّعَكَ بِأُنْسِ العافِيَة ، وأَعْقَبَكَ دوامَ الصِّحَّة .

• ومَرِضَ إنسانٌ ، فكتبَ إليه صديقُه[3] : [من الطويل]

شَكَـوْتَ إِلَـيَّ اليـوْمَ مِـن أَلَـمِ الـوُدِّ ... بـإِخْـوانِـكَ الأَدْنَيْـنَ لا بِـكَ كُـلُّ مـا
فَكُـلُّ امْـرِىءٍ مِنْهُـمْ بِقَـدْرِ احْتِمـالِـهِ ... وإِنْ عَجـزوا عَنْـهُ تَحمَّلْتُـهُ وَحْـدي

• وقال آخر[4] : [من الطويل]

أَراداكَ كـانـا بِـي وكـان لـكَ الأَجْرُ ... بِـيَ السُّـوءُ والمَكْـروهُ لا بِـكَ كُلَّمـا

• وقال عبد الله بن مُصعب[5] : [من الكامل]

ما لي مَرِضْتُ فلم يَعُدْني عائِدٌ ... مِنْكُـمْ وَيَمْـرَضُ كَلْبُكُـمْ فـأَعـودُ

فَسُمِّيَ بعد ذلك : عائدَ الكَلْب .

• وعاد[6] مالِك بن أَنَس رضي الله تعالىٰ عنه بعضَ المرضىٰ ، فقال : [من الخفيف]

---

(1) لسحيم العبد في ديوانه (٢٣) وينسب للمجنون في ديوانه (٣١٢) .
(2) ربيع الأبرار (٥/ ١٠٢) .
(3) هما بلا نسبة في ربيع الأبرار (٥/ ١٠٥) .
(4) بلا نسبة في ربيع الأبرار (٥/ ١٠١) .
(5) له في ربيع الأبرار (٥/ ١٠١) .
(6) في ربيع الأبرار (٥/ ١٠٢) : عاد مالك بن أنس عبدَ السلام النكّاح ، فقال .

عـادَنـي مـالِـكٌ فَلَسْـتُ أُبـالـي بَعْـدُ مَـن عـادَنـي ومَـن لـم يَعُـدْنـي

• وقال عليُّ بن الجَهْم[1] : [من البسيط]

أَأَرْقُـدُ اللَّيْـلَ مَسْـروراً عَـدِمْـتُ إذاً عَيْشـي وأَحْمَـدُ يَـرْعـىٰ لَيْلَـهُ وَصِبـا

اللهُ يَعْلَـمُ أَنِّـي قَـدْ نَـذَرْتُ لَـهُ صِيـامَ شَهْـرٍ إذا مـا أَحْمَـدٌ رَكِبـا

• وقال آخر[2] : [من البسيط]

إذا مَـرِضْتُـمْ أَتَيْنـاكُـمْ نَعـودُكُـمُ وَتُـذْنِبُـونَ فَنَـأْتيكُـمْ وَنَعْتَـذِرُ

• وقال آخر[3] : [من البسيط]

أَعـاذَكَ اللهُ مِـن أَشيـاءَ أَرْبَعَـةٍ المَوْتُ والعِشْقُ والإِفْلاسُ والجَرَبُ

• وقيـل : إنَّ حَـقَّ العِيـادةِ يـومٌ ، ويـومٌ بعـدَ يـومين ؛ وعلـىٰ الأَوَّلِ قَـوْلُ الشّاعر[4] : [من الكامل]

قـالَـتْ مَـرِضْـتُ فَعُـدْتُهـا فَتَبَـرَّمَـتْ فَهـي الصَّحيحَـةُ والعَليـلُ العـائِـدُ

واللهِ لَـو أَنَّ القُلـوبَ كَقَلْبِهـا مـا رَقَّ لِلْـوَلَـدِ الصَّغيـرِ الـوالِـدُ

وعلىٰ الثّاني قولُ بعضِهم[5] : [من البسيط]

حَـقُّ العِيـادَةِ يـومٌ بَعْـدَ يَـوميـنِ وجَلْسَةٌ مِثْلُ خَلْسِ اللَّحْظِ بالعَيْنِ

لا تُبْـرِمَـنَّ عَليـلاً فـي مُسـاءَلَـةٍ يَكيفـكَ مِـن ذاكَ تَسْـآلٌ بِحَـرْفَيْـنِ

• وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الأجور . وهذا ما انتهىٰ إلينا من هذا الباب والله الموفق للصواب .

---

(١) ديوانه (١٠٩) وقالهما في أحمد بن أبي د واد لمّا فُلج .
(٢) للمؤمل بن أُميل المحاربي في ربيع الأبرار (٥/ ١٠١) .
(٣) بلا نسبة في ربيع الأبرار (٥/ ١١٢) .
(٤) هما للعباس بن الأحنف في ربيع الأبرار (٥/ ١٣١) وديوانه (٨١) .
(٥) بلا نسبة في ربيع الأبرار (٥/ ١١٢) .

الباب الحادي والثمانون

في ذِكر الموت ، وما يتَّصل به من القَبر وأَحواله

● رُوي[1] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ، أَنَّه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِذا ماتَ لأَحدكُم ميِّتٌ فَحَسِّنوا كَفَنَهُ ، وعَجِّلوا إِنْجازَ وَصِيَّتِهِ ، وأَعمقوا له في قَبره ، وجَنِّبوه جارَ السُّوء » قيل : يا رسولَ الله ، وهل ينفعُ الجارُ الصّالح في الآخِرة ؟ قال : « وهل يَنفعُ في الدُّنيا ؟» قالوا : نعم . قال : « وكذلك في الآخرة » .

● ومن[2] وصيَّة عليٍّ رضي الله عنه لأَبي ذَرٍّ : زُر القُبورَ تَذْكُرْ بِها الآخرة ، ولا تَزُرْها باللَّيل ، واغسلِ الموتىٰ يتحرَّك قلبُك ، وصَلِّ علىٰ الجنائز لعلَّ ذلك يُحزنك ، فإِنَّ الحزينَ في ظِلِّ الله تعالىٰ .

● ويُقال[3] : جَزَعُكَ في مُصيبةِ صَديقك أَحسنُ من صَبْرِكَ ، وصَبْرُكَ في مُصيبتك أَحسنُ من جَزَعِكَ .

● ونظرَ[4] فيلسوفٌ إِلىٰ مَيِّتٍ يُحمل إِلىٰ قبرِه ، فقال : حَبيب يَحملُه أَهلُه إِلىٰ حَبْسِ الأَبَد .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٧٩) .

(٢) مرفوعاً في ربيع الأبرار (٥/ ١٧٩) .

(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٨١) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٥٩) والقول في محاضرات الراغب (٢/ ٥٠٧) لخالد بن صفوان .

(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٠) .

● ودخل[1] عمرو بن العاص رضي الله عنه علىٰ مُعاوية في مَرْضَةٍ مَرِضَها ، فقال له : أَعائذٌ أنت أَم شامتٌ ؟ فقال له عمرٌو : ولِمَ تقولُ هذا ؟ والله ما كلَّفْتَني رَهَقاً ، ولا أَصْعَدْتَني زَلَقاً ، ولا جَرَّعْتَني عَلَقاً ؛ فَلَمْ أَستطِلْ حياتَك ، ولم استبطىءْ وَفاتك ؛ فأَنشد مُعاوية يقول[2] : [من الوافر]

فَهَـلْ مِـن خـالِـدٍ إِمّـا هَلَكْنـا … وهَـلْ فـي المَـوْتِ يـا لَلنّـاسِ عـارُ

● ولمّا[3] مَرِضَ مُعاوية رضي الله عنه مَرَضَهُ الَّذي ماتَ فيه ، وفدَ إِليه النّاس يَعودونه ، فقال لأَهله : مَهِّدوا لي فِراشاً ، وأَسندوني ، وأَوسعوا رأسي دِهاناً ، ثم اكحلوا عينيَّ بالإِثمد ، ثم ائذَنوا للنّاس يدخلوا ويُسَلِّموا عليَّ قِياماً ، ولا تُجلسوا عندي أَحداً ؛ ففعلوا ذلك ، فلمّا خرجوا من عنده أَنشد يقول[4] : [من الكامل]

وتَجَلُّـدي لِلشّـامِتيـنَ أُريهُـمُ … أَنِّـي لِـرَيْـبِ الـدَّهْـرِ لا أَتَضَعْضَـعُ

وإِذا المَنِيَّـةُ أَنْشَبَـتْ أَظْفـارَهـا … أَلْفَيْـتَ كُـلَّ تَميمـةٍ لا تَنْفَـعُ

● وقيل[5] : لمّا دنا منه الموتُ تمثَّل بهذا البيت : [من الطويل]

هُوَ المَوْتُ لا مَنجىٰ من المَوْتِ والَّذي … نُحـاذِرُ بَعْـدَ المَـوْتِ أَدْهـىٰ وأَفْظَـعُ

ثم رفعَ يَديه ، وقال : اللّٰهمَّ أَقِلِ العَثْرَةَ ، واعْفُ عن الزَّلَّةِ ، وعُدْ بِحِلْمِكَ علىٰ مَن لم يَرْجُ غيرَك ولا يَثِقْ إِلاّ بكَ ، فإِنَّك واسعُ المَغفرة ، وليسَ لِذي خَطيئةٍ منكَ مَهْرَبٌ ؛ وماتَ رحمهُ الله تعالىٰ .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٨١) .
(٢) البيت في مختصر تاريخ دمشق (١٥/ ٢٣٣ و٢٨/ ٢٥١) .
(٣) تاريخ الطبري (٥/ ٣٢٦) وكامل ابن الأثير (٤/ ٧) ومختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٨٢) .
(٤) هما لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين (١/ ٨ ـ ١٠) وديوان الهذليين (١/ ٣) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٠) ومختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٨٥) .

• وذكرَ أَبو العبّاس الشَّيباني ، قال : وَفَدَ علىٰ أَبي دُلَف عشرةٌ من أَولاد عليّ بن أَبي طالب رضي الله عنه في العِلَّة الّتي ماتَ فيها ، فأَقاموا ببابه شَهْراً لا يُؤْذَنُ لهم لِشِدَّةِ العِلَّة الَّتي أُصيبَ بها ، ثم أَفاق فقال لخادمه بِشْرٍ : إِنَّ قَلبي يُحَدِّثني أَنَّ بالبابِ قوماً لهم إِلينا حوائجُ ، فافتحِ البابَ ولا تمنعنَّ أَحداً ؛ قال : فكان أَوّلَ مَن دخلَ آلُ عليٍّ رضي الله عنه ، فسلَّموا عليه ثم ابتدأَ الكلامَ رجلٌ منهم من ولدِ جَعفر الطَّيّار ، فقال : أَصلحكَ الله ، إِنّا من أَهل بيتِ رسولِ الله ﷺ ، وَفينا مَن وَلَدَهُ ، وقد حَطَمَتْنا المصائبُ وأَجحفَت بنا النَّوائبُ ؛ فإِن رأَيتَ أَن تجبرَ كَسيراً ، وتُغْني فقيراً لا يَملكُ قِطْميراً فافعل . فقال لخادمه : خُذ بِيَدي ، وأَجلسني ؛ ثم أَقبلَ مُعتذراً إِليهم ، ودعا بدَواةٍ وقِرْطاسٍ ، وقال : لِيكتُبْ كُلٌّ منكمْ بِيده أَنَّه قبضَ مِنِّي أَلفَ دينار ؛ قالوا : فَبقينا واللهِ مُتَحَيِّرين ؛ فلمّا أَن كَتبنا الرِّقاعَ ووَضعناها بين يدَيه قال لخادمه : عليَّ بالمال . فوزنَ لكلِّ واحدٍ مِنّا أَلف دينار ، ثم قال لخادمه : يا بِشْرُ ، إِذا أَنا مِتُّ فادرجْ هذه الرِّقاعَ في كَفَني ، فإِذا لقيتُ محمّداً ﷺ في القيامةِ كانت حُجَّةً لي ، أَنّي قد أَغْنَيْتُ عشرةً من وَلده ؛ ثم قال : يا غُلام ، ادفعْ لكلِّ واحدٍ منهم أَلف درهمٍ ينفقُها في طريقه حتَّىٰ لا يُنفقَ من الأَلف دينارٍ شيئاً ، حتَّىٰ يَصلَ إِلىٰ مَوضعه .

قال : فأَخذناها ، ودعَونا له ، وانصرفْنا ، ثم ماتَ رحمه الله .

• وقيل[1] : لمّا دُفِنَ عمر بن عبد العزيز ، نَزَلَ عند دَفْنِهِ مَطَرٌ من السَّماء ، فوجدوا بُرْدَةً مَكتوباً فيها بالنُّور : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، أَمانٌ لعمر بن عبد العزيز من النَّار .

• وقيل[2] لأَعرابيٍّ : إِنَّك تموتُ ؛ قال : وإِلىٰ أَين أَذهبُ ؟ قالوا : إِلىٰ الله

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٩/ ١٢٧) .

(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٣) .

تعالىٰ ؛ فقال : لا أَكرهُ أَن أَذهبَ إِلىٰ مَن لا أَرىٰ الخيرَ إِلاّ منه .

• وبكىٰ[1] الخَولانيُّ عند موته ، فقيل له : ما يُبكيك ؟ قال : أَبكي لِطولِ السَّفَر ، وقِلَّةِ الزّاد ؛ وقد سلكتُ عَقَبَةً ولا أَدري إِلىٰ أَين أَهبط ، وإِلىٰ أَيِّ مكانٍ أَسقطُ .

• ودخلَ[2] مَلَكُ الموتِ علىٰ داودَ عليه السَّلام ، فقال له : من أَنت ؟ قال : أَنا الَّذي لا يَهابُ المُلوكَ ، ولا تَمنعُ منه القُصور ، ولا يَقبل الرُّشا ؛ فقال : إِذن أَنت مَلَكُ الموتِ ، وإِنِّي لم أَستعدَّ بعدُ ؛ فقال له : يا داودُ ، أَين فلانٌ جارُك ؟ أَين فلانٌ قريبُك ؟ قال : ماتا ؛ قال : أَما كان لكَ في موتِ هؤلاءِ عِبْرَةٌ لِتستعدَّ بِها ؟ ثم قبضَه عليه السَّلام .

• وفي الخبر من حديثِ حُميد الطَّويل ، عن أَنس بن مالك ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ الملائكةَ تكتنفُ العبدَ وتَحتبسُه ، ولولا ذلك لكانَ يَعدو في الصَّحراءِ والبَراري من شِدَّةِ سَكَراتِ الموت » .

وقد أَجمعت الأُمَّة علىٰ أَنَّ الموتَ ليس له زمنٌ مَعلومٌ ولا مَرَضٌ معلومٌ ، فلْيكن المرءُ علىٰ أُهْبَةٍ من ذلك .

• وقيل[3] : بينما حسّان جالسٌ ، وفي حِجْرِهِ صَبِيٌّ يُطعمه الزُّبْدَ بالعَسَل ، إِذ شَرِقَ الصَّبيُّ فمات ؛ فقال : [من البسيط]

اعْمَلْ وأَنْتَ صَحيحٌ مُطْلَقٌ فَرِحُ ... ما دُمْتَ وَيْحَكَ يا مَغْرورُ في مَهَلِ
يَرجو الحياةَ صَحيحٌ رُبَّما كَمَنَتْ ... لَهُ المَنِيَّةُ بَيْنَ الزُّبْدِ والعَسَلِ

• وقيل[4] : إِنَّ المأمونَ لمّا قَرُبَتْ وَفاتُه ، دخلَ عليه بعضُ أَصدقائه ، فوَجَدَهُ

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٥) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٦) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٧) والبيتان ليسا في ديوانه .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٧) وتاريخ الخلفاء (٣٧٠) وسراج الملوك (١/ ١١٢) .

قد فُرِشَ له جُلُّ دابَّةٍ ، وبُسِطَ عليه الرَّمادُ ، وهو يَتَمَرَّغُ فيه ويقول : يا مَن لا يزولُ مُلْكُهُ ، ارحمْ مَن زالَ مُلْكُهُ .

• ولمّا[1] احتُضِرَ عَمرو بن العاص دعا بِغُلٍّ وقَيْدٍ ، وقال : أَلبسوني إِيّاهُما ، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إِنَّ التَّوبَةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِر ابنُ آدم بنَفسه » . ثم استقبل القِبْلَةَ ، وقال : اللَّهمَّ إِنَّك أَمَرْتَنا فَعَصَيْنا ، ونَهَيْتَنا فارتَكَبْنا ، وهذا مَقامُ العائِذِ بكَ ، فإنْ تَعْفُ فأَنت أَهْلُ العَفْوِ ، وإِن تُعاقِبْ فبما قَدَّمَتْ يداي ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] ثم مات وهو مَغلولُ القَيد ؛ فبلغ ذلك الحسنَ بن عليٍّ بن أَبي طالبٍ رضي الله تعالىٰ عنهما فقال : استَسلمَ الشَّيخ ، ولعلَّها تنفعُه .

• ولمّا[2] احتُضر المعتصمُ ، جَعلوا يُهَوِّنون عليه ، فقال : هانَ علىٰ النَّظّارةِ ما يَمُرُّ بظَهر المَجلود .

• وسمعَ[3] أَبو الدَّرداء رجلاً في جِنازة يقول : مَن هذا ؟ فقال : أَنت ، فإن كَرِهْتَ فأَنا .

• وقيل[4] : ماتَ عِكْرِمَةُ مولىٰ ابنِ عبّاس رضي الله تعالىٰ عنهما وكُثَيِّر عَزَّة في يومٍ واحدٍ ، [وصلَّىٰ عليهما عمارة بن خُزَيْمة بن ثابت ، ودُفنا في مَكانٍ واحدٍ] فقال : اللَّهمَّ كما جمعتَ بينَهما في زِيارة القُبور ، فلا تُفَرِّقْ بينَهما يومَ النُّشور ؛ فما بقيَ في المدينةِ أَحَدٌ إِلاّ استحسنَ كلامَه .

• ولمّا[4] احتُضر إِبراهيمُ الخليل عليه الصَّلاة والسَّلام ، قال : هل رأَيْتَ خليلاً يَقبضُ روحَ خَليله ؟ فأَوحىٰ الله إِليه : هل رأَيْتَ خَليلاً يَكرهُ لِقاءَ خَليله ؟

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٧) وعيون الأخبار (٢/ ٣١٠) وتحفة ذوي الألباب (١/ ٨٢ ـ ٨٣) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٨) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٨٩) وعن أبي هريرة في (٥/ ٢١١) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٩١) .

قال : فاقبضْ رُوحي السّاعة .

• وقيل[1] : إِذا قَضىٰ اللهُ لرجلٍ أَن يموتَ بأَرضٍ ، جعلَ له إِليها حاجةً ، فيسيّرهُ إِليها .

• وقال بعضُهم[2] : [من الطويل]

إِذا ما حِمامُ المَرْءِ كان بِبَلْدَةٍ   دَعَتْهُ إِليها حاجَةٌ فَيَطيرُ

• حُكي أَنَّ شاباً تَقِيّاً من بني إِسرائيل كان يَجتمع مع سُليمان عليه السَّلام ويحضُر مجالسَه ، فبينَما هو عند سُليمان في مَجلسه إِذ دخلَ مَلَكُ الموتِ عليه ، فلمّا رآهُ الشَّابُّ اصفرَّ لونُه وارتَعدت فرائِصُه ، وقال : يا نَبِيَّ الله ، إِنّي خِفْتُ من هذا الرَّجل ، فَمُرِ الرِّيْحَ أَن تذهبَ بي إِلىٰ الهند ؛ فأَمَر سُليمان الرِّيحَ فذهَبَت بهِ ، فما كان إِلاّ قليلٌ حتَّىٰ دخل مَلَكُ الموتِ علىٰ سُليمان وهو مُتَعَجِّبٌ ، فقال له سُليمان : مِمَّ تعجبُ ؟ قال : أَعجبُ أَنّي أُمرتُ بقَبض روحِ الشَّابِّ الَّذي كان عِندَك بأَرضِ الهند ، ودخلتُ عليك فوجدُته عندك ، فصرتُ متعجّباً ، ثم توجَّهتُ إِلىٰ الهندِ فرأَيتُه هناك ، وقبضتُ روحَه ؛ فهذا عَجَبي . فقال له سُليمان : إِنَّه لمّا رآكَ خافَ وانزعجَ ، وطلبَ منِّي أَن تَحمله الرِّيحُ إِلىٰ الهند ، فأَمرتُها فَحَمَلَتْهُ .

• وفي ذلك المعنىٰ قال محمّد بن الحسن الشَّيباني صاحب أَبي حنيفة[3] : [من البسيط]

وَمُتْعَبِ الرُّوحِ مُرْتاحٍ إِلىٰ بَلَدٍ   والمَوْتُ يَطْلُبُهُ في ذلكَ البَلَدِ

• وقيل[4] : إِنَّ الإِنسانَ يحصلُ له عند الموتِ قُوَّةُ حَرَكَةٍ ، نحو ما يحصلُ

---

(١) مرفوعاً من رواية مطر بن عكاش في ربيع الأبرار (٥/ ١٩٢) .
(٢) بلا نسبة في ربيع الأبرار (٥/ ١٩٢) .
(٣) له في ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٥) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ١٩٤) .

للسِّراجِ عند انطفائهِ من حَركةٍ سَريعةٍ وضِياءٍ ساطعٍ ، وتُسَمِّيها الأَطِبّاءُ النَّعْشَةَ الأَخيرة ؛ والله أَعلم .

• وقيل[1] : إِنَّ الرَّشيدَ ماتَت له جاريةٌ ، وكانت من خواصِّ مَحاظيهِ ، فجزعَ عليها جَزَعاً شَديداً ، فقال لبعضِ أَصدقائه : أَما ترىٰ ما بُليتُ بهِ ؟ ما أَحببتُ أَحَداً إلاّ ماتَ . فقال : يا أَمير المؤمنين ، أَحببني ؛ فقال : وَيحك ، إِنَّ الحُبَّ ليسَ هو شيءٌ يُصْنَعُ ، إِنَّما هو شيءٌ يقعُ في القَلب تَسوقُه الأَسباب ؛ فقال : قُل : أَنا أُحِبُّك ؛ قال : نَعم أُحِبُّك ؛ فَحُمَّ من وقته ، وماتَ .

• وفي[2] الحديثِ المرفوعِ : « كَسْرُ عَظْمِ المَيِّتِ كَكَسْرِهِ في حَياته » .

• وقال[2] زيد بن أَسلم : لقد كان يَمضي في الزَّمن الأَوَّلِ أَربعئمة سنةٍ ما يُسمعُ فيها بِجِنازة .

• وعن[3] مَيمون بن مِهران ، قال : شهدتُ جِنازة ابن عبّاس رضي الله عنه بالطّائف ، فلمّا وُضِعَ لِيُصَلّىٰ عليه ، جاءَ طائرٌ أَبيضُ حتّىٰ وقفَ علىٰ أَكفانه ، ثم دخل فيها فالتمسناهُ فلم نَجده ، ولمّا سَوَّينا عليه التُّراب سمعْنا مَن يُسْمَعُ صَوْتُهُ ولا يُرىٰ شَخْصُهُ يقول : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [الفجر : ٢٧ ـ ٣٠] الآية .

• قال[4] ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما : إِنَّ قبرَ آدمَ عليه السَّلام بمسجدِ الخِيْفِ بِمنىٰ .

• وقال[4] عَطاء : بَلَغني أَنَّ قبرَه تحتَ المنارةِ الَّتي وَسَطَ الخِيْفِ .

• وكان[5] عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، إِذا وقفَ علىٰ قبرٍ بَكىٰ ما لا يَبكيه

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٩٤) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٩٦) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٩٨) ومختصر تاريخ دمشق (١٢/ ٣٢٩) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٢١٠) .
(٥) ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٤) .

عند ذِكْرِ الجَنَّةِ والنّار ، فقيل له في ذلك فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « القَبْرُ أَوَّلُ مَنازِلِ الآخرةِ ، فإِن نَجا العبدُ منه فما بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ » .

● وعن[1] مُعاذ بن رِفاعة الزُّرَقي قال : أَخبرَني رجلٌ من رِجال قَومي ، أَنَّ جبريلَ عليه السَّلام أَتىٰ رسولَ الله ﷺ في جوفِ اللَّيل مُعْتَجِراً بعِمامةٍ من إِسْتَبْرَقٍ ، فقال : يا محمَّد ، مَن هذا المَيِّتُ الَّذي فُتِحَت له أَبوابُ السَّماء ، واهتزَّ له العرشُ ؟ فقام رسولُ الله ﷺ يَجُرُّ ثوبَه مُبادراً إِلىٰ سَعْد بن مُعاذٍ رضي الله عنه ، فوجَدَه قُبِضَ .

● وقال[2] الحسنُ رضي الله عنه : ما مِن يوم إِلاّ وَمَلَكُ الموتِ يتصفَّحُ وُجوهَ النّاسِ خمسَ مرّات ، فمَن رآهُ علىٰ لَهْوٍ ولَعِبٍ أَو مَعصيةٍ أَو ضاحِكاً حَرَّكَ رأسَه وقال له : مِسكينٌ هذا العبدُ ، غافلٌ عمّا يُراد به ؛ ثم يقولُ له : اعمَل ما شئتَ ، فإِنَّ لي فيك غَمْزَةً أَقطعُ بها وَتِيْنَكَ .

● وقال[3] عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لرَجاء بن حَيْوة : يا رَجاء ، إِذا وُضِعْتُ في لَحْدي ، فاكشفْ الثَّوبَ عن وَجهي ، فإِن رأَيتَ خَيْراً فاحمَدِ الله ؛ وإِن رأَيتَ غيرَ ذلك فاعلمْ أَنَّ عُمر قد هَلَكَ . قال رجاء : فلمّا دَفَنّاهُ كشفتُ عن وَجهه ، فرأَيتُ نوراً ساطِعاً ، فحمدتُ الله تعالىٰ أَن قد صار إِلىٰ خَيْرٍ .

● وقال[4] أَيضاً : دخلتُ علىٰ عُمر بن عبد العزيز وهو يُحْتَضَر ، فقال : يا رَجاء ، إِنِّي أَرىٰ وُجوهاً كِراماً ، ليست بِوُجوهِ إِنْسٍ ولا جانٍّ ؛ وهو يُقَلِّبُ طَرْفَهُ يميناً وشمالاً ، ثم رفعَ يدَه فقال : اللَّهمَّ أَنت رَبِّي ، أَمرتَني فقَصَّرْتُ ، ونَهيتني فعَصَيْتُ ، فإِن غَفَرْتَ فقد مَنَنْتَ ، وإِنْ عاقَبْتَ فما ظَلَمْتَ ، أَلا إِنِّي

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٢١٤) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٥) والحسن هو البصري .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٧) ومختصر تاريخ دمشق (١٩/ ١٢٦) وطبقات ابن سعد (٥/ ٤٠٧) .
(٤) ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٧) .

أَشهد أَن لا إِلَه إِلاَّ أَنت ، وحدَك لا شَريكَ لك ، وأَنَّ محمّداً عَبْدُك ورَسولُك المُصطفىٰ ونَبِيُّك المُرْتَضىٰ ، بَلَّغَ الرِّسالَة ، وأَدَّىٰ الأَمانة ، ونَصَحَ الأُمَّة ، فعليه السَّلام والرَّحمة ؛ ثم قَضىٰ نَحْبَهُ ، رَحِمَهُ الله .

● وعن[1] أسماء بنت عُمَيْسٍ ، قالت : كنتُ عند أَمير المؤمنين عليّ بن أَبي طالبٍ رضي الله عنه بعدَما ضَرَبَهُ ابنُ مُلْجَمٍ ، إِذ شهقَ شهقةً بعدَ أَن أُغمِيَ عليه ، ثم أفاق وقال : مرحباً مَرْحباً ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ [الزمر : ٧٤] فقيل له : ما ترىٰ ؟ قال : هذا رسولُ الله ﷺ ، وهذا أَخي جَعفر ، وعَمِّي حَمزة ؛ وأَبوابُ السَّماءِ مُفَتَّحَةٌ ، والملائكةُ يَنزلونَ عليَّ يُبَشِّرونني بالجنَّة ، وهذه فاطمةُ قد أَحاط بها وَصائِفُها من الحُورِ العِيْنِ ، وهذه مَنازلي ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات : ٦١] .

● ولمّا[2] احتُضِر عبدُ الملِك بن مَروان ، قال لابنه الوَليد : إِذا أَنا مِتُّ ، إِيّاكَ أَن تجلسَ وتَعْصِرَ عَينيك كالمرأَةِ الوَكْعاء ، لكن ائْتَزِرْ وشَمِّرْ ، والبسْ جِلْدَ النَّمِر ، وضَعْني في حُفرتي ، وخَلِّني وشأني ، وعليكَ شأنَك . وادعُ النّاسَ إِلىٰ بَيْعَتِك ، فمَن قال برأسِهِ هكذا ، فقُل له بِسَيفك هكذا ؛ ثم بعثَ إِلىٰ محمّدٍ وخالدٍ ابني يَزيد بن مُعاوية ، فقال : هل عِندكُما نَدامةٌ في بَيعة الوليدِ ؟ فقالوا : لا نعرفُ أَحداً أَحَقَّ منه بالخلافَة ؛ فقال : أَما إِنَّكما لو قُلتما غيرَ هذا لضَربتُ الَّذي فيه أَعينكما ؛ ثم رفَع كَنارَ فِراشه فإِذا تحتَهُ سيفٌ مَسلولٌ تحتَ يَمينه ؛ كلُّ هذا ورُوحُه تتردَّدُ في حَنجرته ، وهو يقولُ : الحمدُ لله الَّذي لا يُبالي أَصغيراً أَخَذَ أَم كبيراً ، لا إِلَه إِلاّ الله ، محمَّد رسول الله . ثم بعد ساعة نَفذت رُوحُه ؛ فدخلَ عليه الوليدُ ومعه بناتُه يَبكون ، فتمثَّل بقولِ الشّاعر : [من الطويل]

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٨) .

(٢) ربيع الأبرار (٥/ ٢٠١) وأخبار وحكايات (٢٣) ومروج الذهب (٣/ ٣٦٩) والوصايا لأبي حاتم (١٦٠) والتذكرة الحمدونية (٩/ ٢٩٣) .

ومُسْتَخْبِـرٍ عَنّـا يُـريـدُ بِنـا الـرَّدىٰ ومُسْتَخْبِـراتٍ والعُيـونُ سَـواجِـمُ

● وقال محمَّد بن هارون بن مَخْلد[1] : [من الطويل]

كأَنِّي بإِخْواني علىٰ حَافَّتَيْ قَبْري يُهيلونَهُ فَوْقي وأَدمُعُهُم تَجْري[2]

فيـا أَيُّهـا المُـذْري عَلَـيَّ دُمـوعَـهُ سَتُعْرِضُ في يَومينِ عَنِّي وعَن ذِكْري

عَفـا الله عَنِّـي يـومَ أُتْـرَكُ ثـاوِيـاً أُزارُ فـلا أَدْري وأُجْفَـىٰ فـلا أَدري

● وكان يزيد الرّقاشيّ يقول : مَن كان الموتُ مَوْعِدَهُ ، والقَبْرُ بَيْتَهُ ، والثَّرىٰ مَسْكَنَهُ ، والدُّودُ أَنيسَه ، وهو مع هذا يَنتظرُ الفَزَعَ الأَكبر ، كيفَ تكونُ حالَتُه ؟ ثم يَبكي حتَّىٰ يُغشىٰ عليه .

فيجبُ علىٰ العاقلِ أَن يحاسبَ نفسَه بنفسِه علىٰ ما فَرَّطَ من عُمره ، ويستعدَّ لِعاقبةِ أَمره بِصالحِ العمل ، ولا يغترَّ بالأَمل ، فإِنَّ مَن عاشَ ماتَ ، ومَن ماتَ فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ .

نسأَلُ الله أَن يُلهِمَنا رُشْدَنا ، ويُوَفِّقَنا لاتِّباعِ أَوامره واجتناب نَواهيه ، وأَن يجعلَ الموتَ خيرَ غائِبٍ نَنتظرُه ، وأَن يختمَ لنا بالخيرِ ، وأَن يتغمَّدَنا برَحمته ؛ إِنَّه علىٰ ما يَشاءُ قديرٌ وبالإِجابة جديرٌ ؛ وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد ، وعلىٰ آله وصَحبِه وسلَّم .

* * *

---

(١) له في ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٠) .

(٢) روايته في ط : . . . علىٰ جنب حفرتي × يهيلون فوقي والعيون دماً تجري .

الباب الثاني والثمانون

في الصَّبر ، والتَّأسِّي ، والتَّعازي ، والمراثي ، ونحو ذلك
وفيه فصول

الفصل الأوّل

في الصَّبر

• قال الله تعالىٰ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٦] .

• وقال[(١)] ﷺ : « ما مِن مُسْلِمٍ يُصابُ بِمُصيبةٍ ، وإن تَقادمَ عهدُها ، فأَحدثَ استرجاعاً ، إلاّ أحدثَ الله له مثلَه ، وأعطاهُ مثلَ أَجْرِهِ ذلكَ يومَ أُصيبَ بِها » .

• وعن أَنس بن مالكٍ رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن أَصْبَحَ حَزيناً أَصْبَحَ ساخِطاً علىٰ رَبِّه ؛ ومَن أَصبحَ يَشكو مُصيبةً فكأَنَّما يَشكو الله ؛ ومَن تَواضَعَ لِغَنيٍّ سأَله ما في يَدِهِ ، أَحْبَطَ الله ثُلُثَيْ عَمَلِهِ ؛ ومَن أُعْطِيَ القُرآنَ ، ولم يَعْمَلْ به ، وتَهاون بِهِ حتَّىٰ دخلَ النّار ، أَبْعَدَهُ الله عن رَحْمَتِهِ ، لأَنَّه هو الَّذي فَعل ذلك بِنَفْسِهِ ، حيثُ لم يعرفْ حُرْمَةَ القُرآن » .

• ورُوي[(٢)] عن أَبي هُريرة رضي الله تعالىٰ عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قال : « مَن ماتَ له ثَلاثةٌ مِن الوَلَد ، لا يَلِجُ النّارَ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ » يعني قَوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم : ٧١] .

---

(١) سنن ابن ماجة (١/ ٥١٠ رقم ١٦٠٠) ومسند أحمد (١/ ٢٠١ و٤/ ٢٧) .

(٢) سنن ابن ماجة (١/ ٥١٢ رقم ١٦٠٣) .

• وعن[1] أُمِّ سَلَمَة رضي الله تعالىٰ عنها ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « مَن أُصيبَ بِمُصيبةٍ فقال كَما أمر الله : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ اللَّهمَّ أجرني في مُصيبتي وأَعْقِبني خَيْراً منها ، إِلاّ فَعل اللهُ بهِ ذلك » .

• ورُوي[2] أَنَّه لمّا ماتَ إِبراهيم بنُ رسولِ الله ﷺ ذَرَفَتْ عَيْناهُ ، فقال له عبدُ الرَّحمن بن عَوف : يا رسولَ الله ، أَلم تَنْهَ عن البُكاء ؟ قال : « إِنَّما نَهَيْتُ عن الصَّوتين الأَحمقين الغِناء والنَّدْب ، ولكن هذه رَحْمَةٌ جَعَلَها الله تعالىٰ في قُلوبنا ، ومَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ ، فإِنَّ القلبَ يَخْشَعُ والعَيْنَ تَدمعُ ، وإِنّا بكَ يا إِبراهيمُ لمَحزونون ، ولا نَقولُ إِلاّ ما يُرضي الله رَبَّنا ، إِنّا للهِ وإِنَّا إِليه راجِعون » .

• وقال ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما : أَوَّلُ شيءٍ كَتَبَهُ اللهُ في اللَّوحِ المحفوظِ : إِنَّني أَنا الله لا إِلَه إِلاّ أَنا ، محمَّد عَبدي ورَسولي ؛ مَن استسلمَ لِقضائي ، وصَبر علىٰ بَلائي ، وشَكر نَعمائي ، كتبتُه صِدِّيقاً وبَعثتُهُ مع الصِّدِّيقين ؛ ومَن لم يَستسلمْ لِقضائي ، ولم يَصبرْ علىٰ بَلائي ، ولم يَشكرْ نعمائي ، فلْيَتَّخِذْ رَبّاً سِواي .

• وقال[3] ابنُ السَّمّاك : إِنَّ المُصيبةَ واحدةٌ ، فإِذا جَزِعَ صاحُبها فَهُما اثنتان ، يَعني إِحداهُما المصيبةُ بِعَيْنِها ، والثّانيةُ ذَهابُ أَجرِ المُصيبةِ ، وهي أَعظمُ من المُصيبة .

• وعن[4] العلاء بن عبدِ الرَّحمن ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ لمّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ ، بَكَتْ فاطمةُ ، فقال : « لا تَبْكي يا بِنْتاهُ ، قُولي إِذا مِتُّ : إِنّا اللهِ وإِنّا إِليه راجِعون ، فإِنَّ لِكُلِّ إِنسانٍ مُصيبةً مُعَوَّضَةً » . قالت : ومنكَ يا رسولَ الله ؟ قال : « ومِنّي » .

---

(١) سنن ابن ماجة (١/ ٥٠٩ رقم ١٥٩٨) .
(٢) سنن الترمذي (٣/ ٣٢٨ رقم ١٠٠٥) وتعازي المدائني (١٤) وتعازي المبرد (١١) والعقد الفريد (٣/ ٢٣٤) .
(٣) تعازي المدائني (٦٩) وربيع الأبرار (٣/ ٩١) والتذكرة الحمدونية (٤/ ١٩٥) .
(٤) أنساب الأشراف (١/ ٥٥٣) .

• عن[1] عَطاء بن أَبي رَباح ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن أصابته مُصيبةٌ ، فلْيذكرْ مُصيبتَه بي ، فإنَّها من أعظمِ المصائبِ » .

• وعن[2] أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه ، [عن رسول الله ﷺ] أنَّه قال : « مَن أُخِذَت حَبيبتاه ـ يعني عينيه ـ فصَبَرَ واحتَسب ، أَدخله الله الجنَّة » .

• وقيل[3] : إنَّ امرأةَ أيُّوبَ عليه الصَّلاة والسَّلام قالت : لو دَعوتَ الله تعالىٰ أَن يشفيَك ؛ فقال لها : وَيْحَكِ ، كُنّا في النَّعماء سَبعين عاماً ، أَفلا نَصبرُ علىٰ الضَّرّاء مثلَها ؟ فلم يلبثْ إلاّ يَسيراً أَن عُوفي .

• وقيل[4] : الصَّبْرُ مِفتاحُ الظَّفَرِ ، والتَّوَكُّلُ علىٰ الله تعالىٰ رسولُ النَّجاحِ .

• وقيل[5] : مَن لم يلقَ نوائبَ الدَّهرِ بالصَّبْرِ طالَ عَتْبُهُ عليه .

• وقيل[6] : إنَّ مُعاوية رضي الله تعالىٰ عنه خرجَ يوماً ومعه عبد العزيز بن زُرارة الكَلْبي ، وكان ذا مَنْصِبٍ وشَرَفٍ وعَقْلٍ وأَدَبٍ ، فقال له مُعاوية : يا عبدَ العزيز ، أَتاني نَعْيُ سَيِّد شبابِ العَرب ؛ فقال له : ابني أَو ابنُك ؟ قال : لا ، ابنُك ؛ قال : للموتِ ما تلدُ الوالِدة .

• وممّا قيل[7] : اصبرْ لِحُكْمِ مَن لا تَجِدُ مُعَوَّلاً إلاّ عليه ، ولا مَفْزَعاً إلاّ إليه .

• وقال سُويد [بن عطوان] السَّدوسيّ[8] : [من الطويل]

---

(١) تعازي المبرد (٢٣٦) .
(٢) سنن الترمذي (٤/ ٥٢١ رقم ٢٤٠١) .
(٣) ربيع الأبرار (٣/ ١٨٤) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٣٢١) .
(٤) ربيع الأبرار (٣/ ١٨٦) .
(٥) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٢٢) .
(٦) ربيع الأبرار (٣/ ١٨٨) والعقد الفريد (٢/ ٦٩) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٣٢٣) .
(٧) ربيع الأبرار (٣/ ١٩٤) .
(٨) هما له في ربيع الأبرار (٣/ ١٨٩) .

فَأُوصِيْكُما يا ابْنَيْ سَدوسٍ كِلاكُما بِتَقْوىٰ الَّـذي أَعْطـاكُمـا وَيَـراكُمـا
فَشُكْـراً إِذا مـا أَحْـدَثَ اللهُ نِعْمَـةً وصَبْـراً لأَمْـرِ اللهِ فِيْمـا ابْتَـلاكُمـا

• وما أَحسنَ ما قيل : [من الطويل]

أَيا صاحِبي إِنْ رُمْتَ أَن تكسِبَ العُلا وَتَـرْقَـىٰ إِلـىٰ العَلْيـاءِ غَيْـرَ مُـزاحَـمِ
عَلَيْكَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ في كُلِّ حالةٍ فَمـا صـابِـرٌ فِيْمـا يَـرومُ بِنـادِمِ

• وقال آخر : [من الطويل]

هُـوَ الـدَّهْـرُ قـد جَـرَّبْتُـهُ وَبَلَـوْتُـهُ فَصَبْـراً علـىٰ مَكْـروهِـهِ وَتَجَلُّـدا

• وحدَّث[1] الزُّبير قال : قامت عائشةُ بعدَما دُفن أَبوها أَبو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله تعالىٰ عنه ، فقالت : نَضَّرَ اللهُ وَجْهَكَ ، وشكرَ صالحَ سَعْيِكَ ، فقد كنتَ للدُّنيا مُذِلاً بإِدبارِكَ عنها ، وللآخرةِ مُعِزّاً بإِقبالكَ عليها ، ولَئِنْ كان رُزْؤُكَ أَعْظَمَ المصائبِ بعدَ رسولِ الله ﷺ وأَكبرَ الأَحداثِ بعدَه ، فإِنَّ كتابَ الله تعالىٰ قد وَعَدَنا بالثَّواب علىٰ الصَّبر في المُصيبة ، وأَنا تابعةٌ له في الصَّبر ، فأَقول : إِنّا للهِ وإِنّا إِليه راجعون ، ومُستعيضةٌ بأَكثرِ الاستغفارِ لكَ ، فسلامُ الله عليك ، توديعَ غيرِ قاليةٍ لحياتكَ ، ولا رازئةٍ علىٰ القَضاءِ فيكَ .

• ولمّا[2] مات ذَرٌّ الهَمْدانيّ ، جاء أَبوه فوجدَه ميِّتاً ، وكان موتُه فَجْأَةً ، وعِيالُه يبكونَ عليه ، فقال : ما لَكُم ، واللهِ ما ظُلمناهُ ، ولا قُهرناهُ ، ولا ذُهبَ لنا بِحَقٍّ ، ولا أَصابَنا فيه ما أَخطأَ مَن كان قَبْلَنا في مِثله .

ولمّا وَضَعه في حُفرته ، قال : رَحِمَكَ اللهُ يا بُنَيَّ ، وجعلَ أَجري فيك

---

(١) عيون الأَخبار (٢/ ٣١٤) وتاريخ دمشق (٣٥ ـ ٣٦/ ٥٧٢) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢١٣) .

(٢) حلية الأَولياء (٥/ ١٠٨) وعيون الأخبار (٢/ ٣١٣) والعقد الفريد (٣/ ٢٤٢) وتعازي المدائني (٧٢) وتعازي المبرد (٦٦) ومختصر تاريخ دمشق (١٩/ ٥٩) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٤٤) .

لكَ ، واللهِ ما بَكيتُ عليكَ ، وإنَّما بَكيتُ لكَ ، فواللهِ لقد كنتَ بي بارّاً ولي نافِعاً ، وكنتُ لك مُحِبّاً ، وما بي إليك مِن وَحْشَةٍ ، وما بي إلىٰ أَحَدٍ غيرِ الله من فاقَةٍ ، وما ذَهَبْتَ لنا بِعِزَّةٍ ، وما أَبْقَيْتَ لنا مِن ذُلٍّ ، ولقد شَغَلَنا الحُزْنُ لكَ عن الحُزْنِ عليك ؛ يا ذَرُّ ، لولا هَوْلُ المَطْلَعِ لتمنَّيتُ ما صِرْتَ إليه ، فليتَ شِعري ماذا قُلْتَ وماذا قيلَ لك ؟ ثم رَفع رأْسَه إلىٰ السَّماء وقال : اللَّهمَّ إنَّك وَعَدْتَ الصَّابرينَ علىٰ المُصيبة ثَوابَكَ ورَحمتك ، اللَّهمَّ وقد وَهَبْتُ ما جَعَلْتَ لي من الأَجرِ إلىٰ ذَرٍّ صِلَةً مِنِّي ، فلا تَحرمْني ولا تُعَوِّضْهُ قَبيحاً ، وتَجاوزْ عنه ، فإنَّك رَحيمٌ بي وبه ؛ اللَّهمَّ قد وهبتُ لكَ إساءَتَهُ لي ، فهبْ لي إساءَتَهُ إليكَ ، فإنَّك أَجودُ مِنِّي وأَكرمُ ؛ اللَّهمَّ إنَّك قد جعلتَ لكَ عليه حَقّاً ، وجعلتَ لي عليه حَقّاً قَرَنْتَهُ بِحقِّكَ ، فقلتَ : ﴿ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤] . اللَّهمَّ إنِّي قد غَفَرْتُ له ما قَصَّرَ فيه من حَقِّي ، فاغفرْ له ما قَصَّرَ فيه من حَقِّكَ ، فإنَّكَ أَوْلىٰ بالجُودِ والكَرَم .

فلمّا أَراد الانصرافَ قال : يا ذَرُّ ، قد انصَرَفْنا وتَرَكْناك ، ولو أَقَمْنا عندَك ما نَفَعْناك .

● وفي[1] الحديث : « إذا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ يقولُ الله تعالىٰ للمَلائكة : ماذا قال عَبْدي عندَ قَبْضِ رُوحِ وَلَدِه وثَمَرَةِ فُؤاده ؟ فيقولون : إلٰهنا ، حَمِدَك واستَرْجَع ؛ فيقولُ الله تعالىٰ : أُشهدكُم يا مَلائكتي ، أَنِّي بَنَيْتُ له بَيْتاً في الجنَّة ، وسَمَّيْتُهُ بَيْتَ الحَمْد .

● وعن[2] عبد الله بن عُمر رضي الله تعالىٰ عنهما ، أَنَّه دَفَنَ ابناً له وضَحِكَ عند قَبره ، فقيل له : أَتضحكُ عند القَبر ؟ قال : أَردتُ أَن أُرغمَ أَنْفَ الشَّيطان .

فينبغي للعبدِ أَن يتفكَّرَ في ثَوابِ المُصيبة فتَسهلَ عليه ، فإذا أَحسنَ الصَّبرَ

---

(١) سنن الترمذي (٣/ ٣٤١ رقم ١٠٢١) ومسند أحمد (٤/ ٤١٥) .

(٢) تعازي المدائني (٦٣) .

استقبلَه يومَ القيامة ثوابُها ، حتَّىٰ يودَّ لو أَنَّ أَولادَه وأَهله وأقاربه ماتوا قبلَه لِينالَ ثوابَ المُصيبة ؛ وقد وعدَ الله تعالىٰ في المُصيبة ثواباً عظيماً إِذا صَبَرَ صاحِبُها واحتسبَ ؛ وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٥] الآية .

اللَّهمَّ رضِّنا بقَضائك ، وصَبِّرْنا علىٰ بَلائك ، واغفرْ لنا ولِوالدينا ولِكُلِّ المسلمين يا ربَّ العالَمين .

الفصل الثّاني

في التّعازي والتّأَسِّي

• رُوي[(١)] في « كتاب التِّرمِذِيّ » وفي كتاب « السُّنَن » للبَيْهَقيّ ، عن عبد الله بن مَسعود ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « مَن عَزّىٰ مُصاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ » .

• ورَوَيْنا[(٢)] في « كتاب التِّرمِذِيّ » أَيضاً بسندٍ مُتَّصِلٍ إِلىٰ رسولِ الله ﷺ قال : « مَن عَزَّىٰ ثَكْلىٰ كُسيَ بِرداءٍ في الجَنَّة » .

• ورَوينا[(٣)] في « سُنن ابن ماجة » والبَيهقي ، بإِسنادٍ حَسَن ، عن عَمرو بن حَزْم ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « ما مِن مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخاهُ بِمصيبتِهِ إِلاّ كَساهُ الله مِن حُلَلِ الكَرامَةِ يومَ القيامَة » .

• واعلمْ أَنَّ التَّعزيةَ هي التَّصبير ، وذِكرُ ما يُسَلِّي صاحبَ المَيّت ، ويُخَفِّفُ حُزْنَهُ ، ويُهَوِّنُ مُصيبتَه ، وهي مُسْتَحَبَّةٌ ، فإِنَّها مشتملةٌ علىٰ الأَمر بالمعروفِ

---

(١) سنن الترمذي (٣/ ٣٨٥ رقم ١٠٧٣) وابن ماجة (١/ ٥١١ رقم ١٦٠٢) .

(٢) سنن الترمذي (٣/ ٣٨٨ رقم ١٠٧٦) .

(٣) سنن ابن ماجة (١/ ٥١١ رقم ١٦٠١) .

والنَّهي عن المُنكر ، وهي أَيضاً داخلةٌ في قوله تعالىٰ : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة : ٢] . وهي من أَحسن ما يُستدلُّ به في التَّعزية .

وثبتَ في « الصَّحيح » أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال[١] : « واللهُ في عَونِ العَبْدِ ما دامَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخيه » .

• واعلمْ أَنَّ التَّعزيَة مُستحبَّةٌ قبل الدَّفن وبَعده ، وتُكرهُ بعد ثلاثةِ أَيّام ؛ لأَنَّ التَّعزية لتسكينِ قلبِ المُصاب ، والغالبُ سُكونُه بعد ثلاثةِ أَيّامٍ ، فلا يُجَدَّدُ الحُزن ؛ هكذا قال الجَماهير من أَصحاب الشَّافعي رضي الله تعالىٰ عنه .

وقيل : إِنَّها لا تُفَضَّلُ بعد ثلاثةِ أَيّامٍ إِلاّ في صُورتين ، وهما : إِذا كان المُعَزَّىٰ أَو صاحبُ المُصيبة غائباً حالَ الدَّفن ، فاتّفق رُجوعُه بعد الثَّلاثة .

وأَمّا لفظُ التَّعزية فلا حِجْرَ فيه ، فبأَيِّ لفظٍ عزّاهُ حصَلَت ، واستحبَّ أَصحابُ الشَّافعي أَن يقول في تَعزيةِ المُسلم بالمسلم : أَعظمَ اللهُ أَجْرَكَ ، وأَحسنَ عَزاءك ، وغَفَر لميِّتك ؛ وفي المسلم بالكافر : أَعظم الله أَجْرَكَ ، وأَحسنَ عزاءَك ؛ وفي الكافر بالكافر : أَخلفَ الله عليك ، ولا نَقَصَ لك عَدَداً .

• رُوي أَنَّ النَّبيَّ ﷺ فَقَدَ بعضَ أَصحابه ، فسأَل عنه ، فقالوا : يا رسولَ الله ، بُنَيُّهُ الّذي رأَيتَه هلَكَ ؛ فلقيَه النَّبيُّ ﷺ ، فسأَل عن بُنَيِّهِ ، فقال : يا رسولَ الله هلكَ ، فعزّاه فيه ثم قال : « يا فلان ، أَيُّما كانَ أَحَبَّ إِليك ، أَن تتمتَّعَ به عُمركَ ، أَو لا تأتي غداً باباً من أَبوابِ الجنَّة إِلاّ وجدتَه وقد سبقَك إِليه ، فيفتحُه لك ؟» فقال : يا رسولَ الله ، سَبْقُهُ إِلىٰ باب الجنَّة أَحَبُّ إِليَّ من التَّمتعِ به في دار الدُّنيا . قال : « ذلك لك » .

• وروىٰ البيهقيُّ بإِسنادِهِ في « مناقب الشّافعي » رحمهما الله : أَنَّ الشّافعيَّ قد بلَغه أَنَّ عبد الرَّحمن بن مَهدي ، مات له ابنٌ ، فجزعَ عليه جَزَعاً شديداً ،

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤ رقم ٢٦٩٩) ومسند أَحمد (٢/ ٢٧٤) .

فبعثَ إليه الشَّافعيُّ رحمه الله يقول : يا أَخي ، عَزِّ نفسك بما تُعَزِّي به غيرَك ، واستقبحْ من نَفسك ما تَستقبحُه من غَيرك ، واعلمْ أَنَّ أَمَضَّ المصائبِ فَقْدُ سُرورٍ وحِرمانُ أَجْرٍ ، فكيف إِذا اجتمعا مع اكتسابِ وِزْرٍ ؟ أَلْهَمَكَ الله عندَ المصائبِ صَبْراً ، وأَجزلَ لنا ولكَ بالصَّبْرِ أَجْراً .

• ورُوي[1] عن ابن المبارك ، قال : ماتَ لي ابنٌ فَمَرَّ بي مَجوسيٌّ ، وقال : ينبغي للعاقل أَن يفعلَ اليومَ ما يَفعلُه الجاهلُ بعد خَمسةِ أَيّام ؛ فقال : اكتُبوها عنه .

• وعن[2] مُعاذ بن جَبَلٍ أَنَّه قال : مات لي ابنٌ ، فكتبَ إِليَّ رسولُ الله ﷺ : « من محمّدٍ رسولِ الله ﷺ إِلىٰ مُعاذ بن جَبَل : سلامٌ عليكم ، فإِنِّي أَحمدُ الله الملِكَ الَّذي لا إِلَه إِلاّ هو ، أَما بعد : فَعَظَّمَ الله لكَ الأَجر ، وأَلْهَمَكَ الصَّبْرَ ، ورزَقَنا وإِيّاك الشُّكر ؛ ثم اعلمْ أَنَّ أَنفسَنا وأَموالنا وأَهلنا وأَولادنا من مَواهبِ الله تعالىٰ الهَنِيَّةِ ، وعَواريهِ المُستودَعَة ، يُمَتِّعُنا بها إِلىٰ أَجلٍ معدودٍ ، ويقبضُها لوقتٍ معلومٍ ، ثم فرضَ الله تعالىٰ علينا الشُّكر إِذا أَعطىٰ ، والصَّبر إِذا ابتلىٰ ، وكان ابنُك من مَواهب الله الهَنِيَّةِ وعَواريه المستودَعة ؛ متَّعك الله به في غِبْطَةٍ وسُرورٍ ، وقبضَه بأَجْرٍ كبيرٍ ، إِن صبرتَ واحتسبتَ ، فاصبرْ واحتسبْ ؛ واعلمْ أَنَّ الجَزَعَ لا يردُّ ميّتاً ولا يَطْرُدُ حُزْناً » .

• ورُوي[3] أَنَّ أَبا بكر رضي الله تعالىٰ عنه كان إِذا عزَّىٰ مُرَزَّأً قال : ليس مع العزاءِ مُصيبةٌ ، ولا مع الجَزَعِ فائدةٌ ، والموتُ أَشَدُّ ممّا قَبله ، وأَهونُ ممّا بعدَه ، فاذكرْ مُصيبتَك برسولِ الله ﷺ تَهُنْ عليكَ مُصيبتُك .

---

(١) محاضرات الراغب (٢/ ٥١٠) والزّهرة (٢/ ٥٤٦) ، وروي هذا الخبر عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في ربيع الأبرار (٥/ ١٩٥) .

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٨٢) .

(٣) التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٦٦) وعيون الأخبار ٣/ ٦٠ وبيان الجاحظ (٣/ ٢٨٤) وبهجة المجالس (٢/ ٣٤٨) .

• وعزَّىٰ الإمام الشّافعي رضي الله تعالىٰ عنه صديقاً له فقال[1] : [من البسيط]

إِنّـا نُعَـزِّيـكَ لا أَنّـا علـىٰ ثِقَـةٍ ... مـن الحيـاةِ ولكـنْ سُنَّـةُ الـدِّيـنِ
فَمـا المُعَـزَّىٰ بِبـاقٍ بعـدَ ميِّتِـهِ ... ولا المُعَزِّي ولـو عـاشا إِلىٰ حينِ

• وكتبَ بعضُهم إلىٰ أخٍ له يُعَزِّيه : أَنت يا أخي ـ أَعزَّكَ الله ـ عالِمٌ بالدُّنيا وما خُلِقَتْ له من الفناءِ ، وإِنَّها لم تُعْطِ إِلاّ أَخَذَت ، ولم تَسُرَّ إِلاّ أَحْزَنَت ، وأَنَّ الموتَ سبيلٌ محتومٌ علىٰ الأَوَّلين والآخِرين ، لا دافِعَ عنه ولا مُؤَخِّرَ لِما قَضىٰ اللهُ عزَّ وجلَّ منه ، وإِنّا للهِ وإِنّا إِليه راجعون .

• وعزَّىٰ رجلٌ بعضَ الخلفاءِ بابنٍ له ، فكتب إِليه يقول[2] : [من الطويل]

تَعَـزَّ أَميـرَ المـؤمنيـنَ فـإِنَّـهُ ... لِما قد تَرىٰ يَغْدو الصَّغيرُ ويُولَدُ
هـل الابـنُ إِلاّ مِـن سُـلالَـةِ آدَمٍ ... لِكُـلٍّ علـىٰ حَـوْضِ المَنِيَّـةِ مَـوْرِدُ

• وكتبَ بعضُهم إِلىٰ صديقٍ له وقد ماتَت ابنتُه ، فقال : [من السريع]

المَـوْتُ أَخْفـىٰ سَـوْأَةً لِلبَنـاتْ ... ودَفْنُهـا يُـرْوَىٰ مـن المَكْـرُمـاتْ
أَمـا رَأَيْـتَ الله سُبْحـانَـهُ ... قـد وَضَـعَ النَّعْـشَ بِجَنْـبِ البَنـاتْ

• وكتبَ بعضُهم إِلىٰ صديقٍ له يُعَزِّيه بأَخيه ويُسَلِّيه : ما تَصنعُ يا أَخي والقَضاءُ نازلٌ ، والموتُ حَكَمٌ شامِلٌ ، وإِن لم تَلُذْ بالصَّبْرِ فقد اعترضْتَ علىٰ مالِكِ الأَمر ، وأَنت تعلمُ أَنَّ نَوائِبَ الدَّهر لا تُدْفَعُ إِلاَّ بعزائِم الصَّبر ، فاجعلْ بين هذه اللَّوعةِ الغالبةِ والدَّمعةِ السّاكبةِ ، حاجِباً من فَضْلكَ وحاجِزاً من عَقْلك ودافِعاً من

---

(١) ديوانه (٧٠) . وهما لابن المعتز في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٢/ ٥٨) . وفي العقد الفريد (٣/ ٣١٠) لمحمد بن عبد الله بن طاهر في ابن المتوكل .

(٢) قالهما رجلٌ لعمر بن عبد العزيز عند وفاة ابنه عبد الملك في ربيع الأبرار (٥/ ١٩٥) وتعازي المدائني (٢١) وتعازي المبرد ٤٧ وعيون الأخبار (٣/ ٥٣) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٧٣) والزهرة (٢/ ٥٥١) .

دِينك ومانِعاً من يَقينك ، فإنَّ المِحَنَ إذا لم تعالَجْ بالصَّبر كانَت كالمِنَح إذا لم تُقابَلْ بالشُّكر ، فصَبْراً صَبْراً ، فَفُحولُ الرِّجالِ لا تَسْتَفِزُّها الأَيّامُ بخُطوبها ، كما أَنَّ مُتونَ الجبالِ لا تَهُزُّها العواصِفُ بِهُبوبها ، فعزيزٌ عليَّ أَن أُخاطِب مولايَ مُعَزِّياً ، وأُكاتبَه مُسَلِّياً ، عن كبيرٍ أَو صغيرٍ ممّا يتعلَّقُ بخدمته أَو ينتهي إلىٰ جُملته ، فكيفَ بالصِّنْوِ الأكرمِ ، والذُّخْرِ الأَعظمِ ، والرُّكْنِ الأَشَدِّ ، والسَّهْمِ الأَسَدِّ ، والشِّهابِ الأَسطعِ ، والحُسامِ الأَقطع ، لكنَّ التَّعزيةَ سيرةٌ سائرةٌ وسُنَّةٌ ماضِيةٌ غابِرةٌ ، وقَدَرُ الله هو المُقَدَّرُ ، وأَجلُ الله إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ ، ولولا أَنَّ الذِّكرىٰ تنفعُ ، والتَّعزيةُ يَستوي فيها الأَشرفُ والأَوْضَع ، لأَجْلَلْتُ مولاي أَن أُفاتحه مُعَزِّياً وأُخاطبَه مُسَلِّياً، ولكن بحمدِ الله العالِمُ لا يُعَلَّمُ، والسّابقُ لا يُتَقَدَّم، فَبِمولايَ يُقتدىٰ في الصَّبر علىٰ النَّوائب ، وبِنُوره يُهتدىٰ في مُشكلاتِ المذاهب ، وكلُّ ما كان من الرُّزْءِ أَوجعَ كان الأَجرُ عليه أَوسعَ ؛ جعلَ الله مَولاي من الصّابرين علىٰ المُصيبة ، وأَعظمَ أَجْرَه ، وجعلَ الجنَّة نَصيبَه .

● وعزّىٰ[1] رجلٌ فتىً عن أَبيه ، فلم يَجدْهُ كما أَحَبَّ ، فقال : يا بُنَيَّ ، سُوءُ الخَلَفِ أَضَرُّ علينا من فَقْدِ السَّلَفِ .

● وماتت[2] لبعضِ مُلوك كِنْدَةَ ابنةٌ ، فَوَضَعَ بينَ يديه بَدْرَةً من المال ، وقال : مَن بالَغَ في تَعزيتهِ فهي له ؛ فدخلَ عليه أعرابيٌّ ، وقال : عَظَّمَ الله أَجْرَ المَلِك ، كُفيتَ المَؤُونَة وسَتَرْتَ العَوْرَةَ ، ونِعْمَ الصِّهْرُ القَبْرُ ؛ فقال : قد أَبْلَغْتَ وأَوْجَزْتَ ؛ ثم دَفعها له .

● وعزَّت[3] أَعرابيَّةٌ قوماً ، فقالت : جافَىٰ الله عن مَيِّتِكُمُ الثَّرىٰ ، وأَعانه علىٰ طُولِ البلىٰ ، وآجَرَكُم ، ورَحِمَه .

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ١٨١) .

(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٩٢) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٨٤) .

(٣) ربيع الأبرار (٥/ ١٩٥) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٥٩) والعقد الفريد (٣/ ٣٠٦) .

• وكان[1] لعليّ بن الحُسين جليسٌ ، ماتَ له ابنٌ ، فجزعَ عليه جَزَعاً شديداً ، فعزّاه عليُّ بن الحُسين رحمه الله ووَعَظَه ، فقال : يا ابنَ رسول الله ، إنَّ ابني كان مُسْرِفاً علىٰ نَفسه ؛ فقال : لا تَجزعْ ، فإنَّ من ورائه ثلاثَ خلالٍ ؛ أَوّلُهُنَّ : شهادة أَن لا إِلَه إِلاّ الله ، وأَنّ سيِّدنا محمّداً رسولُ الله ؛ والثّانية : شَفاعة جَدِّي ﷺ ؛ والثّالثة : رحمةُ الله الّتي وَسِعَت كُلَّ شيءٍ ، فأَين يَخرُج ابنُك عن واحدةٍ من هذه الخِلال ؟ .

• وقال[2] سُليمان بن عبد الملِك عندَ موت ابنه لعُمر بن عبد العزيز ورَجاء بن حَيْوَة : إنَّ في كَبدي جَمْرَةً لا يُطفئها إلاّ عَبرةٌ ؛ فقال عمر : اذكرِ الله يا أَمير المؤمنين ، وعليك بالصَّبر ؛ فنظرَ إلىٰ رجاء كالمستريح بمشورَته ؛ فقال رجاء : أَفِضْها يا أَمير المؤمنين ، فما بذلك من بأسٍ ، لقد دَمَعَتْ عينا رسولِ الله ﷺ علىٰ ابنه إبراهيم ، وقال : « إنَّ العين لتدمعُ ، وإنَّ القلبَ ليخشَعُ ، ولا نقولُ ما يُسخطُ الرَّبَّ ، وإنّا بكَ يا إبراهيم لمحزونون » فأَرسل سُليمان عَينيه حتىٰ قضىٰ أَرَبَه ، ثم أَقبل عليهم وقال : لولا نَزَفت هذه العَبرة لانْصدعَ كَبِدي ؛ ثم إنَّه لم يَبْكِ بعدَها .

• وكتبَ[3] الإسكندرُ إلىٰ أُمِّه قبل وَفاته بقليلٍ : إذا وصلَ إليك كتابي هذا ، فاجمَعي أَهل بلدكِ ، وأَعِدِّي لهم طعاماً ، ووَكِّلي بالأَبواب مَن يَمنعُ مَن أَصابَتْهُ مُصيبةٌ في أُمٍّ أَو أَبٍ أَو أُختٍ أَو وَلَدٍ ؛ ففعَلت ، فلم يدخلْ إليها أَحدٌ : فَعَلِمَتْ أَنَّ الإِسكندرَ عزّاها في نَفْسِهِ .

• ولمّا[4] قُتل الفَضْل بن سَهْل ، دخلَ المأمونُ علىٰ أُمِّه يُعَزِّيها فيه ، فقال :

---

(١) ربيع الأبرار (٥/ ٢١٠) .

(٢) التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٤٣) وتعازي المبرد (١٢٤) وكامل المبرد (٣/ ١٤١٧) .

(٣) التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٤٧) ومحاضرات الراغب (٢/ ٥١٢) والعقد الفريد (٣/ ٣١١) .

(٤) التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٦٧) ونثر الدر (٤/ ٥٠ و٧٠) والعقد الفريد (٣/ ٣٠٩) .

يا أُمّاه ، لا تحزني على الفَضْلِ ، فأَنا خَلَفٌ منه ؛ فقالت : كيفَ لا أَحزنُ على وَلَدٍ عوَّضَني عنه خليفةً مثلك ؟ فعجبَ المأمونُ من جَوابها ، وكان يقول : ما سَمعتُ قطُّ أَحسنَ منه ، ولا أَجلبَ للقُلوب ؛ فقال لها : عليكِ بالصَّبر ، فإِنَّ فيه مزيدَ الأَجْرِ .

● وممَّن[1] جزَع على وَلَده أَبو جَعفر بن عُلْبَة ، لمّا قُتِل ولدُه جعفر الحارثيّ [قوداً] ، قام نساءُ الحيِّ يَبكين عليه ، وقام أَبوهُ إِلىٰ وَلَدِ كُلِّ شاةٍ وناقةٍ فذَبحه ، وأَلقاها بين أَيديها ، وقال لها : ابكينَ معي على جَعفر ؛ فما زالت النُّوق تَرغو ، والشِّياه تَيْعَرُ ، والنِّساءُ يصرخْنَ ويَبكين ، وهو يبكي معهنَّ ، فلم يُرَ مأْتَمٌ كانَ أَوْجَعَ منه .

● وقال[2] يحيىٰ بن خالد : التَّعزيةُ بعد ثلاثٍ تجديدٌ للمُصيبةِ ، والتَّهنئةُ بعد ثلاثٍ استِخفافٌ بالمَوَدَّةِ .

وممّا قيل في التَّأَسِّي والتَّسَلِّي بالخَلَفِ عن السَّلَفِ :

● قيل[3] : عزَّىٰ بعضُ الشُّعراء يزيدَ بن معاوية في والدِه ، فقال : [من البسيط]

اصْبِرْ يَـزيـدُ فَقَـدْ فـارَقْـتَ ذا ثِقَـةٍ   واشْكُرْ إِلَهكَ مَن بالمُلْكِ حاباكا
لا رُزْءَ أَصْبَـحَ فـي الأَيّـامِ نَعْـرِفُـهُ   كَمـا رُزِئْـتَ ولا عُقْبـىٰ كَعُقباكـا

● وقال آخر : [من السريع]

لا بُـدّ مِـن فَقْـدٍ ومِـن فـاقِـدٍ   هَيْهـاتَ مـا فـي النّاسِ مـن خـالِـدِ

---

(١) الأغاني (١٣/ ٥٦) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٦٨) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٩١) ومحاضرات الراغب (٢/ ٥١٤) وفي بهجة المجالس (٢/ ٣٥٣) لخالد بن برمك .
(٣) العقد الفريد (٣/ ٣٠٨ و٤/ ٨٨ و٣٧٤) . والشاعر هو عبد الله بن همّام السلولي ، والبيتان في ديوانه (٤٩) . (ضمن كتاب « مع الشعراء » للشيخ حمد الجاسر) .

• وقال آخر[1] : [من الطويل]

تَفَكَّـرْ فَلَـوْ كـانَ البُكـا رَدَّ هـالِكـاً   علىٰ أَحَدٍ فاجْهَدْ بُكاكَ علىٰ عَمرِو

• وكتب بعضُهم إلىٰ أولادِ صديقهِ يُعَزِّيهم ويُسَلِّيهم في والِدهم ، فقال : [من الطويل]

فلو كانَ فَيْضُ الدَّمْعِ يَنْفَعُ باكِياً   لَعَلِمْـتَ غَـرْبَ الـدَّمْعِ كَيْـفَ يَسيـلُ
فـإِنْ غـابَ بَـدْرٌ فـالنُّجـومُ طَـوالِـعٌ   ثَـوابِـتُ لا يُقْضَـىٰ لَهُـنَّ أُفـولُ
يُغـاثُ بِهـا فـي ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ حـائِـرٌ   ويَسْـري عَلَيهـا بـالـرِّفـاقِ دَليـلُ

• ودخلَ[2] عبدُ الملك بن صالح علىٰ الرَّشيد وقد ماتَ له وَلَدٌ ، ووُلدَ له في تلك اللَّيلةِ وَلَدٌ ؛ فقال : سَرَّكَ الله يا أَميرَ المؤمنين فيما ساءَك ، ولا ساءَك فيما سَرَّك ، وجَمَعَ لك بينَ أَجْرِ الصَّابر وثَوابِ الشَّاكر .

• وقال بعضُهم : [من الطويل]

أَلَيْـسَ لِهـذا صـارَ آخِـرُ أَمْـرِنـا   فلا كانَتِ الدُّنْيا القليلُ سُرورُها
فـلا تَعْجَبـي يـا نَفْـسُ مِمّـا تَـرَيْنَـهُ   فَكُـلُّ أُمـورِ النّـاس هـذا مَصيـرُهـا

• وقالت الخنساءُ في أَخيها صخرٍ[3] : [من الوافر]

---

(1) لابن أَراكة الطائي في ربيع الأبرار ٥/ ١٩٥ والعقد الفريد (٣/ ٣٠٩) .

(2) العقد الفريد (٣/ ٣٠٩) .

(3) ديوانها (٣٢٦) . وهذا المثبت من أ ، ب . أما رواية ط فهي :
وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعته فقالت : [من الوافر]

يُـذكـرنـي طلـوع الشمـس صخـراً   وأنـدبـه لكـلِّ غـروب شمـسِ

فقالوا له : لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب ؟ فقال : لكونه كان يركب عند طلوع الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان ، فذكرته بهذا مدحاً لأنه كان يغير علىٰ أعدائه ويكرم ضيفه ، وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها :

ألا يـا نفـس لا تنسيـه حتـىٰ   أفـارق عيشتـي وأزور رمسـي
ولـولا كثـرة البـاكيـن حـولـي   علـىٰ أمـواتهـم لقتلـت نفسـي=

يُذَكِّرُني طُلوعُ الشَّمْسِ صَخْراً ... وأَنْدُبُهُ لِكُلِّ غُروبِ شَمْسِ
أَلا يا صَخْرُ لا أَنساكَ حتَّىٰ ... أُفارِقَ عِيْشَتي وأَزورَ رَمْسي
ولولا كَثْرَةُ الباكينَ قَبْلي ... علىٰ أَحبابِهِم لَقَتلْتُ نَفسي
وما يَبْكونَ مثلَ أَخي ولكن ... أُسَلِّي النَّفْسَ عَنْهُمْ بالتَّأَسِّي

• وقال آخر(1) : [من الطويل]

ولولا الأَسىٰ ما عِشْتُ في النَّاس بَعْدَهُ ... ولكنْ إذا ما شئتُ ساعَدَني مِثْلي

• وقال آخر(2) : [من الطويل]

وهَوَّنَ وَجْدي عن خَليليَ أَنَّني ... إذا شِئْتُ لاقيتُ الَّذي ماتَ صاحِبُهْ

• وقال آخر : [من الطويل]

وممّا يُؤَدِّيني إِلىٰ الصَّبْرِ والعَزا ... تَرَدُّدُ فِكْري في عُمومِ المَصائِبِ

الفصل الثّالث

في المراثي

• لمّا توفِّي رسولُ الله ﷺ رثاهُ جماعةٌ من أَصحابه وآلِه بِمراثٍ كثيرةٍ ، منها ما رُوي عن أَبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله تعالىٰ عنه ، فإِنَّه كان أَقربَ النّاس إِليه ، وهو أَوَّلُ مَن رثاه ، فقال(3) : [من الكامل]

= وما يبكون مثل أخي ولكنْ ... أسلِّي النفسَ عنه بالتأسِّي

(1) نسبه في محاضرات الراغب (٢/ ٥١٢) إلىٰ حريث .

(2) هو لسليمان بن عبد الملك في مختصر تاريخ دمشق (١٠/ ١٧٥) وبلا نسبة في محاضرات الراغب (٢/ ٥١٢) .

(3) طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٠) وديوانه وفاكهة المجالس (١/ ١٢٦ ب) .

لمّـــا رَأَيْـــتُ نَبِيَّنـــا مُتَجَـــدِّلاً ... ضـاقَـتْ عَلَـيَّ بِعَـرْضِهِـنَّ الـدُّورُ
فــارتــاعَ قَلْبـي عِنْـدَ ذاكَ لِمَـوْتِـهِ ... والعَظْـمُ مِنِّـي مـا حَيِيْـتُ كَسيـرُ
أَعَتيـقُ وَيْحَـكَ إِنَّ حِبَّـكَ قَـد ثَـوىٰ ... والصَّبْـرُ عِنْـدَكَ مـا بَقِيْـتَ يَسيـرُ
يـا لَيْتَنـي مِـن قَبْـلِ مَهْلِـك صاحِبي ... غُيِّبْـتُ فـي لَحْـدٍ عليـهِ صُخُـورُ
فَلَتَحْـدُثَـنَّ بَـدائِـعٌ مِـن بَعْـدِهِ ... تَعْيـا بِهِـنَّ جَـوانِـحٌ وصُـدورُ

• ورَثَتْهُ عَمَّتُهُ صَفِيَّة بمَراثٍ كثيرةٍ ؛ فقالت : [من الخفيف]

فَقَـــدَتْ أَرْضُنـــا هُنـــاكَ نَبِيّـــاً ... كـــان يَغْـــدو بِـــهِ النَّبـــاتُ زَكِيّـــا
خُلُقـــاً عـــالِيـــاً وَدِيْنـــاً كَـــريمـــاً ... وَصِـــراطـــاً يَهْـــدي الأَنـــامَ سَـــوِيّـــا
وسِـــراجـــاً يَجْلـــو الظَّـــلام مُنيـــراً ... وَنَبِيّـــاً مُسَـــوَّداً عَـــرَبِيّـــا
حـــازِمـــاً عـــازِمـــاً حَليمـــاً كَـــريمـــاً ... عـــائِـــداً بـــالنَّـــوال بَـــرّاً تَقِيّـــا
إِنَّ يَـــوْمـــاً أَتـــىٰ عليـــكَ لَيَـــوْمٌ ... كُـــوِّرَتْ شَمْسُـــهُ وكـــانَ جَلِيّـــا
فَعَلَيْـــكَ السَّـــلامُ مِنّـــا جَميعـــاً ... دائِـــمَ الـــدَّهْـــرِ بُكْـــرَةً وعَشِيّـــا

• ورثاهُ ﷺ أبو سُفيان بن الحارث فقال[1] : [من الوافر]

أَرِقْـــتُ فبـــاتَ لَيْلـــي لا يَـــزولُ ... وَلَيْـــلُ أَخـــي المُصيبـــةِ فيـــهِ طُـــولُ
وأَسْعَـــدَنـــي البُكـــاءُ وذاكَ فِيمـــا ... أُصيـــبَ المُسْلِمـــونَ بِـــهِ قَليـــلُ
لَقَـــدْ عَظُمَـــتْ مُصيبَتُنـــا وجَلَّـــتْ ... عَشِيَّـــةَ قيـــلَ قَـــدْ قُبِـــضَ الـــرَّسُـــولُ
وأَضْحَـــتْ أَرْضُنـــا مِمّـــا عَـــراهـــا ... تكـــادُ بِنـــا جَـــوانِبُهـــا تَميـــلُ
فَقَـــدْنـــا الـــوَحْـــيَ والتَّنْـــزيـــلَ فِيْنـــا ... يَـــروحُ بِـــهِ ويَغْـــدو جِبْـــرَئيـــلُ
وذاكَ أَحَـــقُّ مـــا ســـالَـــتْ عليـــهِ ... نُفُـــوسُ النّـــاسِ أَو كـــادَتْ تَسيـــلُ
نَبِـــيٌّ كـــان يَجْلـــو الشَّـــكَّ عَنّـــا ... بِمـــا يُـــوحَـــىٰ إِليـــهِ وَمـــا يَقـــولُ
ويَهْـــدينـــا فـــلا نَخْشـــىٰ ضَـــلالاً ... عَلَيْنـــا والـــرَّسُـــولُ لَنـــا دَليـــلُ

---

(١) فاكهة المجالس (١/ ١٢٧ ب) .

أَفاطِمُ إن جَزِعْتِ فَذاكَ عُذْرٌ ... وإن لم تَجْزعي فَهُوَ السَّبيلُ
فَقَبْرُ أَبيكِ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ ... وَفيهِ سَيِّدُ النّاسِ الرَّسُولُ

● ولمّا مات أبو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله تعالىٰ عنه ، رثاهُ عُمر بن الخطّاب رضي الله تعالىٰ عنه بهذه الأبيات ، حين رجعَ من دَفْنِه ، فقال : [من مجزوء الكامل]

ذَهَبَ الَّذينَ أُحِبُّهُمْ ... فَعَلَيْكِ يا دُنْيا السَّلامْ
لا تَذْكُرينَ العَيْشَ لي ... العَيْشُ بَعْدَهُمُ حَرامْ[1]
إنِّي رَضِيْعُ وِصالِهِمْ ... والطِّفْلُ يُؤْلِمُهُ الفِطامْ

● ورثَىٰ بعضُهم محمّد بن يحيىٰ بعد موته ، فقال[2] : [من الطويل]

سَأَلْتُ النَّدىٰ والجُودَ : ما لي أَراكُما ... تَبَدَّلْتُما عِزّاً بِذُلٍّ مُؤَبَّدِ
وما بالُ رُكْنِ المَجْدِ أَمسىٰ مُهَدَّماً ... فَقالا : أُصِبْنا بابنِ يَحْيىٰ مُحَمَّدِ
فَقُلْتُ : فَهَلاّ مُتُّما بَعْدَ مَوْتِهِ ... وَقَدْ كُنْتُما عَبْدَيْهِ في كُلِّ مَشْهَدِ ؟
فقالا : أَقَمْنا كَيْ نُعَزَّىٰ بِفَقْدِهِ ... مَسافَةَ يَوْمٍ ثُمَّ نَتْلُوهُ في غَدِ

● وقال آخر : [من الطويل]

ولا أَرْتَجي في المَوْتِ بَعْدَكَ طائِلاً ... ولا أَتَّقي لِلدَّهْرَ بَعْدَكَ مِن خَطْبِ

● وفي المعنىٰ لبعضِهم : [من الطويل]

لَقَدْ أَمِنَتْ نَفْسي المَصائِبَ بَعْدَهُ ... فَأَصْبَحْتُ مِنْها آمِناً أَنْ أُرَوَّعا
فما أَتَّقي لِلدَّهْرِ بَعْدَكَ نَكْبَةً ... ولا أَرْتَجي لِلعَيْشِ بَعْدَكَ مَرْتَعا

● ورثىٰ أَشْجَعُ السُّلَميّ عَمرو بن سعيدٍ ، فقال[3] : [من الطويل]

---

(١) كذا ورد هذا البيت في الأصول ! ومن المستبعد صدور مثل هذه الأبيات الركيكة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) مضت الأبيات في الباب (٣٣) .
(٣) ديوانه (١٩٩) والتذكرة الحمدونية (٤/٢١٦) .

مَضىٰ ابنُ سَعيدٍ حَيْثُ لم يَبْقَ مَشْرِقٌ ... ولا مَغْـرِبٌ إلاّ لَـهُ فيـهِ مـادِحُ
وَمـا كُنْـتُ أَدْري مـا فَـواضِـلُ كَفِّـهِ ... علىٰ النّـاسِ حتّـىٰ غَيَّبَتْهُ الصَّفـائِـحُ
وأَصْبَـحَ فـي لَحْـدٍ مِـن الأَرْضِ مَيِّتـاً ... وكـانَ بـهِ حَيّـاً تَضيـقُ الصَّحـاصِـحُ
سأَبْكيكَ ما فاضَتْ دُموعي فإِن تَغِضْ ... فَحَسْبُـكَ مِنِّـي مـا تُكِـنُّ الجَـوانِـحُ
ومـا أَنـا مِـن رُزْءٍ وإِن جَـلَّ جـازِعٌ ... وَلا بِسُـرورٍ بَعْـدَ فَقْـدِك فـارِحُ
لَئِنْ حَسُنَتْ فيكَ المراثي وذِكْرُها ... فَقَدْ حَسُنَتْ مِن قَبْلُ فيكَ المَدائِحُ

● وقال آخر[1] : [من الطويل]

إِلىٰ اللهِ أَشْكـو لا إِلـىٰ النّـاسِ أَنَّنـي ... أَرىٰ الأَرْضَ تَبْقَىٰ والأَخِلاّءُ تَذْهَبُ
أَخِـلاّيَ لـو غَيْـرُ الحِمـامِ أَصـابَكُـمْ ... عَتَبْتُ وَلكنْ ما عَلىٰ الدَّهْرِ مَعْتَبُ

● وقال العبّاس بن الأحنف[2] : [من الطويل]

إذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ والبُكا ... أَجابَ البُكا طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فـإِنْ يَنْقَطِـعْ مِنْـكَ الـرَّجـاءُ فـإِنَّـهُ ... سَيَبْقىٰ عَلَيْكَ الحُزْنُ ما بَقِيَ الدَّهْرُ

● وقال آخر يرثي صديقه[3] : [من الطويل]

خَليلـيَّ مـا أَزدادُ إلاّ صَبـابَـةً ... إِليـكَ وَمـا تَـزْدادُ إلاّ تَنـائِيـا
خَليلـيَّ لـو نَفْـسٌ فَـدَتْ نَفْـسَ مَيِّـتٍ ... فَـدَيْتُـكَ مَسْـروراً بِنَفْسـي وَمـالِيـا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجو أَن تَعيشَ وإِنْ أَمُتْ ... فَحـالَ رَجـاءُ اللهِ دُونَ رَجـائِيـا
أَلا فَلْيَمُـتْ مَـنْ شـاءَ بَعْـدَكَ إِنَّمـا ... عَلَيْـك مِـن الأَقْـدارِ كـان حِـذارِيـا

---

(١) هما للغطمّش الضّبّيّ في التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٤٨) والأشباه والنظائر للخالديين (٢/ ٣٣٦) وشرح الحماسة للمرزوقي (٢/ ٨٩٣) .
(٢) ديوانه (١٣٧) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٤٥) .
(٣) بلا نسبة في شرح الحماسة للمرزوقي (٢/ ٩٠٧) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٤١) ومجموعة المعاني (٢٩٥) .

• أَخَذَها بعضُهم فقال[1] : [من مجزوء الكامل]

كُنْــتَ السَّــوادَ لِمُقْلَتــي ... يَبْكــي عَلَيْــكَ النّــاظِــرُ
مَــن شــاءَ بَعْــدَكَ فَلْيَمُــتْ ... فَعَلَيْــكَ كُنْــتُ أُحــاذِرُ

• وقال آخر يَرثي بعضَ أَولاده[2] : [من الطويل]

وقــاسَمَنــي دَهْـري بَنِـيَّ مُشـاطِـراً ... فلمّا تَقَضّىٰ شَطْرُهُ عادَ في شَطْري
أَلا لَيْـتَ أُمِّـي لـم تَلِـدْنـي وَلَيْتَنـي ... سَبَقْتُكَ إِذْ كُنّـا إِلـىٰ غـايَـةٍ نَجْـري
وقَد كُنْتُ ذا نابٍ وظُفْرٍ علىٰ العِدا ... فأَصْبَحْتُ لا يَخْشَوْنَ نابي ولا ظُفْري

• وقال عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه للخَنساء : أَخبريني بأَفضلِ بيتٍ قُلْتِهِ في أَخيك ؛ فقالت[3] : [من الطويل]

وكُنْتُ أُعيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَن بَكىٰ ... فأَنْتَ علىٰ مَن ماتَ بَعْدَكَ شاغِلُهْ

• ولأَبي المحاسن الشَّوّاء في صديقٍ له ماتَ ، وسقطَ الثَّلج عُقَيْبَ مَوته : [من الكامل]

لـم أَنْسَـهُ وَبَنـو المُلـوكِ أَمـامَـهُ ... يُـدْمُـون لـلأَسَـفِ الأَكُـفَّ عِضـاضـا
والثَّلْـجُ قـد غَطّـىٰ الـرُّبـا فَكَـأَنَّهـا ... مِـن حُـزْنِهـا لَبِسَـتْ عليـهِ بَيـاضـا

• وقال آخر[4] : [من الطويل]

وَلَيْسَ صَريرُ النَّعْشِ ما تَسْمَعونَهُ ... وَلكِنَّــهُ أَصْــلابُ قَــوْمٍ تَقَصَّــفُ

---

(١) لأعرابيّةٍ في العقد الفريد (٣/ ٢٥٤) .
(٢) للعتبيّ في التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٧٤) وشرح الحماسة للمرزوقي (٣/ ١٠٧١) وعيون الأخبار (٣/ ٥٩) وزهر الآداب (٢/ ٧٩٦) .
(٣) ليس البيت للخنساء ، وإنما هو من قصيدة طويلة للشمردل اليربوعي في رثاء أخيه ؛ انظر الأغاني (١٣/ ٣٥٤) ومراثي اليزيدي (٩٤) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٧٠) والأشباه والنظائر للخالديين (٢/ ٣٢٢) .
(٤) هما للعطوي في الأغاني (٢٣/ ١٢٣) ومحاضرات الراغب (٢/ ٥٢٥) .

وَلَيْسَ نَسيمُ المِسْكِ رَيّا حَنُوطِهِ ... وَلكنَّـــه ذاكَ الثَّنـــاءُ المُخَلَّـــفُ

• وقال مُقاتل بن عطيَّة يرثي الوزير نِظام المُلْك(١) : [من البسيط]

كـان الـوزيـرُ نِظـامُ المُلْـكِ لُـؤْلُـؤَةً ... يَتيمةً صاغَها الرَّحمن مِن شَرَفِ

عَـزَّتْ وَلـم تَعْـرِفِ الأَيّـامُ قِيمَتَهـا ... فَرَدَّها عِنْدَما عَزَّتْ إلىٰ الصَّدَفِ

• وقال آخر : [من الكامل]

وقَبَرْتُ وَجْهَكَ وانْصَرَفْتُ مُوَدِّعاً ... بـأَبـي وأُمِّـي وَجْهُـكَ المَقْبُـورُ

وأرىٰ دِيـارَكَ بَعْـدَ وَجْهِـكَ قَفْـرَةً ... والقَبْـرُ مِنْـكَ مُشَيَّـدٌ مَعْمـورُ

فـالنّـاسُ كُلُّهُـمُ لِفَقْـدِكَ واجِـدٌ ... فـي كُـلِّ بَيْـتٍ رَنَّـةٌ وزَفِيْـرُ

عَجَبـاً لأَرْبَـعِ أَذْرُعٍ فـي خَمْسَـةٍ ... فـي جَـوْفِهـا جَبَـلٌ أَشَـمٌّ كَبيـرُ

• وكان رجلٌ توفي وَلَده في يوم عيدٍ ، فقال : [من الكامل]

لَبِسَ الرِّجالُ جَديدَهُم في عِيْدِهِم ... وَلَبِسْتُ حُزْنَ أَبي الحُسينِ جَديدا

أَيَسُـرُّنـي عِيْـدٌ وَلـم أَرَ وَجْهَـهُ ... فيـه أَلا بُعْـداً لِـذلـكَ عِيْـدا

فـارَقْتُـهُ وبَقِيْـتُ أَخْلُـدُ بَعْـدَهُ ... لا كـانَ ذاكَ بَقـاً ولا تَخْليـدا

مَـن لـم يَمُـت جَـزَعـاً لِفَقْـدِ حَبيبِـهِ ... فَهـو الخَـؤُونُ مَـوَدَّةً وعُهـودا

مُتْ مع حبيبكَ إن قَدِرْتَ ولا تَعِشْ ... مِـن بَعْـدِهِ ذا لَـوْعَـةٍ مَكْمـودا

يـا أُمَّ خِشْـفٍ قـد مَـلا أَحْشـاءَهـا ... حَـذَراً عليـهِ وَجَفْنَهـا تَسْهيـدا

إن نـامَ لـم تَهْجَـعْ وطـافَـتْ حَـوْلَـهُ ... فَبِيـتُ مَكْلـومـاً بِهـا مَـرْصـودا

مِنّـي بِـأَوْجَـعَ إِذْ رَأَيْـتُ نَـوائِحـاً ... لأَبـي الحُسيـن وقَـد لَطَمْـنَ خُـدودا

ولقَد عَدِمْتُ أَبا الحُسينِ جَلادَتي ... لمّـا رَأَيْـتُ جَمـالَـكَ المَفْقـودا

كُنْـتَ الجليـدَ علـىٰ الـرَّزايـا كُلِّهـا ... وعلـىٰ فِـراقِـكَ مـا خُلِقْـتُ جَليـدا

ولَئِـنْ بَقِيـتُ وَمـا هَلَكْـتُ فـإنَّ لـي ... أَجَـلاً وإن لـم أُحْصِـهِ مَعْـدودا

---

(١) له في وفيات الأعيان (٢/ ١٣٠) .

لا مَوْتَ لي إلاّ إذا الأَجَلُ انْقضىٰ ... فَهُنـاكَ لا أَتجـاوَزُ المَحْـدودا
(ومعَ البقاءِ فإنَّني بك لاحقٌ ... ما عن قريبٍ لا أَراهُ بعيدا)[1]
حُزْني عليكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لا أرىٰ ... يَوْماً علىٰ هَذا وذاكَ مَزيدا
ما هَدَّني مَرُّ السِّنين وإنَّما ... أَمْسَيْتُ بَعْدَك بالأَسىٰ مَهْدودا
يا لَيْتَ أَنِّي لم أَكُنْ لكَ والِداً ... وكَذاك أَنَّكَ لم تكُنْ مَولودا
فلقَد شَقيتُ وَرُبَّما شَقِيَ الفَتىٰ ... بِفراقِ مَن يَهْوىٰ وكانَ سَعيدا
مَن ذَمَّ جَفْناً باخِلاً بِدُموعِهِ ... فَعليكَ جَفْني لم يَزَلْ مَحْمودا
فَلأَنْظُمَنَّ مَراثياً مَشْهورَةً ... تُنْسي الأَنامَ كُثَيِّراً وَلَبيدا
وجَميعُ مَن نَظَمَ القَريضَ مُفارِقٌ ... وَلَداً لَهُ أَو صاحِباً مَفْقودا

• وقال الفقيه مَنصور بن إسماعيل المِصري يرثي بعضَ الكُرماء[2] : [من الطويل]

سَأَلْتُ رُسومَ القَبْرِ عَمَّنْ ثَوىٰ بِهِ ... لأَعْلَمَ ما لاقَىٰ فَقَالَتْ جَوانِبُهْ :
أَتَسْأَلُ عَمَّنْ عاشَ بَعْدَ وَفاتِهِ ... بإِحْسانِهِ إِخْوانُهُ وأَقارِبُه ؟

• وقال الإمام السُّبْكي رحمه الله تعالىٰ يَرثي ابن فَضْل الله : [من الوافر]

مُصابٌ لَيسَ يُشْبِهُهُ مُصابُ ... لِذي الآدابِ إِذْ فُقِدَ الشِّهابُ
إِمامٌ قَد حَوىٰ مِن كُلِّ عِلْمٍ ... كُنوزاً دُونَها تُزْجىٰ الرِّكابُ
لِيَبْكِكَ كُلُّ ذي عِلْمٍ عليهِ ... فَكَمْ عِلْمٍ لَهُ ضَمَّ التُّرابُ
وكَمْ كَلِمٍ مَوانِعَ قد أَتَتْهُ ... بَديهاً وهي عاصِيَةٌ صِعابُ
فَسُلطانُ البَلاغَةِ غَيْرَ شَكٍّ ... شِهابُ الدِّين ما فيهِ ارْتِيابُ
سَقىٰ اللهُ الكَريمُ ثَراهُ صَوْباً ... لَهُ مِن كُلِّ رِضْوانٍ رُضابُ

• وقال الصَّفَدي : [من البسيط]

---

(١) من ب .
(٢) ديوانه (١٧٦ ـ ١٧٧)

يا غائِباً في الثَّرىٰ تَبْلىٰ مَحاسِنُهُ ... اللهُ يُـوليـكَ غُفْـرانـاً وإِحْسـانـا
إِنْ كُنْتَ جُرِّعْتَ كَأْسَ المَوْتِ واحِدَةً ... فـي كُـلِّ يَـوْمٍ أَذوقُ المَـوْتَ أَلْـوانـا

• وله يَرثي الأَمير يَلْبُغا[1] : [من الطويل]

أَلا إِنَّمـا الـدُّنيـا غُـرورٌ وبـاطِـلٌ ... فَطُـوبـىٰ لِمَـن كَفّـاهُ مِنْهـا تَفَـرَّغـا
ومـا عَجَبـي إِلاّ لِمَـنْ بـاتَ واثِقـاً ... بـأَيّـامِ دَهْـرٍ مـا وَعـىٰ حَـقَّ يَلْبُغـا

• وقال محمّد بن عبد الله العُتْبي يَرثي ابناً له[2] : [من الكامل]

أَضْحَـتْ بِخَـدِّي لِلـدُّمـوعِ رُسـومُ ... أَسَفـاً عليـكَ وفـي الفُـؤادِ كُلـومُ
والصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَواطِنِ كُلِّها ... إِلاّ عليـكَ فـإِنَّـهُ مَـذْمـومُ

• وكتبَ أَحمد بن يوسف إِلىٰ عَمرو بن سَعيد يرثي بَبّغاء له ماتت فقال[3] :

[من الخفيف]

عَجَبـاً لِلْمَنـونِ كَيْـفَ أَتَتْهـا ... وَتَخَطَّـتْ عبـدَ الحميـدِ أَخـاكـا
شَمَلَتْنـا مُصيبتـانِ جَميعـاً ... فَقْـدُنـا هـذهِ وَرُؤْيَـةُ ذاكـا

• وقال آخر[4] : [من الطويل]

إِلـىٰ اللهِ أَشْكـو أَنَّ كُـلَّ قَبيلَـةٍ ... منَ النّاسِ قد أَفْنىٰ الحِمامُ خِيارَها

• وقال رجلٌ يَرثي صديقاً له تُوفِّي ، وكانَ من الكُرماء[5] : [من الخفيف]

---

(١) له في الوافي بالوفيات (٢٩/ ٥١) وتحفة ذوي الألباب (٢/ ٢٧٠) .
(٢) له في تعازي المبرد (١٦٥) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٦٣) والزهرة (٢/ ٢٤١) .
(٣) له في ربيع الأبرار (٥/ ١٨٦) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢٩١) والأوراق (أخبار الشعراء المحدثين) (٢٢٢) ووفيات الأعيان (٤/ ٤٠) .
(٤) هو العيزار بن الأخنس السّنبسي في التذكرة الحمدونية (٤/ ٢١٤) وربيع الأبرار (٥/ ١٩٩) .
(٥) هو محمد بن مناذر يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي في ربيع الأبرار (٥/ ١٩٩) والأغاني (١٨/ ٢٠٨) .

مـــا دَرَىٰ نَعْشُـــهُ ولا حـــامِلُـــوهُ   مـا عَلَىٰ النَّعْشِ مـن عَفـافٍ وَجُـودِ

• ولبعضِ الكُتّاب في ابن مُقْلَة : [من الكامل]

اسْتَشْعَـرَ الكُتّـابُ فَقْـدَكَ سـالِفـاً   وقَضَـتْ بِصِحَّـةِ ذلـكَ الأَيّـامُ
فَلِـذاكَ سُـوِّدَتِ الـدَّواةُ كـآبَـةً   أَسَفـاً عليـكَ وَشُقَّـتِ الأَقْـلامُ

• وقال الحُسين بن مُطير الأَسَدي يرثي مَعْنَ بن زائِدة رحمه الله تعالىٰ[1] : [من الطويل]

هَلُمّـا إِلـىٰ مَعْـنٍ وَقُـولا لِقَبْـرِهِ :   سَقَتْـكَ الغَـوادي مَرْبَعـاً ثُـمَّ مَرْبَعا
فيـا قَبْـرَ مَعْـنٍ كُنْـتَ أَوَّلَ حُفْـرَةٍ   مِن الأَرْضِ خُطَّتْ للسَّماحَةِ مَضْجَعا
ويـا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وارَيْتَ جُودَهُ   وقَـد كـانَ مِنْـهُ البَرُّ والبَحْـرُ مُتْرَعـا
بَلَىٰ قد وَسِعْتَ الجُودَ والجُودُ مَيِّتٌ   ولو كانَ حَيّاً ضِقْتَ حتَّىٰ تَصَدَّعا
فَتىً عاشَ في مَعْروفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ   أُنـاسٌ لَهُـمْ بـالبِـرِّ قـد كـانَ أَوْسَعـا
ولمّا مَضىٰ مَعْنٌ مَضىٰ الجُودُ كُلُّهُ   وأَصْبَـحَ عِـرْنيـنُ المَكـارِمِ أَجْـدَعـا

• وقال آخر[2] : [من الطويل]

عَجِبْـتُ لِصَبْـري بَعْـدَهُ وَهـو مَيِّـتٌ   وقَـد كُنْـتُ أَبْكيـهِ دَمـاً وهـو غـائِـبُ

• وقال آخر[3] : [من الطويل]

فَدَيْتُكَ لم أَصْبِرْ ولي فيكَ حِيْلَةٌ   ولكنْ دَعاني اليَأْسُ مِنْكَ إِلىٰ الصَّبْرِ

• وقالت رَيْطَة بنت عاصِم[4] : [من الطويل]

وَقَفْـتُ فـأَبْكَتْنـي دِيـارُ عَشيـرتـي   علـىٰ رُزْئِهِـنَّ البـاكيـاتُ الحَـواسِـرُ

---

(١) ديوانه (٦٠) والتذكرة الحمدونية (٤/ ٢١٤) .
(٢) بلا نسبة في التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٤٨) .
(٣) بلا نسبة في التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٦٢) .
(٤) لها في شرح الحماسة للمرزوقي (٣/ ١١٠٠) والمنازل والديار (٢٨٧) .

غَـدَوا كَسُيـوفِ الهِنْـدِ وُرّادَ حَـوْمَـةٍ   مِنَ المَوْتِ أَعْيا وِرْدَهُنَّ المصادِرُ
فَوارسُ حامُوا عن حَريمي وحافَظُوا   بِـدارِ المنـايـا والقَنـا مُتَشـاجِـرُ
وَلـو أَنَّ سَلْمـىٰ نـالَهـا مِثْـلَ رُزْئِنـا   لَهَدَّتْ ولكنْ مَحْمَلُ الرُّزْءِ عامِرُ[1]

• ولمّا[2] قُتل إبراهيمُ بن عبد الله بن الحَسَن ، وحُمل رأسُه إِلىٰ المنصور ، أَنفذَها المنصورُ مع الرَّبيع إلىٰ عمَّيه إدريس ومحمّد ، وكانا في حَبْسِهِ ، وكان أَبوه قائِماً يُصَلِّي ، فقال له محمّد : أَوجزْ ؛ فأَوجزَ وسَلَّم ، فلمّا أَتاهُ وَضَعَ الرَّأْسَ في حِجْرِهِ ؛ فقال : أَهلاً وسهلاً يا أَبا القاسم ، تاللهِ لقد كُنْتَ من النّاسِ الَّذين قال الله تعالىٰ في حَقِّهِم : ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾ [الرعد : ٢٠] . ثم قَبَّلَه بين عَينيه ، وأَنشأَ يقولُ : [من الطويل]

فَتـىً كـانَ يَحْميـهِ مِـنَ العـارِ سَيْفُـهُ   ويَكْفيـهِ سَـوْآتُ الأُمـورِ اجْتِنـابُهـا

ثم قال للرَّبيع : قُلْ لِصاحِبِكَ المنصورِ : قد مَضىٰ مِن بُؤْسِنا أَيّامٌ ، ومِن نِعمتكَ أَيّام ، والمُلتقىٰ غداً بينَ يَدَي الله تعالىٰ ؛ فكان ذلك فأْلاً علىٰ المنصورِ ، ولم يَرَ بعد ذلك اليومِ راحةً .

• وقيل[3] لحسّان : ما بالُك لم تَرْثِ رسولَ الله ﷺ ؟ قال : لم أَرَ شيئاً إلاّ رأَيْتُهُ يَقْصُرُ عنه .

والله أَعلمُ بالصَّواب ، وإليه المرجعُ والمآب ، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

* * *

---

(١) سلمىٰ : أحد جبلي طيّء .
(٢) التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٥٥) ونثر الدر (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) .
(٣) ربيع الأبرار (٥/ ٢٠٧) .

البابُ الثَّالثُ والثَّمانون

في ذِكر الدُّنيا وأَحوالها ، وتقلُّبها بأَهلها ، والزُّهد فيها

• قال[1] الله تعالىٰ : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [النساء : ٧٧] فوصفَ سُبحانه وتعالىٰ جميعَ الدُّنيا بأَنَّها مَتاعٌ قليلٌ ؛ وأَنت ـ أَيُّها الإِنسان ـ تعلمُ أَنَّك ما أُوتيت من القليل إلاّ قليلاً ، ثم إنَّ القليلَ إنْ تمتَّعْتَ به فهو لَعِبٌ ولَهْوٌ ، لقوله تعالىٰ : ﴿ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ [الحديد : ٢٠] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

فلا تَبِعْ ـ أَيُّها العاقل ـ حياةً قليلةً تَفْنىٰ بحياةٍ كثيرةٍ تَبْقىٰ ؛ كما قال [الفُضيل] بن عِياض[2] : لو كانت الدُّنيا ذَهَباً يَفْنىٰ ، والآخِرَةُ خَزَفاً يَبْقىٰ ، لوجَبَ علينا أَن نَختارَ ما يَبقىٰ علىٰ ما يَفْنىٰ .

ثم تأَمَّلْ بعَقْلك هل أَتاك الله من الدُّنيا مثل ما أُوتي سُليمان عليه الصَّلاة والسَّلام ؟ حيثُ مَلَّكَه الله تعالىٰ جَميعَ الدُّنيا من إِنْس وجِنٍّ ، وسَخَّرَ له الرِّيحَ والطَّيْرَ والوُحوشَ ، ثم زادَه الله تعالىٰ أَحسنَ منها حيثُ قال : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص : ٣٩] . فوالله ما عَدَّها نعمةً مثلَ ما عَددتموها ، ولا حَسِبَها رِفْعَةً مثلَ ما حَسبتموها ، بل خافَ أَن يكون استدراجاً من حيثُ لا يعلم ، فقال : ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ [النمل : ٤٠] وهذا فصلُ الخِطابِ لمن تَدَبَّر .

---

(١) عن سراج الملوك (١/ ١٧) وما بعد .
(٢) سراج الملوك (١/ ١٨) .

هذا وقد قال لكَ ولجميع أهلِ الدُّنيا : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٢ ـ ٩٣] وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

• ورُوي[(١)] عن رسول الله ﷺ أنَّه قال : « لو كانت الدُّنيا تَزِنُ عند الله جَناحَ بَعوضَةٍ ما سَقىٰ كافِراً منها شَرْبَةَ ماءٍ » .

• وعن[(٢)] أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال لي رسولُ الله ﷺ : « أَلا أُريكَ الدُّنيا بما فيها ؟ قلتُ : بلىٰ يا رسول الله ؛ فأَخذ بيدي ، وأَتىٰ إلىٰ وادٍ من أَودية المدينة ، فإذا مَزْبَلَةٌ فيها رُؤوس النّاس وعَذِراتٌ وخِرَقٌ باليةٌ وعِظامُ البَهائم ؛ فقال : يا أَبا هُريرة ، هذه الرُّؤوسُ كانت تَحرصُ حِرْصَكُم وتأمل آمالَكم ، وهي اليومَ صارت عِظاماً بلا جِلْدٍ ، ثم هي صائِرةٌ عَظْماً رميماً ؛ وهذه العَذِراتُ أَلوانُ أَطعمتهم ، اكتَسبوها من حيثُ اكتَسبتمُوها في الدُّنيا ، فأَصبحَت والنّاسُ يتَحامَوْنها ؛ وهذه الخِرَقُ الباليةُ رِياشُهم ، أَصبحَت والرِّياحُ تَصفقُها ؛ وهذه العِظام عِظامُ دوابِّهم الَّتي كانوا يَنتجعون عليها أَطرافَ البلاد ؛ فمَن كان باكياً علىٰ الدُّنيا فلْيبكِ . قال : فما بَرِحْنا حتّىٰ اشتدَّ بُكاؤنا » .

• ورُوي[(٣)] أَنَّ عُمر بن الخطّاب رضيَ الله عنه دخل علىٰ النَّبيِّ ﷺ وهو علىٰ سَريرٍ من اللِّيفِ ، وقد أَثَّرَ الشَّريطُ في جَنبه ، فبكىٰ عُمر رضي الله تعالىٰ عنه ، فقال رسولُ الله ﷺ : « ما يُبكيك يا عُمر ؟» فقال : تذكَّرْتُ كِسرىٰ وقَيصر ، وما كانا فيه من سَعَةِ الدُّنيا ، وأَنتَ رسولُ الله ، وقد أَثَّر الشَّريط بجَنبيك ؟ فقال ﷺ : « هؤلاء قومٌ عُجِّلَت لهم طَيِّباتهم في حياتهم الدُّنيا ، ونحنُ قومٌ أُخِّرَت لنا طَيِّباتُنا في الآخِرة » .

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٤٨٥ رقم ٢٣٢٠) وسراج الملوك (١/ ١٩) .
(٢) سراج الملوك (١/ ٢١) .
(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٠٥) (كتاب المظالم ، باب الغرفة والعلية) وسنن الترمذي (٥/ ٣٩٤ رقم ٣٣١٨) وربيع الأبرار (١/ ٩٣) .

• ورُوي عن الضَّحّاك ، قال : لمّا أَهبطَ الله آدمَ وحَوّاء إِلىٰ الأَرض ، ووَجَدا ريحَ الدُّنيا ، وفَقدا ريحَ الجنَّة ، غُشيَ عليهما أَربعين يوماً من نَتْنِ الدُّنيا .

• وعن ابنِ مُعاذ ، قال : الحِكمة تَهوي من السَّماء إِلىٰ القُلوب ، فلا تسكنُ في قلبٍ فيه أَربع خِصال : رُكونٌ إِلىٰ الدُّنيا ، وهَمٌّ عَدُوٍّ ، وحَسَدُ أَخٍ ، وحُبُّ شَرَفٍ .

• وعن النَّبيِّ ﷺ أَنّه قال لعليٍّ : « يا عَليُّ ، أَربعُ خصالٍ من الشَّقاء ؛ جُمود العين ، وقَسوةُ القلب ، وبُعْدُ الأَمل ، وحُبُّ الدُّنيا » .

• ورُوي عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّه قال : يُؤْتَىٰ بالدُّنيا يومَ القيامةِ علىٰ صُورةِ عَجوزٍ شَمْطاء ، زَرقاء العينين ، أَنيابُها باديةٌ ، مُشَوَّهَةُ الخَلْق ، لا يَراها أَحَدٌ إِلاّ هربَ منها ، فَتُشرف علىٰ الخلائقِ أَجمعين ، فيُقال لهم : أَتعرفون هذه ؟ فيقولون : لا ، نعوذُ بالله من مَعرفةِ هذه ؛ فيُقال : هذه الدُّنيا الَّتي تَفاخَرتُم بها ، وتَقاتلتُم عليها .

• وعن[1] الفُضيل بن عِياض ، أَنَّه قال : جُعل الخيرُ كلُّه في بيتٍ واحدٍ ، وجُعلَ مِفتاحُه الزُّهد في الدُّنيا ؛ وجُعل الشَّرُّ كلُّه في بيتٍ واحدٍ ، وجُعل مِفتاحه حُبُّ الدُّنيا .

• وقيل : إِنَّ الدُّنيا مثلُ ظِلِّ الإِنسان ، إِن طلبتَه فَرَّ ، وإِن تركتَه تَبِعَك .

• وفيه قال بعضُهم : [من الرمل]

إِنَّمـــا الــرِّزْقُ الَّــذي تَطْلُبُــهُ ... يُشْبِـهُ الظِّـلَّ الَّـذي يَمْشـي مَعَـكْ
أَنْــتَ لا تُــدْرِكُــهُ مُتَّبِعــاً ... وَهــو إِنْ وَلَّيْــتَ عَنْــهُ تَبِعَــكْ

• وقد شَبَّهها بعضُهم بخَيالِ الظِّلِّ ، فقال[2] : [من الطويل]

رَأَيْـتُ خَيـالَ الظِّـلِّ أَعْظَـمَ عِبْـرَةً ... لِمَنْ كانَ في عِلْمِ الحقائقِ راقي

---

(١) ربيع الأبرار (١/ ٦٠) .

(٢) بلا نسبة في الغيث المسجم (٢/ ٤٢٤) .

شُخوصاً وأَصْواتاً يُخالِفُ بَعْضُها ... لِبَعْضٍ وأَشْكالاً بِغَيْرِ وِفاقِ
تَجِيءُ وتَمْضي بابَةٌ بَعْدَ بابَةٍ ... وتَفْنىٰ جَميعاً والمُحَرِّكُ باقِ

● وما أَحسن ما قال سُليمان بن الضَّحّاك : [من السّريع]

ما أَنْعَمَ اللهُ علىٰ عَبْدِهِ ... بِنِعْمَةٍ أَوْفىٰ من العافِيَهْ
وكُلُّ مَن عُوفِيَ في جِسْمِهِ ... فإِنَّهُ في عِيْشَةٍ راضِيَهْ
والمالُ حُلْوٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ ... علىٰ الفَتىٰ لَكِنَّهُ عارِيَهْ
ما أَحْسَنَ الدُّنْيا ولكِنَّها ... مَعْ حُسْنِها غَدّارةٌ فانِيَهْ

● وتُوفِّي رجلٌ من كِنْدَة ، فكُتب علىٰ قَبره هذه الأَبيات : [من الكامل]

يا واقِفِينَ أَلَمْ تكونُوا تَعْلَموا ... أَنَّ الحِمامَ بِكُمْ عَلَيْنا قادِمُ
لو تَنْزِلونَ بِشِعْبِنا لَعَرَفْتُمُ ... أَنَّ المُفَرِّطَ في التَّزَوُّدِ نادِمُ
لا تَسْتَعِزّوا بالحَياةِ فإِنَّكُمْ ... تَبْنُون والموتُ المُفَرِّقُ هادِمُ
سَلْوىٰ الرَّدىٰ ما بَيْنَنا في حُفْرَةٍ ... حَيْثُ المُخَدَّمُ واحِدٌ والخادِمُ

● وقال آخر : [من الخفيف]

عن قَليلٍ أَصيرُ كَوْمَ تُرابِ ... وَتقُولُ الرِّفاقُ : هذا فُلانُ
صارَ تَحْتَ التُّرابِ عَظْماً رَميماً ... وجَفاهُ الأَصْحابُ والخِلّانُ

● وما أَحسنَ ما قال عبدُ الله بن طاهر : [من الطويل]

أَلَيْسَ إِلىٰ ذا صارَ آخِرُ أَمْرِنا ... فلا كانَتِ الدُّنيا القليلُ سُرورُها
فلا تَعْجَبي يا نَفْسُ مِمّا تَرَيْنَهُ ... فَكُلُّ أُمورِ النّاسِ هذا مَصيرُها

● وقال شرف الدِّين بن أَسد : [من البسيط]

يا مَن تَمَلَّكَ مُلْكاً لا بَقاءَ لَهُ ... حَمَّلْتَ نَفْسَكَ آثاماً وأَوْزارا
هَل الحياةُ بِذي الدُّنيا وإِنْ عَذُبَتْ ... إِلّا كَطَيْفِ خَيالٍ في الكَرىٰ زارا

• وقال بعضُهم : [من الطويل]

وغـايَـةُ هـذي الـدّارِ لَـذَّةُ سـاعَـةٍ ... وَيُعْقِبُهـا الأَحْـزانُ والهَـمُّ والنَّـدَمْ
وهـاتيـكَ دارُ الأَمْـنِ والعِـزِّ والتُّقـىٰ ... ورَحْمَةِ رَبِّ النّاسِ والجُودِ والكَرَمْ

• وقال غيرُه[1] : [من البسيط]

أَحْسَنْـتَ ظَنَّـكَ بـالأَيّـام إِذْ حَسُنَـتْ ... ولم تَخَفْ سُوءَ ما يَأْتي بهِ القَدَرُ
وسـالَمَتْـكَ اللَّيـالي فـاغْتَـرَرْتَ بِهـا ... وعِنْدَ صَفْوِ اللَّيالي يَحْدُثُ الكَدَرُ

• وقال آخر[2] : [من الطويل]

فإِن كُنْتَ لا تَدْري مَتىٰ المَوْتُ فاعْلَمَنْ ... بـأَنَّـكَ لا تَبْقـىٰ إِلـىٰ آخِـرِ الـدَّهْـرِ

• يا ابن[3] آدم : أَينَ الأَوَّلون والآخرون ؟ أَين نوحٌ شيخُ المُرسلين ؟ أَين إِدريس رفيعُ ربِّ العالمين ؟ أَين إِبراهيم خليلُ الرَّحمن ؟ أَين موسىٰ الكليمُ من بينِ سائِرِ النَّبيِّين ؟ أَين عيسىٰ رُوح الله وكَلِمَتُهُ رأسُ الزّاهدين وإِمام السّائحين ؟ أَين محمّد خاتَم النَّبيِّين ؟ أَين أَصحابُه الأَبرار ؟ أَين الأُمَمُ الماضيةُ ؟ أَين الملوكُ السّالفة ؟ أَين القرونُ الخالية ؟ أَين الَّذين نُصِبَت علىٰ مَفارِقِهم التِّيجان ؟ أَين الَّذين قَهروا الأَبطال والشُّجعان ؟ أَين الَّذين دانَت لهم المشارقُ والمغاربُ ؟ أَين الَّذين تَمَتَّعوا باللَّذّاتِ والمآربِ ؟ أَين الَّذين تاهوا علىٰ الخَلائقِ كِبْراً وعِتِيّاً ؟ أَين الَّذين راحوا في الحُلَل بُكْرَةً وعَشِيّا ؟ أَين الَّذين اغترُّوا بالأَجناد ؟ أَين أَصحابُ الوزراءِ والقُوّاد ؟ أَين أَصحاب السَّطْوَةِ والأَعوان ؟ أَين أَصحابُ الإِمْرة والسُّلطان ؟ أَين أَصحابُ الأَعمال والولايات ؟ أَين الَّذين خَفَقَت علىٰ رُؤوسهم الأَلويةُ والرّايات ؟ أَين الَّذين قادوا الجيوشَ والعساكر ؟

---

(١) بلا نسبة في ربيع الأبرار (١/ ٥٧١) وسراج الملوك (١/ ٢٢) .
(٢) بلا نسبة في سراج الملوك (١/ ٢٣) .
(٣) عن سراج الملوك (١/ ٢٣) .

أَين الَّذين عَمَروا القُصورَ والدَّساكر ؟ أَين الَّذين أُعطوا النَّصر في مَوطن الحروبِ والمواقفِ ؟ أَين الَّذين أَمَّنوا بسَطوتهم كُلَّ خائِف ؟ أَين الَّذين ملأوا ما بين الخافِقَين فَخْراً وعِزّاً ؟ أَين الَّذين فَرَشوا القُصور حَريراً وقَزّاً ؟ أَين الَّذين تَضَعْضَعَتْ لهم الأرضُ هَيْبَةً وعِزّا ؟ ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم : ٩٨] أفناهم الله مُفني الأُمم ، وأَبادهم مُبيد الرِّمم ، وأَخرجهم من سَعَةِ القُصور إِلىٰ ضِيق القبور ، تحتَ الجَنادلِ والصُّخور ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأَحقاف : ٢٥] لم ينفعْهم ما جَمعوا ، ولا أَغنىٰ عنهم ما اكتَسبوا ؛ أَسلمهم الأَحِبّاءُ والأَولياء ، وهَجَرَهُم الإِخوانُ والأَصفياء ؛ ونَسِيَهم الأَقرباءُ والبُعداء ؛ لو نَطَقوا لأَنشدوا[١] : [من الوافر]

مُقيمٌ بالحَجُونِ رَهِيْنَ رَمْسٍ ... وأَهْلي راحِلونَ بِكُلِّ وادِ
كأَنّي لم أَكُنْ لَهُمُ حَبيباً ... وَلا كانُوا الأَحِبَّةَ في السَّوادِ
فَعُوجوا بالسَّلام فإِنْ أَبَيْتُمْ ... فأَوْموا بالسَّلام علىٰ البِعادِ
(فإِن طالَ المدىٰ وجَفا خليلٌ ... سِوانا فاذكروا صَفْوَ الودادِ)[٢]

• وقالوا[٣] : لا فَخْرَ فيما يزولُ ، ولا غِنىٰ فيما لا يَبْقىٰ ، وهل الدُّنيا إِلاّ كما قال بعضُ الحُكماء المُتَقَدِّمين : قِدْرٌ تَغْلي وكَنيفٌ يُملأُ .

• وفي هذا المعنىٰ قال الشّاعر[٤] : [من الكامل]

وَلَقَدْ سَأَلْتُ الدّارَ عن أَخْبارِهِمْ ... فَتَبَسَّمَتْ عَجَباً وَلَمْ تُبْدِ
حتَّىٰ مَرَرْتُ علىٰ الكَنيفِ فقال لي : ... أَموالُهم ونَوالُهم عِنْدي

---

(١) الأَبيات بلا نسبة في سراج الملوك (١/ ٢٥) . والحجون : جبل بأعلىٰ مكة فيه مقابرهم .
(٢) من أ ، ب .
(٣) سراج الملوك (١/ ٢٧) .
(٤) بلا نسبة في سراج الملوك (١/ ٢٧) .

• ولقد[1] أصاب ابنُ السَّمّاك حيثُ قال للرَّشيد لمّا قال له : عِظْني ، وكان بيده شَرْبَةُ ماءٍ ، فقال له : يا أَمير الؤمنين ، لو حُبسَتْ عنكَ هذه الشَّرْبَةُ أَكُنت تَفديها بِمُلكك ؟ قال : نعم ؛ قال : يا أَمير المؤمنين ، لو شَرِبْتَها وحُبِسَتْ عن الخُروج ، أَكُنْتَ تَفْديها بِمُلكك ؟ قال : نعم ؛ فقال له : لا خَيْرَ في مُلْكٍ لا يُساوي شَرْبَةً ولا بَوْلَةً .

• وقال[2] ابنُ شُبْرُمَة : إِذا كان البَدَنُ سَقيماً لم يَنْفَعْهُ الطَّعام ، وإِذا كان القلبُ مُغْرَماً لم تنفعْه المَوْعِظَةُ .

• ورُوي[2] أَنَّ أَبا العتاهية مرَّ بدُكّانِ ورّاقٍ ، وإِذا بكتابٍ فيه[3] : [من السريع]

لـن تَـرْجِـعَ الأَنْفُـسُ عـن غِيِّهـا ... مـا لَـم يَكُـنْ مِنْهـا لهـا زاجِـرُ

فقال : لِمَن هذا البيتُ ؟ فقيل : لأَبي نُواسٍ ، قالَه للخليفة هارون الرَّشيد حين نَهاه عن حُبِّ الجَمال وعِشْقِ المِلاح ؛ فقال : وَدِدْتُ أَنَّه لي بِنِصْفِ شِعْري .

• وممَّن[4] استبصرَ من أَبناءِ المُلوك ، فرأَىٰ عَيْبَ الدُّنيا وفناءَها وتَقَضِّيها وزَوالَها : **إبراهيم أَدهم بن مَنصور** ؛ كان من أَبناء مُلوكِ خُراسان ، من كُورة بَلْخٍ ، لمّا زَهدَ في الدُّنيا زَهد في ثمانين سريراً .

قال إبراهيم بن بشّار : سأَلتُ إِبراهيم بن أَدهم : كيفَ كانَ بَدْءُ أَمرِكَ حتَّىٰ صِرْتَ إِلىٰ هذا ؟ فقال : كان أَبي من مُلوك خُراسان ، وكان قد حُبِّبَ إِليَّ الصَّيْدُ ، فبينا أَنا راكبٌ فَرَسي ، وكَلْبي معي ، إِذ رأَيتُ ثَعْلباً أَو أَرْنباً ، فحرَّكتُ

---

(١) سراج الملوك (١/ ٢٧) .
(٢) سراج الملوك (١/ ٣٢) .
(٣) لم أقف علىٰ البيت في ديوان أبي نواس .
(٤) سراج الملوك (١/ ٣٩ ـ ٤٢) . وانظر ترجمته في حلية الأولياء (٧/ ٣٦٧) وطبقات الصوفية (٢٧) ومختصر تاريخ دمشق (٤/ ١٧) والوافي بالوفيات (٥/ ٣١٨) وسير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٧) .

فَرَسي نحوه ، فسمعتُ نِداءً من ورائي : يا إبراهيم ، ما لهذا خُلقتَ ، ولا بهذا أُمرت ؛ فوقفتُ أَنظرُ يَمْنَةً ويَسْرَةً ، فلم أَرَ أحداً ، فقلتُ : لَعَنَ الله الشَّيطان ؛ ثم حرَّكْتُ فَرَسي ، فسمعتُ نِداءً أَعلىٰ من الأَوَّل : يا إبراهيمُ ، ما لهذا خُلِقْتَ ، ولا بهذا أُمِرْتَ ؛ فوقفتُ أَنظرُ يمنةً ويَسرةً ، فلم أَرَ شيئاً ، فقلتُ : لعنَ الله الشَّيطان ، ثم حرَّكتُ فَرسي ، فسمعتُ النِّداء من قَرَبُوس سَرْجي : يا إبراهيمُ ، ما لهذا خُلقتَ ، ولا بِهذا أُمرتَ ؛ فوقفتُ وقلتُ : هيهاتَ ، جاءَني النَّذيرُ من ربِّ العالمين ، واللهِ لا عَصَيْتُ رَبِّي ما عَصَمني بعد يومي هذا ؛ فتوجَّهتُ إلىٰ أَهلي ، وخلَّفْتُ فَرَسي ، وجئتُ إلىٰ بعضِ رُعاة أَبي ، فأَخذتُ جُبَّتَهُ وكِساءه ، وأَلقيت إليه ثيابي ، فلم أَزل ، أَرضٌ تُقِلُّني وأَرضٌ تَضَعُني حتَّىٰ صِرتُ إلىٰ العِراق ، فعَملت بها أَيّاماً فلم يَصْفُ لي شيءٌ من الحلالِ ، فسأَلتُ بعضَ المشايخِ عن الحلالِ ، فقال : عليكَ بالشّام ؛ قال فانصرفتُ إلىٰ بلدٍ يُقال لها المنصوريَّة[1] ، فعملتُ بها أَيّاماً ، فلم يَصْفُ لي شيءٌ من الحلال ، فسأَلتُ بعضَ المشايخِ ، فقال : إن أَرَدْتَ الحلالَ ، فعليكَ بطَرَسُوس ، فإنَّ المُباحاتِ بها ، والعملَ فيها كثيرٌ ؛ فانصرفتُ إليها .

قال : فبينا أَنا قاعدٌ علىٰ بابِ البحرِ ، إذ جاءَني رجلٌ فاكتَراني أَنظرُ له بُستاناً ؛ فتوجَّهت معه ، فأَقمتُ في البُستان أَيّاماً كثيرةً ، فإذا خادمٌ قد أَقبلَ ، ومعه أَصحابٌ له ، ولو عَلمتُ أَنَّ البُستان لِخادمٍ ما نَظَرْتُهُ ، فقَعد في مَجلسه ، ثم قال : يا ناظُورَنا ؛ فأَجبتُه . قال : اذهبْ فأْتِنا بأَكبرِ رُمّان تقدرُ عليه وأَطيبِه ؛ فأَتيتُه برُمّان ، فكسَر الخادمُ واحدةً ، فوجدَها حامضةً ، فقال : يا ناظورَنا ، أَنتَ منذُ كذا وكذا في بُستانِنا تأكلُ من فاكِهتنا ورُمّاننا ، ولا تعرفُ الحلوَ من الحامِض ؟ فقلتُ : والله ما أَكلتُ من فاكِهتكم شيئاً ، ولا أَعرفُ الحلوَ من الحامِض ! قال : فغمزَ الخادمُ أَصحابَه ، وقال : أَلا تعجبونَ من

---

(١) هي المصِّيصة ، من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الرُّوم .

هذا ؛ ثم قال لي : لو كُنْتَ إبراهيم بن أدهم ما كنتَ بهذه الصِّفَة ؛ قال : ثم تحدَّثَ النّاسُ بذلك ، وجاؤوا إلىٰ البُستان ، فلمّا رأَيتُ كثرةَ النّاس اختفيتُ ، والنّاسُ داخلون ، وأَنا هارب منهم .

وكان يأكلُ مِن كَسْبِ يَدِهِ ، وكان يحصدُ ، ويَحْفَظُ البَساتين ، ويعملُ في الطِّين ؛ فبينَما هو يوماً يحرسُ كَرْماً إذ مَرَّ به جُنْديٌّ فقال : أَعْطِنا من هذا العِنَبِ ؛ فقال له : إنَّ صاحِبَه لم يأذنْ لي ؛ فضَربه بالسُّوطِ ، فطأْطأَ رأسَه وقال : اضربْ رأساً طالَما عَصىٰ الله يا سَيِّدي الْجُندي ؛ فاستَحىٰ الرَّجُل ، وتَركه ومضىٰ .

● ورُوي[1] أَنَّ داودَ عليه الصَّلاة والسَّلام بينما هو في الجبال ، إذ مَرَّ علىٰ غارٍ فيه رَجُلٌ عظيمُ الخِلْقَةِ من بني آدم ، مُلقىً علىٰ ظَهره ، وعند رأسِه حَجَرٌ مَحفورٌ ، مكتوبٌ فيه : أَنا دوسيم[2] الملِك ، تملَّكتُ أَلفَ عامٍ ، وفتحتُ أَلف مدينة ، وهزَمتُ أَلْفَ جيشٍ ، وافتضضتُ أَلفَ بِكْرٍ من بَنات الملوكِ ، ثم صِرْتُ إلىٰ ما ترىٰ ؛ التُّرابُ فِراشي ، والحَجَرُ وِسادي ؛ فمَن رآني فلا تَغُرَّهُ الدُّنيا كما غَرَّتْني .

● وقال[3] وَهْبُ بن مُنَبِّه : خرجَ عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام ذاتَ يومٍ مع أَصحابه ، فلمّا ارتفعَ النَّهار مَرُّوا بزَرْعٍ قد أَفْرَكَ ؛ فقالوا : يا نبيَّ الله ، إنّا جِياعٌ ؛ فأَوحىٰ الله تعالىٰ إليه : أَن ائذَنْ لهم في قُوتِهم ؛ فأَذِنَ لهم ، فتفرَّقوا في الزَّرع يفرُكون ويأكُلون ، فبينَما هم كذلك إذ جاءَ صاحبُ الزَّرع يقول : زَرْعي وأَرْضي ، وَرِثْتُها من أَبي وجَدِّي ، فبِإذنِ مَن تأكلونَ يا هؤلاء ؟ قال : فدعا عيسىٰ ربَّه أَن يبعثَ جميعَ مَن مَلَكَها مِن لَدُن آدمَ إلىٰ تلك السّاعة ، فإذا

(١) سراج الملوك (١/ ٤٧) .
(٢) اسمه في سراج الملوك : رستم .
(٣) سراج الملوك (١/ ٤٧ ـ ٤٨) .

عندَ كُلِّ سُنبلةٍ ما شاءَ الله مِن رَجُلٍ وامرأةٍ ، يقولون : أَرْضُنا وَرِثْناها عن آبائِنا وأَجْدادنا ؛ فَفَرَّ الرَّجُلُ منهم ، وكان قد بَلَغَهُ أَمْرُ عيسىٰ ولكن لا يَعرفُه ، فلمّا عَرَفَهُ قال : مَعْذِرَةٌ إليكَ يا نَبيَّ الله ، لم أَعرفْكَ ؛ زَرْعي ومَالي حلالٌ لكَ ؛ فبكىٰ عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام وقال : وَيحك ، هؤلاء كُلُّهم وَرِثُوها وعَمَرُوها ، ثم ارتَحلوا عنها ، وأَنت مُرتحلٌ عنها ولاحِقٌ بهم ، ليسَ لكَ أَرْضٌ ولا مالٌ .

• ولمّا[١] ماتَ الإسكندرُ قال أَرسطاطاليس : أَيُّها الملِك ، لقد حَرَّكْتَنا بِسُكوتك .

وقال بعضُ الحُكماء من أَصحابه : لقد كان الملِكُ أَمس أَنطَقَ منه اليومَ ، وهو اليومَ أَوْعَظُ منه أَمْسِ .

• أَخذه أَبو العتاهية فقال[٢] : [من الوافر]

كَفَىٰ حَزَناً بِدَفْنِكَ ثم إِنِّي ... نَفَضْتُ تُرابَ قَبْرِكَ مِن يَدَيّا
وكانَتْ في حَياتِكَ لي عِظاتٌ ... وأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيّا

• وقال عبدُ الله بن المعتزّ[٣] : [من الطويل]

نَسيرُ إلىٰ الآجالِ في كُلِّ ساعَةٍ ... فأَيّامُنا تُطْوىٰ وَهُنَّ مَراحِلُ
ولم أَرَ مِثْلَ المَوْتِ حَقّاً كأَنَّهُ ... إذا ما تَخَطَّتْهُ الأَمانيُّ باطِلُ
وما أَقْبَحَ التَّفْريطَ في زَمَنِ الصِّبا ... فَكَيْفَ بِهِ والشَّيْبُ في الرَّأْسِ شامِلُ
تَرَحَّلْ من الدُّنيا بِزادٍ من التُّقىٰ ... فَعُمْرُكَ أَيّامٌ تُعَدُّ قَلائِلُ

• وقال[٤] عبدُ الله بن المُعَلِّم : خَرجنا من المدينةِ حُجّاجاً ، فإذا أَنا بَرجلٍ من بني هاشِم ، من بني العبّاس بن عبد المُطَّلب قد رَفَضَ الدُّنيا ، وأَقبلَ علىٰ

---

(١) سراج الملوك (١/ ٥٢) .
(٢) هما له في سراج الملوك (١/ ٥٢) وديوانه (٦٧٩) .
(٣) ديوانه (٢/ ٤١٣) وسراج الملوك (١/ ٥٣) .
(٤) سراج الملوك (١/ ٥٦ ـ ٥٨) .

الآخِرة ، فجَمَعتني وإِيّاهُ الطَّريق ، فأَنِسْتُ بهِ ، وقلتُ له : هل لكَ أَن تُعادِلَني ، فإِنَّ معيَ فَضْلاً من راحِلتي ؛ فجَزاني خيراً ، وقال : لو أَردتُ هذا لكانَ سَهْلاً ؛ ثم أَنِسَ إِليَّ فجعلَ يُحَدِّثُني ، فقال : أَنا رجلٌ من وَلَدِ العبّاس ، كنتُ أَسكنُ البصرةَ ، وكنتُ ذا كِبْرٍ شَديدٍ ، ونِعْمَةٍ طائلةٍ ، ومالٍ كثيرٍ ، وبَذْخٍ زائدٍ ؛ فأَمرتُ يوماً خادِماً لي أَن يحشوَ لي فِراشاً من حَريرٍ ومِخَدَّةً بِوَرْدٍ نَثيرٍ ، ففَعل ، فإِنِّي لَنائمٌ إِذا بِقِمْعِ وَرْدَةٍ قد نَسِيَهُ الخادمُ ، فقمتُ إِليه فأَوجعتُه ضَرْباً ، ثم عُدْت إِلىٰ مَضْجَعي بعد إِخراجِ القِمْعِ من المِخَدَّةِ ، فأَتاني آتٍ في مَنامي في صُورةٍ فَظيعةٍ ، فهَزَّني وقالَ : أَفِقْ من غَشْيَتِكَ ، وانتَبِهْ من رَقْدَتِكَ ؛ ثم أَنشأَ يقول : [من الكامل]

يـا خِـلُّ إِنَّـك إِن تُـوَسَّـدْ لَيِّنـاً ... وُسِّـدْتَ بَعْـدَ اليَـوْمِ صُـمَّ الجَنْـدَلِ

فـامْهَـدْ لِنَفْسِـكَ صـالِحـاً تَسْعَـدْ بِـهِ ... فَلَتَنْـدَمَـنَّ غَـداً إِذا لَـم تَفْعَـلِ

فانتبهتُ مَرعوباً ، وخرجتُ من سَاعتي هارباً إِلىٰ ربِّي كما تَراني .

● وأَنشدَ بعضُهم[1] : [من البسيط]

مَـنْ كـانَ يَعْلَـمُ أَنَّ المَـوْتَ يُـدْرِكُـهُ ... والقَبْـرُ مَسْكَنُـهُ والبَعْـثُ يُخْـرِجُـهُ

وأَنَّـهُ بَيْـنَ جَنّـاتٍ مُـزَخْـرَفَـةٍ ... يَـوْمَ القِيـامَـةِ أَو نـارٍ سَتُنْضِجُـهُ

فَكُلُّ شَيْءٍ سِوىٰ التَّقْوىٰ بهِ سَمِجٌ ... ومَـن أَقـامَ عليـهِ مِنْـهُ أَسْمَجُـهُ

تَـرىٰ الَّـذي اتَّخَـذَ الـدُّنيا لَـهُ وَطَنـاً ... لـم يَـدْرِ أَنَّ المنايا سَـوْفَ تُـزْعِجُـهُ

● قال[2] وَهْبُ بن مُنَبِّه : أَصَبْتُ علىٰ قَصْرِ غُمْدانَ ـ وهو قَصْرُ سَيْفِ بن ذي يَزَن بأَرْض صَنعاء اليمن ، وكان من المُلوكِ الأَجِلَّة ـ مكتوباً بالقَلَمِ المُسندِ ، فتُرجِمَ بالعَربيِّ ، فإِذا هي أَبياتٌ جليلةٌ ، ومَوعظةٌ عَظيمةٌ جَميلةٌ ، وهي هذه الأَبيات : [من البسيط]

---

(١) بلا نسبة في سراج الملوك (١/ ٦١) .

(٢) سراج الملوك (١/ ٣٧ ـ ٣٨) وعيون الأخبار (٢/ ٣٠٣) .

باتُوا علىٰ قُلَلِ الأَجْبالِ تَحْرُسُهُمْ ... غُلْبُ الرِّجالِ فَلَمْ تَنفَعْهُمُ القُلَلُ
واسْتُنْزِلُوا من أَعالي عِزٍّ مَعْقِلِهِمْ ... فأُسْكِنُوا حُفْرَةً يا بِئْسَ ما نَزَلُوا
ناداهُمُ صارِخٌ مِن بَعْدِ ما دُفِنُوا : ... أَيْنَ الأَسِرَّةُ والتِّيجانُ والحُلَلُ ؟
أَيْنَ الوُجوهُ الَّتي كانَتْ مُحَجَّبَةً ... وكانَ مِن دُونِها الأَسْتارُ والكِلَلُ ؟
فأَفْصَحَ القَبْرُ عَنْهُمْ حِيْنَ ساءَلَهُمْ : ... تِلْكَ الوُجوهُ عليها الدُّودُ يَقْتَتِلُ
قد طالَ ما أَكَلوا دَهْراً وما شَرِبوا ... فأَصْبَحوا بَعْدَ ذاكَ الأَكْلِ قد أُكِلوا

• ورُوي[1] أَنَّ عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام كان معه صاحِبٌ في بعضِ سِياحاته ، فأَصابَهما الجوعُ ، وقد انتهيا إلىٰ قريةٍ ، فقال عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام لصاحِبه : انطلقْ فاطلبْ لنا طَعاماً من هذه القَرية ؛ وأَعطاهُ ما يَشتري به ، فذهبَ الرَّجلُ ، وقام عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام يُصَلِّي ، فجاءَ بثلاثةِ أَرغفةٍ ، فقعدَ ينتظرُ انصرافَ عيسىٰ من الصَّلاة فأَبطأَ عليه ، فأَكلَ رغيفاً ، وكان عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام رآهُ حين جاءَ ، ورأَىٰ الأَرغفةَ ثلاثةً ؛ فلمّا انصرفَ من صَلاته لم يجدْ إلاّ رغيفين ، فقال له : أَين الرَّغيفُ الثّالث ؟ فقال الرَّجل : ما كانا إلاّ رغيفين ؛ فأَكلاهما ؛ ثم مَرّا علىٰ وُجوههما حتىٰ أَتيا علىٰ ظِباءٍ تَرْعىٰ ، فدعا عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام واحِداً منها ، فجاءَه فذَكّاهُ وأَكلا منه ، ثم قال عيسىٰ عليه السَّلام للظَّبي : قُم بإِذنِ الله ؛ فإِذا هو يمشي ؛ فقال الرَّجلُ : سبحان الله ؛ فقال له عيسىٰ : بالَّذي أَراك هذه الآيةَ مَن أَكلَ الرَّغيفَ الثّالث ؟ فقال : ما كانا إلاّ اثنين ؛ فَمَرّا علىٰ وُجوهِهما حتَّىٰ انتهيا إلىٰ نَهْرٍ عَجاجٍ ، فأَخذ عيسىٰ صلواتُ الله عليه بيدِ الرَّجل ، ومشَىٰ به علىٰ الماءِ ، حتَّىٰ جاوزَ النَّهرَ ؛ فقال الرَّجلُ : سُبحان الله ؛ فقال عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام : بالَّذي أَراك هذه الآيةَ مَن صاحبُ الرَّغيف الثّالث ؟ فقال : ما كانا إلاّ اثنين ؛ فمرّا علىٰ وُجوههما حتىٰ أَتيا قريةً عظيمةً خَرِبَةً ، وإِذا قريبٌ منها ثلاثُ لَبناتِ

---

(١) سراج الملوك (١/ ٦١ ـ ٦٣) .

ذَهَبٍ ، فلمّا رآها الرَّجلُ قال : هذا مالٌ ؛ فقال عيسىٰ : نَعم ، واحدةٌ لي ، وواحدةٌ لك ، وواحدةٌ لصاحبِ الرَّغيف الثّالث ؛ فقال الرَّجل : أَنا صاحبُ الرَّغيف الثّالث ؛ فقال عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام : هل لكَ كُلُّها ؛ ثم فارقه عيسى ، وأَقام الرَّجلُ ليسَ معه ما يَحملُها عليه ، فمرَّ به ثلاثةُ نَفَرٍ فقَتلوه ، فقال اثنان منهما للثّالثِ : انطلقْ إلىٰ القريةِ فأْتِنا بطَعامٍ ، فانطلقَ ، فلمّا غابَ قال أَحدُهما للآخَر : إِذا جاء قَتلناهُ واقتسَمنا المالَ بينَنا ؛ فقال الآخَر : نعم ؛ وأَمّا الَّذي ذهبَ ليشتريَ الطَّعام فإِنَّه أَضْمَرَ لِصاحبَيْه السُّوءَ ، وقال : أَجعلُ لهما في الطَّعامِ سُمّاً ، فإِذا أَكلاه ماتا ، وآخُذُ المالَ لِنَفسي ؛ فوضَع السُّمَّ في الطَّعام ، وجاء ، فقاما إِليه فقتلاه ، وأَكلا الطَّعام ، فماتا ، فمرَّ بهم عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام وهم مَصروعون حولها ، فقال : هكذا الدُّنيا تفعلُ بأَهلها .

• وقال[1] الهيثَم بن عَدِيّ : وُجِدَ غارٌ في جَبَلِ لُبنان زمنَ الوليدِ بن عبد الملك ، وفيه رجلٌ مُسَجّىً علىٰ سَريرٍ من الذَّهبِ ، وعند رأسِه لوحٌ من الذَّهب أَيضاً ، مَكتوبٌ فيه بالرُّوميَّة : أَنا سَبَأُ بنُ نُواس ، خَدَمْتُ عِيصو بن إِسحاق بن إِبراهيم خليلِ الرَّبِّ الأَكبر ، وعِشْتُ بعدَه دَهْراً طويلاً ، ورأيتُ عَجَباً كثيراً ، ولم أَرَ فيما رأَيتُ أَعجبَ من غافِلٍ عن الموتِ ، وهو يَرىٰ مَصارعَ آبائِه ، ويقفُ علىٰ قُبور أَحبابه ، ويَعلمُ أَنَّه صائرٌ إِليهم ، ثم لا يَتوبُ ، وقد علمتُ أَنَّ الأَجلافَ الجُفاةَ يَستنزلونَني عن سَريري ويَتَوَلَّونَه ، وذلك حينَ يتغيَّرُ الزَّمان ، ويكثرُ الهَذَيان ، ويَتَرَأَسُ الصِّبيان ؛ فمَن أَدرك هذا الزَّمان عاشَ قليلاً ومات ذليلاً .

• وعن[2] عمرو بن مَيمونٍ ، أَنَّه قال : افتتَحنا مدينةً بفارس ، فَدُلِلْنا علىٰ مَغارةٍ فيها بيتٌ ، فيه سريرٌ من الذَّهب ، عليه رجلٌ عندَ رأْسِه لوحٌ مكتوبٌ فيه :

---

(١) سراج الملوك (١/ ٦٨ ـ ٦٩) .
(٢) ربيع الأبرار (٥/ ١٩٠) .

أنا بَهرام ملِكُ فارس ، كُنْتُ أَغناهم بَطْشاً ، وأَقساهم قَلْباً ، وأَطولَهم أَمَلاً ، وأَحرَصَهم علىٰ الدُّنيا ، قد ملكتُ البلادَ ، وقتلتُ الملوكَ ، وهزَمتُ الجيوشَ ، وأَذللتُ الجبابرة ، وجَمعتُ من الأَموالِ ما لم يَجمعْهُ أَحَدٌ قَبْلي ، ولم أَستطعْ أَن أَفتديَ به من الموتِ إِذ نزلَ بي .

• ويُروىٰ[1] في الإِسرائيليّات : أَنَّ عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام بينا هو في سِياحته ، إِذ مَرَّ بِجُمْجمةٍ نَخِرَةٍ ، فسأَل الله أَن تتكلَّم ، فأَنطقَها الله له ، فقالت : يا نَبِيَّ الله ، أَنا بَلوان بن حَفْص مَلِكُ اليَمن ، عِشْتُ أَلف سنةٍ ، ورُزقت أَلف وَلَدٍ ، وافتضضتُ أَلف بِكْرٍ ، وهَزَمتُ أَلف جيشٍ ، وفتحتُ أَلف مدينةٍ ، فما كان كُلُّ ذلكَ إِلاّ كَحُلُمِ النائِمِ ، فمَن سمعَ قِصَّتي فلا يغترَّ بالدُّنيا . فبكىٰ عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام بُكاءً شديداً حتَّىٰ غُشي عليه .

• ووُجد[2] مكتوبٌ علىٰ قَصرِ بعضِ الملوك ، وقد بادَ أَهلُه وأَقفَرت ساحتُهُ :

[من البسيط]

هَــذي مَنــازِلُ أَقْــوامٍ عَهِــدْتُهُــمُ ... يُوفُونَ بالعَهْدِ مُذْ كانُوا وبِالذِّمَمِ

تَبْكـي عَلَيْهِـمْ دِيـارٌ كـانَ يُطْـرِبُهـا ... تَـرَنُّـمُ المَجْـدِ بَيْـنَ الجُـودِ والكَـرَمِ

• وقيل في المعنىٰ[3] : [من البسيط]

بـالله رَبِّـكَ كَـمْ قَصْـرٍ مَـرَرْتُ بِـهِ ... قـد كـانَ أُعْمِـرَ بـاللَّـذّاتِ والطَّـرَبِ

نـادىٰ غُـرابُ المنايـا فـي جَـوانِبِـهِ ... وصاحَ مِنْ بَعْدِهِ بالوَيْلِ والحَرَبِ

• وفيه[3] : [من الخفيف]

أَيُّهـــا الـــرّافِـــعُ البنـــاءَ رُوَيْـــداً ... لـن تَـذودُ المنـونَ عَنْـكَ المَبـانـي

---

(١) سراج الملوك (١/ ٦٩) .

(٢) سراج الملوك (١/ ٧٠) .

(٣) بلا نسبة في سراج الملوك (١/ ٨١) .

(إِنَّ هـذا البنـاءَ يَبقـىٰ ويَفنـىٰ   كُـلُّ شـيءٍ أَبْقـىٰ مـن الإنسـانِ)[1]

• وحُكي[2] أَنَّ رَجلين تنازَعا في أَرْضٍ ، فأَنطقَ الله تعالىٰ لِبَنَةً من جِدارِ تِلك الأَرض ، فقالت : إِنّي كُنْتُ مَلِكاً من المُلوك ، مَلَكْتُ الدُّنيا أَلفَ سنةٍ ، ثم صِرْتُ رَميماً أَلْفَ سَنَةٍ ، ثم أَخَذَني خَزّافٌ وعَمِلَني إِناءً ، فاستُعملتُ أَلف سنةٍ حتَّىٰ تكسَّرْتُ وصِرْتُ تُراباً ، فأَخذَني طَوّابٌ وعَمِلَني لِبَناً ، وأَنا في هذا الجِدار كذا وكذا سنةً ، فَلِمَ تَتنازعان في هذه الأَرض ، وأَنتُم عنها زائِلون ، وإِلىٰ غَيرها مُنْقلبون ؟ والله سُبحانه وتَعالىٰ أَعلم .

• ورُويَ[3] أَنَّ مِلِكاً بَنىٰ قَصْراً ، وقال : انظُروا إِن كانَ فيه عَيْبٌ فأَصلحوه ، فقال رجلٌ : أَرىٰ فيه عَيبين ؛ فقالوا له : وما هُما ؟ قال : يَموتُ المَلِكُ ، ويَخربُ القَصر . قال : صدقتَ ؛ ثم أَقبلَ علىٰ الله ، وتركَ القَصر والدُّنيا .

• وقيل[4] : سُئِلَ الخَضِرُ عليه السَّلام عن أَعجبِ شيءٍ رآهُ في الدُّنيا مع طُول سِياحته وقَطْعِهِ لِلقفارِ والفَلَوات ؛ فقال : أَعجبُ شيءٍ رأَيتُه ، أَنّي مَرَرْتُ بِمدينةٍ لم أَر علىٰ وَجْهِ الأَرض أَحسنَ منها ، فسأَلتُ بعض أَهلها : متىٰ بُنِيَت هذه المدينةُ ؟ فقالوا : سُبحانَ الله ، لم يذكرْ آباؤنا ولا أَجدادُنا متَّىٰ بُنيت ، وما زالت كذلك من عَهْدِ الطُّوفان ؛ ثم غِبْتُ عنها خَمسمئة سنة ومَررتُ بها فإذا هي خاوية علىٰ عروشها ولم أَر أَحداً أَسأله وإِذا رعاة غنم فدنوت منهم فقُلت : أَين المدينةُ الَّتي هَهنا ؟ فقالوا : سُبحان الله ، لم يذكرْ آباؤنا ولا أَجدادُنا أَنَّه كان هٰهنا مَدينة ؛ ثم غِبتُ خَمسمئة سنة ومَرَرْتُ بها وإِذا موضعُ تلكَ المدينةِ بَحْرٌ ، وإِذا غوّاصون يُخرجون منه شِبْهَ الحِلْيَة ، فقلتُ للغَوّاصين : منذُ كَمْ هذا

---

(١) من أ ، ب .
(٢) سراج الملوك (١/ ٨٦) .
(٣) سراج الملوك (١/ ٨٩) وربيع الأبرار (١/ ٥٩) .
(٤) سراج الملوك (١/ ٩٠ ـ ٩١) وانظر تاريخ دمشق (١/ ١٢) .

البَحرُ هٰهنا ؟ فقالوا : سُبحان الله ، لم يذكرْ آباؤنا ولا أَجدادنا إلاّ أَنَّ هذا البحرَ من عَهْدِ الطُّوفان ؛ فَغِبْتُ خمسمئة سنة وجئتُ فإذا البحرُ قد غاضَ ماؤُه ، وإذا مكانه غَيْضَةٌ ، وصيّادون يَصيدون فيها السَّمكَ في زوارقَ صِغارٍ ، فقلتُ لبعضهم : أين البحرُ الَّذي كان هٰهنا ؟ فقالوا : سُبحان الله ، لم يذكرْ آباؤنا ولا أَجدادُنا أَنَّه كان هٰهنا بحرٌ ؛ فغبتُ خَمسمئة عامٍ ثم جئتُ إلىٰ ذلك ، فإذا هو مدينةٌ علىٰ الحالةِ الأُولىٰ ، والحُصون والقُصور والأَسواق قائمةٌ ؛ فقلتُ لبعضِهم : أَينَ الغَيْضَةُ الَّتي كانت هٰهنا ؟ ومتىٰ بُنيت هذه المدينة ؟ فقالوا : سُبحان الله ، لم يذكرْ آباؤنا ولا أَجدادُنا إلاّ أَنَّ هذه المدينة علىٰ حالِها من عَهْدِ الطُّوفان ؛ فغبتُ عنها نحوَ خَمسمئة سنة ثم أَتيتُ إليها ، فإذا عاليها سافلُها ، وهي تَدْخَنُ بدُخانٍ شديدٍ ، فلم أَر أَحداً أَسأَله ، ثم أَتيتُ راعِياً فسأَلته : أين المدينة ؟ قال : سُبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أَجدادُنا إلاّ أَن هذا المكان هكذا منذُ كانَ . فهذا أَعجبُ شيءٍ رأَيتهُ في سِياحتي .

فسُبحان مُبيدِ العِباد ، ومُفني البلادِ ، ووارثِ الأَرض ومَن عليها ، وباعثِ مَن خَلَقَ مِنها بعدَ رَدِّهِ إليها .

● ولبعضهم[1] : [من الطويل]

قِـفْ بـالـدِّيـارِ فَهـذِهِ آثـارُهُـمْ	تَبْكـي الأَحِبَّـةِ حَسْـرَةً وتَشَـوُّقـا
كَـمْ قَـد وَقَفْـتُ بِهـا أُسـائِلُ أَهْلَهـا	عـن حـالِهـا مُتَـرَحِّمـاً أَو مُشْفِقـا
فأَجابَني داعي الهوىٰ في رَسْمِها :	فـارَقْـتَ مَـنْ تَهْـوىٰ وَعَـزَّ المُلْتَقـىٰ

● ولبعضِهم[2] : [من الرمل]

---

(١) بلا نسبة في سراج الملوك (١/ ٩١) وحلية الأولياء (١٠/ ٤٨) وتاريخ بغداد (٤/ ٤٣٣) وطبقات الصوفية (٢٦٤) .
(٢) بلا نسبة في سراج الملوك (١/ ٩٢) .

أَيُّهـا الـرَّبْـعُ الَّـذي قَـدْ دَثَـرا كـانَ عَيْنـاً ثـمَّ أَضْحـىٰ أَثَـرا
أَيْـنَ سُكّـانُـكَ مـاذا فَعَلـوا خَبِّـرَنْ عَنْهُـمْ سُقِيْـتَ المَطَـرا
فَلَقَـدْ نـادىٰ مُنـادي دارِهِـمْ : رَحَلـوا واسْتَـوْدَعـونـي عِبَـرا

• وقال[1] عيسىٰ عليه الصّلاة والسَّلام : أَوْحىٰ اللهُ إِلىٰ الدُّنيا : مَن خَدَمَني فاخْدميه ، ومن خَدَمَكِ فاسْتَخْدميه ؛ يا دُنيا مُرِّي علىٰ أَوليائي ولا تَحَلَّيْ لهم فَتَفْتنيهم .

• وقال[2] بعضُ الحُكماء : الدُّنيا كالماءِ المالِح ، كلَّما ازدادَ صاحِبُها شَراباً ازدادَ عَطَشاً ، أَو كالكَأْسِ من عَسَلٍ وفي أَسفلِه سُمٌّ ؛ فللذّائقِ منه حَلاوةٌ عاجِلَةٌ ، وفي أَسْفَلِهِ الموتُ ، وكأَحلامِ النّائِمِ يَفْرَحُ في مَنامه ، فإِذا استيقظَ زالَ فَرَحُهُ ، أَو كالبَرْقِ يُضيءُ قليلاً ثم يذهبُ .

• ولمّا[3] بنىٰ المأمونُ [بن ذي النُّون ـ وكان من ملوك الأندلس ـ] قَصْرَهُ الَّذي ضُرِبَ به المَثَلُ ، نامَ فيه ، فَسَمع قائلاً يقول : [من الطويل]

أَتَبْنـي بِنـاءَ الخـالِـديـنَ وإِنَّمـا بَقـاؤُكَ فيهـا إِنْ عَقَلْـتَ قليـلُ
لَقَـدْ كـانَ فـي ظِـلِّ الأَراكِ كِفـايَـةٌ لِمَـنْ كُـلَّ يَـوْمٍ يَقْتَضيـهِ رَحيـلُ

قال : فلم يلبثْ بعدَها إلاّ قليلاً ، ومات .

• وقال[4] : [من الطويل]

ومَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيا يَكُنْ مِثْلَ قابِضٍ علىٰ الماءِ خانَتْهُ فُروجُ الأَصابعِ

• ووُجد مكتوبٌ علىٰ قَصْرٍ بادَ أَهْلُه[5] : [من البسيط]

---

(١) سراج الملوك (١/ ٩٤) .
(٢) سراج الملوك (١/ ٩٥) .
(٣) سراج الملوك (١/ ١٠١) .
(٤) بلا نسبة في سراج الملوك (١/ ١٠٣) والعقد الفريد (٣/ ١٠٩ و١٧٧) .
(٥) سراج الملوك (١/ ١٠٢) بلا نسبة .

هَـذي مَنـازِلُ أَقْـوامٍ عَهِـدْتُهُـمُ　　في خَفْضِ عَيْشٍ نَفيسٍ مالَهُ خَطَرُ
صاحَتْ بِهِمْ نائِباتُ الدَّهْرِ فانْقَلَبُوا　　إِلـىٰ القُبـورِ فـلا عَيْـنٌ وَلا أَثَـرُ

● ولو قيلَ للدُّنيا : صِفي نَفْسَكِ ، ما عَدَتْ ما وَصَفَها بِهِ أَبو نُواسٍ بقَوله[1] :

[من الطويل]

وَما النّاسَ إلاّ هالِكٌ وابنُ هالِكٍ　　وذو نَسَـبٍ فـي الهـالِكيـنَ عَـريـقِ
إذا امْتَحَـنَ الـدُّنيـا لَبيـبٌ تكَشَّفَـتْ　　لَـهُ عـن عَـدُوٍّ فـي ثِيـابِ صَـديـقِ

● ورُوي[2] أَنَّ عليَّ بن أَبي طالبٍ رضي الله تعالىٰ عنه ، لمّا رجعَ من صِفِّين ودخلَ أَوائلَ الكُوفة ، رأَىٰ قَبْراً ، فقال : قَبْرُ مَن هذا ؟ فقالوا : قَبْرُ خَبّاب بن الأَرَتِّ ؛ فوقفَ عليه وقال : رحمَ الله خَبّاباً ، أَسلمَ راغِباً ، وهاجرَ طائِعاً ، وعاشَ مُجاهداً ، وابتُلي في جِسمه آخراً ؛ أَلا وإِنَّ اللهَ لا يُضيعُ أَجْرَ مَن أَحْسَن عَمَلاً ؛ ثم مَشىٰ فإِذا هو بقُبورٍ ، فجاءَ حتَّىٰ وقفَ عليها ، وقال : السَّلامُ عليكُم أَهْلَ الدِّيارِ المُوحشةِ ، والمَحالِّ المُقفرةِ ؛ أَنتُم لنا سَلَفٌ ، ونحنُ لكم تَبَعٌ ، وبِكُمْ عمّا قليلٍ لاحقون ؛ اللَّهمَّ اغفرْ لنا ولهم ، وتَجاوَزْ عنّا وعَنهم ، طُوبىٰ لِمَنْ ذَكَرَ المَعادَ ، وعَمِلَ ليومِ الحِسابِ ، وقَنع بالكَفاف ، ورَضيَ عن الله تعالىٰ ؛ ثم قال : يا أَهلَ القُبور ، أَمّا الأَزواجُ فقد نُكِحَتْ ، وأَمّا الدِّيارُ فقد سُكِنَتْ ، وأَمّا الأَموالُ فقد قُسِّمَتْ ، وهذا ما عِنْدَنا ، فما عِنْدَكُم ، ثمَّ التفتَ إِلىٰ أَصحابه وقال : أَما إِنَّهم لو تكَلَّموا لقالوا : وَجَدْنا خَيْرَ الزَّادِ التَّقوىٰ . والله سُبحانه وتعالىٰ أَعلم .

* * *

(١) ديوانه (٢/ ١٥٩) (فاغنر) .
(٢) سراج الملوك (١/ ١١٥ ـ ١١٦) .

البابُ الرّابع والثّمانون

فيما جاء في فَضْل الصَّلاة علىٰ رسولِ الله ﷺ
وهو آخِرُ الأَبواب ، وبه يُختمُ الكِتاب
ولْنذكر أَربعين حديثاً في فَضْل الصَّلاة علىٰ النَّبيِّ ﷺ

• **الحديثُ الأَوّل** : عن أَنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَّتْ عليه الملائكةُ ، ومَن صَلَّت عليه الملائكةُ صلَّىٰ الله عليه ، ومَن صَلَّىٰ الله عليه لم يبقَ شيءٌ في السَّمٰوات ولا في الأَرض إلّا صلَّىٰ عليه » .

• **الحديثُ الثّاني** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلّىٰ عليَّ صلاةً واحدةً ، أَمر الله حافِظَيْهِ أَن لا يَكتُبا عليه ذَنْباً ثلاثةَ أَيّامٍ » .

• **الحديثُ الثّالث** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلَّىٰ عليَّ مَرَّةً ، خَلَقَ الله من قولِه مَلَكاً له جَناحان ، جَناحٌ بالمَشرقِ وجَناح بالمَغربِ ، رأسُه وعُنُقُهُ تحتَ العرشِ ، وهو يقولُ : اللَّهمَّ صَلِّ علىٰ عَبْدِك ما دامَ يُصَلِّي علىٰ نَبِيِّكَ » .

• **الحديثُ الرّابع** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلَّىٰ عليَّ مَرَّةً صلَّىٰ الله عليه بها عَشْراً ، ومَن صَلَّىٰ عليَّ عَشْراً صَلَّىٰ الله عليه بها مئةً ، ومَن صَلَّىٰ عليَّ مئةً صلَّىٰ الله عليه بها أَلفاً ، ومَن صَلَّىٰ عَلَيَّ أَلْفاً لم يُعَذِّبْهُ الله بالنّار » .

• **الحديثُ الخامس** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلَّىٰ عليَّ مَرَّةً كَتَبَ الله له عشرَ حَسنات ، ومَحا عنه عشرَ سَيِّئات ، ورَفع له عشرَ دَرجات » .

• **الحديثُ السّادس** : قال رسولُ الله ﷺ : « أَتاني جبريلُ يوماً وقال : يا محمَّد ، جئتُك ببشارةٍ لم آتِ بها أَحداً من قَبْلِكَ ، وهي أَنَّ الله تعالىٰ يقولُ لك : مَن صَلَّىٰ عليك من أُمَّتِك ثلاثَ مرّاتٍ ، غَفَرَ الله له إن كان قائِماً قبل أَن يقعدَ ، وإن كان قاعِداً غَفَرَ له قبل أَن يقوم ، فعند ذلك خَرَّ ساجِداً لله شاكِراً » .

• **الحديثُ السّابع** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلَّىٰ عليَّ في الصَّباح عَشْراً ، مُحِيَتْ عنه ذنوبُ أَربعين سنةً » .

• **الحديثُ الثّامن** : قال رسولُ الله ﷺ : « من صلّىٰ عليَّ ليلةَ الجُمُعةِ ـ أَو يوم الجُمُعة ـ مئة مرَّةٍ ، غَفَرَ اللهُ له خطيئتهُ ثمانين سنةً » .

• **الحديثُ التّاسع** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلَّىٰ عليَّ ليلة الجُمعة أَو يوم الجمعة مئة مَرَّةٍ ، قضَىٰ الله له مئة حاجةٍ ، ووَكَّل الله به مَلَكاً حين يُدفنُ في قَبره يُبَشِّرُه ، كما يدخلُ أَحدُكم علىٰ أَخيه بالهديَّة » .

• **الحديثُ العاشر** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلَّىٰ عليَّ في يومٍ مئة مرَّة ، قُضيت له في ذلك اليوم مئةُ حاجَةٍ » .

• **الحديثُ الحادي عشر** : قال رسولُ الله ﷺ : « أَقْرَبُكم مِنِّي مَجْلساً أَكثرُكم عليَّ صَلاةً » .

• **الحديثُ الثّاني عشر** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلَّىٰ عليَّ أَلف مرَّةً ، بُشِّرَ بالجنَّة قبلَ مَوته » .

• **الحديثُ الثّالث عشر** : قال رسولُ الله ﷺ : « جاءني جبريلُ عليه السَّلام ، وقال لي : يا رسولَ الله ، لا يُصَلِّي عليك أَحَدٌ إلاَّ ويُصَلِّي عليه سبعون أَلفاً من الملائكة » .

• **الحديثُ الرّابع عشر** : قال رسولُ الله ﷺ : « الدُّعاء بعد الصَّلاة عليَّ لا يُرَدُّ » .

• **الحديثُ الخامس عشر** : قال رسولُ الله ﷺ : « الصَّلاة عليَّ نورٌ على الصِّراط » .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : « لا يَلِجُ النّار مَن يُصَلِّي عليَّ » .

• **الحديثُ السّادس عشر** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن جعل عبادته الصَّلاة عليَّ قَضىٰ الله له حاجةَ الدُّنيا والآخِرة » .

• **الحديثُ السّابع عشر** : قال رسول الله ﷺ : « مَن نَسي الصَّلاة عليَّ أَخطأَ طريقَ الجنَّة » .

• **الحديثُ الثّامن عشر** : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ للهِ ملائكَةَ في الهواءِ ، بأَيديهم قراطيسُ من نُورٍ ، لا يكتبونَ إلاّ الصَّلاة عليَّ وعلىٰ أَهل بيتي » .

• **الحديثُ التّاسع عشر** : قال رسولُ الله ﷺ : لو أَنَّ عَبْداً جاءَ يومَ القيامة بحسناتِ أَهل الدُّنيا ، ولم تكنْ فيها الصّلاةُ عليَّ رُدَّت عليه ولم تُقبلْ منه » .

• **الحديث العشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « أَوْلىٰ النّاسِ بي أَكثرُهم عليَّ صَلاةً » .

• **الحديثُ الحادي والعشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلّىٰ عليَّ في كتابٍ لم تَزَل الملائكةُ تُصَلّي عليه ، ما لم يندرسْ اسمي من ذلك الكتاب » .

• **الحديثُ الثّاني والعشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ لله ملائكةً سيّاحين في الأَرض ، يُبَلِّغوني الصَّلاة عليَّ من أُمَّتي ، فأَستغفرُ لهم » .

• **الحديثُ الثّالث والعشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن صَلّىٰ عليَّ كنتُ شفيعَه يوم القيامة ، ومَن لم يُصَلِّ عليَّ فأَنا بريءٌ منه » .

• **الحديثُ الرّابع والعشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « يُؤمَرُ بقومٍ إلىٰ الجنَّة ، فيُخطئون الطَّريق ؛ قالوا : يا رسولَ الله ، ولِمَ ذاك ؟ قال : سَمِعوا اسمي ، ولم يُصَلُّوا عليَّ » .

• **الحديثُ الخامس والعشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « يُؤْمَرُ برجلٍ إلىٰ النّار ، فأقولُ : رُدُّوه إلىٰ الميزان ؛ فأَضَع له شيئاً كالأُنملةِ معي في مِيزانه ، وهو الصَّلاةُ عليَّ ، فترجَحُ ميزانُه ويُنادىٰ : سَعِدَ فلانٌ » .

• **الحديثُ السّادس والعشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « ما اجتمعَ قومٌ في مَجلسٍ ، ولم يُصَلّ عليَّ فيه ، إلاّ تفرَّقوا كقومٍ تفرَّقوا عن ميِّتٍ ولم يَغْسلوه » .

• **الحديثُ السّابع والعشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ الله تعالىٰ وَكَّلَ بقَبري مَلَكاً أَعطاه أَسماءَ الخلائقِ كلِّها ، فلا يُصَلِّي عليَّ أَحَدٌ إلىٰ يوم القيامة إلاّ بَلَّغني اسمَه ، وقال : يا رسولَ الله ، إنَّ فلانَ بن فلانٍ صلَّىٰ عليك » .

• **الحديثُ الثّامن والعشرون** : عن أَبي بكر الصِّدّيق رضي الله تعالىٰ عنه ، أَنَّه قال : « الصَّلاةُ علىٰ النَّبيِّ ﷺ أَمْحىٰ للذُّنوب من الماءِ لِسوادِ اللَّوحِ » .

• **الحديثُ التّاسع والعشرون** : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ الله تعالىٰ أَوحىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السَّلام : إنْ أَرَدتَ أَن أَكونَ إليك أَقربَ من كلامِك إلىٰ لسانك ، ومِن رُوحِك لِجَسَدِكَ ، فأَكثر الصَّلاةَ علىٰ النَّبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ » .

• **الحديثُ الثّلاثون** : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ مَلَكاً أَمَرَهُ الله تعالىٰ باقتلاعِ مدينةٍ غَضِبَ عليها ، فرَحمها ذلك المَلَكُ ولم يُبادر إلىٰ اقتلاعها ، فغضبَ الله عليه وأَكسر أَجنحته ، فمرَّ به جبريلُ عليه السَّلام ، فشكا له حالَه فسأَل الله فيه ، فأَمره أَن يُصَلِّيَ علىٰ النَّبيّ ﷺ فصَلَّىٰ عليه فغفَر الله له وردَّ عليه أَجنحته ، ببركةِ الصَّلاة علىٰ النَّبيِّ ﷺ » .

• **الحديثُ الحادي والثّلاثون** : عن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها قالت : مَن صَلَّىٰ علىٰ رسولِ الله ﷺ عشرَ مرّاتٍ ، وصَلَّىٰ ركعتين ، ودعا الله تعالىٰ تُقبل صلاتُه ، وتُقضىٰ حاجَتُه ، ودُعاؤه مَقبولٌ غيرُ مَردودٌ .

• **الحديثُ الثّاني والثّلاثون** : عن زيد بن حارثة قال : سأَلتُ رسولَ الله ﷺ

عن الصَّلاة عليه ، فقال ﷺ : « صَلُّوا عليَّ واجتَهدوا في الدُّعاء ، وقولوا : اللَّهمَّ صَلِّ علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد » .

● **الحديثُ الثّالث والثّلاثون** : عن أَبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « صَلُّوا عليَّ ، فإِنَّ صلاتكم عليَّ زكاةٌ لكم ، واسأَلوا الله لي الوسيلة » .

● **الحديثُ الرّابع والثّلاثون** : عن سهل بن سَعْد السّاعديّ ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « لا صلاةَ لِمن لم يُصَلِّ علىٰ نَبيِّهِ » .

● **الحديثُ الخامس والثّلاثون** : عن أَبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ » .

● **الحديثُ السّادس والثّلاثون** : عن ابن عبّاسٍ رضي الله تعالىٰ عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَن قال : جَزىٰ الله عنا محمَّداً خيراً ، وجَزىٰ الله نَبِيَّنا محمَّداً بما هو أَهله ، فقد أَتعبَ كاتِبَيْهِ » .

● **الحديثُ السّابع والثّلاثون** : عن أَبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا تَجعلوا بُيوتكم قُبوراً ، وصَلُّوا عليَّ ، فإِنَّ صلاتكم تَبلُغني حيثُما كُنتم » .

● **الحديث الثّامن والثّلاثون** : عن أَبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ما مِن أَحَدٍ يُصَلِّي عليَّ ، إِلا ردَّ الله عليَّ رُوحي ، حتَّىٰ أَرُدَّ عليه » .

● **الحديثُ التّاسع والثّلاثون** : قال رسولُ الله ﷺ : « أَقْرَبُكُم مِنِّي مَنْزِلاً يومَ القيامة أَكثَرُكم عليَّ صَلاةً » .

● **الحديثُ الأَربعون** : نقلَ الشَّيخ كمال الدِّين الدَّميري رحمهُ الله تعالىٰ ، عن « شِفاء الصُّدور » لابن سَبع ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « مَن سَرَّهُ أَن يَلقىٰ الله وهو

عليه راضٍ فَلْيكثرْ مِن الصَّلاة عليَّ ، فإنَّه مَن صَلَّىٰ عليَّ في كُلِّ يوم خَمسمئة مرّةٍ لم يفتقرْ أبداً ، وهُدمَتْ ذُنوبه ، ومُحِيَتْ خَطاياه ، ودام سُروره ، واستُجيب دُعاؤه ، وأُعطي أَمَلَه وأُعينَ علىٰ عَدُوِّهِ وعلىٰ أَسباب الخيرِ ، وكان ممَّن يرافقُ نَبيَّه في الجِنان » .

● اللَّهمَّ صَلِّ علىٰ سيِّد المُرسَلين ، وخاتَم النَّبيِّين ، ورسولِ ربِّ العالَمين ، الَّذي أُنزل عليه في مُحكم الكِتاب العزيزِ تَعظيماً له وتَوقيراً : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـٰذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۞ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٧] . فهذا خطابُ خاصِّ الخاصِّ، ولم يخاطِب الله أَحداً من المُرسَلين وَلامن الأَنبياء ولا رسولاً بالرِّسالة، إلاّ سيِّدَ خَلقه محمَّد ﷺ فإنّ الله تعالىٰ نادىٰ أَبا البَشَرِ : ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥ والأعراف: ١٩] و﴿ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا ﴾ [هود: ٤٨] و﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ﴾ [هود : ٧٦] و﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [ص : ٢٦] و﴿ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة : ١١٠] ، وقال لمحمّد ﷺ : « ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] . ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ﴾ [المائدة : ٤١] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنفال : ٦٤] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ [الأنفال : ٦٥] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ [التوبة : ٧٣] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾ [التحريم : ١] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب : ١] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـٰذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٦] وما ناداهُ باسمِه يا محمّد كغيره إلاّ في أَربعِ مَواضعَ اقتَضتِ الحِكْمَةُ أَن يُذْكَرَ هناك باسمِه محمَّد ﷺ .

الأوَّل : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . لأَنَّ سببَ إنزالها أَنَّ الشَّيطانَ صاحَ يوم أُحُدٍ : قد قُتِلَ محمَّدٌ ؛ وكانَ ما كان ، فأَنزلَ الله تعالىٰ هذه الآية ، ولو قال : وما رَسُولي ، لقالَ

الأَعداءُ : ليسَ هو محمَّدٌ ؛ فذَكَره باسمِه ، لأَنَّهم كانوا يُنكرون أَنَّ اسمَه محمَّد .

الثّاني : قولُه عزَّ وجَلَّ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

الثّالث : قولُه عزَّ وجَلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ [محمد : ١ ـ ٢] . فلو قال : وآمِنوا بما نُزِّل علىٰ رَسُولي ؛ لقال الأَعداءُ : ليس هو ؛ فعرَّفَه باسمِه محمَّد ﷺ .

الرّابع : قولُه عزَّ وجَلَّ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الفتح : ٢٩] والحِكمةُ في ذِكْرِه هنا باسمِه ، أَنَّه سُبحانه وتَعالىٰ قال قَبْلَها : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [الفتح : ٢٨] فكان من الأَعداءِ مَن يقول : مَن هو رَسوله الّذي أَرسله ؟ فعرَّفَه باسمِه ، فقال ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الفتح : ٢٩] وسمّاهُ تَعالىٰ باسمِه أَحمد في مَوْضِعٍ واحدٍ ، وله حِكمةٌ ، وهيَ أَنَّ الله تعالىٰ لمّا أَرسلَ عِيسىٰ بن مَريم عليه الصَّلاة والسَّلام قال لقَومه من بني إسرائيل : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ [الصف : ٦] الّتي أُنزلت علىٰ مُوسىٰ ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ ﴾ [الصف : ٦] لأَنَّهم كانوا يَعرفونه في التَّوراة أَحمد ، فما ناداهُ سُبحانه وتعالىٰ باسمِه محمَّد ولا أَحمد ، وإِنَّما ذَكَرَ ذلك إعلاماً بهِ وتَعريفاً له ، وما ناداهُ إلاّ بالنُّبُوَّةِ والرِّسالة ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٦] أَي شاهِداً بالإِيمان للمُؤمنين ، ومُبَشِّراً لأَهْلِ التَّمجيد ، ونَذيراً لأَهل التَّجحيد .

وقيل : شاهداً لأَهل القُرآن ، ومُبَشّراً لهم بالغُفران ، ونَذيراً لأَهل الكُفر والعِصيان .

وقيل : شاهِداً لأُمَّتك ومُبَشِّراً بشَفاعَتك ، ونَذيراً لِمن ارتكَب مُخالفتك .

وقيل : شاهِداً بالمِنَّةِ ، ومُبَشِّراً بالجَنَّة ، وقوله : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ [الأحزاب : ٤٦] أي تَدعو النّاس بأَمر الله تعالىٰ إلىٰ لا إلَه إلاّ الله .

قال تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ ﴾ [الجن : ١٩] وسمَّىٰ رسولُ الله ﷺ نفسَه داعِياً فقال : « أَنا الدَّاعي إِلىٰ الله » وقولُه تعالىٰ : ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٦] أَي يُهتدىٰ به كَما يُهتدىٰ بالسِّراج في ظُلمةِ اللَّيل .

فإن قلتَ : ما الحِكمةُ في قوله تعالىٰ ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٦] ولم يَقُل : قَمَراً مُنيراً ؟ فالجوابُ عن ذلك : أَنَّ السِّراجَ أَعَمُّ من القَمر ، لأَنَّ المرادَ بالسِّراج هنا الشَّمس . قال تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح : ١٦] والشَّمسُ أَعمُّ نَفْعاً ونُوراً من القَمر .

وقيل : المُرادُ بقولِه تَعالىٰ ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٦] السِّراجُ الَّذي يُقتبس منه ، لأَنَّ القَمر لا تَصِلُ إِليه الأَيدي حتَّىٰ يَقتبسوا منه ، والسِّراجُ إِذا كان في بَلَدٍ يَملأُ ذلك البَلدَ نُوراً ، لأَنَّ كُلَّ مَن جاءَ يَقتبسُ منه ، والقمرُ ليسَ كذلك ؛ ولهذا كانت الدُّنيا قبلَ وِلادته ﷺ ظلاماً ، فلمّا وُلِدَ ظهرَ سِراجُ دِينه بمكَّة ، فكانَ أَوَّلَ مَن اقتبسَ من الرِّجال أَبو بكرٍ ، ومن النِّساء خَديجة ، ومن الشَّباب عليٌّ ، ومن الموالي زيدٌ ، ومن العَبيد بلالٌ ، رضي الله تعالىٰ عنهم أَجمعين . وجاءَ سَلمانُ من أَرض فارسَ فاقتبسَ ، وصُهيب من الرُّوم ، وبلالٌ من الحَبشة ، ووفدَ الوُفودُ واقتَبسوا ، وأَبو لَهَبٍ إِلىٰ جانبِ البيتِ ولم يقتبسْ ، واقتبسَ النّاس من مَشارقِ الأَرض ومَغاربها حتَّىٰ امتلأَت الأَرضُ من نُور سِراجه .

فهو ﷺ أَعظمُ الأَنبياءِ ، وأَكرمُ المُرسلين ، وسيِّدُ الخَلْقِ أَجمعين ، لم يَخلقِ اللهُ أَحسنَ ، ولا أَجملَ ، ولا أَكملَ ، ولا أَفضلَ ، ولا أَفصحَ ،

ولا أَرجحَ ، ولا أَسمحَ ، ولا أَصبحَ ، ولا أَجَلَّ ، ولا أَعظمَ ، ولا أَسخىٰ ، ولا أَكرمَ ، ولا أَبهىٰ ، ولا أَنصف ، ولا أَعدلَ منه ﷺ ؛ فلو أَنَّ البحارَ مِداد ، والنَّباتَ أَقلامُ ، وجميعَ الخَلْقِ تكتبُ مُعجزاته ﷺ لعَجزوا عن وَصْفِ نَزْرِ النَّزْرِ من مُعجزاته ﷺ .

اللَّهمَّ اجعلْنا من خالصِ أُمَّتِهِ ، واحشُرنا في زُمرته ، وأَمِتْنا علىٰ مَحَبَّتِه ، ولا تُخالفْ بنا عن مِلَّتِهِ ، ولا عن شريعته ، ولا عمَّا جاءَ به ، بِرحْمَتِكَ يا أَرحمَ الرّاحمين .

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم(١) .

* * *

---

(١) يقول محققه العبد الفقير إلىٰ رحمته تعالىٰ إبراهيم بن حسين بن صالح : وكان الفراغ من تحقيق هذا الكتاب المبارك فجر الثلاثاء السادس والعشرين من ربيع الأنور سنة تسع عشرة وأربعمئة وألف من هجرة سيِّد الأنام عليه الصلاة والسلام ، الموافق للعشرين من تموز سنة ثماني وتسعين وتسعمئة وألف من ميلاد المسيح عليه السلام ؛ حامداً الله ومصليّاً ومسلماً علىٰ سيّدنا رسول الله ؛ والحمد لله الذي بفضله تتم الصّالحات .

مكتبة الدكتور مروان العطية

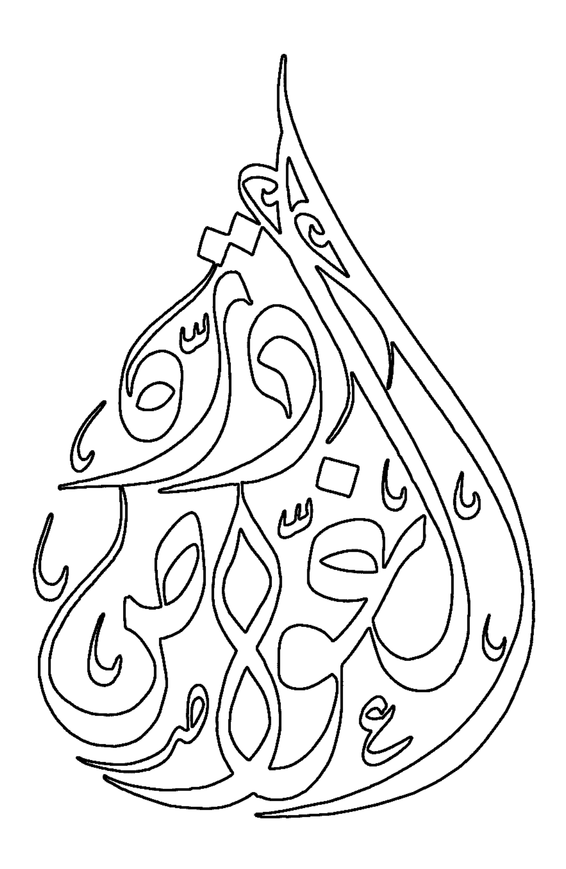
الفهارس العامة

لكتاب

المستطرف في كل فن مستظرف



فهرس الأبواب



فهرس الأبواب

الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
الباب الخامس والعشرون : في الشَّفقة على خَلق الله تعالى إلخ ، وفيه فصلان :	١/ ٣٩٣
الفصل الأول : في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم	١/ ٣٩٣
الفصل الثاني : في الشفاعة وإصلاح ذات البين	١/ ٣٩٥
الباب السّادس والعشرون : في الحياء والتَّواضع إلخ ، وفيه فصلان :	١/ ٣٩٩
الفصل الأول : في الحياء	١/ ٣٩٩
الفصل الثاني : في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح	١/ ٤٠٠
الباب السّابع والعشرون : في العُجب والكِبْر والخُيَلاء وما أَشبه ذلك	١/ ٤٠٣
الباب الثّامن والعشرون : في الفَخر والمفاخرة والتّفاضل والتَّفاوت	١/ ٤٠٧
الباب التّاسع والعشرون : في الشَّرف والسُّؤود وعلوِّ الهمَّة	١/ ٤٢٠
الباب الثّلاثون : في الخير والصَّلاح وذِكر السّادة الصَّحابة وذكر الأَولياء	١/ ٤٢٧
الباب الحادي والثّلاثون : في مناقب الصّالحين وكرامات الأَولياء	١/ ٤٥٤
الباب الثّاني والثّلاثون : في ذِكر الأَشرار والفُجّار وما يرتكبون من الفواحش	١/ ٤٧٥
الباب الثّالث والثّلاثون : في الجود والسَّخاء والكرم ومكارم الأخلاق	١/ ٤٨١
الباب الرّابع والثّلاثون : في البُخل والشُّحِّ وذكر البخلاء وأَخبارهم	١/ ٥٢١
الباب الخامس والثّلاثون : في الطَّعام وآدابه والضِّيافة وآداب المُضيف . . إلخ	١/ ٥٣٧
الباب السّادس والثّلاثون : في العفو والحِلم والصَّفح وكظم الغيظ ، إلخ	١/ ٥٦٩

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

فهرس القوافي

الهمزة

((الهمزة المضمومة))

أوّل البيت	قافيته		الأبيات	الشاعر	الصفحة
يقولون	وسماءُ	الطويل	٢	البيطار	٨٣/٣
إذا	سواءُ	الطويل	١	—	١١٢/١
وإنّ	لجفاءُ	الطويل	١	—	٣٩٠/١
سنّ	أبناءُ	البسيط	١	—	٤٤/٢
لا تشمتنَّ	عجماءُ	البسيط	٢	—	١٩٦/٣
ما زال	عدّاءُ	البسيط	٢	—	٤٠٢/٢
الماءُ	الماءُ	البسيط	١	—	٤٤٣/١
وأحسنُ	النّساءُ	الوافر	٢	حسان بن ثابت	٩٤/٢ و١٦٦
إذا	الهجاءُ	الوافر	١	—	١٠٤/٢
أتهزأُ	الدّعاءُ	الوافر	٣	—	٣٣٨/١
إذا	يشاءُ	الوافر	١	—	٤٧٨/١
إنّما	الظّلماءُ	الخفيف	٣	ابن قيس الرقيات	٥٨٢/١

((الهمزة المكسورة))

أوّل البيت	قافيته		الأبيات	الشاعر	الصفحة
ولو	نساءِ	الطويل	١	—	١٦٧/٢
قُل	صمّاءِ	البسيط	١	—	٥٩١/١
يا طالبَ	بالدّاءِ	البسيط	٢	الفرزدق	٣٠٥/٣
وبركةٍ	والصّفاءِ	مخلع البسيط	٢	—	١٣١/٣
إذا	القضاءِ	الوافر	٢	—	٣١٤/١
دعوتُ	السّماءِ	الوافر	٢	—	٥٩٧/١

قافية الألف

قافية الباء

«الباء المضمومة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
بزينب	القلبُ	الطويل	١	نصيب	٣/٤٠
تلاهيتُ	زينبُ	الطويل	٣	البديري	٣/٨٢
ولمّا	أذوبُ	الطويل	٣	البديري	٣/٨٢
كأنَّ	وتُشربُ	الطويل	٢	—	٣/١٠٢
ومسرعةٍ	تتعبُ	الطويل	٣	—	٣/١٤٣-١٤٤
فإن	طبيبُ	الطويل	٣	علقمة الفحل	٣/١٩٦
لئن	راكبُ	الطويل	٢	أبو علي البصير	٣/٣٠١
إلى	تذهبُ	الطويل	٢	الغطمش الضبي	٣/٣٤١
عجبتُ	غائبُ	الطويل	١	—	٣/٣٤٦
لكلّ	أقاربُهْ	الطويل	١	—	١/١٢٠
مِن	أقاربُهْ	الطويل	١	—	١/١٢٠
إذا	طالبُهْ	الطويل	٧	عبد الملك بن مروان	١/١٨٢
إذا	كواكبُهْ	الطويل	١٠	الحجاج	١/١٨٢-١٨٣
كأنَّ	كواكبُهْ	الطويل	٢	بشار بن برد	١/٢١١-٢١٢
بصيرٌ	عواقبُهْ	الطويل	١	—	١/٢٤٧
إذا	لا تعاتبُهْ	الطويل	٢	بشار بن برد	١/٣٧٧
وإنّي	صاحبُهْ	الطويل	٤	أبو الطّمحان	١/٤١٠
إذا	أغضِبُهْ	الطويل	٢	—	١/٥٨٩
أخ	مضاربُهْ	الطويل	١	نهشل بن حري	٢/٨٤
يبيتُ	مضاربُهْ	الطويل	٣	عبد اللّه بن طاهر	٢/٨٥
أرى	مضاربُهْ	الطويل	٣	أبو بكر العرزمي	٢/٣١٨
أعاذلتي	راكبُهْ	الطويل	٢	أبو تمام	٢/٣١٨
وإنّي	ومعايبُهْ	الطويل	٢	إسحاق الموصلي	٢/٣٣٠
وقائلةٍ	شحوبُهْ	الطويل	٢	—	٢/٣٣٢
همُ	مرازبُهْ	الطويل	٢	الوليد بن عقبة	٢/٤٠١

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يمشي	أبوابَها	الكامل	٤	العباس بن الأحنف	٢٧١/٢
يا نسيماً	الغُربا	الرمل	٢	—	٤٦٠/١
ربّ	عذابا	مجزوء الرمل	٤	البلقيني	١٣٧/٣
علقَ	وشابا	مجزوء الرمل	٣	الوليد بن عقبة	٢٣٩/٣
يا حسناً	مُتعبَهْ	السريع	٨	—	٦٧/٣
إذا	ذاهبَهْ	المتقارب	١	البستي	١١٠/١

«الباء المكسورة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ألم	التجاربِ	الطويل	١	—	٥٣/١
بني	الأقاربِ	الطويل	١	—	١١٣/١
غلام	أبِ	الطويل	١	—	١١٧/١و١٣٥/٢
وكنت	تطيَّبِ	الطويل	١	امرؤ القيس	١٩١/١
رأيت	المطالبِ	الطويل	١	الأخطل	٢١٠/١
وأحسن	المطالبِ	الطويل	١	أبو تمام	٢١٠/١
وكم	حاجبِ	الطويل	٢	هشام بن إبراهيم	٢٣٥/١
ولا	الكواذبِ	الطويل	١	—	٢٣٩/١
وما	بلبيبِ	الطويل	٢	أبو الأسود	٢٤٦/١ ـ ٢٤٧
فما	زينبِ	الطويل	١	المأموني	٥٤٣/١
بروحي	الحبِّ	الطويل	١	—	٥٧/٣
إذا	وجرِّبِ	الطويل	٢	الحارثي	٨٧/٣ ـ ٨٨
ومرضعةٍ	لشاربِ	الطويل	٢	—	١٤٤/٣
أيا	الضَّرْبِ	الطويل	٢	—	١٤٦/٣
وباكيةٍ	ضاربِ	الطويل	٢	—	١٤٧/٣
إذا	جانبِ	الطويل	١	—	١٨٧/٣
إذا	الكتْبِ	الطويل	٢	—	٣٠٢/٣
يقولون	بطيِّبِ	الطويل	١	—	٣٠٢/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ومّا	المصائبِ	الطويل	١	—	٣٣٨/٣
ولا	خَطْبِ	الطويل	١	—	٣٤٠/٣
ولا	الكتائبِ	الطويل	١	النابغة الذبياني	٨٥/٢
تأمّلنَ	الكربِ	الطويل	٩	ابن أبي هند	٨٨/٢
لها	حاجبِ	الطويل	٢	خالد الكاتب أو	١٧٤/٢
غزاني	جانبِ	الطويل	٢	—	١٧٤/٢
سقى	معذّبِ	الطويل	٢	علي بن الجهم	١٩٧/٢
وكم	ورقيبِ	الطويل	٢	ابن النقيب	٢٣٠/٢
وإنّ	لبيبِ	الطويل	٢	أبو الأسود	٣٣٨/٢
ثلاثٌ	لبيبِ	الطويل	٢	زهير بن أبي سلمى	٣٣٨/٢
إذا	بالأقاربِ	الطويل	٥	عمارة اليمني	٥٠١/٢
ولستُ	ثيابِهِ	الطويل	١	أبو نواس	١٣٢/٢
وقائلةٍ	بنابِهِ	الطويل	٣	ابن دقيق العيد	٣٠٢/٢
بلوتُ	إهابِهِ	الطويل	١١	الشافعي	٣٠٣/٢
ولا	قلبي	الطويل	٢	سحيم الفقعسي	٣٢/٢
ففي	كربي	الطويل	٢	البحتري	١٨٧/٢
خُنْ	تجريبِ	البسيط	١	—	١١٤/١
هل	طلبِ	البسيط	١	—	١٢١/١
وما	نشبِ	البسيط	٢	هند بنت النعمان	١٨٧/١
إنّ	لا السّلبِ	البسيط	١	أبو تمام	٢١٢/١
قد	تعبِ	البسيط	١	إبراهيم بن المهدي	٢٣٨/١
لقد	اللّعب	البسيط	٢	أبو العتاهية	٢٤٠/١
قل	والذّيبِ	البسيط	٢	بشار بن برد	١٣٤/٢
لا يكذب	الأدبِ	البسيط	٢	—	١٥١/٢

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ا لله	عجبِ	البسيط	١٢	ابن النبيه	٦١/٣
خيالُ	مُحتجبِ	البسيط	٦	البديري	٧٠/٣
بَدَت	باللّهبِ	البسيط	١١	صفي الدين الحلي	١٠٠/٣
اليوم	العنبِ	البسيط	٢	موسى القدسي	١١٠/٣
يا حُسنَ	الشّنبِ	البسيط	٢	رئيس الرؤساء	١٢٤/٢
با للّهِ	والطَّرَبِ	البسيط	٢	—	٣٦١/٣
ولي	معذّبِهِ	البسيط	٢	الوأواء	٨٧/٣
صرفُ	طبيبي	مخلّع البسيط	٢	ابن المعمار	١٠٥/٣
ومَن	الكلابِ	الوافر	١	—	١٢٢/١
سيغني	الحليبِ	الوافر	١	—	١٣٣/١
سيغني	القريبِ	الوافر	١	—	١٣٣/١
إذا	بالحجابِ	الوافر	٢	أبو دلف أو	٣٠٢/١
له	القرابِ	الوافر	٢	—	٥٣٢/١
أُحبُّ	الكلابِ	الوافر	١	—	٢٠٠/٢
تبدّى	بالحبيبِ	الوافر	٤	الوزير المهلبي	٢٠٨/٢
أترجو	الشبابِ	الوافر	٢	الجاحظ	٢٣٠/٢
وقالوا	الحبيبِ	الوافر	١	جميل	٣١/٣
سلوّي	الرِّكابِ	الوافر	٤	البديري	٧٢/٣
بسهم	الرّقيبِ	الوافر	٤	أحمد بن أبي فنن	٩٣/٣
يزيد	ود أبي	الوافر	١	—	١٢٥/١
العلم	المنسوبِ	الكامل	١	—	١١٢/١
ولربّما	الطالبِ	الكامل	١	—	١٢٣/١
سحبانُ	عبابِ	الكامل	٢	ابن فرخانشاه	١٥٤/١
في	الأبواب	الكامل	٢	—	٣٠٤/١ ـ ٣٠٥
وإذا	بحاجبِ	الكامل	٢	—	٣٦١/١

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
لو	للأشهبِ	الكامل	١	الأخطل	٤٧٨/١
شيئان	بذهابِ	الكامل	٢	أبو العيناء أو	٥٠٩/١ و٢٣٠/٢
شادَ	راغبِ	الكامل	٢	محمود الوراق	٣٠٢/٢
زعموا	الأحبابِ	الكامل	١	—	٤٠١/٢
جاذبتُها	العقربِ	الكامل	٢	—	٨٤/٣
ما اخترتُ	لتجنُّبِ	الكامل	٢	أشجع السلمي	٨٦/٣ ـ ٨٧
لو	التّعذيبِ	الكامل	٢	—	٩٢/٣ ـ ٩٣
مَن	غريبِ	الكامل	٢	ديك الجن	٩٣/٣
أبكي	تطريبِ	الكامل	٢	ابن أبي عيينة	٩٣/٣
قالوا	موجبِ	الكامل	٢	—	١١٠/٣
قالوا	يُركبِ	الكامل	٢	تميم بن خزيمة أو	١٨٣/٣
مَن	جوابِهِ	الكامل	٣	أبو تمام	٣٧٧/١
ما زال	مصاحبي	الكامل	٢	الحاجري	١٧٣/٢
الصّدق	الرَّبِّ	السريع	١	محمود الوراق	١٤٦/٢
حوّلوا	الحطبِ	السريع	١	—	١٩٠/١
باكرْ	عنّابِهِ	السريع	٢	ابن المعمار	١٠٤/٣
نحن	شُربِهِ	السريع	١	—	١٢١/١
كن	النّسب	المنسرح	٢	ممويه الأصبهاني	٨٣/١
تُلجي	بالأدبِ	المنسرح	١	—	١١٣/١
قل	مصحوبِ	المنسرح	٢	—	١٦٣/١
وكم	مرتقبِ	المنسرح	٢	ابن المعتز	١٩٦/٢
بيضاء	ذهبِ	المنسرح	١	ذو الرمة	٢٠١/٣
ليس	الأديبِ	الخفيف	٢	إبراهيم بن المهدي	١٩٩/٢
وذي	لبٍّ	الهزج	٢	—	١٤٩/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة

قافية التاء

« التاء المضمومة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يُريك	ساكتُ	الطويل	١	—	١٢٥/١
إذا	ينبتُ	الطويل	٢	أبو التيار الراجز	٤٩٧/١
رقدتُ	لغنيتُ	الطويل	١	—	٤١٠/٢
يقول	أنعتُ	الطويل	٣	أبو العتاهية	٨٩/٣ - ٩٠
إنّ	قوتُ	البسيط	٢	الحريري	٢٦٦/٢
أيجملُ	قَدمتُ	الوافر	٥	ابن الهبارية	١٤١/٢
سألتُ	التفاتُ	الوافر	٦	البديري	٨٢/٣ - ٨٣
هبيني	بدأتُ	الوافر	٢	إسحاق مولى المهلب	٨٩/٣
وآكلةٍ	قوتُ	الوافر	٢	—	١٤٨/٣
أأقاتل	مولاتُهُ	الكامل	٤	قطري بن الفجاءة	١١٨/٢-١١٩
شرخُ	قضيَّتُهُ	الكامل	٧	الفاضل	٦٤/٣-٦٥
أنتَ	ستُّ	مجزوء الرمل	٢	—	١١٩/٣
بي	حياةُ	مجزوء الرمل	٢	ابن الرومي	١٣٤/٣
قال	خَبّلتُهُ	الرجز	٤	صاحب حماة	١٨٥/٢

« التاء المفتوحة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
تأوبني	ثابتَهْ	الطويل	٢	أبو دلف	٢٢٦/٢-٢٢٧
وأنطقت	سكوتـا	الوافر	٣	—	٢٧٠/٢
لمّا	سباتـا	الكامل	٢	ابن منقذ	٩٨/٣
ياطلحَ	مـاتـا	الكامل	٢	الفرزدق	٥٠٣/١

« التاء المكسورة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	شجراتِ	الطويل	١	—	١٠٩/١
وما	فشلّتِ	الطويل	١	—	١٩٥/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
		قافية الثاء			
		« الثـاء المضمومة »			
يعاهدني	أحنثُ	الطويل	١٠	البهاء زهير	٦٢/٣
لله	عبثُ	البسيط	٢	ابن نباتة	١٧٨/٢
ولا	حديثُ	الوافر	١	—	٥٢٠/١
		« الثـاء المكسورة »			
ليل	البراغيثِ	البسيط	٢	—	٤٥١/٢
		قافية الجيم			
		« الجيـم المضمومة »			
فإن	أحوجُ	الطويل	٣	محمد بن وهيب أو	٤٨٠/١
إذا	اختلاجُها	الطويل	٢	النوفلي	٨٥/٣
مَن	يُخرجُهُ	البسيط	٤	—	٣٥٨/٣
ولربَّ	المخرجُ	الكامل	٢	إبراهيم بن العباس	١٢٣/١و٣٥٦-٣٥٧
قل	حرجُ	الكامل	١	—	٥٩٥/٢
		« الجيـم المفتـوحـة »			
ولمّا	مخرجا	الطويل	٢	الفرزدق	٩٩/٢
ألا	خارجَهْ	الطويل	٢	—	٤٩٠/٢
إنَّ	مارتتجا	البسيط	٢	محمد بن بشير أو	٣٣٧/٢-٣٣٨
حُمرةٌ	ديباجا	الخفيف	١	عدي بن زيد	٢٠١/٣
		« الجيـم المكسـورة »			
فإن	المفرّجِ	الطويل	١	سحيم العبد	١٨٧/١
للوردِ	المُهجِ	البسيط	٢	—	١١٩/٣
إذا	الفرجِ	البسيط	١	—	٣٦٢/٢

«الجيم الساكنة»

قافية الحاء

«الحاء المضمومة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وما	جُناحُ	الوافر	٢	—	٣/١٤٧
خاطر	قبيحُ	الكامل	١	النمر بن تولب	١/١١٤ و٢/٣١٦
ما عاتبَ	الصّالحُ	الكامل	١	لبيد	١/٣٧٦
صبراً	الجريحُ	مجزوء الكامل	٢	ابن نباتة	٢/٣٣٨
يا مهدياً	وينشرحُ	المنسرح	٢	—	٣/١١٩

« الحاء المفتوحة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أصفراء	مباحا	الطويل	٢	بشار بن برد	٢/٢٠٠
ولي	سراحَها	الطويل	٢	ديك الجن	٣/٨٦
لقد	مطّرحا	البسيط	٢	أبو نواس	٢/١٠٢
يا ليل	مصباحا	البسيط	٥	الخبزرزي	٢/١٩٧
وموشحٍ	وشاحا	الكامل	٢	الحسين بن الضحاك أو	٢/١٩٥
صبّحتُه	مزاحا	الكامل	٢	—	٣/٨٤
ربَّ	نبرحا	السريع	٢	—	٢/٥٩٢
ثلاث	واضحَهْ	المتقارب	٢	—	٢/١٨١

« الحاء المكسورة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ومَن	مَطرحِ	الطويل	١	—	١/١٢٢
ولي	قروحِ	الطويل	٢	المجنون	٣/٢٨-٢٩
وأوّلُ	المناكحِ	الطويل	١	بغثر الأسدي	٣/١٨٤
دع	الأُكيراحِ	البسيط	٣	أبو نواس	٣/١٠
لا تحفلنّ	الرّاحِ	البسيط	٤	أبو نواس	٣/١٠
لا تعصرنّ	بتصريحِ	البسيط	٢	—	٣/١٠٥
أما	فرحِ	البسيط	٢	—	٣/١٠٦
يا دير	بالصّاحي	البسيط	١	أبو نواس	٣/١٠
أقول	انسفاحِ	مخلع البسيط	٢	—	٣/٩٨
أقولُ	تستريحي	الوافر	١	عمرو بن الاطنابة	١/٢٠٧

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أيا	الرّياحِ	الوافر	٢	ديك الجن	٢/١٧٤و٢٠٩
وقالوا	الجناحِ	الوافر	٢	ابن الزيات	٣/٨٧
طربتُ	الملاحِ	الوافر	٤	عضد الدولة	٣/١٠٧
ولستُ	الأَضاحي	الوافر	٤	الأخطل	١/٢١٦
إنَّ	الأبطحِ	الكامل	٢	العباس بن عبد المطلب	١/٤١٢
مات	وصفائحِ	الكامل	١	زياد الأعجم	٢/٨١
وعظ	طافحِ	الكامل	٢	الأبشيهي	٢/٢٤٧
حيٍّ	الأفراحِ	الكامل	٧	صفي الدين الحلي	٣/١٠١
ومؤذّنٍ	شحيحِ	الكامل	٢	—	٣/١٣٤
ومهفهفٍ	الرُّجّحِ	الكامل	٢	أبو نواس	٣/١٤٠
معشرَ	صاحِ	الخفيف	٤	جارية	١/٤٦٣
عابوا	لصبوحي	المجتث	٢	—	٣/١٠٦

«الحــاء المكسـورة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
قم	صدحْ	الكامل	٦	ابن النبيه	٣/١٠٢
حمرةُ	قُزحْ	الرمل	٢	—	٣/١٢٦
لم	والنّجاحْ	السريع	٢	—	٣/٩٥
بي	الجوارحْ	المجتث	٢	ابن دانيال	٣/١٣٥

قافية الدال

«الدال المضمومة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	تصعدُ	الطويل	١	—	١/١١١
وما	فيخلدُ	الطويل	١	—	١/١٢٣
وإنَّ	لسعيدُ	الطويل	١	حسان بن ثابت	١/٢٨٣
أَبا	يزيدُ	الطويل	٣	الفرزدق أو	١/٤٩٥
سأَلتُ	لعبيدُ	الطويل	٢	—	١/٥١٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إلى	يُوجدُ	الرجز	٢	—	١٤٦/٣
يا أيُّها	مسجدُه	الرجز	٤	—	١٩٢/١

« الدال المفتوحة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
كلوا	غدا	الطويل	١	—	١١٩/١
إذا	تتردّدا	الطويل	١	المنصور	٢٤٥/١
وما	مسدّدا	الطويل	١	الهرندي	٢٤٥/١
وإن	تتقيّدا	الطويل	١	محمد بن يزداد	٢٤٥/١
ولمّا	والوجدا	الطويل	٢	ابن أبي حصينة	٢٥٩/٢
ألم	ما أسدى	الطويل	٢	عبد اللّه بن طاهر	٢٨٨/٢
إذا	تتبدّدا	الطويل	١	أبو نعامة الدنقعي	٣٢٠/٢
إذا	تمرّدا	الطويل	١	المتنبي	٣٧٦/٢
تخيّرتُ	هندا	الطويل	٢	—	٤٥/٣
هو	وتجلُّدا	الطويل	١	—	٣٢٨/٣
للموتِ	غدا	البسيط	١	—	١١٩/١
كنت	غدا	البسيط	٢	—	٣٣٥/١
آلُ	وأجدادا	البسيط	٢	المغيرة بن حبناء أو	٥١/٢
إنّي	عددا	البسيط	٢	نصر بن سيّار	٥٣/٢
اشرب	عددا	البسيط	٢	—	١١٨/٣
قالوا	حدّا	مخلّع البسيط	٢	—	١١٠/٣
وحقّك	وُدّا	الوافر	٣	جارية	٤٦٣/١
إذا	الوليدا	الوافر	٥	بنت لبيد	٢٩٤/٢
وقالوا	سعيدا	الوافر	٢	—	٨٣/٣
رُهبان	قُعودا	الكامل	٢	كثير عزة	٢١٥/١
أيقنتُ	جودا	الكامل	١	أبو تمام	٥٠٢/١
والعزُّ	تلادا	الكامل	٢	أبو الفياض الطبري	٥٠٢/١

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أوليتني	والدا	الكامل	٢	—	٢/١٠٨
أَحلى	خدودا	الكامل	١	أبو تمام	٢/٢٢٤
عبث	فتورّدا	الكامل	٤	—	٣/٦٧
لبسَ	جديدا	الكامل	٢٠	—	٣/٣٤٣-٣٤٤
ما شانَ	متزايدَهْ	الكامل	٢	ابن أبي حجلة	٣/١٣٨
لو	باردَهْ	السريع	٢	أبو الشمقمق	١/٥٣٢
يا قائماً	فائدَهْ	السريع	٢	ابن حجاج	١/٥٣٢
أَشبهك	قاعدَهْ	السريع	٢	الشطرنجي أو	٢/٢٠٠
بأَبي	قدَّهْ	الخفيف	٢	القيراطي	٢/١٧٦و٣/٧٠
نزل	تجدُّدا	مجزوء الخفيف	٢	ابن مكانس	٣/١٠٣
هبْ	سُهادَها	مجزوء الخفيف	٣	ابن المعتز	٣/٨٧
قبَّلتُ	خدّا	المجتث	٤	—	٢/١٨٥

«الدال المكسورة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إِذا	تهتدِ	الطويل	١	—	١/١٠٩
إِذا	الثرائدِ	الطويل	١	—	١/١١١
إِذا	مسندِ	لطويل	١	—	١/١١٢
فلو	مخلّدِ	الطويل	١	—	١/١١٨
كفى	وتغتدي	الطويل	١	—	١/١١٩
لعمرك	فتزوّدِ	الطويل	١	—	١/١٢٠
ومَن	أَقتدي	الطويل	١	—	١/١٢٢
وما	فتزوّدِ	الطويل	١	قيس بن الخطيم	١/٢٠٨
لعمرك	فتزوّدِ	الطويل	١	طرفة بن العبد	١/٢٠٩
فلو	مخلّدِ	الطويل	١	زهير بن أبي سلمى	١/٢١٠
أَهيم	بعدي	الطويل	١	نصيب	١/٢١٣
إِذا	البُعدِ	الطويل	١	—	١/٣٩٠

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
سألتُ	خالدِ	الطويل	٢	—	٤٩٧/١
سألتُ	مؤبَّدِ	الطويل	٤	—	٤٩٧/١و٣٤٠/٣
أبا	سعيدِ	الطويل	٤	موسى شهوات	٥٠٠/١
إذا	مزيدِ	الطويل	١	—	٥١١/١
فبتنا	مَلْحَدِ	الطويل	٢	—	٥٣١/١
غدرت	بالعهدِ	الطويل	١	عارق الطائي	٣٧/٢
إذا	الثّرائدِ	الطويل	١	حرثان بن عمرو	٨٩/٢
فما	محمّدِ	الطويل	١	سارية بن زنيم	٩٤/٢
أخو	مجودِ	الطويل	٢	—	١٠٤/٢
روت	الحمدِ	الطويل	٢	ابن نباتة	١٠٧/٢
أرى	ومحتدِ	الطويل	٣	الكسائي	١٥٨/٢
إذا	بالبعدِ	الطويل	٤	ابن سعيد الأندلسي	٤٠١/٢
ألا	والجدِّ	الطويل	٢	الذلفاء	٢٤/٣
ستُبدي	تُزَوِّدِ	الطويل	١	طرفة بن العبد	٥٩/٣
تملّك	القدِّ	الطويل	٢	—	٧٠/٣
بإخوانكَ	الوُدِّ	الطويل	٢	—	١١٣/٣
قضيبٌ	الزَّبرجدِ	الطويل	٢	السري الرفاء	١٢٣/٣
ونارنجةٍ	أغيدِ	الطويل	٢	—	١٢٥/٣
بدا	مُيَّدِ	الطويل	٢	الصفدي	١٢٧/٣
تفكرتُ	مجرَّدِ	الطويل	٣	—	١٢٨/٣
وحنّانةٍ	العِقدِ	الطويل	٤	—	١٣٢/٣
تلاعبتُ	الوجدِ	الطويل	٢	—	١٤٠/٣
ألا	النُّجْدِ	الطويل	٣	—	١٩٧/٣
أصاب	ووالدي	الطويل	٢	هجرس بن كليب	٤٤/٢
وفي	كبلادي	الطويل	١	الفرزدق	٢٥٣/٢

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
مددتُ	فؤادي	الطويل	٢	—	٢٥٩/٢
هم	الحسدِ	البسيط	١	—	١٢١/١
طويل	والمواعيدِ	البسيط	١	—	١١٦/١
يسعى	كيّادِ	البسيط	١	—	٢٨١/١
يا من	والجودِ	البسيط	٣	الأسلمي	٢٥٠-٢٤٩/١
أقولُ	تُردِ	البسيط	٢	قيس بن عاصم	٥٧١/١
إنّي	محسودِ	البسيط	١	معن بن زائدة	٥٣/٢
الخير	زادِ	البسيط	١	عبيد بن الأبرص	١٢٩/٢
حلَّ	ومعقودِ	البسيط	٢	—	١٧٠/٢
ماشيتُ	بمولودِ	البسيط	٢	إسحاق بن خلف	٢٠١/٢
قالوا	والعودِ	البسيط	٢	ابن الخطاب النصراني	١٩٨/٢
قالت	تزدِ	البسيط	٣	—	٧٦/٣
قالت	غدِ	البسيط	٢	الوأواء	٧٩/٣
عينا	الرَّمدِ	البسيط	٢	ربيعة الرقي	٣٠٣/٣
ومتعبٍ	البلدِ	البسيط	١	محمد بن الحسن	٣٢٠/٣
هديّةٌ	يدِهِ	البسيط	٣	—	١٢٩/٣
يا أيُّها	الهادي	البسيط	٣	عبيد بن الأبرص	١٣٠/٢
أنا	الصادي	البسيط	٣	—	١٣٠/٢
يا خالُ	مودي	البسيط	٣	نهيك بن مالك القشيري	٥٠١/١
لابدَّ	للقرودِ	مخلع البسيط	٢	الدورقي	٣٢٩/٢
سبكناهُ	الحديدِ	الوافر	١	—	[illegible]
نوالُك	البعادِ	الوافر	٢	—	[illegible]
فبلّغ	وادِ	الوافر	٢	سويد بن منجوف	٤٥/٢
فلا	القرادِ	الوافر	٢	—	٤٧/٢
لئن	وعودِ	الوافر	٢	أبو فراس الحمداني	١٠٧/٢

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
اختُلست	الأَبدِ	السريع	٤	المأمون	٢٥/٣
لا بدَّ	خالدِ	السريع	١	—	٣٣٦/٣
أهدى	خَدِّهِ	السريع	٢	—	١٢٦/٣
لعبتُ	قدِّه	السريع	٢	—	١٤٠/٣
إنّ	بالمهدودِ	الخفيف	٢	محمد بن مناذر	٢١١/١
أَيُّها	العبادِ	الخفيف	٢	عمران بن حطان	٣٦٢/١
يا طلوع	ميعادِ	الخفيف	٢	ابن بسام	١٣٣/٢
ليس	جوادِ	الخفيف	٢	—	٣٠٤/٢
جاء	السُّعودِ	الخفيف	٢	—	١٣٤/٣
ما درى	وجودِ	الخفيف	١	محمد بن مناذر	٣٤٥/٣
قلتُ	السعيدِ	مجزوء الخفيف	٢	ابن حجة	١٧٨/٢
رحضتِ	وادِ	المتقارب	١	—	٢٦/٣
وقالوا	صدِّهِ	المتقارب	٢	—	١٧١/٢
لستُ	الفهدِ	الرجز	٢	—	٥٤٨/١
وصاحبٍ	يُغَرِّدِ	الرجز	٧	—	١٢٤/٣

«الدّال السـاكنـة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أجارك	وحُسَّدْ	مخلع البسيط	٢	ابن مكانس	٦٩/٣
تنحَّ	فزدْهْ	الوافر	٢	الواثق باللّه أو	٤٤/٢
ما قام	قعدْ	مجزوء الكامل	١	—	١٢٠/١
يا مَن	والشّدائدْ	مجزوء الكامل	١٣	—	٢٧٦/٣
إنّما	تُستردّْ	الرمل	١	—	١١٠/١
كالزّردِ	وَرَدْ	السريع	٢	الموصلي	١٨٥/٢
عليك	الوعيدْ	السريع	٢	—	١٤٥/٢
وزائدٍ	شاهدْ	المجتث	٢	ابن حجر	١٣٨/٣
وسوداءَ	يَدْ	المتقارب	٣	—	١٤٧/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يا حبّذا	البلدْ	الرجز	٤	أعرابية	٢/١٦٠
للكِ	بالأسدْ	الرجز	٥	—	٢/٤١٣
ما الحبّ	وعضدْ	الرجز	٢	—	٣/٤١

قافية الذّال

« الذّال المضمومة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	آخذُهْ	الطويل	١	—	١/١١١
ماذا	يلوذُ	الكامل	٢	—	١/٣٠٣

« الذّال المكسورة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وربَّ	لذيذِ	مخلّع البسيط	٢	ابن عفيف	٣/١٣٣

قافية الرّاء

« الرّاء المضمومة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ففي	الجواهرُ	الطويل	٢	—	١/١٨
شكرتُك	شاكرُ	الطويل	١	—	١/١١٦
على المرء	الدّهرُ	الطويل	١	—	١/١١٧و٢/٣١٦
عسى	أمرُ	الطويل	١	—	١/١١٧
ومَن	يتكدَّرُ	الطويل	١	—	١/١٢٣
يغرُّ	غرائرُ	الطويل	١	—	١/١٢٥
وقد	المحاجرُ	الطويل	١	—	١/١٥٣
أرى	ماطرُ	الطويل	١	—	١/١٥٣
عليك	وظهورُ	الطويل	٢	علي بن أبي طالب أو	١/٣٧٥
ألسنا	الدّوائرُ	الطويل	٢	محمد بن عبد الملك	١/٤١٣
أماويَّ	والذّكرُ	الطويل	٢	حاتم الطائي	١/٥١٨-٥١٩
وكنتُ	يقطرُ	الطويل	٢	—	١/٥٩٦
لعبدك	شكرُ	الطويل	٢	—	٢/٨

أَوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
هذي	خَطَرُ	البسيط	٢	—	٣/٣٦٥
العلم	مفاخِرُهْ	البسيط	٢	—	١/٧٤
لا يصبرُ	الحمارُ	مخلع البسيط	١	—	١/١٢٤
له	العقارُ	الوافر	١	—	٢/١٠٥
ترى	هصورُ	الوافر	٦	العباس بن مرداس أو	٢/١١٤
تحدَّث	المزارُ	الوافر	٢	الدماميني	٢/١٧١
غدا	منيرُ	الوافر	٢	—	٢/١٧٣
ذريني	الفقيرُ	الوافر	٤	عروة بن الورد	٢/٢٧٣
تعلَّم	الثبورُ	الوافر	٤	زبان الفزاري	٢/٤٠٠
بساطُ	حريرُ	الوافر	٦	محمد بن جعفر الأنصاري	٣/١١٢
وباسطةٍ	تطيرُ	الوافر	٢	—	٣/١٥٠
ندمتُ	نَوارُ	الوافر	٤	الفرزدق	٣/٢١١
لقد	الحمارُ	الوافر	١	—	٣/٢٤٥
إِذا	أَناروا	الوافر	٣	الخريمي أو	٢/١٠١
هي	ينتظرُ	مجزوء الوافر	٢	أبو العتاهية	٢/٣٦٣
إِنَّ	تظهرُ	الكامل	١	—	١/١١٠
يفرُّ	الحذارُ	الكامل	١	—	١/١٢٥
ولقد	التّكديرُ	الكامل	٢	أحمد بن أَبي فنن	١/٣٠٢
زعموا	التّقديرُ	الكامل	٤	نصر بن منيع	١/٥٨٧
أَصبحتِ	عسكرُ	الكامل	٢	—	٢/١٧١
عدِّي	قصارُ	الكامل	١	الحطيئة	٢/٢٦٦
فاذكر	صغارُ	الكامل	١	زوج الحطيئة	٢/٢٦٦
كلٌّ	عارُ	الكامل	٣	—	٢/٣٢٣
منّي	الدّهرُ	الكامل	٢	—	٣/٤٦
إِنّ	الأَعمارُ	الكامل	٢	—	٣/٩٧

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
حازَ	مشهورا	البسيط	٢	ابن تميم	٣/١٢٧
صفاتُ	مختصرا	البسيط	٤	—	٣/١٨٤-١٨٥
يا مَن	وأوزارا	البسيط	٢	شرف الدين بن أسد	٣/٣٥١
قلتُ	هجْرا	مخلّع البسيط	٢	ابن النبيه	٣/١٣٦
وعهدي	ضُرّا	الوافر	٢	ابن طباطبا أو	٢/١٦٩
يداك	قصيرَهْ	الوافر	١	—	١/١٢٥
خليجٌ	مسرَّهْ	الوافر	٢	ابن مماتي	٣/١٣١
إنّ	ومشاورا	الكامل	٢	محمود الوراق	١/٢٤٥
قوم	أقمارا	الكامل	٣	—	٢/٨٨
يا واحد	نزارا	الكامل	٢	سري بن عبد الرحمن	٢/١٠٠
عيناهُ	تذكارا	الكامل	٢	ابن حبيب	٢/١٧٧
سدَّ	مسرورا	الكامل	٢	—	٣/١٣٢
أيُّها	أَثَرا	الرمل	٣	—	٣/٣٦٤
أحمدُ	ضريرا	مجزوء الرمل	١	جارية وأبو العيناء	١/١٥٢
يا ذا	نارا	السريع	٢	أبو الشيص الخزاعي	٣/٨٥
قد	الحرّا	السريع	٢	ابن قرناص	٣/١٢٠
الخير	مطرَهْ	السريع	١	—	١/١١٢
وحائكٍ	ماسورَهْ	السريع	٢	—	٣/١٤٠
إنَّ	الشُّرورا	الخفيف	٢	عدي بن زيد	٢/٣٢٧
أيُّها	مغفورهْ	الخفيف	٢	الفتح بن خاقان	٣/٣٤
وأَصفر	جعفرا	المتقارب	٢	—	٢/٢٨٢ح
وشاطرةٍ	مستعارَه	المتقارب	٤	الصنوبري	٢/٢٠٩
وجلنّارٍ	شجرَهْ	الرجز	٣	أبو فراس	٣/١٢٢-١٢٣

« الرّاء المكسورة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
رضيتُ	الأمرِ	الطويل	١	—	١/١١٥
عتبتُ	عمرِو	الطويل	١	—	١/١١٧

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فواللّهِ	بضائرِ	الطويل	٩	—	٢٣٢/١
هنيئاً	التّحسُّرِ	الطويل	٢	—	٥٠٧/١
فإن	الأَجرِ	الطويل	١	—	٥٧٣/١
لئن	عسرِ	الطويل	٢	محمد بن الحسن بن سهل	٥٩٧/١
ومن	عامرِ	الطويل	٤	—	٤٠/٢
أتانا	منظرِ	الطويل	٥	محمد بن مناذر	١٠٧/٢-١٠٨
ومـا	والمحاجرِ	الطويل	٢	بشار بن برد	١٨٤/٢
أُسائلها	النّشرِ	الطويل	٢	—	١٩٢/٢
رأينَ	النّواضرِ	الطويل	١	ابن المعتز	٢٢٧/٢
لئن	المسافرِ	الطويل	٢	أبو العتاهية	٣٢٧/٢
ويومٍ	الجمرِ	الطويل	٢	نهشل بن حري	٣٣٩/٢
فلا	بالفجرِ	الطويل	١	—	٣٦٢/٢
ألم	الفقرِ	الطويل	١	—	٢٧٧/٢
فكيف	معمرِ	الطويل	١	عمر بن الخطاب	٥٩٠/٢
وناهدةٍ	الشّعرِ	الطويل	٨	أبو نواس	٢٠/٣-٢١
وإنّي	والزّجرِ	الطويل	١	أحمد بن أبي عثمان	٣٤/٣
وربَّ	الفجرِ	الطويل	٢	—	٧٩/٣
أُناشدُه	الحشرِ	الطويل	٢	ابن نباتة	٨٥/٣-٨٦
وأشجارِ	الدُّرِّ	الطويل	٣	أبو هلال العسكري أو	١٢٥/٣
دع	عارِ	الطويل	٢	الصفدي	٢١٧/٣
أيطمعُ	والحرِّ	الطويل	٤	—	٢٣١/٣
فأصبحتُ	القطرِ	الطويل	١	الربيع بن خثيم	٣٠٥/٣
تفكّرْ	عمرِو	الطويل	١	ابن أراكة الطائي	٣٣٧/٣
فديتُكَ	الصَّبرِ	الطويل	١	—	٣٤٦/٣
فإن	الدّهرِ	الطويل	١	—	٣٥٢/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ولولا	فاعذري	الطويل	٢	—	٥٠٧/١
سلي	ومجزري	الطويل	٢	حاتم الطائي	٥٥٥/١
رأى	يُغري	الطويل	٢	يوسف الصواف	١٨١/٢
تسمّيتَ	صدري	الطويل	١	المأمون	٢٤٥/٢
وما	دهري	الطويل	١	—	٢٥٣/٢
لعمرك	يزري	الطويل	٢	—	٢٧٠/٢
كَأَنّي	تجري	الطويل	٣	محمد بن هارون بن مخلد	٣٢٤/٣
وقاسمني	شطري	الطويل	٣	العتبي	٣٤٢/٣
إنّما	ومحتضره	المديد	٢	العكوك	١٠٣/٢
كالكلب	الأشرِ	البسيط	١	—	١١٩/١
يـاأيّها	زُهُرِ	البسيط	٤	شقة بن ضمرة	١٦٨/١
كم	والنّظرِ	البسيط	٧	جرير	٢١٧/١
إنّي	الغارِ	البسيط	٣	—	٤٢٧/١
مَن	ضجرِ	البسيط	٢	جعفر بن الفرات	٢٨٣/١
يـا طالبَ	سيَارِ	البسيط	٢	أبو عطاء السندي	٥٠٤/١
مـا بين	أُظفورِ	البسيط	١	حميد الأرقط	٥٢٧/١
قومٌ	والدّارِ	البسيط	٤	جرير أو	٥٣٠/١
عوَّدتُ	وإيسارِ	البسيط	١	—	٥٥٧/١
باتت	السَّحَرِ	البسيط	٢	—	٩/٢
قوم	بأطهارِ	البسيط	١	الأخطل	٦٠/٢
لو	بالخيرِ	البسيط	١	عبد اللّه بن رواحة	٩٤/٢
لو	الدارِ	البسيط	٢	—	٢٢١/٢
إنّي	الأثرِ	البسيط	٢	أبو حية النميري أو	٣١٣/٢
لا تضجرنّ	والضَّجرِ	البسيط	١	—	٣١٩/٢
اصبرْ	البُكرِ	البسيط	٣	علي بن أبي طالب أو	٣٣٤/٢

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أتأذنون	والبصرِ	البسيط	٢	العباس بن الأحنف	٣/٣٨
سقى	المطرِ	ـط	١	ابن المعتز	٣/٦٠
رقّت	حذرِ	ـيط	٨	ابن نباتة	٣/٧٨-٧٩
لو	السَّهرِ	ـبسيط	٢	—	٣/٨٥
ليل	القصرِ	البسيط	٢	—	٣/٩٧
إنّ	الزَّهرِ	البسيط	٢	—	٣/١١٦
انظر	ثمرِ	البسيط	٢	—	٣/١٢٧-١٢٨
غنّى	خطرِ	البسيط	٢	القيراطي	٣/١٣٥
يـا نافخَ	الحُفَرِ	البسيط	٤	صفي الدين الحلي	٣/١٤٢
أحببتُ	بشّارِ	البسيط	٢	أبو نواس	٣/٢٦٥
يـا راحلاً	سهرِهْ	البسيط	٥	—	٢/٢٥٨
وربّ	بشائرِه	البسيط	٢	ابن حمديس	٣/٩٦
قالت	ويـابصري	البسيط	٢	—	٢/٢٢٨
قالوا	بصري	البسيط	٢	—	٢/٢٦١و٣/٩٦
حبا	الثّغرِ	مخلّع البسيط	٢	ابن حجّة	٣/١٠٤
سأصبرُ	وزيرِ	الوافر	٤	النامي	١/٣٠٤
يقول	كبيرِ	الوافر	٣	عيد الله بن عبد الله بن طاهر	١/٤١٩
لعمري	قصارِ	الوافر	١	زياد الأعجم	٢/١٠١
أتـاح	وبـالنّحورِ	الوافر	٢	دعبل	٢/١٩٠
هممنا	بدرِ	الوافر	١	قيس بن الخطيم	٢/٢٥٢
أضاعوني	ثغرِ	الوافر	١	العرجي	٢/٥٩١
وفتيان	هدورِ	الوافر	٢	أبو نواس	٣/٥-٦
ونهرٍ	أمرِ	الوافر	٢	—	٣/١٣٢
صدودك	اشتهاري	الوافر	٣	محمد بن وهيب	٢/١٧٠
ظهرت	الأبصارِ	الكامل	١	—	١/١١٧

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
لا تنظرنّ	والإدبارِ	الكامل	١	—	١/١٢٤
حلف	فكفّرِ	الكامل	١	—	١/٤٥٢
وإذا	بالمنكرِ	الكامل	١	—	١/٥٩١
يلقى	المغفرِ	الكامل	٤	صاحب الزنج أو	٢/١٠٠
مَن	الأنصارِ	الكامل	٣	حسان بن ثابت	٢/١١٩
انظر	بالأقدارِ	الكامل	٢	ابن منقذ	٢/١٣٧
ولقد	الأعمارِ	الكامل	١	أبو زيد العبدي	٢/١٤٤
يـا من	تُعذرِ	الكامل	٢	أبو فراس الحمداني	٢/١٧٠
ومهفهفٍ	منظرِ	الكامل	٢	—	٢/١٧١
نقلَ	الكوثرِ	الكامل	٢	الصفدي	٢/١٨١
وإذا	الدّينارِ	الكامل	٢	الزمخشري	٢/٢٧٢
إنّي	وفرِ	الكامل	٢	أبو دلامة	٢/٢٩٢
ذهب	منكرِ	الكامل	٣	أبو الأسود أو	٢/٣٣٠-٣٣١
قبّلتُها	كوثرِ	الكامل	٢	ابن الساعاتي	٣/٧٩
وكأنّما	المبكرِ	الكامل	٢	—	٣/١٣٠
خاضَ	سيرِهِ	الكامل	٢	ابن حجر	٢/٢٦٢
أوليتني	بأسرِها	الكامل	٢	—	٢/١١٦
وسقتك	ثغرِها	الكامل	٢	ابن الرومي	٢/١٩١
أنا	عاري	الكامل	٣	إبراهيم بن أدهم أو	١/٤٥٦
وشمسٍ	جلّناري	الكامل	٢	—	٢/٢٠٨
بي	منيرِ	مجزوء الرمل	٢	—	٣/١٣٥
قد	صبري	مجزوء الرمل	٤	جارية	١/٤٦٤
تعجيل	الذّكرِ	السريع	٢	—	٢/٨
في	كالجمرِ	السريع	٢	—	٢/٢٠٨
وذي	جاري	السريع	٢	—	٣/١٤٤

قافية الزاي

« الزاي المضمومة »

« الزاي المفتوحة »

« الزاي المكسورة »

قافيـة السـين

« السـين المضمومـة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
		« السين المفتوحة »			
فلو	أنفسا	الطويل	١	امرؤ القيس	٢٠٩/١
أقول	راسَها	الطويل	٢	ابن مكانس	١٩٣/٢ ح
مطيَّة	الفَرَسا	البسيط	١	—	٥٥٧/١
ما رحّلوا	الطّواويسا	البسيط	٩	ابن عربي	٢٥٦/٢
لكم	عروسا	الوافر	٣	—	٣٦٩/٢
وليلةٍ	وأُنسا	المجتث	٢	—	١٠٢/٣-١٠٣
		« السين المكسورة »			
وجاؤوا	النّكسِ	الطويل	٢	—	١٧٦/٢
رأيتُك	الشّمسِ	الطويل	٢	المخزومي	١٨٨/٢
فقالت	الطيالسِ	الطويل	٣	—	٣٥/٣
وكم	عانسِ	الطويل	٢	سحيم العبد	٣١/٣
نظرتُ	اللّمسِ	الطويل	٢	ابن المعتز	١٢٥/٣
فُتنتُ	الشّمسِ	الطويل	٢	—	١٤٠/٣
أبيتُ	نفسي	الطويل	٣	—	٤٩٩/١
وما	أمسي	الطويل	١	الشطرنجي	٣٢٥/٢
تزوّدَ	نفسي	الطويل	١	—	٣٥/٣
يا للرّجال	جسّاسِ	البسيط	١	هجرس بن كليب	٤٤/٢
لو	عبّاسِ	البسيط	٢	أبو دلامة	١٠٨/٢
الشّكر	والنّاسِ	البسيط	١	غطفاني	١١٧/٢
سَقياً	النّواقيسِ	البسيط	٢	الأخيطل الأهوازي	١٢٢/٣
رأيتُه	بالنّواقيسِ	البسيط	٢	—	١٣٩/٣
لو	راسي	البسيط	١	ريسان العذري	٣٤/٣
وريحان	الكؤوسِ	الوافر	٢	ابن عبد ربّه	١٢٣/٣
يذكّرني	شمسِ	الوافر	٤	الخنساء	٣٣٨/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
سروري	قانعُ	الطويل	١	—	١/١١٥
ولا بدَّ	يتوجَّعُ	الطويل	١	—	١/١٢٣
أَبا	أوسعُ	الطويل	٢	—	١/٢٣٥
وقد	يتشفّعُ	الطويل	٢	—	١/٣٩٧
وإِنّي	أَربعُ	الطويل	٣	أبو الأَسود	١/٤١٨
أَيا	شفيعُ	الطويل	١	—	١/٤٩٣
عليمٌ	جازعُ	الطويل	٢	ابن المعتز	٢/١٧٥
ولّما	مدامعُ	الطويل	٦	الأقرع بن معاذ	٢/٢٥٧
تذكرتُ	بلقعُ	الطويل	٦	—	٢/٢٥٩
أَبا هانىء	أَوسعُ	الطويل	٢	—	٢/٣٠١
لئن	صَدوعُ	الطويل	٤	البستي	٢/٣٥٧
لعمرك	صانعُ	الطويل	١	لبيد	٢/٤٠٠
أَلم	تصنعُ	الطويل	٢	عبد الرحمن القس	٢/٥٨٧
أَيا	يصنعُ	الطويل	١	—	٣/٥٧
يُداري	ويخضَعُ	الطويل	١	الأَصمعي	٣/٥٧
فكيف	يتقطّعُ	الطويل	١	—	٣/٥٧
إِذا	أَنفعُ	الطويل	١	الأَصمعي	٣/٥٧
سمعنا	يمنعُ	الطويل	١	—	٣/٥٧
سمعنا	يجمعُ	الطويل	١	—	٣/٥٧ ح
بصيرٌ	سامعُ	الطويل	٢	—	٣/١٤٤
وأَصفرَ	جَموعُ	الطويل	٢	—	٣/١٤٤
أَتبكي	صانعُ	الطويل	١	سعدى	٣/٢١١
يخادعُ	يخادعُهْ	الطويل	٢	سابق البربري	١/٢٤٢
من	تتابعُهْ	الطويل	٢	—	١/٢٥٥
انظر	دموعُهْ	الطويل	٢	ابن تميم	٣/١١٥

«العين المفتوحة»

«العين المكسورة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
تأنَّ	الضّياعِ	الوافر	٢	طريح بن إسماعيل	٣٦١/١
فتى	كالخداعِ	الوافر	٤	قيس بن ذريح	٢١١/٣ - ٢١٢
وكريمةٍ	الهامعِ	الكامل	٢	—	١٣٢/٣
أمن	بدموعي	الكامل	٢	—	٨٣/٣
النّيل	مسامعي	مجزوء الكامل	٣	ابن أبي حجلة	١٣١/٣
ما كان	الجامعِ	السريع	١	—	١٢٠/١
رجوتُ	بهجوعِ	المجتث	٢	—	٢٦١/٢ و٩٤/٣

« العين الساكنة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
طلع	الوداعْ	مجزوء الرمل	٣	—	٥٨٩/٢
حسبي	الطمعْ	الرجز	٦	إسماعيل القراطيسي	٢٤١/١
العبد	ما طمعْ	الرجز	٢	الكندي	٢٢٨/١

قافية الغين

« الغين المضمومة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ملأتُ	رائغُ	الطويل	٢	الحاجبي	٨٦/٣

« الغين المفتوحة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ألا	تفرَّغا	الطويل	٢	الصفدي	٣٤٥/٣

قافية الفاء

« الفاء المضمومة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	ألطفُ	الطويل	١	—	١٠٩/١
ولا	ألفُ	الطويل	١	—	١٥١/١
إذا	وشنوفُ	الطويل	١	الحطيئة	٢٠٩/١
خليليّ	ومعارفُ	الطويل	٢	عبد الله بن طاهر	٣٧٩/١
وكُلٌّ	الطّرائفُ	الطويل	٤	هدبة بن الخشرم	١٨٣/٢
بأركانِ	لطائفُ	الطويل	٤	—	٩٢/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وليس	تقصَّفُ	الطويل	٢	العطوي	٣٤٢/٣ ـ ٣٤٣
لك	نعترفُ	البسيط	٢	—	١٥٠/١
لا تبخلنّ	والسّرفُ	البسيط	٢	—	٤٩٩/١
لأشكرنّ	معروفُ	البسيط	٢	الباهلي أو	١١٤/٢
وكلُّ	وتنكشفُ	البسيط	١	إسماعيل بن يسار	٣٥٨/٢
باللهِ	يعطفُهُ	البسيط	٤	الوأواء	٨٨/٣
أَخلاقُك	سلافُ	الكامل	٢	ابن منقذ	٥٩٦/١
شهدت	تكليفُ	الكامل	٢	ابن خطيب داريا	١٧٧/٢
يا مَن	مدنفُ	الكامل	٢	—	٢٤٦/٢
وعدت	مرهفُ	الكامل	٩	ابن إسرائيل	٨١/٣ ـ ٨٢
لك	الأُنوفُ	مجزوء الرمل	٢	—	٢٠٥/٢
ما سلم	يوصفُ	السريع	٢	—	١٨٨/١
إن	عفيفُ	الخفيف	١	—	٣٥/٣
أَبرصُ	وأعرفُ	الرجز	٢	طريف بن سوادة	٣٠٠/٣

« الفاء المفتوحة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	أَحرُفا	الطويل	٢	الناشىء الأصغر	٥٩٧/١
إيّاك	وأَلطافا	البسيط	٣	البستي أو	٣٨٦/١

« الفاء المكسورة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	عارفِ	الطويل	١	—	١٢٧/١
وفي	الرشفِ	الطويل	٢	ابن طباطبا	١٨٨/٢
وما	بالطّرفِ	الطويل	٣	—	١٤٩/٣
وما	لُطفِهِ	الطويل	٢	—	٢٢٧/١
هويتكمُ	كطرفِهِ	الطويل	٢	—	٣٧٨/١
ولّما	قفي	الطويل	٢	—	١١٥/٣
إنّي	الخيفِ	البسيط	٢	علي بن محمد بن جعفر	٤١١/١

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
المالُ	والشّرفِ	البسيط	١	—	٢/٢٧٠
كان	شرفِ	البسيط	٢	مقاتل بن عطية	٣/٣٤٣
أَبو	الرّغيفِ	الوافر	٢	—	١/٥٢٦
ومعاشر	خوفِهِ	الكامل	٢	—	١/٢٩٣
لَمْ	صافِ	الكامل	٢	ابن تميم	٣/١١٧
نفسي	المصحفِ	الكامل	٣	صفي الدين الحلي	٣/١٤٢
ومريضٍ	بحتفِهِ	الكامل	٣	أبو العلاء السروي أو	٢/١٧٥
يا سائلاً	إلفِهِ	الكامل	٢	ابن أبي حجلة	٣/١٣٦
يا أَيُّها	الخوفِ	السريع	٢	دعبل الخزاعي	١/٥٢٧
لم	والسَّيفِ	السريع	٢	ابن الرومي	٢/٨٤ ـ ٨٥
مصائبُ	فعفّي	المنسرح	٤	يوسف بن عمر أو	٣/٢٨٦
ورماحٍ	ورشفِ	الخفيف	٢	—	٣/١٢٩
اسمُ	صروفِهِ	مجزوء الخفيف	٢	—	٣/١٤٣
أَبا	يفي	المتقارب	٣	الخوارزمي	٢/١٤١

«الفاء الساكنة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
اخضرَّ	المضعَّفْ	مخلّع البسيط	٣	—	٣/٩٢
ليت	العجفْ	الرمل	٤	أبو شراعة	٢/١٠٨
ذات	خلَفْ	الرمل	٢	عمر بن أبي ربيعة	٢/١٨٧
لا ينبغي	لطيفْ	السريع	٢	—	١/٥٦٤
يستوجب	واقترفْ	الرجز	٤	—	١/٥٨٨

قافيـة القاف

«القاف المضمومة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
لعمرك	تضيقُ	الطويل	١	عمرو بن الأهتم	١/١٩و٢/٢٦٧
غلا	واثقُ	الطويل	٢	النوقاني	١/٢٣٤
شكاني	ينطقُ	الطويل	٢	—	٢/٨

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	أَحمقُ	الطويل	٢	العتبي	٣١/٢
قفا	يفارقُ	الطويل	٥	البديري	٢٥٨/٢-٢٥٩
ولمّـا	وخفوقُ	الطويل	٢	—	٢٦٠/٢
أمكتوم	يترشّقُ	الطويل	٢	—	٤٩/٣
إذا	المطوّقُ	الطويل	٤	البهاء زهير	٧٥/٣
سفرجلةٌ	فراقُ	الطويل	٣	—	١٢٧/٣
وذي	حقُّ	الطويل	٢	—	١٤٦/٣
فواللّهِ	المُطَوَّقُ	الطويل	٣	عبد الله بن أبي بكر	١٩١/٣
إذا	عروقُها	الطويل	٢	أبو محجن	١٩٧/١
عليك	الخُلُقُ	البسيط	٣	سالم بن وابصة	٤١٧/١
ما كنت	تعشقُ	البسيط	٥	النابلسي	٦٢/٣-٦٣
قبَّلتُه	العَبَقُ	البسيط	٢	مظفر الأعمى	١٨٤/٢
يـا راحلاً	يتّفقُ	البسيط	٢	النفيس	٩١/٣
يـا صاحبيّ	الغسقُ	البسيط	٣	المتنبي	٩٩/٣
كلُّ	والخِلَقُ	البسيط	٢	ابن الرومي	١٢٣/٣
انظرْ	ورقُ	البسيط	٢	ابن المعتز	١٣٠/٣
إنّ	يُؤَرِّقُهُ	البسيط	١	—	٢٣١/١
مـا زال	يحلقُهُ	البسيط	٢	—	١٧٣/٢
قل	أصدقُهُ	البسيط	٢	المظفر الآمدي	٩٥/٣
أهدى	أينقُ	مخلّع البسيط	٤	—	١٢٨/٣
ستذكرني	الصّديقُ	الوافر	١	—	١١٦/١
أرى	خليقُ	الوافر	٢	هارون بن علي المنجم	١٥٩/٢
النّاس	يُرزقُ	الكامل	١	—	١١٠/١
ومعذّرٍ	رقاقُ	الكامل	٢	—	١٧٠/٢
لحديث	العشّاقُ	الكامل	٢	الموصلي	١٧٢/٢

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وظبي	شقيقِ	الطويل	٤	—	١٢٩/٣
أتـانا	عاشقِ	الطويل	٢	—	١٢٩/٣
وسائلةٍ	شارقِ	الطويل	٣	ثمامة العوفي	١٩٤/٣–١٩٥
ألا	الصّدائقِ	الطويل	٣	جارية	١٩٥/٣
وما	عريقِ	الطويل	٢	أبو نواس	٣٦٥/٣
مليحٌ	شروقِهِ	الطويل	٢	—	٦٧/٣
وقائلةٍ	بقي	الطويل	٣	—	٩٤/٣
إذا	صديقي	الطويل	١	—	١١٠/١
قفي	نلتقي	الطويل	٧	صفي الدين الحلي	٧٧/٣–٧٨
رأيتُ	راقي	الطويل	٣	—	٣٥٠/٣–٣٥١
يـاطالبَ	رنقِ	البسيط	٢	—	٥٢/٢
ما زال	كالشّفقِ	البسيط	٥	—	٩٢/٣
إن	الخُلُقِ	البسيط	١	سحيم العبد	١٩٩/٢
يحمونَ	وتحقيقِ	البسيط	٢	—	١١٠/٣
بيضاء	وَرِقِ	البسيط	١	ابن عبد ربه	٢٠١/٣
لا تسأل	خُلقي	البسيط	٤	أبو محجن	١٩٧/١
أسطو	عُنقي	البسيط	٢	ابن منقذ	٥٩٥/١
وكلٌّ	وضيقِ	الوافر	٢	—	٣٨٨/١
إذا	الصّديقِ	الوافر	٦	—	٥٨٦/١–٥٨٧
صدورٌ	اتّساقِ	الوافر	٤	ابن الرومي	١٩١/٢
وساقٍ	الرّفاقِ	الوافر	٢	صفي الدين الحلي	١٤٢/٣
أسعدى	تلاقِ	الوافر	٢	الوليد بن يزيد أو	٢١٠/٣
أعارك	حقّهْ	الوافر	٢	ابن عمارة	١١٣/٢
وكنتُ	بريقي	الوافر	٢	أبو زبيد الطائي	٣٧٩/١
ردّوا	استحقاقِ	الكامل	١	—	١١٥/١

«القاف الساكنة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة

قافيـة الكـاف

((الكـاف المضمومة))

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	حالِكُ	الطويل	٢	—	٣٠٢/١
إذا	المسالكُ	الطويل	٥	البديري	٥٥٥/١
وإنّا	ضاحكُ	الطويل	١	عاصم بن وائل	٥٥٦/١
سقى	ضاحكُ	الطويل	٢	القشيري	٩٠/٣-٩١
غَدونا	تُسفكُ	الطويل	٢	السروي	١١٦/٣
كفى	وأُمسكُ	الطويل	٣	خالد بن زيد	٣٠١/٣
نهيتكُم	فتدرَكوا	الطويل	٤	عمرو بن مبرد	٣٧٣/٢
ولقد	مَعركُ	الطويل	٣	ابن تميم	١٢١/٣

((الكـاف المفتوحـة))

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
عليك	مَسلكا	الطويل	٢	—	٣٩٠/١
وحبَّبَ	هنالكا	الطويل	٢	ابن الرومي	٢٦٦/٢
لامسَّ	عينيكا	البسيط	٢	—	١٧٩/٢
اصبرْ	حاباكا	البسيط	٢	عبد الله بن همام	٣٣٦/٣
يـا سيّد	بحماكا	الكامل	٥٢	الأبشيهي	٩٥/٢-٩٧
أصبحت	ذلكا	السريع	٢	الميكالي أو	٢٧٢/٢
أما	فاستضحكا	الخفيف	٣	—	١٠٦/٣
عجباً	أخاكا	الرجز	٢	أحمد بن يوسف	٣٤٥/٣
وروضةٍ	شكا	الرجز	٢	ابن أبي الوفا	١٣٣/٣
ياحبُّ	قفاكا	الرجز	٦	—	٣٠٠/٣

((الكـاف المكسـورة))

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
سأترك	المسالكِ	البسيط	٢	—	٣٠٣/١
ومحجوبةٍ	الممسّكِ	البسيط	٤	علي بن الصباح	١٩٠/٢

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
حجُّوا	مواليكِ	البسيط	٣	الحمدوني	٣١٠/٢
يا ربَّةَ	مُضناكِ	البسيط	١٣	الأبشيهي	٧٣/٣-٧٤
يا قرّة	وأعنيكِ	البسيط	٥	بشار بن برد	٩٠/٣
قالت	والشّاكي	البسيط	٢	—	٢٩٧/٢
قالت	الأراكِ	مخلّع البسيط	٢	—	٨٠/٣
لسلمى	فتكِ	الوافر	٢	ابن الصائغ	١٧٧/٢
ربَّ	تحكي	الخفيف	٢	الحظيري	١٣٣/٣
ومولعٍ	وشِراكِ	المجتث	٢	ابن الوردي	١٣٦/٣
ليث	وسفكِ	الرجز	٥	جحدر بن ربيعة	٨٠/٢
أُمَّ	إليكِ	الرجز	٣	—	٤٦٧/٢

«الكاف الساكنة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	أمسكْ	الوافر	٢	البستي	٢٣٩/١
تفضّل	عبدكْ	الوافر	١	—	٣١١/٢
مَن	شتمكْ	الرمل	٢	صالح بن عبد القدوس	٢٨١/١
إنّما	معَكْ	الرمل	٢	—	٣٥٠/٣
رأيتُ	البِركْ	السريع	٤	تميم بن المعز	١٢٠/٣
يا مقلةَ	بشاركْ	المنسرح	٢	الموصلي	١٧٧/٢
وإنّ	ممتسكْ	المتقارب	٣	—	٢٣٦/١
إنّ	لينفعَكْ	الرجز	٤	المأمون	١٠١/١و٢٠٣و٣٧٧

قافية اللام

« اللام المضمومة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ألا كلُّ	زائلُ	الطويل	٤	لبيد	٢٧/١و١٠٩
إذا	يعقلُ	الطويل	١	—	١١٠/١

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	جاهلُ	الطويل	١	—	١/١١١
أكلُّ	بخيلُ	الطويل	١	—	١/١١٢
أُقلّب	تميلُ	الطويل	١	—	١/١١٣
شفيعي	سبيلُ	الطويل	١	—	١/١١٦
فما	قليلُ	الطويل	١	—	١/١١٨
ولم	فجميلُ	الطويل	١	—	١/١٢١
نسوّدُ	سبيلُ	الطويل	١	—	١/١٢١و٢/٢٣١
وإذا	كاملُ	الكامل	١	المتنبي	١/١٢٢
يهونُ	وعقولُ	الطويل	١	—	١/١٢٥
إذا	يفعلُ	الطويل	١	—	١/١٢٧
تعلّم	جاهلُ	الطويل	٢	عمر بن عبد العزيز	١/١٦٧
وما	بغلُ	الطويل	٢	هند بنت النعمان أو	١/١٨٦
تقلقلت	قلاقلُ	الطويل	١	المتنبي	١/٢١٢و٣/٦٠
إذا	المتطاولُ	الطويل	٢	المعري	١/٢٣٥
لنفسي	شاغلُ	الطويل	١	—	١/٢٧٤
تجبّرتَ	والفضلُ	الطويل	٢	الهيثم بن فراس	١/٣٣٨
فما	قليلُ	الطويل	١	—	١/٣٨٦
شفيعي	سبيلُ	الطويل	١	—	١/٣٩٧
إذا	جميلُ	الطويل	٢٠	السموأل أو	١/٤١٥
هم	منزلُ	الطويل	١	مروان بن أبي حفصة	١/٤٢٤
وما	حَمولُ	الطويل	١	—	١/٤٥٢
فإن	جهلُ	الطويل	١	—	١/٤٨٠
إذا	أفضلُ	الطويل	٢	صالح بن جناح	١/٤٨٠
ذريني	أجملُ	الطويل	٢	أحمد بن أبي فنن	١/٥٢٣
تجهّزْ	الأناملُ	الطويل	١	حميد الأرقط	١/٥٢٨

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وآمرةٍ	سبيلُ	الطويل	٢	إسحاق الموصلي	٥٢٩/١
فهبني	الفضلُ	الطويل	٢	—	٥٧٢/١
إذا	جاهلُ	الطويل	١	كعب بن زهير أو	٥٩١/١
أَراكَ	قبولُ	الطويل	٤	—	٥٩٦/١
لئن	والمطلُ	الطويل	٢	صالح بن جناح أو	٧/٢
فوارسُ	مجالُ	الطويل	٢	—	٨٨/٢
مباضعُ	كفيلُ	الطويل	٢	صفي الدين الحلي	١٤٣/٢
لئن	الأَناملُ	الطويل	١	أحمد بن أبي فنن	٢١٨/٢
فما	شاملُ	الطويل	١	ابن المعتز	٢٢٨/٢
وما	كبولُ	الطويل	٤	المجنون	٢٥٤/٢
ألا	وجليلُ	الطويل	٢	بلال	٢٦٣/٢
لا تسألنّ	يحولُ	الكامل	٤	—	٣٠٣/٢
ليهن	أَنبلُ	الطويل	٢	إبراهيم بن عيسى	٣٥٣/٢
ولا	التّجملُ	الطويل	١	الخوارزمي	٣٥٣/٢
تطاولَ	يطولُ	الطويل	٥	أبو الرمّاح الأسدي	٤٥١/٢
قفي	رحيلُ	الطويل	٤	يزيد بن الطثرية أو	١٣/٣-١٤
وذي	سبيلُ	الطويل	٢	ليلى الأخيلية	٣٧/٣
تصدَّق	راحلُ	الطويل	٥	—	٦٥/٣-٦٦
أأَغصان	الغلائلُ	الطويل	١٤	ابن نباتة	٦٠/٣-٦١
كأَنَّ	ذليلُ	الطويل	٨	—	٧٤/٣
وجاريةٍ	رِجْلُ	الطويل	٢	—	١٤٧/٣
رأَيتُ	خاتلُ	الطويل	٢	طاهر بن سيّار	٢٠٤/٣
فلو	يسيلُ	الطويل	٣	—	٣٣٧/٣
نسيرُ	مراحلُ	الطويل	٤	ابن المعتز	٣٥٧/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أتَبْني	قليلُ	الطويل	٢	—	٣٦٤/٣
هممت	حلائلُهْ	الطويل	١	عمير بن ضابئ	١٨١/١
يقولون	باذلُهْ	الطويل	٥	زياد الأعجم أو	٤٩٣/١
كريمٌ	وشمائلُهْ	الطويل	٢	—	٥١٣/١
سقى	ومنازلُهْ	الطويل	١	—	١٩/٢
أبت	قائلُهْ	الطويل	٢	الحطيئة	١٣٢/٢
وضعتُ	لا يُغازلُهْ	الطويل	٢	ابن نباتة	١٧٢/٢-١٧٣
تراهُ	سائلُهْ	الطويل	١	زهير بن أبي سلمى	٥٩/٣
وكنتُ	شاغلُهْ	الطويل	١	الشمردل اليربوعي	٣٤٢/٣
أقولُ	رِحالُها	الطويل	٥	الأقرع بن معاذ	٨٨/٣
أُناسٌ	تقوّلوا	الطويل	١	إسحاق الموصلي	٣٢/٢
قد	الزَّلَلُ	البسيط	١	القطامي	١١٨/١
شط	طللُ	البسيط	٢	—	٢٤٠/١
اذكر	مشغولُ	البسيط	١	—	١١٨/٢
لام	تمثالُ	البسيط	٢	—	١٩٩/٢
فاستحسنوا	خالُ	البسيط	١	—	١٩٩/٢
لمّا	الإبلُ	البسيط	٥	—	٢٥٦/٢
لمّا	مشتغلُ	البسيط	٤	—	٢٥٦/٢
الفقر	المالُ	البسيط	١	—	٢٧٠/٢
قد	الزَّلَلُ	البسيط	١	القطامي	٣٢١/٢
لا يعلمُ	الفالُ	البسيط	٢	—	٤٠٠/٢
ودِّع	الرَّجلُ	البسيط	١	الأعشى	٥٩٤/٢
ما بالُ	شغُلُ	البسيط	٢	—	٥٣/٣
حيّتكَ	يا جَمَلُ	البسيط	٢	كثيّر عزّة	٥٥/٣
لم	الكِلَلُ	البسيط	١	الأعشى	١٩٩/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
قد	سبيلُ	الخفيف	٢	ذو النون المصري	٤٤٦/١
قد	الوكيلُ	الخفيف	٢	زرقان بن محمد	٤٤٦/١
يا خصْره	بخيلُ	المجتث	٢	—	١٩٢/٢
أضرّ	الأكحلُ	المتقارب	٢	حسان بن ثابت	٨٩/٢ح

« اللام المفتوحة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
كأنَّ	نعلا	الطويل	٢	عمرو بن حيان	٤٨/١
إذا	عقلا	الطويل	١	—	٥٣/١
إذا	السلاسلا	الطويل	١	—	١٢٧/١
سأتركُ	قليلا	الطويل	٣	أبو تمام	٣٠٣/١
بخيلٌ	ويبخلا	الطويل	٢	الحجاج بن علاط	٥٢٩/١
إلهي	أهلا	الطويل	٢	محمود الوراق	١١٧/٢
مضوا	السُّبّلا	الطويل	٣	عمرو بن حيان	١٤١/٢-١٤٢
أقولُ	حالَها	الطويل	٢	ابن مكانس	١٩٣/٢
توكّل	توكّلا	الطويل	٢	الأبشيهي	٢٢٧/٢
دنا	دلاّ	الطويل	٤	يحيى بن أكثم	٦٧/٣-٦٨
فإيّاك	النّذلا	الطويل	٢	—	٢٢٠/٣
أُسيءُ	وإمهالا	الطويل	٣	—	٢٩٦/٣
ليلي	مثلا	البسيط	٢	الطغرائي	٩٧/٣
سقى	ما وصلا	البسيط	٢	ابن نباتة	١١٣/٣
قالوا	نزلا	البسيط	٢	—	١٣٨/٣
لا أعشق	المهازيلا	البسيط	٢	—	١٩٧/٢
قالوا	نزلا	البسيط	٢	—	٢٠٠/٢
وضاقت	رجلا	البسيط	١	المتنبي	٢١٢/١
تلك	أبوالا	البسيط	١	أبو الصلت بن ربيعة	٤٣٣/١
استعمل	الأملا	البسيط	٤	—	٤٦٨/١

« اللام المكسورة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وإنَّ	يأكلِ	الطويل	١	الفرزدق	٤٢/٢
ومَن	يسأَلِ	الطويل	٢	بكر بن النطاح أو	٨٣/٢
لقد	خذولِ	الطويل	٢	الأجدع الهمداني	٨٥/٢
رأى	ومنزلِ	الطويل	٣	صفي الدين الحلي	١٤٣/٢
بروحي	بالمالِ	الطويل	٢	ابن الصائغ	١٧٨/٢
ولم	المسلسلِ	الطويل	٢	—	١٩٧/٢
خصالُ	جميلِ	الطويل	٢	الأبشيهي	٢٤٧/٢
تنقّل	منهلِ	الطويل	٣	—	٢٥٣/٢ ـ ٢٥٤
لموتُ	بخيلِ	الطويل	٣	أحمد بن يوسف الأنباري	٣٠١/٢
وما	فاجعلِ	الطويل	١	—	٣١٣/٢
وقد	هيكلِ	الطويل	٢	امرؤ القيس	٤٠١/٢
إذا	بالكحلِ	الطويل	٣	جميل بثينة	١١/٣
عليكَ	النُّجلِ	الطويل	١	خالد بن صفوان	١٨٣/٣
أيا	تِنبالِ	الطويل	٢	—	١٩٩/٣
ألا	بفاعلِ	الطويل	٢	ابن أبي أوفى	٢١٦/٣
سَقيتُ	عقالِ	الطويل	٢	مرداس بن خذام	٢١٨/٣
ولولا	مثلي	الطويل	١	حريث	٣٣٨/٣
إذا	تِرِلّلي	الطويل	١	—	١٢٧/١
فلو	عقلي	الطويل	١	جميل	٢١٣/١
وما	ولعلّي	الطويل	١	قس بن ساعدة	٢٣٩/١
بحرمةِ	وصلي	الطويل	٣	—	٤٦٥/١
نسيمَ	سائلي	الطويل	١٥	الأبشيهي	٧٣/٣
لا يسكنُ	الحيلِ	البسيط	١	—	١٢٤/١
إنّي	المالِ	البسيط	٢	عبد الله بن جدعان	٤٩٨/١
عشرون	بطلِ	البسيط	٢	—	٨٦/٢

«اللام الساكنة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة

قافيـة الميـم

« الميم المضمومـة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
متى	يهدمُ	الطويل	١	—	١/١٢٠
ولو	دوامُ	الطويل	١	—	١/١٢٣
لعمرك	وتحلُّمُ	الطويل	٢	علي بن هشام	١/٢٦٩
وكنتُ	الدّراهمُ	الطويل	٢	—	١/٣١٨
أأتركُ	للئيمُ	الطويل	١	عمارة بن عقيل	١/٥٠٥
يعيش	مآتمُ	الطويل	١	—	١/٥١٩
سأُلزم	الجرائمُ	الطويل	٥	محمود الوراق	١/٥٨٩
ووجهك	غمامُ	الطويل	٣	—	٢/١٠٦
له	أنعمُ	الطويل	٤	الحسين بن مطير	٢/١٠٦
أقول	تتضرَّمُ	الطويل	٢	ابن المنجم	٢/١٣٧
أما	أعلمُ	الطويل	٣	تميم بن المعز	٢/١٣٢
رأت	وبهيمُ	الطويل	٢	—	٢/٢٢٨
وإنَّ	للئيمُ	الطويل	١	—	٢/٣١٠
فلو	همومُ	الطويل	١	ابن الرومي	٢/٣٣١
لعمري	حرامُ	الطويل	٧	نصر بن حجاج	٣/٤٤
ولمّا	وتبسمُ	الطويل	٢	المتنبي	٣/٨١
وعودٍ	ناعمُ	الطويل	٢	صفي الدين الحلي	٣/١١٤
وناطقةٍ	وتُترجمُ	الطويل	٢	ابن عبد الظاهر	٣/١١٤
أقول	إلمامُ	الطويل	٢	ابن تميم	٣/١١٩
وأهيفَ	أبكمُ	الطويل	٢	—	٣/١٤٤
ألا	تنقمُ	الطويل	١	نصيب	٣/٢٢٤
أيا	أعلمُ	الطويل	٢	—	٣/٢٣١

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
قد	الأيّـامُ	الكامل	٢	عبد الرحمن القس	٥٩٣/٢
حورٌ	حرامُ	الكامل	٢	عبد اللّه بن حسن	٣٨/٣
لو	أتألّمُ	الكامل	٥	—	٦٥/٣
أَضحت	كلومُ	الكامل	٢	العتبي	٩١/٣و٣٤٥
استشعرَ	الأيّـامُ	الكامل	٢	—	٣٤٦/٣
يا واقفين	قادمُ	الكامل	٤	—	٣٥١/٣
لا يبالي	وذمُّ	مجزوء الرمل	١	—	١٢٤/١
يغيظني	حليمُ	السريع	١	—	١٢٥/١
ما سلّمَ	الزّاعمُ	السريع	٢	—	٢٨٧/٣
سأَلتُه	لثمُهُ	السريع	٢	—	١٨٥/٢
ماإن	والكرمُ	المنسرح	٢	—	٣٩/٣
إنَّ	كلومُ	الخفيف	٢	—	١٤٠/٣
يا سميَّ	جحيمُ	الخفيف	٢	—	٢٤٦/٢
سلّط	هامُ	الخفيف	١	أبو دواد الإيادي	٣٨٥/٢
وخبِّروني	فَمُهْ	الرجز	٣	—	١٤٨/٣

«الميم المفتوحة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ولم	سُلّما	الطويل	٦	القاضي الجرجاني	٧٣/١
فنفسك	مُكرما	الطويل	١	—	١١٨/١
وكان	مسلّما	الطويل	١	—	١٢٣/١
ألا	أتاكما	الطويل	١	—	١٩٠/١
فما	تهدّما	الطويل	١	عبدة بن الطبيب	٢٠٩/١
لقد	أحزما	الطويل	٣	الرشيد	٢٤٥/١-٢٤٦
أمرتُك	نادما	الطويل	٣	فيروز بن حصين	٢٥٥/١

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	دَما	الطويل	٢	بشار بن برد	٤١٥-٤١٤/١
على	تزاحُما	الطويل	٢	ابن أبي الوفا	١٧٢/٢
تعاظمني	أعظما	الطويل	١	أبو نواس	٢١٦/٢
يودُّ	وتّما	الطويل	٢	بكر بن النطاح	٢٩٥/٢
خرجتُ	فأعتما	الطويل	٢	—	٢٦/٣
غرامي	حاكما	الطويل	٢	—	١١٢/٣
فأُوصيكما	ويراكُما	الطويل	٢	سويد بن عطوان	٣٢٨/٣
ولمّا	أليمَهْ	الطويل	٢	البديري	٢٤٨/٢
صلّى	صاما	البسيط	١	شريك القاضي	٢٧٧/٢
سلَّ	والهاما	البسيط	٢	مسلم بن الوليد	٣٥٩/٢
يا نازح	دما	البسيط	٢	السراج الوراق	٩٤/٣
تورَّمت	والألما	البسيط	٢	ابن مكانس	١٣٨/٣
سمَّوهُ	وتمّا	مخلّع البسيط	٢	القيراطي	٢٤٧/٢و١٣٩/٣
ولا	حليما	الوافر	١	—	١٢٢/١
ولي	ودواما	الوافر	١	عبد الصمد بن المعذل	٢٣٩/١
تركتُ	قاما	الوافر	٢	الأعرج الطائي	٣١٧/٣
ألا	غماما	الوافر	١	—	٥/٣
عذولٌ	تِمّا	الوافر	٢	ابن نباتة	٧٩/٣
ألا	كرامَهْ	الوافر	٣	أبو دلامة	١٣٧/٢
لولا	سقاما	الكامل	٢	الصفدي	١٦٨/٢
أبكي	لقياهما	الكامل	١	المشرك المصري	٣٢٥/٢
لأُعذّبنّ	دما	الكامل	٤	أبو شجاع	٩١/٣
وغزالٍ	ظَلَمَهْ	الرمل	٢	—	٦٦/٣
حُسنُ	وبقامَهْ	مجزوء الرمل	٢	القيراطي	١٣٧/٣
يا حُسنَ	هاما	السريع	٢	القيراطي	١٣٧/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
مَن	فمِهِ	البسيط	٢	—	١٧١/٢
فصدِّق	قَسَمِهْ	البسيط	٣	أبو تمام	٥٣١/١
إذا	ومحترمي	البسيط	٢	—	٥٨٨/١
رددتَ	دمي	البسيط	٢	إبراهيم بن المهدي	٥٩٣/١
دعيني	اللئامِ	الوافر	١	معن بن زائدة	١/١١٥و٤٩٤
زنيمٌ	لئيمِ	الوافر	١	—	١/١١٥و٢٧٦
يُهمهم	اللّجامِ	الوافر	١	—	١٢٥/١
تلحّف	كريمِ	الوافر	١	—	٢٨٣/١
إذا	اللّئيمِ	الوافر	١	—	٣٠١/١
إذا	القديمِ	الوافر	١	—	٣٦٦/١
سمعنا	الأنامِ	الوافر	٢	—	٣٨٥/١
وقالوا	كريمِ	الوافر	٣	ابن أبي حازم	٥٣٣/١
وميعاد	السّلامِ	الوافر	٢	—	٨/٢
خليلي	العظامِ	الوافر	٤	عمرو بن معدي كرب	٨٤/٢
ليهنك	المقامِ	الوافر	٢	صفي الدين الحلي	١٤٣/٢
ومَن	حامِ	الوافر	١	—	١٩٩/٢
رأَيتكِ	البهيمِ	الوافر	٢	أحمد بن أبي فنن	٢٠٧/٢
ومزرٍ	التّمامِ	الوافر	٣	ديك الجن	٢٠٩/٢
ومظهرةٍ	والسَّلامِ	الوافر	٤	أبو نواس	٢١/٣
وكائن	الكرامِ	الوافر	٥	الأسود بن يعفر أو	٢١٣/٣
كانوا	الأحلامِ	الكامل	١	—	١١٩/١
لا تنظرنَّ	احكمِ	الكامل	١	—	١٢٤/١
إن	الإسلامِ	الكامل	١	المتنبي	٢١٢/١
طرقتك	بسلامِ	الكامل	١	جرير	٢١٣/١
وتماوتنّ	ليتيمِ	الكامل	١	مساور الوراق	٣١٧/١

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ذهب	اللّئامْ	مجزوء الكامل	٢	—	١/٥٣١
ذهبَ	السَّلامْ	مجزوء الكامل	٣	عمر بن الخطاب	٣/٣٤٠
بنتُ	بالقدمْ	الرمل	٢	—	٣/١٠٤
يا شريكَ	انهزامْ	مجزوء الرمل	٦	الطائي	٢/١٠
ما بلدةٌ	العَجَمْ	السريع	٢	ابن الفارض	٣/١٤٩
قلتُ	بالظُّلَمْ	السريع	٢	—	٢/١٧٣
لاحت	التئامْ	السريع	٢	ابن زيان	٢/١٨٠
أهدت	اللّحامْ	السريع	٢	القاضي الفاضل	١/١٨٩
يا أبا	الغنمْ	مجزوء الخفيف	٤	بشار بن برد	٢/١٣٥
يريك	القلمْ	المتقارب	١	—	١/١٢٥
إذا	تمّ	المتقارب	١	—	١/١٥٩
أتيناكم	نحيّيكمْ	الهزج	٢	—	٢/٥٨٨

قافيـة النون

«النون المضمومـة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	هيّنُ	الطويل	٢	—	١/٥٣
رأيتُ	تُعنونُ	الطويل	٣	ابن بسام	١/٨١
خليليّ	يُهانُ	الطويل	١	—	١/١١٤
إذا	أمانُ	الطويل	١	—	١/١٢٧
سأهجركم	يلينُ	الطويل	٢	سليمان بن زيد النابلسي	١/٣٠٢
وإنّي	كامنُ	الطويل	٢	—	١/٣٦٧و٤٥١
خليليّ	معينُ	الطويل	٣	بشار بن برد	١/٥٣١
أجود	لضنينُ	الطويل	٢	قيس بن الخطيم	٢/٣٠
وما	يخونُ	الطويل	٢	الحارث بن صعصعة	٢/٥١٦
تمتّع	تبينُ	الطويل	٥	—	٣/٢٠٤

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	يزينُها	الطويل	١	كثير عزة	١/٢٠٩
يدي	يشينُها	الطويل	٢	حمزة	١/٥٨٦
حيّاك	إنسانُ	البسيط	١	عمارةبن عقيل	١/١١٤
كأنّه	ثمنُ	البسيط	١	—	١/٤٧٥
خلا	الحزَنُ	البسيط	١	—	٣/٢٧
كنّا	والوطنُ	البسيط	٢	—	٣/٥٤
إن	دفنوا	البسيط	٢	قعنب بن أم صاحب	١/٢٨١
تحالفَ	كانوا	مخلّع البسيط	٣	ابن مقله	١/٢٧٩و٣٨٧-٣٨٨
عرضنا	الهوانُ	الوافر	٢	—	١/٥٩٥-٥٩٦
ألا	الزّمانُ	الوافر	٢	—	٢/٣٢٧
يقولون	الزَّمانُ	الوافر	١	أبو مياس	٢/٣٣٣
رأيتُ	الياسمينُ	الوافر	٢	—	٣/١٢٢
إنّي	قرينُ	الكامل	٣	—	١/٢٢٨
احفظ	ثعبانُ	الكامل	٢	—	١/٢٦٩
ماذا	يُستأذنُ	الكامل	٢	—	١/٣٠٢
الحادثات	ومحاسنُ	الكامل	١	—	١/١١٢
لا تأمننّ	أَمينُ	الكامل	٢	أبو شمر الغساني	٣/٢٠٥
يمسي	سلطانُهُ	الكامل	٣	سلم الخاسر	٢/١٨٢
عن	فلانُ	الخفيف	٢	—	٣/٣٥١

«النون المفتوحة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	حُسنا	الطويل	٢	البستي	١/٧٥
أيا	أنا	الطويل	١	—	١/١١٣
خليليّ	والعنا	الطويل	٢	مجير الدين بن تميم	١/٣٨٧
فديتُ	لا أخونُها	الطويل	٤	—	٢/٢٥٧
ألا	جنونا	الطويل	١	—	٢/٤٠٨

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أمرتَ	يأذنا	السريع	٢	—	٣٠٢/١
لم	كانا	السريع	٢	ليلى العامرية	٣٣/٣-٣٤
ما اسمٌ	مرزونا	السريع	٢	—	١٤٦/٣
وإذا	رينا	الخفيف	٢	الأحوص أو	٣٦٩/٢
إذا	تهونا	المتقارب	١	عبد الله بن المبارك	٢٠١/٢
لم	اليمنا	الرجز	٢	أبو نخيلة	٢٠٤/٢
أمّا	فأستبينَهُ	الرجز	٤	والد الرسول	٣٧/٣

«النون المكسورة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أخي	ببيان	الطويل	٢	الشافعي	٧٨/١
أهِن	بهوانِ	الطويل	١	—	١١١/١
خليليّ	ما تريانِ	الطويل	١	—	٢٤٦/١
وهل	حِسانِ	الطويل	٢	—	٣٦٧/١
فإن	يا فتيانِ	الطويل	٢	—	٢٢/٢
هما	يبتدرانِ	الطويل	٢	—	٢٠١/٢
وما	وزنِهِ	الطويل	٢	ابن الفارض	١٥٠/٣
ومَن	غبونِها	الطويل	٢	—	٢٨٩/٢
إذا	نثني	الطويل	٢	أبو نواس	١٠١/٢-١٠٢
لو	الطّينِ	البسيط	١	—	١٢٠/١
طوبى	الحسنِ	البسيط	١	—	١١٦/١
لو	يكنِ	البسيط	١	—	١٥١/١
هي	البدنِ	البسيط	٢	—	٢٣٦/١
والنّاسُ	إحسانِ	البسيط	١	—	٢٦٣/١
أرى	بالدّونِ	البسيط	٢	ابن المبارك	٢٩٥/١
أقررْ	ذنبانِ	البسيط	١	—	٥٨٨/١
مَن	منِنِ	البسيط	٢	—	١٠٧/٢

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
تَراهم	أذانِ	الوافر	١	أحمد بن عبد لصمد لرقاشي	١/٥٣٠
فلو	المدانِ	الوافر	٢	زياد بن عبيد اللّه	٢/٤٣
دنَونَ	تجريانِ	الوافر	٢	—	٢/١٨٩
أغارُ	والزّمانِ	الوافر	٢	—	٣/٩٦
إذا	باللّسانِ	الوافر	٢	—	٣/١١١
ونارنجٍ	كالصولجانِ	الوافر	٢	الوأواء أو	٣/١٢٥
شفاءُ	البطونِ	الوافر	٢	أم الضحاك	٣/٢٠٧
أيشتمني	لساني	الوافر	٥	شريك بن الأعور	١/١٩٨
صدقت	ولا تراني	الوافر	٢	عقيل بن أبي طالب	١/٥٧٥
تكنّفني	الزّواني	الوافر	٢	أبو هفان	٣/٢٨
ولو	زدني	الوافر	٢	ابن مطروح	٣/٩٦
شربنا	وبالقناني	الوافر	٢	—	٣/١١٠
النّحو	يلحنِ	الكامل	٢	إبراهيم بن خلف البهراني	١/٨١
معنُ	شيبانِ	الكامل	٣	مروان بن أبي حفصة	١/١٩٦
قوم	وقيانِ	الكامل	٢	القاسم بن أمية	٢/٩٩
وافى	القمرينِ	الكامل	٢	—	٢/٢٤٦
ما اسمُ	بالإحسانِ	الكامل	٣	ابن أبي حجلة	٣/١٤٥
أصبحتُ	ولسانِهِ	الكامل	٢	—	٢/١٧٢ح
يا مَن	عيونِهِ	الكامل	٢	—	٣/٨٤
ساقٍ	وبنونِهِ	الكامل	٢	ابن نباتة	٣/١١٤
ذكر	يماني	الكامل	١	عمرو بن معدي كرب	٢/٨٤
اليوم	لساني	مجزوء الكامل	٤	—	٢/٢٣٩
إنّما	دهقانِ	مجزوء الرمل	١	—	٣/٢٢
أَشفق	والدَّينِ	السريع	٢	—	٢/٢٧٩
تبسّم	جفنِهِ	السريع	٢	ابن نباتة	٢/٢٢٨

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يا ذا	منّي	السريع	٢	جعفر بن عثمان المصحفي	٣٠/٢
يا قلبُ	بالبينِ	المنسرح	٢	الصفدي	٢٦١/٢
أدور	يكلّمني	المنسرح	٤	محبوبة	١٨/٣-١٩
وإذا	الغلمانَ	الخفيف	١	—	٥١٢/١
ليس	الإحسانِ	الخفيف	٢	—	٢٩٣/٢
علم	سلطانِهِ	الخفيف	١	—	١١٧/١
رحتُ	ببيني	الخفيف	٢	إبراهيم المواز	٢٦٢/٢
أيُّها	المباني	الخفيف	٢	—	٣٦١/٣-٣٦٢
عادني	يَعُدني	الخفيف	١	عبد السلام النكاح	٣١٤/٣
عيني	وبينِ	المجتث	٢	الموصلي	٢٦٢/٢
وسدرةٍ	فنونِ	المجتث	٣	—	١٢٨/٣
بدت	لعيني	المجتث	٢	القيراطي	١٩٢/٢
أيا	بأفنانِها	المتقارب	٢	ابن قرناص	١١٧/٣
الويل	والأحزانِ	الرجز	٤	نسناس	٥٥٦/٢-٥٥٧
رُبَّ	حسنِ	الرجز	٣	—	٥٨٧/٢

« النون الساكنة »

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
بلادٌ	بالحسنْ	الطويل	٢	—	٢٦٤/٢
أعد	عنْهُ	الوافر	٢	السراج الوراق	١٤١/٢
كأنَّ	منْهُ	الوافر	٢	—	١٣١/٣-١٣٢
غيّرتُ	السُّكونْ	مجزوء الكامل	٢	الوزير المغربي	٤٠٩/٢
لا تركننّ	بعهودهنْ	مجزوء الكامل	٢	—	٢٠٥/٣
أيّ	وليِّنْ	مجزوء الرمل	٢	—	١٤٦/٣
قلْ	الزّمانْ	السريع	٣	—	١٤٨/٣
قد	تَفَنَّنْ	الخفيف	٢	الموصلي	٨٠/٣
ذنبي	منْهُ	المجتث	٣	إبراهيم بن المهدي	٥٩٢/١
علقتُهُ	الوسَنْ	الرجز	٢	—	١٣٤/٣

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
لو	لها	الكامل	١	كثير عزة	١٦٧/٢
صبراً	لها	الكامل	٣	—	٣٤٩/٢
صبّرتني	لعلّها	الكامل	٢	أبو أيوب الكاتب	٣٤٩/٢
فُتن	إليها	مجزوء الرمل	٤	هذيل الأشجعي	٣١٧/١
الكفر	لها	السريع	١	—	١١٢/١
في	شمّها	السريع	٢	الصفدي	١٧٨/٢
إنّ	وينهى	الخفيف	٢	الصفدي	٢٦١/٢و٩٥/٣
صدحَ	سفيها	الخفيف	٢	كشاجم	١٠٢/٣

«الهـاء المكسورة»

أوّل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
غنيٌّ	لا بهِ	الطويل	١	القهستاني	١١٧/١و٢٣٤
قولا	تَتِهِ	البسيط	٢	—	٤٠٦/١
ما من	مساعيهِ	البسيط	١	—	٣٣٢/٢
اسمُ	تَجَنّيهِ	الوافر	٢	—	١٤٧/٣
سأتركُ	فيهِ	الوافر	٤	—	١٦٣/١
وأهيفَ	شبيهِ	الوافر	٢	—	١٨٤/٢
ألا	فيهِ	الوافر	٢	الوزير المهلبي	٣٢٨/٢
ألا	نَسيهِ	الوافر	٢	—	٣٢٩/٢
سأتركُ	فيهِ	الوافر	٣	—	٤٣٤/٢
حيَّيتُهُ	عليهِ	الكامل	٢	—	١٢٠/٣
فَتن	فيهِ	الكامل	٢	صفي الدين الحلي	١٤١/٣
لا تغضبنّ	يديهِ	مجزوء الكامل	٢	—	٢٤٢/١
يا غزالاً	مقلتيهِ	مجزوء الرمل	٢	إبراهيم بن المهدي	٣٨/٣
رُبَّ	عليهِ	الخفيف	١	—	١١٥/١و٣٢٥/٢
وبنفسي	إليهِ	الخفيف	٢	ابن عربي	١٣٤/٣
نظرتُ	وجههِ	المتقارب	١	أبو نواس	١٨٤/٢

«الياء المكسورة»

قافية الألف اللينة



فهرس الفنون الشعرية المستحدثة

أ ـ الموشّحات : [مرتبة على الأوائل]

ب ـ الدُّوبيت : [مرتبة على القوافي]

ج ـ الزَّجل : [مرتبة على الأوائل]

د ـ المواليا : [مرتبة على القوافي]

فهرس الأعلام



فهرس الأماكن

فهرس القبائل والطوائف والأمم

فهرس المصادر المعتمدة في الحواشي

- آداب الملوك ، للثعالبي ، تحقيق : د . جليل العطية ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٠م .
- آداب المؤاكلة ، للغزّي ، تحقيق : د . عمر موسى باشا ، ط . دار ابن كثير ، دمشق ١٩٨٧م .
- أجناس التجنيس ، للثعالبي ، تحقيق : د . محمود عبد الله الجادر ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٧م .
- الأجوبة المسكتة ، لابن أبي عون ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، ط . مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٣م ,
- أحسن ما سمعت ، للثعالبي ، تحقيق : أحمد تمام وسيد عاصم ، ط . مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ١٩٨٩م ,
- إحياء علوم الدين ، للغزالي ، ط . عالم الكتب ، بلا تاريخ (مصورة عن ط . الحلبي بمصر ١٣٤٧هـ .
- أخبار أبي نواس ، لأبي هفّان ، تحقيق : عبد الستاح فراج ، ط . دار مصر للطباعة ١٩٥٣م .
- أخبار الأذكياء ، لابن الجوزي ، تحقيق : د . محمد مرسي الخولي ، بيروت .
- أخبار الحمقى والمغفّلين ، لابن الجوزي ، ط . المكتب التجاري ، بيروت .
- الأخبار الطوال ، للدينوري ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط . مكتبة المثنى ، بغداد (بلا تاريخ) .
- أخبار الظراف والمتماجنين ، لابن الجوزي ، تحقيق : طه سعد ، ط . مكتبة الكليات الأزهرية (بلا تاريخ) .
- أخبار القضاة ، لوكيع ، تحقيق : عبد العزيز المراغي ، ط . عالم الكتب ، بيروت (بلا تاريخ) .
- أخبار المصحفين ، لأبي أحمد العسكري ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٥م .
- أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ، تحقيق : كرنكو ، ط . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦م .

- أخبار النساء ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق : د . نزار رضا ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٨٢م .
- أخبار وحكايات ، للغساني ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤م .
- أدب الإملاء والاستملاء ، للسمعاني ، ط . بريل ، ليدن ١٩٥٢م .
- أدب الدنيا والدين ، للماوردي ، تحقيق : ياسين السواس ، ط . دار ابن كثير ، دمشق ١٩٩٥م .
- أدب الغرباء ، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، ط . دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧٢م .
- أدب الكتّاب ، للصولي ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، ط . دار الباز (بلا تاريخ) .
- الأذكار ، للنووي ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ط . دار الهدى ، الرياض ١٩٩٠م .
- أسباب النزول ، للواحدي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط . دار القبلة الإسلامية ، جدة ١٩٨٧م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد البنا وغيره ، ط . دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٠م .
- أسرار الحكماء ، لياقوت المستعصمي ، تحقيق : سميح صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤م .
- أسماء المغتالين من الأشراف ، لابن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف ١٩٥٤ .
- الإشارة إلى أدب الإمارة ، للمرادي ، تحقيق : د . رضوان السيد ، ط . دار الطليعة ، بيروت ١٩٨١م .
- الأشباه والنظائر ، للخالديين ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، ط . دار الشام للتراث ، بيروت (بلا تاريخ) .
- الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٩م .
- أشعار أولاد الخلفاء ، للصولي (من كتاب الأوراق) تحقيق : ج . هيورث دن ، ط . دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩م .
- أشعار اللصوص وأخبارهم ، عبد المعين الملوحي ، ط . دار طلاس ، بيروت ١٩٨٨م .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (مصورة الطبعة المصرية) .

- الأصنام ، لابن الكلبي ، تحقيق : أحمد تيمور ، ط . الدار القومية ١٩٦٥م (مصورة عن ط . دار الكتب) .
- إعتاب الكتّاب ، لابن الأبار ، تحقيق : د . صالح الأشتر ، ط . دار الأوزاعي ، بيروت ١٩٨٦م .
- إعجاز القرآن ، للباقلاني ، تحقيق أحمد صقر ، ط . دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣م .
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة (مصورة عن ط . دار الكتب المصرية) .
- الإماء الشواعر ، لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : د . جليل العطية ، ط . دار النضال ، بيروت ١٩٨٤م .
- أمالي ابن دريد ، لابن دريد ، تحقيق : مصطفى السنوسي ، ط . المجلس الوطني للثقافة ، كويت ١٩٨٤م .
- الأمالي ، للزّجاجي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٣٨٢هـ .
- الأمالي ، للقالي ، تحقيق : محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري (مصورة عن الطبعة المصرية) .
- أمالي المرتضى ، للشريف المرتضى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧م .
- أمالي يموت بن المزرّع ، تحقيق : إبراهيم صالح (ضمن نوادر الرسائل) ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
- إمتاع الأسماع ، للمقريزي ، تحقيق : محمود شاكر ، ط . مكتبة ابن تيمية ، المدينة المنورة (لم يتم) .
- الإمتاع والمؤانسة ، للتوحيدي ، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت (بلا تاريخ) .
- الأمثال والحكم ، للرازي ، تحقيق : فيروز حريرجي ، ط . المستشارية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧م .
- إنباء الغمر بأبناء العمر ، لابن حجر ، تحقيق : عبد الله الحضرمي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦م (مصورة عن ط . حيدر أباد ١٩٧٥م) .

- إنباه الرواة على أنباء النحاة ، للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٥٠م .
- أنساب الأشراف ، للبلاذري ، ج (١) تحقيق : محمد حميد الله ، دار المعارف (بلا تاريخ) .
ج (٤) تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . فيسبادن ، بيروت ١٩٧٩م .
ج (٥) تحقيق : جو نتن ط . القدس ١٩٣٦م .
- أنس المسجون وراحة المحزون ، لصفي الدين الحلبي ، تحقيق : محمد أديب الجادر ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٧م .
- الأوائل ، للعسكري ، تحقيق : محمد المصري ووليد قصّاب ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥م .
- الأوراق ، للصّولي ، تحقيق : ج . هيورث دن ، ط . دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩م .
- البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق : طه الحاجزي ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٨م .
- البخلاء ، للخطيب البغدادي ، تحقيق : د . أحمد مطلوب وغيره ، ط . بغداد ١٩٦٤م .
- البدء والتاريخ ، لابن طاهر المقدسي ، تحقيق : كليمان هوار ، ط . دار صادر (بلا تاريخ) مصورة باريس ١٨٩٩م .
- البرصان والعرجان ، للجاحظ ، تحقيق : د . محمد مرسي الخولي ، ط . دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٢م .
- البصائر والذخائر ، للتوحيدي ، د . وداد القاضي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٨٨م .
- بغية الطلب في تاريخ حلب ، لابن العديم ، تحقيق : د . سهيل زكّار ، دار البعث ، دمشق ١٩٨٨م .
- بلاغات النساء ، لابن طيفور ، ط . انتشارات الشريف الرضي ، قم (بلا تاريخ) .
- بلوغ الأمل في فن الزجل ، لابن حجة الحموي ، تحقيق : د . رضا محسن ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٤م .
- بهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، ط . القاهرة ١٩٦٢م .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . القاهرة ١٩٦١م .
- التاج ، المنسوب للجاحظ ، تحقيق : محمد أديب الزين ، ط . دار الفكر ، بيروت ١٩٥٥م .

- تاج التراجم فيمن صنّف من الحنفية ، لابن قطلوبغا ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار المأمون ، دمشق ١٩٩٢م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . الكويت ١٩٦٧م (لم يتم) .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، تحقيق : د . عمر عبد السلام التدمري ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٥م (لم يتم) .
- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، ط . المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (بلا تاريخ) طبعة مصورة .
- تاريخ جرجان ، للسهمي ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨١م .
- تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٧م .
- تاريخ داريا ، للقاضي الخولاني ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٣م .
- تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق (لم يتم) .
- تاريخ دنيسر ، لابن اللّمش ، تحقيق : إبراهيم صالح ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٢م .
- تاريخ الرسل والملوك ، للطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧م .
- تاريخ الرّقة ، للقشيري ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٨م .
- التبر المسبوك ، للسخاوي ، ط . مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
- التبيان في آداب حملة القرآن ، للنووي ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ط . دار العروبة ، الكويت ١٩٨٨م .
- تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، للثعالبي ، تحقيق : شاكر عاشور ، ط . وزارة الأوقاف ، بغداد ١٩٨١م .
- تحفة ذوي الألباب ، للصفدي ، تحقيق : إحسان خلوصي وزهير حميدان ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩١م .
- تحفة العروس ومتعة النفوس ، للتجاني ، تحقيق : د . جليل العطية ، ط . رياض الرّيس ، لندن ١٩٩٢م .

- التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٦م .
- التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، للعبيدي ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري ، ط . الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨١م .
- التذكرة الفخرية ، للإربلي ، تحقيق : د . نوري حمودي و د . حاتم الضامن ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م .
- تذكرة النّبيه في أيام المنصور وبنيه ، لابن حبيب ، تحقيق : د . محمد أمين ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٧٦م .
- تصحيفات المحدّثين ، للعسكري ، تحقيق : محمود ميرة ، ط . المطبعة الحديثة ، القاهرة ١٩٨٢م .
- التعازي ، للمدائني ، تحقيق : ابتسام الصفار وبدري فهد ، ط . مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧١م .
- التعازي والمراثي ، للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق .
- تعريف القدماء بأبي العلاء ، د . طه حسين وغيره ، ط . الدار القومية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٥م .
- تفريج الكروب في تدبير الحروب ، للرشيدي ، تحقيق عارف عبد الغني ، ط . دار كنان ، دمشق ١٩٩٨م .
- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ط . دار الفكر (بلا تاريخ) مصورة عن (طبعة الحلبي) .
- تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ، لابن المرزبان ، تحقيق : زهير الشاويش ، ط . المكتب الإسلامي ١٩٩٢م .
- تمام المنون في شرح رسالة ابن زيدون ، للصفدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . القاهرة ١٩٦٩م .
- التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦١م .
- التنبيه على أوهام القالي ، للبكري ، تحقيق : أنطون صالحاني ، ط . المكتب التجاري ، بيروت (مصورة دار الكتب) .
- التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة الأصفهاني ، تحقيق : د . أسعد طلس ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٨ .

- التوابين ، لابن قدامة المقدسي ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٤م .
- التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٩٩٠م .
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرّماني والخطابي والجرجاني ، تحقيق : خلف الله وزغلول ، ط . دار المعارف .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤م .
- ثمرات الأوراق ، لابن حجة الحموي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧١م .
- الجليس والأنيس ، للمعافى بن زكريا ، تحقيق : د . محمد مرسي الخولي و د . إحسان عباس ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٩١م .
- الجماهر في معرفة الجواهر ، للبيروني ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط . شركة النشر العلمي والثقافي ، طهران ١٩٩٥م .
- جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام ، للشيزري (مخطوطة ليدن) .
- جمهرة الأمثال ، للعسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط . مطبعة المدني ١٩٦٤م .
- جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- جمهرة نسب قريش ، للزبير بن بكار ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط . دار العروبة ، القاهرة ١٣٨١هـ .
- حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ، للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبي ١٩٦٥م .
- الحلة السيراء ، لابن الأبار ، تحقيق : د . حسين مؤنس ، ط . لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٣م .
- حلبة الكميت ، للنواجي ، ط . القاهرة ١٢٧٦هـ .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٥م .
- الحماسة البصرية ، للبصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، ط . عالم الكتب ، بيروت (مصورة عن ط . حيدر آباد) .
- الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق : عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠م .
- حماسة القرشي ، للنجفي ، تحقيق : خير الدين قبلاوي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥م .
- الحماسة المغربية ، للجراوي ، تحقيق : د . رضوان الداية ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٩١م .
- حياة الحيوان الكبرى ، للدميري ، ط . طهران - إيران (مصورة عن طبعة الحلبي ، القاهرة) .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار الكتاب العربي والهيئة العامة ١٩٦٧م .
- الخيل ، لابن جزي الغرناطي ، تحقيق : محمد العربي الخطابي ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٦م .
- الدّرة الفاخرة ، لحمزة الأصفهاني ، تحقيق : عبد المجيد قطامش ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١م .
- الدّيارات ، للشابشتي ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط . مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٦م .
- الدّيباج ، للختّلي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤م .
- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن الطرائف الأدبية) تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ديوان إبراهيم بن هرمه ، تحقيق : محمد نفاع وحسين عطوان ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م .
- ديوان الأحوص الأنصاري ، جمعه وحققه : عادل سليمان جمال ، ط . الهيئة المصرية للتأليف ١٩٧٢م .
- ديوان الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، ط . دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٩م .

ـ ديوان أسامة بن منقذ ، تحقيق : أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣م .
ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي ، لابن جنّي ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، ط . المعارف ، بغداد ١٩٦٤م .
ـ ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق : د . محمد حسين ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٣م .
ـ ديوان الأفوه الأودي (ضمن الطرائف الأدبية) تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ ديوان الأقيشر الأسدي ، صنعة : محمد علي دقّة ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٧م .
ـ ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .
ـ ديوان أوس بن حجر ، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٧م .
ـ ديوان البحتري ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط . دار المعارف ١٩٨٠م .
ـ ديوان بديع الزمان الهمذاني ، تحقيق : يسرى عبد الله ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م .
ـ ديوان بشار بن برد ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ، ط . الشركة التونسية ، تونس ١٩٧٦م .
ـ ديوان أبي بكر الخوارزمي ، تحقيق : د . حامد صدقي ، نشر التراث المخطوط ، طهران ١٩٩٧م .
ـ ديوان البهاء زهير ، تحقيق : محمد طاهر الجبلاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢م .
ـ ديوان تأبط شراً ، جمع وتحقيق : علي ذو الفقار شاكر ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٤م .
ـ ديوان أبي تمام ، بشرح التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١م .
ـ ديوان تميم بن المعز الفاطمي ، ط . دار المنتظر ، بيروت (مصورة دار الكتب المصرية) .
ـ ديوان جرير ، بشرح ابن حبيب ، تحقيق : د . نعمان طه ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .
ـ ديوان جميل ، جمع وتحقيق : حسين نصّار ، ط . دار مصر للطباعة ١٩٦٧م .
ـ ديوان حاتم الطائي ، رواية يحيى بن مدرك ، تحقيق : د . عادل سليمان جمال ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٠م .

- ديوان الحارثي (عبد الملك بن عبد الرحيم) جمع وتحقيق : زكي ذاكر العاني ، ط . وزارة الثقافة ، بغداد ١٩٨٠م .
- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : سيد حنفي حسنين ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٣م .
- ديوان الحسين بن الضحاك ، جمع وتحقيق : عبد الستار فرّاج ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠م .
- ديوان الحسين بن مطير ، جمع وتحقيق : د . محسن غياض ، ط . دار الحرية ، بغداد ١٩٧١م .
- ديوان ابن أبي حصينة ، تحقيق د . محمد أسعد طلس ، ط . المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦م .
- ديوان الحطيئة ، للسكري وابن السكيت والسجستاني ، تحقيق : نعمان طه ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨م .
- ديوان أبي حكيمة ، تحقيق : د . محمد حسين الأعرجي ، ط . دار وهران ، نيقوسيا قبرص ١٩٩٣م .
- ديوان ابن حمديس ، صححه وقدّم له : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٠م .
- ديوان حميد بن ثور ، جمع وتحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . الدار القومية للطباعة ١٩٦٥م .
- ديوان ابن حيوس ، تحقيق : خليل مردم بك ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٨٤م .
- ديوان الخالديين ، جمعه وحققه : د . سامي الدهان ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م .
- ديوان الخريمي ، جمعه وحققه : علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد ، ط . الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧١م .
- ديوان الخنساء ، بشرح ثعلب ، تحقيق : د . أنور أبو سويلم ، دار عمار ، ١٩٨٨م .
- ديوان ابن دريد الأزدي ، جمعه وحققه : السيد محمد بدر الدين العلوي ، ط . لجنة التأليف والنشر ١٩٤٦م .
- ديوان دعبل الخزاعي ، صنعة : د . عبد الكريم الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م .
- ديوان أبي دلامة ، جمعه وحققه : د . رشدي حسن ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥م .
- ديوان ابن الدمينة ، لثعلب وابن حبيب ، تحقيق : أحمد راتب النّفاخ ، ط . دار العروبة ، القاهرة ١٩٥٩م .
- ديوان ديك الجن الحمصي ، جمع وتحقيق : مظهر الحجي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٧م .

- ديوان ذي الرّمة ، بشرح أبي نصر الباهلي ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢م .
- ديوان أبي زبيد الطائي (ضمن شعراء إسلاميون) جمعه وحققه : د . نوري القيسي ، ط . عالم الكتب بيروت ١٩٨٥م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى ط . الدار القومية للطباعة ١٩٦٤م (مصورة عن ط . دار الكتب المصرية) .
- ديوان ابن زيدون ، تحقيق : علي عبد العظيم ، ط . مكتبة نهضة مصر ١٩٥٧م .
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، لنفطويه ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، مصورة دار الكتب المصرية ١٩٦٥م .
- ديوان السموأل بن عادياء ، لنفطويه ، نشره : لويس شيخو ، ط . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٠م .
- ديوان ابن سناء الملك ، تحقيق : محمد إبراهيم نصر ، ط . دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨م .
- ديوان الشافعي ، جمعه : محمود بيجو ، دمشق ١٩٨٩م .
- ديوان الشريف المرتضى ، تحقيق : رشيد الصفّار ، دار البلاغة ، بيروت ١٩٩٨م .
- ديوان الشمّاخ بن ضرار الذبياني ، حققه : د . صلاح الدين الهادي ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ديوان أبي الشمقمق (ضمن شعراء عباسيون) لغرونباوم ، ترجمة : د . محمد يوسف نجم ، ط . بيروت (بلا تاريخ) .
- ديوان أبي الشيص الخزاعي ، صنعة : عبد الله الجبوري ، ط . المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٨٤م .
- ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، ط . مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٥م .
- ديوان صفي الدين الحلي ، ط . دار صادر ، بيروت .
- ديوان الصنوبري ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ١٩٧٠م .
- ديوان طرفه بن العبد ، بشرح الشنتمري ، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصّقال ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .

ـ ديوان العباس بن الأحنف ، رواية الصولي ، تحقيق : د . عاتكة الخزرجي ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٥٣م .
ـ ديوان العباس بن مرداس السّلمي ، جمع وتحقيق : د . يحيى الجبوري ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩١م .
ـ ديوان عبد الله بن رواحة ، جمع وتحقيق : د . وليد قصّاب ، ط . دار الضياء ، عمّان ١٩٨٨م .
ـ ديوان عبد الله بن المبارك ، جمع وتحقيق : د . مجاهد بهجت ، ط . دار الوفاء ، المنصورة ١٩٨٩م .
ـ ديوان عبد الله بن المعتز ، تحقيق : د . محمد بديع شريف ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
ـ ديوان عبد الله بن همام السلولي ، ضمن كتاب (مع الشعراء) للشيخ حمد الجاسر ط . النادي الأدبي في بريدة ، السعودية ١٣٨٠هـ .
ـ ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق : د . حسين نصّار ، ط . مطبعة الحلبي ، مصر ١٩٥٧م .
ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٥٨م .
ـ ديوان أبي العتاهية ، تحقيق : د . شكري فيصل ، ط . مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥م .
ـ ديوان عبد الصمد بن المعذّل ، تحقيق : زهير زاهد ، ط . مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٠م .
ـ ديوان عدي بن الرقاع العاملي ، لثعلب ، تحقيق : د . نوري القيسي و د . حاتم الضامن ، ط . المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧م .
ـ ديوان العرجي ، رواية ابن جنّي ، تحقيق : خضر الطائي ورشيد العبيدي ، ط . الشركة الإسلامية للنشر ، بغداد ١٩٥٦م .
ـ ديوان عروة بن أذينة ، تحقيق : د . يحيى الجبوري ، ط . بغداد ١٩٧٠م .
ـ ديوان عروة بن الورد ، بشرح ابن السكيت ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦م .
ـ ديوان علقمة الفحل ، بشرح الشنتمري ، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقّال ، ط . دار الكتاب العربي ، حلب ١٩٦٩م .
ـ ديوان علي بن الجهم ، تحقيق : خليل مردم ، ط . دار الآفاق الجديدة ، بيروت (بلا تاريخ) .
ـ ديوان عمارة بن عقيل ، جمع وتحقيق : شاكر العاشور ، ط . مطبعة البصرة ١٩٧٣م .

- ديوان عمر بن لجأ ، تحقيق : د . يحيى الجبوري ، ط . دار القلم ، الكويت ١٩٨١م .
- ديوان عمرو بن كلثوم ، صنعة : د . علي أبو زيد ، ط . دار سعد الدين ، دمشق ١٩٩١م .
- ديوان أبي الفتح البستي ، تحقيق : لطفي الصقال ودرية الخطيب ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩م .
- ديوان أبي فراس الحمداني ، لابن خالويه ، تحقيق : د . محمد ألتونجي ، ط . المستشارية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧م .
- ديوان الفرزدق ، تحقيق : الصاوي ، ط . دار الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦م .
- ديوان القاضي الفاضل ، تحقيق : د . أحمد بدوي ، ط . القاهرة ١٩٦١م .
- ديوان القطامي ، تحقيق : إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠م .
- ديوان قيس بن الخطيم ، رواية ابن السكيت ، تحقيق : د . ناصر الدين الأسد ، ط . مكتبة العروبة ، القاهرة ١٩٦٢م .
- ديوان قيس بن ذريح ، جمع وتحقيق : د . حسين نصّار ، ط . دار مصر للطباعة ، ١٩٦٠م .
- ديوان كثير عزّة ، تحقيق : د . إحسن عباس ، ط . وزارة الثقافة ، بيروت ١٩٧١م .
- ديوان كشاجم (محمود بن الحسين) تحقيق : د . النبوي شعلان ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٧م .
- ديوان كعب بن زهير ، ط . الدار القومية لنشر ، القاهرة ١٩٦٥م . (مصورة عن ط دار الكتب المصرية) .
- ديوان كعب بن ماللك الأنصاري ، تحقيق : سامي مكي العاني ، ط . مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٦م .
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتحقيق : د . داود سلوم ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٧م .
- ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م .
- ديوان ليلى الأخيلية ، جمع وتحقيق : جليل العطية وخليل العطية ، ط . دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٧م .
- ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق : عبد الستار فرّاج ، ط . دار مصر للطباعة (بلا تاريخ) .

- ديوان أبي محجن الثقفي ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٠م .
- ديوان محمد بن حازم الباهلي ، صنعة : محمد خير البقاعي ، ط . دار قتيبة ، دمشق ١٩٨٢م .
- ديوان محمود الوراق ، جمع وتحقيق : د . وليد قصّاب ، ط . مطابع البيان ، دبي ١٩٩١م .
- ديوان محيي الدين ابن عربي (ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق) تحقيق : د . محمد علم الدين الشقيري ، ط . كلية الدراسات العربية ، جامعة المينا ١٩٩٥م .
- ديوان مسكين الدارمي ، جمع وتحقيق : عبد الله الجبوري وخليل العطية ، ط . دار البصري ، بغداد ١٩٧٠م .
- ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري ، ط . مكتبة القدسي ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- ديوان منصور النمري ، جمع وحققه : الطيب العشاش ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م .
- ديوان الميكالي ، جمعه وحققه : د . جليل العطية ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥م .
- ديوان الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) تحقيق : هلال ناجي (ضمن مجلة المورد العراقية) مج١١ ، ع٣ .
- ديوان النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق : عبد العزيز رباح ، ط . المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤م .
- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق د . شكري فيصل ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٠م .
- ديوان ابن نباته المصري ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بلا تاريخ) .
- ديوان ابن النبيه ، ط . المطبعة العلمية ، القاهرة ١٣١٣هـ .
- ديوان نصيب بن رباح ، جمع وتحقيق : د . داود سلوم ، ط . مكتبة الأندلس ، بغداد ١٩٦٨م .
- ديوان أبي نواس ، تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٥م .
- ديوان أبي نواس ، رواية حمزة الأصفهاني ، تحقيق : إيفالد فاغنر ، ط . لجنة التأليف وفيسبادن ، بيروت (لم يتم) .
- ديوان الهذليين ، الدار القومية للنشر ١٩٦٥م . (مصورة دار الكتب المصرية) .
- ديوان أبي هفّان ، جمع وتحقيق : هلال ناجي ، (ضمن مجلة المورد العراقية) مج ٩ ، ع١ .
- ديوان أبي هلال العسكري ، جمع وحققه : د . جورج قنازع ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٩م .

- ديوان الوأواء الدمشقي ، تحقيق : د . سامي الدهان ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٣م .
- ديوان وضّاح اليمن ، جمع وتحقيق : د . محمد خير البقاعي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٦م ,
- الذخائر والتحف ، للقاضي الرشيد ، تحقيق : محمد حميد الله ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩م .
- ذيل الأمالي والنوادر ، لأبي علي القالي ، ط . المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت (بلا تاريخ) .
- ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ، تحقيق : د . قيصر أبو فرح ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- الذيل التام على دول الإسلام ، للسخاوي ، تحقيق : حسن مروة ، ط . دار العروبة ، الكويت ١٩٩٢م .
- ذيل الدرر الكامنة ، لابن حجر ، تحقيق : د . عدنان درويش ، ط . معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٩٢م .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، للزمخشري ، تحقيق : د . سليم النعيمي ، ط . دار الذخائر للمطبوعات ، إيران (بلا تاريخ) .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤م .
- رسالة الغفران ، للمعري ، تحقيق : د . عائشة عبد الرحمن ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٠م .
- رغبة الآمل من كتاب الكامل ، لسيد بن علي المرصفي ، طبعة مصورة ، إيران ١٩٧٠م .
- روض الرياحين في حكايا الصالحين ، لليافعي ، تحقيق : أديب الجادر وعدنان عبد ربه ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٥م .
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، للحميري ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٥م .
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، لأبي حاتم البستي ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥م .
- الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، للعمري الموصلي ، تحقيق : عماد حمزة ، ط . الدار العالمية للنشر ١٩٨٧م .

- روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، لابن قيم الجوزية ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٧م .
- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، لابن العديم ، تحقيق : د . سامي الدهان ، ط . المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٤م .
- زبدة كشف الممالك ، للظاهري ، تحقيق : بولس راويس ، ط . باريس ١٨٩٤م .
- زهر الآداب وثمر الألباب ، للحصري ، تحقيق : علي البجاوي ، ط . دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٩م .
- الزهرة ، لابن داود ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، ط . دار المنار ، الزرقاء ، الأردن ١٩٨٥م .
- سراج الملوك ، للطرطوشي ، تحقيق : محمد فتحي أبو بكر ، ط . الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٤م .
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباته ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٤م .
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، للتيفاشي ، اختصار : ابن منظور ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ١٩٨٠م .
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، للسخاوي ، تحقيق : د . محمد الدالي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٣م .
- سمط اللآليء في شرح أمالي القالي ، للبكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الحديث ، بيروت ١٩٨٤م .
- سنن الترمذي ، تحقيق : الشيخ أحمد محمد شاكر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . دار إحياء السنة النبوية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . المكتبة الإسلامية ، استانبول (بلا تاريخ) .
- سنن النسائي ، اعتنى به : عبد الفتاح أبو غدة ، ط . دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٩٨٨م .
- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١م .
- السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا ورفاقه ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥م .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، ط . دار ابن كثير ، دمشق ١٩٨٦م .
- شرح أشعار الهذليين ، للسكري ، تحقيق : عبد الستار فرّاج ، ط . دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٥م .
- شرح حماسة أبي تمام ، للأعلم الشنتمري ، تحقيق : د . علي حمودان ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٩٢م .
- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٨م .
- شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد) للطبيخي ، تحقيق : د . سامي الدهان ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٠م .
- شرح ديوان المتنبي ، المنسوب للعكبري ، تحقيق : مصطفى السقا وغيره ، ط . مطبعة الحلبي ، بمصر ١٩٧١م .
- شرح قصيدة كعب بن زهير ، لابن هشام ، تحقيق : د . محمود أبو ناجي ، ط . مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ١٩٨٢م .
- شرح المعلقات السبع ، للزوزني ، تحقيق : محمد علي حمد الله ، ط . المكتبة الأموية ، دمشق ١٩٦٣م .
- شرح مقصورة ابن دريد ، للتبريزي ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، ط . المكتبة العربية بحلب ١٩٧٨م .
- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥م .
- شروح سقط الزّند ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ط . الدار القومية للنشر ، القاهرة ١٩٦٤م .
- شعر أبي نخيلة ، جمع وتحقيق : عباس توفيق (ضمن مجلة المورد العراقية ، مج٧ ، ع٣) .
- شعر أحمد بن أبي فنن ، جمع وتحقيق : د . يونس السامرائي (ضمن شعراء عباسيون) ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٦م .
- شعر إسماعيل بن يسار ، جمع وتحقيق : د . يوسف حسين بكار ، ط . دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٤م .

- شعر أشجع السلمي ، صنعة : د . خليل الحسون ، ط . دار المسيرة ، بيروت ١٩٨١م .
- شعر الأقرع بن معاذ القشيري ، جمع وتحقيق : هلال ناجي (ضمن مجلة المورد العراقية ، مج٧ ، ع٣) .
- شعر بكر بن النطاح ، جمع وتحقيق : د . حاتم الضامن (ضمن شعراء مقلون) ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م .
- شعر الثعالبي ، جمعه وحققه : د . عبد الفتاح الحلو (ضمن مجلة المورد العراقية ، مج٦ ، ع١) .
- شعر أبي حية النميري ، صنعة : يحيى الجبوري ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٤م .
- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، صنعة : د . حاتم الضامن (ضمن شعراء مقلون) ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م .
- شعر الخوارج ، صنعة : د . إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣م .
- شعر أبي دواد الإيادي (ضمن دراسات في الأدب العربي) لغرونباوم ، ترجمة : د . إحسان عباس وغيره ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- شعر ربيعة الرقّي ، جمع وتحقيق : زكي ذاكر العاني ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٠م .
- شعر الزبرقان بن بدر ، تحقيق : د . سعود محمود عبد الجابر ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧م .
- شعر زياد الأعجم ، جمع وتحقيق : د . يوسف حسين بكار ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٣م .
- شعر سابق البربري ، جمعه : عبد الله كنون ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٦١ ، ج٢ ١٩٨٦م .
- شعر سلم الخاسر (ضمن شعراء عباسيون) لغرنباوم ، ترجمة : د . محمد يوسف نجم ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٥٩م .
- شعر صالح بن عبد القدوس ، جمعه وحققه : عبد الله الخطيب ، ط . دار الحرية ، بغداد ١٩٧٥م .
- شعر ابن طباطبا العلوي ، جمع وتحقيق : جابر الخاني ، ط . دار الحرية ، بغداد ١٩٧٥م .
- شعر عبدة بن الطبيب ، جمع وتحقيق : د . يحيى الجبوري ، ط . دار التربية ، بغداد ١٩٧١م .
- شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي ، جمع وتحقيق : د . يحيى الجبوري ، ط . دار الحرية ، بغداد ١٩٧٤م .

- شعر عبد الله بن معاوية ، جمع وتحقيق : عبد الحميد الراضي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٦م .
- شعر علي بن جبلة (العكوّك) ، جمع وتحقيق : د . حسين عطوان ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢م .
- شعر عمرو بن الأهتم ، تحقيق : د . سعود محمود عبد الجابر ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧م .
- شعر عمرو بن معدي كرب ، جمعه وحققه : مطاع الطرابيشي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م .
- شعر أبي الفتح البيني ، جمعه وحققه : إبراهيم صالح (ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧٠ ، ج٤ ، ١٩٩٥م) .
- شعر القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز) جمعه وحققه : سميح صالح (قيد الطبع) .
- شعر قيس بن الحدادية ، صنعه : د . حاتم الضامن (ضمن شعراء مقلون) ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م .
- شعر مالك بن الريب ، صنعة : عبد المعين الملوحي (ضمن أشعار اللصوص) ط . دار طلاس ، دمشق .
- شعر المتوكل الليثي ، جمعه : د . يحيى الجبوري ، ط . مكتبة الأندلس ، بغداد ١٩٧١م .
- شعر محمد بن بشير الخارجي ، جمعه وحققه : محمد خير البقاعي ، ط . دار قتيبة ، دمشق ١٩٨٥م .
- شعر محمد بن وهيب الحمري ، صنعة : د . يونس السامرائي ، (ضمن شعراء عباسيون) ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٦م .
- شعر مطيع بن إياس (ضمن شعراء عباسيون) لغرنباوم ، ترجمة : د . محمد يوسف نجم ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٥٩ .
- شعر المقنّع الكندي ، صنعة : د . نوري القيسي (ضمن شعراء أمويون) ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥م .
- شعر منصور الفقيه ، جمع ودراسة : مقتدي حسن (ضمن مجلة المجمع العلمي الهندي) مج٢ ع١ - ٢ .

- شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق : د . حنا جميل حداد ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م .
- شعر النمر بن تولب ، صنعة : د . نوري القيسي (ضمن شعراء إسلاميون) ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤م .
- شعر نهشل بن حري ، صنعة : د . حاتم الضامن (ضمن شعراء مقلون) ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م .
- شعر ابن الهبارية ، جمعه وحققه : محمد فائز طرابيشي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٧م .
- شعر هدبة بن الخشرم ، صنعة : د . يحيى الجبوري ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٧ .
- شعر يزيد بن الطثرية ، جمعه وحققه : د . ناصر الرشيد ، ط . دار الوثبة ، دمشق ١٩٨٤م .
- شعر يزيد بن معاوية ، جمعه وحققه : د . صلاح الدين المنجد ، ط . دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٢م .
- شعر اليزيديين ، جمع وتحقيق : محسن غياض ، ط . مكتبة الأندلس ، بغداد ١٩٧٣م .
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦م .
- الشوق والفراق ، للكرخي ، تحقيق : د . جليل العطية ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨م .
- صبح الأعشى وصناعة الأنشا ، للقلقشندي ، ط . المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٣م .
- صحيح البخاري ، تحقيق : الشيخ محمد ذهني ، ط . المكتبة الإسلامية ، استانبول (بلا تاريخ) .
- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ١٩٩١م .
- الصداقة والصديق ، للتوحيدي ، تحقيق : د . إبراهيم الكيلاني ، ط . دمشق ١٩٦٤م .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي ، ط . دار الجيل ، بيروت ١٩٩٢م .
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، للإدفوي ، تحقيق : سعد محمد حسن ، ط . الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦م .
- طبقات الأولياء ، لابن الملقن ، تحقيق : نور الدين شريبة ، ط . دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٦م .
- طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، تحقيق : د . محمود الطناحي ود . عبد الفتاح الحلو ، ط . هجر للطباعة والنشر ١٩٩٢م .
- طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار فرّاج ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦م

- طبقات الصوفية ، للسلمي ، تحقيق : نور الدين شريبة ، ط . دار الكتاب النفيس ، حلب ١٩٨٦م .
- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلاّم الجمحي ، تحقيق : محمود شاكر ، ط . مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤م .
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٠م .
- الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، للشعراني ، ط . مطبعة الحلبي ، مصر ١٩٥٤م .
- طبقات المفسرين ، للداودي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- العاطل الحالي والمرخص الغالي ، لصفي الدين الحلي ، تحقيق : د . حسين نصار ، ط. دار الكتب ـ القاهرة ١٩٨١م .
- العبر في خبر من عبر ، للذهبي ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني ، مصورة عن طبعة الحلبي ، ١٩٧٠م .
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق : أحمد أمين وزملائه ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- عقلاء المجانين ، لابن حبيب ، تحقيق : محمد زغلول ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ، لابن الشعّار ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ١٩٩٠م .
- العمدة في محاسن الشعر ، لابن رشيق ، تحقيق : د . محمد قرقزان ، ط . دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٨م .
- عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، ط . المؤسسة المصرية ١٩٦٣م (مصورة عن ط . دار الكتب المصرية) .
- عيون الروضتين في أخبار الدولتين ، لأبي شامة ، تحقيق : أحمد البيسومي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩١م .
- غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، للثعالبي ، ط . مكتبة الأسدي ، طهران ١٩٦٣م .

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصفدي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥م .
- الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠م .
- الفاضل ، للمبردِ ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٦٥م .
- الفاضل في صفة الأدب الكامل ، للوشاء ، تحقيق : يحيى الجبوري ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩١م .
- فاكهة المجالس وفُكاهة المُجالس ، لابن عبد الدايم المقدسي ، (نسخة مجمع اللغة العربية بدمشق) .
- فتوح البلدان ، للبلاذري ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، ط . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦م .
- الفخري في الآداب السلطانية ، لابن طباطبا ، ط . دار صادر ، بيروت (بلا تاريخ) .
- الفرج بعد الشدة ، للتنوخي ، تحقيق : عبود الشالجي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٨م .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، للبكري ، تحقيق : د . إحسان عباس وزميله ، ط . دار الأمانة ، بيروت ١٩٧١م .
- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، لابن ظهيره ، تحقيق : مصطفى السقا وزميله ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٦٩م .
- فضيلة الشكر لله ، للخرائطي ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٢م .
- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ، تحقيق : مصطفى السقا ورفاقه ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤م .
- الفوائد والأخبار ، لابن دريد ، (ضمن نوادر الرسائل) تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
- فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٣م .
- القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، تحقيق : نصر الهوريني : ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢م .
- قطب السرور في أوصاف الخمور ، للرقيق النديم ، تحقيق : أحمد الجندي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م .
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٩م .
- الكامل ، للمبرد ، تحقيق : د . محمد الدالي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣م .

- الكشاف ، للزمخشري ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٦م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، تحقيق : يالتقايا وكليسي . ط . مكتبة المثنى ، بيروت .
- الكناية والتعريض ، للثعالبي ، تحقيق : أسامة البحيري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٧م .
- لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق : أحمد شاكر ، مطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٥م .
- اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير الجزري ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٨٠ .
- لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق : محمد علي الكبير ورفاقه ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
- لطائف المعارف ، للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي ، ط . الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠م .
- المتحابين في الله ، لابن قدامة المقدسي ، تحقيق : خير الله الشريف ، ط . دار الطباع ، دمشق ١٩٩١م .
- مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦م .
- مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥م .
- مجموعة المعاني ، لمجهول ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، ط . دار طلاس ، دمشق ١٩٨٨م .
- المحاسن والأضداد ، للجاحظ ، ط . القاهرة .
- المحاسن والمساوئ ، للبيهقي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مكتبة نهضة مصر ١٩٦١م .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ، للراغب الأصفهاني ، ط . مكتبة دار الحياة ، بيروت (بلا تاريخ) .
- المحاضرات والمحاورات ، المنسوب للزمخشري ، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق .
- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ، للسري الرفّاء ، تحقيق : مصباح غلاونجي وغيره ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م .
- المحبّر ، لابن حبيب ، تحقيق : د . إيلزة شتيتر ، ط . المكتب التجاري ، بيروت (مصورة عن طبعة الهند) .

ـ المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، للقفطي ، تحقيق : رياض مراد ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥م .
ـ مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٤م .
ـ المراثي ، لليزيدي ، تحقيق : محمد نبيل طريفي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩١م .
ـ المرصّع ، لابن الأثير ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، ط . مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧١م .
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، تحقيق : شارل بلا ، ط . الجامعة اللبنانية ١٩٦٥م .
ـ المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ورفاقه ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة (بلا تاريخ) .
ـ المسالك والممالك ، لابن خرداذبة ، ط . دار صادر ، بيروت (مصورة عن ط . ليدن) .
ـ المستجاد من فعلات الأجواد ، للتوخي ، تحقيق : محمد كرد علي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٢م .
ـ المستدرك على ديوان الخبزرزي ، محمد مصطفى وسناء محمد (ضمن مجلة معهد المخطوطات) مج٣٩ ، ع٢ .
ـ المستظرف من أخبار الجواري ، للسيوطي ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، ط . دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧٦م .
ـ المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٧م . (مصورة الهند) .
ـ مسند أحمد بن حنبل ، ط . دار صادر ، بيروت (بلا تاريخ) .
ـ مصارع العشاق ، للسراج القاريء ، ط . دار صادر ، بيروت (بلا تاريخ) .
ـ المصون في الأدب ، للعسكري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠م .
ـ مطالع البدور في منازل السرور ، للغزولي ، ط . مطبعة إدارة الوطن ، القاهرة ١٣٠٠هـ .
ـ المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق : د . ثروت عكاشة ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٦٠م .
ـ معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص ، للعباسي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٧٠م .
ـ مع الشعراء ، للشيخ حمد الجاسر ، ط . دار اليمامة ، الرياض ١٩٨٠م .

ـ معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٣م .
ـ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م .
ـ معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار فرّاج ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠م .
ـ المعرفة والتاريخ ، للبسوي ، تحقيق : د . أكرم العمري ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١م .
ـ المعمرون والوصايا ، للسجستاني ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦١م .
ـ المقامات الأدبية ، للحريري ، ط. الحلبي ١٩٥٣م .
ـ المقفّى الكبير ، للمقريزي ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩١م .
ـ الملاحن ، لابن دريد ، تحقيق : د . عبد الإله نبهان ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٢ .
ـ من اسمه عمرو من الشعراء ، لابن الجرّاح ، تحقيق : د . عبد العزيز المانع ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩١م .
ـ من غاب عنه المطرب ، للثعالبي ، تحقيق : د . يونس السامرائي ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م .
ـ المنازل والديار ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق : مصطفى حجازي ، ط . دار سعاد الصباح ، القاهرة ١٩٩٢م .
ـ مناقب معروف الكرخي وأخباره ، لابن الجوزي ، تحقيق : صادق الجميلي (ضمن مجلة المورد العراقية) مج٩ ، ع٤ .
ـ المناقب والمثالب ، لريحان الخوارزمي ، تحقيق : إبراهيم صالح (قيد الطبع) .
ـ المنتخب في محاسن أشعار العرب ، لمجهول ، تحقيق : د . عادل سليمان جمال ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٣م .
ـ منتخب من كتاب الشعراء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤م .
ـ المنتخب من كنايات الأدباء ، للجرجاني ، ط . دار صعب ، بيروت (بلا تاريخ) .

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وزميله ، ط . دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م .
- المنتقى من أخبار الأصمعي ، للربعي ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ ، ط . دار طلاس ، دمشق ١٩٨٧م .
- المنتقى من طبقات أبي عروبة الحرّاني ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤م .
- المنمّق ، لابن حبيب ، تحقيق : خورشيد فاروق ، ط . عالم الكتب بيروت ١٩٨٥م .
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، للعليمي ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٧م .
- المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق : عبد الستار فرّاج ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦١م .
- الموشّح ، للمرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط . دار نهضة مصر ١٩٦٥م .
- الموشّى (الظرف والظرفاء) ، للوشّاء ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣م .
- الموطأ ، للإمام مالك ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٨٥م .
- الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق : د . سامي مكي العاني ، ط . مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢م .
- نتائج المذاكرة ، لابن الصيرفي ، تحقيق : إبراهيم صالح (قيد الطبع) .
- نثر الدر ، للآبي ، تحقيق : محمد علي قرنة وغيره ، ط . الهيئة المصرية العامة ، ١٩٨٠م .
- نثر النظم وحل العقد ، للثعالبي ، تحقيق : أحمد عبد الفتاح تمام ، ط . مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ١٩٩٠م .
- نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، لابن الأكفاني ، تحقيق : انستاس الكرملي ، ط . دار صادر ، بيروت (بلا تاريخ) .
- نديم الخلفاء ، عبد الستار فرّاج ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٢م .
- نزهة الأنام في محاسن الشام ، للبدري ، ط . المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤١هـ .
- نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر ، للسيوطي ، تحقيق : أحمد عبيد ، ط . مطبعة الترقي ١٣٤٩هـ .

- نساء الخلفاء ، لابن السّاعي ، تحقيق : د . مصطفى جواد ، ط . دار المعارف (بلا تاريخ) .
- نشوار المحاضرة ، للتنوخي ، تحقيق : عبود الشالجي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧١م .
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، لابن سعيد ، تحقيق : د . نصرت عبد الرحمن ، ط . مكتبة الأقصى ، عمّان ١٩٨٢م .
- نوادر الرسائل ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للمقّري ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م .
- الهفوات النادرة ، للصابي ، تحقيق : د . صالح الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧م .
- هواتف الجنّان ، للخرائطي (ضمن نوادر الرسائل) تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
- الوافي بالوفيات ، للصفدي ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، مطابع مختلفة .
- الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣م .
- الورقة ، لابن الجرّاح ، تحقيق : عبد الستار فرّاج وعبد الوهاب عزّام ، ط . دار المعارف ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- الوزراء والكتّاب ، للجهشياري ، تحقيق : إسماعيل الصاوي ، ط . دار الصاوي ١٩٣٨م .
- الوسيط في الأمثال ، للواحدي ، تحقيق : د . عفيف عبد الرحمن ، ط . مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٩٧٥م .
- الوصايا ، لأبي حاتم = المعمرون والوصايا .
- وقعة صفّين ، لابن مزاحم ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢هـ .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٩م .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للثعالبي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣م .

من آثار المحقق

١ ـ كتاب « التوفيق للتلفيق » للثعالبي . ط١ : مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م .

ط٢ : دار الفكر بدمشق ١٩٩١م .

٢ ـ كتاب « تاريخ دُنيسر » لابن اللمش . ط١ : مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م .

ط٢ : دار البشائر بدمشق ١٩٩٢م .

٣ ـ مختصر تاريخ دمشق (ج٤) اختصار وتحقيق ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٧م .

٤ ـ مختصر تاريخ دمشق (ج١٩) اختصار وتحقيق ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٩م .

٥ ـ مختصر تاريخ دمشق (ج٢٤) اختصار وتحقيق ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٩م .

٦ ـ مختصر تاريخ دمشق (ج٢٣) تحقيق ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٩م .

٧ ـ كتاب « الإشارة إلى وفيات الأعيان » للذهبي ، ط . دار ابن الأثير ، بيروت ١٩٩١م .

٨ ـ كتاب « تاج التراجم فيمن صنّف من الحنفية » لابن قطلوبغا ، ط . دار المأمون بدمشق ١٩٩٢م .

٩ ـ كتاب « التاريخ وأسماء المحدّثين وكناهم » للمقدّمي ، ط . دار العروبة بالكويت ١٩٩٢م .

١٠ ـ كتاب « المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد » للعُليمي (ج٤) ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٧م .

١١ ـ كتاب « تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، ط . دار البشائر ودار صادر ١٩٩٧م .

١٢ ـ كتاب « تاريخ الرّقّة » للقشيري ، ط . دار البشائر ودار صادر ١٩٩٨م .

١٣ ـ كتاب « المستطرف في كل فنٍ مستظرف » للأبشيهي ، ط . دار البشائر ودار صادر ١٩٩٨م .

١٤ ـ كتاب « المناقب والمثالب » لريحان الخوارزمي . (قيد الطبع) .

* * *

مكتبة الدكتور مروان العطية

سلسلة نوادر الرسائل

١ ـ كتاب « الفوائد والأخبار » لابن دريد ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .

٢ ـ كتاب « أمالي يموت بن المزرّع » ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .

٣ ـ كتاب « هواتف الجنّان » للخرائطي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .

٤ ـ كتاب « الدّيباج » للختّلي ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .

٥ ـ كتاب « أخبار وحكايات » للغساني ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .

٦ ـ كتاب « المنتقى من طبقات أبي عروبة الحرّاني » ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .

٧ ـ كتاب « مجلس من أمالي ابن الأنباري » ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .

٨ ـ كتاب « المنتخب من كتاب الشعراء » لأبي نعيم الأصفهاني ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .

٩ ـ كتاب « حديث الإفك » لعبد الغني المقدسي ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .

١٠ ـ كتاب « من مناقب الصحابيات » لعبد الغني المقدسي ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .

١١ ـ كتاب « أخبار المصحّفين » لأبي أحمد العسكري ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٥م .

١٢ ـ كتاب « وفيات قوم من المصريين » للحبّال ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٥م .

١٣ ـ كتاب « مشيخة أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي الحنبلي » ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٦م .

١٤ ـ كتاب « مجلس في ختم السيرة النبوية » لابن ناصر الدّين الدمشقي ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٨م .

١٥ ـ كتاب « نتائج المذاكرة » لابن الصّيرفي (قيد الطبع) .

فهرس الفهارس

* * *



DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT

AL-MUSTAṬRAF

FI KULLI FANNEN MUSTAẒRAF

BY

BAHĀ'AL-DĪN ABI AL-FATḤ MOḤAMAD AL-ABŠĪHĪ

EDITED BY

IBRAHĪM SĀLIḤ

Vol. III

DAR SADER

BEIRUT

